

المؤرخ المصرى



دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة



يصدرها قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة القاهرة

العدد التاسع والثلاثون
يوليو ٢٠١١







المؤرخ المصرى

دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

يصدرها قسم التاريخ
كلية الآداب – جامعة القاهرة

العدد التاسع والثلاثون

يوليو ٢٠١١

المراسلات : ترسل البحوث والمقالات باسم أ.د. محمد عفيفى رئيس التحرير على العنوان التالى : (قسم التاريخ) كلية الآداب – جامعة القاهرة – بريد الأورمان – الجيزة.

All correspondence to be directed to : Editor- in chief- Prof. Mohamed Afify, Cairo University, Faculty of Arts, Orman, Giza, A.R.E.

قواعد النشر

- ترحب مجلة المؤرخ المصرى بنشر الأبحاث والدراسات الأصلية ذات المستوى الجاد بعد التحكيم، فضلا عن مراجعات وعرض الكتب الجديدة.
- تقبل المؤرخ المصرى للنشر الأبحاث التاريخية والحضارية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد عدد الصفحات عن ٣٠ صفحة مسجلة على ديسك كمبيوتر وفق برنامج (word) مع نسخة مطبوعة على ورق حجم A4 بما فى ذلك الهوامش والجداول وقائمة المراجع، على أن تكتب الهوامش فى نهاية البحث.
- المؤرخ المصرى لا تنشر بحوثا سبق أن نشرت أو معروضة للنشر فى مكان آخر، وتقوم رئاسة التحرير بإخطار المؤلفين بإجازة بحوثهم للنشر بعد عرضها على هيئة التحكيم.
- تحتفظ المؤرخ المصرى لنفسها بحق قبول أو رفض الأبحاث أياً كان قرار هيئة التحكيم.
- النشر فى المؤرخ المصرى متاح لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية والعربية والأجنبية وسائر المهتمين بالدراسات التاريخية.
- الآراء الواردة بالمؤرخ المصرى تعبر عن وجهة نظر أصحابها.

محتويات العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بصدور العدد التاسع والثلاثون من مجلة المؤرخ المصرى تكون المجلة قد أكملت ثلاث وعشرون عاما منذ صدور العدد الأول عام ١٩٨٨ والتى يعود الفضل فى صدورها من قسم التاريخ العريق بكلية الآداب – جامعة القاهرة إلى أستاذنا المرحوم الأستاذ الدكتور رءوف عباس حامد بعد أن راودته هذه الفكرة لتكون مرآة لهذا القسم.

ومما لاشك فيه أن المجلة قد قدمت خدمات جليلة لشباب الباحثين من مصر والوطن العربى لنشر بحوثهم بعد عرضها على أساتذة من المحكمين الأفاضل وكانت طريقا لترقية الكثير من هؤلاء الباحثين وبمطالعة هذا العدد نجد تنوع فى موضوعاته فنجد بحثا لـ **د. علاء الدين صابر** بعنوان : "التقاليد الإبجرامية عند الأبطال الصغار فى ملحمة الإنيادة للشاعر فيرجيليوس" ، **ولـ د. فاطمة الزهراء عبدالعزيز فرج أبو العينين بعنوان** " ثورة الثائر بأمر الله الأموى ضد الحاكم بأمر الله الفاطمى (٣٩٥-٣٩٧هـ/١٠٠٤-١٠٠٦م) ، وبحث لـ **د. الشيماء سيد كامل** بعنوان: " أمير الحاج المصرى ودوره الحضارى فى العصر المملوكى (٦٤٨هـ-٩٢٣هـ/١٢٥٨م-١٥١٧م)" و بحث لـ **د.نعمة حسن محمد** بعنوان "صفحة من العلاقات الألمانية السوفيتية ميثاق مولوتوف – ريبنتروب ٢٣ أغسطس ١٩٣٩".

وتدعو المجلة إلى كافة الجامعات مراسلتها عن أحدث الإصدارات العلمية لكى يتم عرضها فى العدد القادم إن شاء الله.

والله ولى التوفيق

رئيس التحرير
محمد عفيفى

التقاليد الإبجرامية عند الأبطال الصغار فى ملحمة الإنيادة للشاعر فرجيليوس

د. علاء الدين صابر
أستاذ مساعد بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية
كلية الآداب – جامعة القاهرة

مقدمة

قتال يجب سماع وقعه

فى الشعر الملحمى تغطى مساحة واسعة للأبطال الكبار لكى يناضلوا من أجل الحصول على المجد والذكرى. وكان التقليد هو تكريمهم بإقامة القبور الفخمة وتشيد أنصاب تذكارية لهم، بينما يتم نسيان صغار الأبطال، وتخصص لهم بعض قصائد قليلة – وتحل محلهم من هم وراؤهم فى الصف. ولا يوجد شعر ملحمى يكفل ذكراهم : أنهم عادة ما يبجلوا بمجرد نعى قصير. هذه النقوش البارزة على الأحجار الكريمة تقرأ –كما سنرى– أكثر من الإبجرامات الجنائزية. إن الشاعر فرجيليوس وظفهم بطريقة متعددة المهام واستخدمهم ليشير إلى قرب حدوث شئ ما، ولتطوير الأفكار وتحريك الدوافع ويصف لنا قتلهم. وهو أيضا يطلق عليهم القصائد الشعرية المجازية التى طورت من خلال الابجراما الهيللنيستية باستغلال النقاء النوعى والموضوعى الذى تتميز به الإبجراما كمصدر رئيسى للمخزون الملحمى : سطور قليلة فقط تخدم فرجيليوس كمحولات نوعية تجلب نواحى مؤثرة وصفات النوع الإبجرامى إلى الملحمة المثالية، وتمكنه من التلميح باستخدام تعليقات شعرية.

إن هدف هذه المقالة هو إطلاق صوت نيابة عن غير المهمين المزعومين، وذلك بإيضاح بشئ من التفصيل أبطال الشاعر فرجيليوس الصغار كقوة إبجرامية

مع إشارات تذكارية الشكل للشعر الملحمى اللاتينى.

(١) الشعر الملحمى والإبجراما – فترة ما قبل تاريخ النوع الأدبى

يمدنا الكتاب السابع من الألياذة بنقطة بداية مهمة لاكتشاف البناء الذى وراء الأبطال الصغار اللذين جاءوا إلى فرجيليوس كجزء من التراث الملحمى. ففى فقرة تعليقية ذاتية يجعل هوميروس البطل هيكتور (Hector) يتخيل مقبرة جندى مجهول

καί ποτέ τις εἴπῃσι καὶ ὀψιγόνων ἀνθρώπων

...

ἀνδρὸς μὲν τόδε σῆμα πάλαι κατατεθνηῶτος,
ὅν ποτ' ἀριστεύοντα κατέκτανε φαίδιμος Ἕκτωρ.
ὥς ποτέ τις ἐρέει· τὸ δ' ἐμὸν κλέος οὔ ποτ' ὀλεῖται. (I.1.VII.89-91)

"فذات يوم، رب قائل من الأجيال القادمة
عندما يبحر بسفينته،...
يقول : هذا قبر رجل قتل منذ زمن بعيد.
إذ قتله، وهو فى عنفوان قوته، هيكتور المجيد
هكذا ذات يوم قد يقول أحدهم فلا يخبو مجدى أبدا"(١)

فسرت هذه السطور على أنها المثال الأول للابجراما الجنائزية فى الأدب، وقد أشار الأستاذ "توماس" (Thomas) إلى أوجه التشابه بينهما وبين النعوت العسكرية المبكرة(٢). لقد اعتقد أن النقوش هى بشائر لظهور الإبجراما، وبالتاكيد فى العصور التالية استمرت الادعاءات النقشية تشكل ملمحا مهما فى النوع الأدبى(٣). ومع ذلك فإن هذه السطور تنتمى إلى "ماقبل تاريخ النوع الأدبى"(٤)، لأن هذا الشعر الملحمى لم يكن بعد من نوع الابجراما الواعى لذاته. أنها فى الواقع تفسر على أنها نوع إيجراما سابق بمفهوم مضاعف : ما قبل النوع الأدبى، وما قبل المتوفين.

لقد أشار الأستاذ "سكودل" (Scodel) إلى كلمات هيكتور على أنها ضد

قصيدة الرثاء لأنها تستبعد بدقة المعلومات الأكثر أهمية فى النوع الأدبى، وهى اسم الرجل الميت(٥). ومن ناحية أخرى، فإن ذلك قد لا يكون بدون غرض حيث أن "قصيدة الرثاء الشفوية"(٦) غير الواقعية توضح المعادلة لعظمة الشعر الملحمى فى المعادلة التالية :

" س سيموت من أجل عظمة ص"

وعادة ما يكون الأخير بطلا مشهورا بينما "س" يكون شيئا متغيرا، يسد به الفراغ، وهم الذين يطلق عليهم الأبطال الصغار. إن سببهم الوحيد ومبرراتهم فى الوجود هو أن يذبحوا وتضاف شهرتهم العامة إلى تلك الخاصة بقاتليهم(٧).

إن ظهور مثل هؤلاء الأبطال الصغار يكون لفترة قصيرة ويكون لديهم الكثير من المعلومات. ومن ثم فإنهم يثبتون وجودهم بطريقة اقتصادية للغاية وفى نفس الوقت يتم سرد شهرة البطل الصغير لحظة وفاته. يترك البطل الصغير يلاقى مصير موته، قبل أن نعرفه، نحن القراء(٨). إنه يتحول إلى غياب حاضر بينما يصبح القارئ مار فى ساحة معركة الشعر الملحمى يخاطب من قبل العديد من الفجعات (=الأقدار)(٩). وإذا قرأنا هوميروس من خلال نظرة إبجرامية(١٠)، ونكون مدركين للنوع الابجرامى، فيبدو لنا أننا نقرأ من خلال توابع ما قبل الابجراما التى تبنى الأبطال الصغار كموتى أحياء يحملوا الأفكار والخصائص التى تصبح فيما بعد مخزون الإبجراما الجنائزية. أن عرض قصير لخصائص كلا من الإبجراما ومشاركة الأبطال الصغار سيساعد فى توضيح ذلك.

بطريقة تقليدية يتم تقديم الأبطال الصغار باختصار باثنين أو ثلاثة من السطور والتى تحتوى ليس أكثر من الاسم وأحيانا مع نعت أو وصف، والموطن أو البلد. لذلك نجد فى تعريف "ولش" Walsh للابجراما الجنائزية الإغريقية الهللينستية يقول "عادة ابجرامات الرثاء تخبرنا على الأقل ثلاثة أشياء عن الجثة وحسب ترتيب أهميتها فإنها الاسم واسم الأب والموطن(١١).

وفى الحالات التى تتجه هذه السطور أبعد من المعلومات الأساسية فإن قصائد الرثاء تقتصر على طول وقت كل من الشاعر والقارئ على الاستمرار فى

التفصيلات الفردية أو الأفكار. وكما فى الإبجراما السابقة فإن أوصاف الأبطال الصغار تتماشى مع التصنيفات التى تجعل الفئة التى ستموت قريبا فى المقدمة[١٢] أو كما عرف ذلك "وولش" بقوله:

"لكسب القراءة ، فإن قصيدة الرثاء تحاول أن تعطى حافزاً للمعلومات التى تنقلها"[١٣].

ومن بين تلك الأفكار التى ذكرها الأستاذ "جريفن" (Griffin) فى بحثه عن العواطف "Pathos" فى الالياذة هى: (١) "البعد عن الوطن" (٢) "الحياة القصيرة" (٣) الأرامل الثكلى (٤) ذبح الزوج الشاب (٥) بيع الجمال بسعر بخس[١٤]. وفى المقابل يعرض "روسى" كثيراً من أنواع الموتى الذين تم تخليدهم فى قوائم الابجراما : "أولئك الذين ماتوا بعيدا عن أوطانهم" وفئة "الفتيات اللائى يمتن قبل زواجهن".

وهو يدمج الفكرة الثانية والثالثة والخامسة. وفوق ذك يستخدم فكرة "الأطفال الذين ماتوا قبل أبائهم مع الفكرة الثانية والثالثة، بينما تعد فكرة "النساء المتزوجات" كنسخة مطابقة للفكرة الرابعة[١٥].

ولكى نلخص هذا الجزء التقديمى، دعنا نلقى نظرة على مثال من عند الشاعر هوميروس، وهو نهاية أفيتيون Iphition (II.XX.382-92)، ذلك لأن هوميروس لديه القاتل الذى يكون رأيا أو حكما عن البطل الصغير فى قصيدة إيجرامية. يسد أفيتيون الفجوة التى تركها آينياس الذى خطفه بوسيدون. ولذلك فإنه الشخص الأول الذى يقتله أخيليوس فى الواقع بعد إعادة دخوله إلى ساحة المعركة، لكى يبرهن على أن أخيليوس هو حقا أحسن شخص فى الآخيين ولذلك فإن القارى بحاجة إلى الانطباع بأنه خصم جدير بالاحترام. فكلمة (πρῶτον) تبدو هى الفكرة المهيمنة لظهوره . أن أفيتيون قائد، الأول بين شعبه، الأول فى القتال، الأول فى تلقى الموت . يشير اسمه إلى امتيازه ويمكن أن يترجم ذلك على "أنه كرم لقوته"[١٦]. علاوة على ذلك فإنه ينتمى إلى عائلة من الطبقة الأولى. أن اسم والده أوترينتيوس Ὀτρύνω (Otrynteus) يعنى "المارشال"[١٧] وهو يُشار إليه على

أنه ملك نبيل على هيل (Hyle) الغنية وعلى أنه مقاتل خبير. يشكل أفيتيــون أذن أول مثال فى سلسلة الأبناء النبلاء الذى واجههم أخيليوس والتى قادته فى النهايــة إلى مواجهة هيكتور نفسه. وعندما يضرب أخيليوس أفيتيون علـــى رأســـه، فإنـــه يحضر ثانية إلى ساحة المعركة : (385-6) Ἰθύς, μέσσην, ἄνδιχο

ويكتب وهو في خضم المعركة (II. XX. 282-7):

πρῶτον δ' ἕλεν Ἰφιτίωνα
ἐσθλὸν Ὀτρυντεΐδην πολέων ἡγήτορα λαῶν,
ὃν νύμφη τέκε νηῒς Ὀτρυντῆϊ πτολιπόρθῳ
Τμώλῳ ὕπο νιφόεντι Ὕδης ἐν πίονι δήμῳ·
τὸν δ' ἰθὺς μεμαῶτα βάλ' ἔγχει δῖος Ἀχιλλεὺς
μέσσην κὰκ κεφαλήν· ἣ δ' ἄνδιχα πᾶσα κεάσθη.

"وبدأ بقتل إفيتيون بن أوترينتيوس الشجاع، وهو القائد
لعدة شعوب، والمولود من عرائس البحيرات والأنهار
لأوترينتيوس مدمر المدن تحت سفح تمولوس الثلجى فى مملكة
هيدى ثرية الحقول. فى أثناء تقدمه ضربه أخيليوس الإلهى
برمحه فى منتصف الجبهة، فشطر الرأس تماما، وسقط وأحدث
ارتطامه بالأرض ضجيجا".[١٨] (II.XX.282-7)

تحتوى هذه السطور على اسمه واسم الأب ولقبه ونسبه وموطنـــه وطريقـــة موته كل هذا يكون عبارة عن قصيدة رثاء جيدة تجعل القارئ يشعر بأن الموت ذو معنى لأولئك الذين خارج دائرة العائلة والأصدقاء. والشاعر هوميروس يـــستخدم أفكارا مثل : "بعيدا عن الوطن" و"الوالدين الثكلى". وهو يعرض أجزاء من شخصية وعائلة الضحية "أنهم يزيدوا من شهرة القاتل عن طريق توضيح أفعاله" وتـــشعبها فيما وراء ساحة المعركة. سلسلة كاملة من الحيـــاة الاجتماعيـــة تنتهـــى ببـــسالة المنتصر"[١٩]. والشاعر هوميروس يؤكد على مظهر إفيتيون الرثائى عندما يتـــرك القصائد تنساب معبرة[٢٠](II.20.389-92):

κεῖσαι Ὀτρυντεΐδη πάντων ἐκπαγλότατ' ἀνδρῶν·
ἐνθάδε τοι θάνατος, γενεὴ δέ τοί ἐστ' ἐπὶ λίμνῃ
Γυγαίῃ, ὅθι τοι τέμενος πατρώϊόν ἐστιν

"Υλλῳ ἐπ' ἰχθυόεντι καὶ Ἕρμῳ δινήεντι.

"والآن هنا ترقد يا ابن أوترينتيوس ، يا ناشر الرعب بين الرجال،
هنا موتك، فقد كان مولدك فى بحيرة جيجايا حيث توجد التركة
التى ورثتها عن الآباء، على ضفاف هيللوس الغنية بالأسماك
وهيرموس ذى الدوامات"[٢١].

كما تحدث عنهم أخيليوس، يمكن أن نراهم وهم يقرأون الكتابات المنقوشة على أحجار قبر أفيتيون (وهى مرثية شقوية أخرى) أنها توضح كيف أن أفيتيون يتجاوب مع محتوى الشعر الملحمى. ففى الموت نجد أفيتيون أول الناس الذى قد تم أهانته (κεῖσαι) مقارنة باسم الاب وكلمة "ناشر الرعب" (Ἐκπαγλότατε) (٣٨٩). والسطر التالى يجعل الموت (θάνατος) فى مقابلة مع الميلاد (γένεη) (بعيدا). وبحيرة جيجايا (٣٩١) تكمل جبل تمولوس (Tmolus) (٣٨٥) بينما كلمة (ضفاف) (τέμενος) تشير إلى أصل أفيتيون الملكى.

وأخيراً هيللوس(٣٩٢) الغنى بالأسماك يوضح ثروة هايدى (Hyde) (٣٨٥) ويساعد فى تحديد أصل أفيتيون الجغرافى. ومن ثم فإن أفتخار أخيليوس يؤكد ويتمم دوافع مقدمة أفيتيون. وبامدادها ملخص عن الموت فإنها تؤكد افتراض أن مقدمة أفيتيون تحتوى بالفعل على تلميحات رثائية.

٢- فرجيليوس كاتب إبجراما

أن الإبجرامات التى نجدها فى أنيادة فرجيليوس هى جزء من تطور خليط نوعى، بمعنى آخر استيعاب للابجراما القبرية بأشكال لاحقة من الشعر الرومانى[٢٢]. يقدم كاتولوس استخدام تجريبى للابجراما المتعلقة بالقبور فى الشعر اللاتينى[٢٣] وشعراء الحب يظهروا سعادتهم فى تأليف قصائد رثاء لأنفسهم أو لاصدقائهم أو أحبابهم[٢٤]. بعض هذه المرثيات وأيضا مرثيات ملياجروس عن نفسه (AP.VII.417, 419, 421) تستمر فى تقديم النوع الفرعى الهيللينستى للابجرامات عن الشعراء والتى علق عليها الشعراء السكندريين فى التراث الأدبى للحاضر والماضى. تمدنا هذه الابجرامات بصدى النزاعات أو وضع نظام للثقافة

السكندرية[٢٥]. ويقترح الأستاذ "شفندت" (Schwindt) أننا يجب أن نقرأ مرثيات نايفيوس (Naevius) وبلاوتوس (Plautus) وأنيوس (Ennius) [٢٦]. وقد أشار الأستاذ "توماس" بالفعل إلى بعض المرثيات التى تتضمنها ملحمة الانيادة[٢٧]، وأهمية المرثية الموجودة فى قصيدة التناسخات للشاعر أوفيديوس والتى أوضحتها دراسة حديثة[٢٨]. فى الجزء التالى سأوضح كيف أن فرجيليوس قد تعامل مع هذا التراث التجريبى والابجرامى وكيف أنه طبق وناقش مختلف الأنواع الفرعية من الإبجراما – المتعلقة بالقبور أو ابجرامات الاهداء – التى تتعلق بابطاله الصغار.

١ – **أيولوس (Aeolus)**

قرأ الشاعر فرجيليوس الألياذة وهو على وعى تام بالنوع الأبجرامى، وقد لاحظ أن اتجاهاته تتضح من خلال أعادة اهتمامه بتفاخر أخيليوس بأفيتيون كمرثاة لأيولوس (Aeolus) متضمنة فى عمله الأنيادة :

Te quoque Laurentes viderunt, Aeole, Campi
Oppetere et Late terram Consternere tergo.
Occidis, Argivae quem non Potuere Phalanges
Sternere nec Priami regnorum eversor Achilles;
hic tibi mortis erant metae, domus alta sub Ida,
Lymesi domus alta, Solo Lourente Sepulcrum (Aen. XII. 542-7)

"وأنت أيضا يا أيولوس، رأتك السهول اللاورنتية تسقط وتتناثر أشلاؤك
فى كل مكان على الأرض، أنت الذى لم تستطع أن تقضى عليك كتائب
أرجوس، ولا أخيليوس، محطم مملكة برياموس هنا كان موتك،
وتحت جبل ايدا كان قصرك الشاهق، قصرك الشاهق فى أورنيسوس
وهنا على الأرض اللاورنتية مقبرتك"[٢٩].

ويعلق الأستاذ "توماس" على ذلك بقوله : "إن اقتباس فرجيليوس يعيد تأكيد حديث أخيليوس الهومرى فيما يخص تأليف المرثاه ، مع الشاعر (وليس الشخصية) يناجى أيولوس الميت، تماما كما يعمل الصوت الإبجرامى، والزوج الشعرى الأخير

يقلد بطريقة واعية الزوج الشعرى الأليجى، مع لفت الانتباه إلى ابجرامه القبور وهو النوع المتضمن فيه"(٣٠).

ويبدو هنا الشاعر فرجيليوس يشير إلى قراءته العصرية للبطل الهومرى الصغير، وبتطبيق الشخصية المميزة على الموطن الطروادى لأيولوس فى أيدا (Ida) ولرينسسوس (Lyrnesus) (546-7)، فهو يلمح ويعكس فى ذات الوقت مرثاة كاتولوس لأخيه(٣١). ينعى كاتولوس على أنه رومانى مات فى طروادة ويرثي فرجيليوس شخص طروادى دفن فى إيطاليا. علاوة على ذلك فإن صياغة أيولوس لـ Laurens (السطور ٥٤٢، ٥٤٧ Laurentes Campi تصبح Laurente Sepulcrum) تعد تقليداً للصياغة الطروادية لقطعة كاتولوس (السطور من ٨٨-٩٠ و ٩٩). والسطر الأخير عند فرجيليوس يبرز الإنتقال من طروادة إلى إيطاليا. وفى ابجرامة أيولوس يستخدم فرجيليوس تقليدين : القراءة الابجرامية لهوميروس، وتقنية كاتولوس فى الصياغة والتضمين الابجرامى. والشاعر فرجيليوس من خلال جعل الشكل الهومرى رومانيا بطرقية مميزة يعبر عن مقابل التراث الشعرى ويحدد أكثر من مرة وضعه بين اتباع هوميروس فى الشعر الملحمى. وهو يوضح أن إبجرامته عن البطل الصغير يمكن أن تحتوى الكثير فى القليل ويمكن أن تخدم وتفسر شعره.

٢- الأبطال بالينوروس (Palinurus) ، ميسنيوس (Misenus) و كاييتا (Caieta)

الكتاب السادس من الأنيادة الذى يحتل مركز الوسط فى الملحمة والذى يتعلم منه القارئ ما هى مهمة اينياس ينظم إبجرامتين(٣٢). فضلا عن ذلك أن الكتاب السادس نفسه يحتوى على مرثية لميسينوس والحقيقة أننى اخترت هذه الأمثلة الثلاثة لأنها من ناحية تبين تطور البطل الرئيسى اينياس، ومن ناحية أخرى فإنها تشرح تقدم الطرواديين، وعلاوة على ذلك فإنها تبين كيف أن الشاعر فرجيليوس صاغ إبجرامته واختار سواء بقصد أو غير قصد أن يفعل ذلك؛ وبذلك فإنه قلل العودة بالإبجراما إلى شكلها الأصلى. على الرغم من ذلك فإن إعداده الجيد لهذه العملية يؤكد ان القارئ لا يزال قادر على أن يميز الإبجراما.

أولا توجد مرثية شفوية لآينياس عن مُدفف يدعى بالينوروس (Palinurus):

O nimium Caelo et Pelago Confise Sereno
nudus in ignota Palinure iacebis harena.
(Aeneid.5.870-1)

"يامن وثقت أكثر مما يجب فى هدوء البحر والسماء

سوف ترقد عاريا – جثة غير مدفونة – يا بالينوروس، على شاطئ مجهول"(*)

يبدو هنا أن اسم الأسرة ولقبه مفقودان إذا نظرنا إلى تقاليد الابجراما، ولكنها ذكرت فى رواية سابقة : "**الربان يتقدم الجميع**" Princeps ante omnis (V.833)، وكلمة "يا ابن إياسوس" Iaside (v.843) تقع فى بداية الابيات فى موضع بارز. علاوة على ذلك فإن حذف موطنه ربما يشير ذلك إلى حقيقة أن بالينوروس مات بين موطنين أو أنه غير معروف المكان. وهذا يسمح للشاعر فرجيليوس بأن يقلد هنا أسلوب الابجراما بالنسبة لأولئك الذين يموتون فى البحر والذين لا يعرفون اسمهم وأصلهم بالتفصيل[٣٣]. أن بالينوروس سيرقد "**عاريا عند شاطئ بحر غير معروف**" (nudus in ignota harena) وبالنسبة لأولئك الذين يعرفونه فهو سيكون "**جسد بلا اسم**" (Sine nomine Corpus) (قارن برياموس II.558) . إن هذا الانطباع هو استعادة الصورة فى الذهن بدون الحذف نهائيا للمعلومات النوعية المتوقعة من شخصية يقابلها القارئ للمرة الخامسة. مدركا لتقاليد الإبجراما فإن الشاعر فرجيليوس يدخل نوع بحرى للإبجراما[٣٤] ويقدمه للقارئ الذى يمكن بسهولة أن يستعيد إلى الذهن إبجراما قياسية لبالينوروس بالمعلومات المعطاة. فضلا عن أن إبجرامته تناسب دور بالينوروس كبطل مجازى غير واعى[٣٥]. إن حياته حياة مهمة وتضحيته (unum pro multis v.815) تضمن رحلة آمنة للطرواديين، ويصبح موته تذكرة إلى روما (وليس موت ديدو Dido كما يمكن الشخص منا أن يعتقد). ولكن لا بالينوروس نفسه ولا آينياس والذى يعمل كبديل له هنا، يفهم ذلك[٣٦]. أن السطر الأول من إبجرامته يشرح بوضوح عدم معرفة آينياس للحبكة الرئيسية من خلال اعطاء فكرة خاطئة عن

بالينوروس بطريقة ملفتة للنظر (قارن وعيه فـــى (III.513 et v.12) [٣٧]. وفـــى السطر الثانى يصف فرجيليوس اشتياق بالينوروس لقبر فى العالم السفلى، وهنـــاك ابجرامته الملحمية تتحول وتنضم إلى الثقافة الرومانية، وتُحكى من خلال محتـــوى رومانى مألوف : فهو يعطى الأيتيولوجى لبالينوروس بالقرب من فيليـــا (Velia) و"**مكان بالينوروس سيكون به اسم فـــانى**" Caeterumque Locus Polinuri nomen habebit (6.381) : وتخدم الخرائط الرومانية لايطاليا التى نقش عليها اسم بالينوروس قبره الأبدى. ومن المنظور الطروادى فإن إيطاليا لن تكون شاطئ بحر غير معروف (ignota harena) بعد الآن، لأن جزء من ايطاليا الآن يحمـــل اسم طروادة. أنها تبدأ فى أن تكون أرضهم، وهى إشارة إلى أن الطرواديين حقـــا استطاعوا أن يهجروا قائد دفتهم وبدعوا يعودوا إلى وطنهم[٣٨].

كان ميسينوس (Misenus)، عازف البوق لهيكتور، هو آخر من مات فـــى البحر (VI.174)، وأول من دفن فى ايطاليا. لقد حصلنا على إبجرامته التي تحتوى على اسمه، واسم عائلته وتتضمن بطريقة واضحة بلده فى (VI.164-7)[٣٩]:

Misenum Aeoliden, quo non Praestantior alter
aere Ciere viros Martemque accendere Cantu:
Hectoris hic magni Fuerat Comes, Hectora Cirum
et lituo Pugnas insignis obibat et hasta.

"... ميسينوس بن أيولوس الذى لم يتفوق
عليه أحد قط فى إثارة حماس الرجال بنفيره النحاسى واشعال نار الحرب بنغماته. كان رفيق هيكتور العظيم، ومع هيكتور خاض المعارك، فكان مرموقا فى استخدامه للنفير وللحربة على حد السواء"[*].

إن شعر الالياذة لميسينوس هو من أرفع نوعية ويتميز بالخصائص الإبداعية. فهو لا يخبرنا عن أبطال وأسلحة الماضى كما يفعل فرجيليوس، ولكن لديه القـــدرة فى أن يحضر الأبطال معا وإله الحرب مارس بحيث يخلق حرب ملحميـــة حيـــة (قارن دوره فى (III.239-40). إن نغمته هى الأغنية الملحمية التى تبدع أعمـــالاً لأغانى المستقبل لنحكى عنها. بعد موته فإن هذا الدور الإبداعى سيتم تزويده "بطاقة

من الجحيم". والشاعر فرجيليوس فى عمله العظيم (VII.44) يفوق عازف البوق الهومرى باستخدامه لأللكتو (Allecto) (VII.513-14).

مثل اندروماخى فى الكتاب الثالث، نجد ميسينوس يتحول إلى كائن حى يستذكر ماضى هيكتور الذى خصص السطر الثالث كله من الإبجرامه له. ولأنه صوته وصديقه، يصبح ميسينوس رمز عظمة طروادة المفقودة، واستعادة هذه العظمة ستكون شغل آينياس الشاغل. عند عودته إلى إيطاليا فإنه يعمل كسيف لآينياس القادم كتابع لهيكتور ومعيد تأسيس طروادة. وفى غضون حقبة قليلة من السنين سيقرأ السطر الثالث باسم آينياس بدلا من اسم هيكتور، كما أذن بذلك بالفعل فى (VI.170). بالإضافة لذلك فإن ميسينوس سُيدمج فى المستقبل الرومانى ويعمل كتجسيد للتطور الإيطالى ويعطى اسمه لعمود نقطة المراقبة الذى فوق قاعدة روما البحرية الكبيرة[٤٠]. وجنازته ستخدم القارى كنموذج وكذلك قصته.

وعندما نأتى أخيراً إلى إبجرامة كاييتا (Caieta) يمكن أن نحول المحتوى – أننا نعرف كيف نقرئه ونفهم مهامه. هنا أربعة سطور كافية. إن ابجرامة كاييتا قد تم إعدادها من قبل الآخرين – من قبل بالينوروس وميسينوس .. يمكن الآن أن تكون بمفردها :

Tu quoque Litoribus nostris, Aeneia nutrix,
aeternam moriens famam, Caieta, dedisti,
et nunc Servat honos Sedem tuus ossaque nomen
Hesperia in magna, Si qua est ea gloria, Signant.
(VII.1-4)

"وأنت أيضاً – يا كاييتا – يا مربية آينياس – قد منحت بموتك شواطئنا شهرة أبدية، ومازالت عظمتك حتى الآن تحفظ مثواك، وما زال يوجد فى هسبيريا العظيمة – إن كان فى ذلك عظمة لك – اسم يميز رفاتك"[٤١].

تضع كاييتا معالم عَدة انتقالات : فالقارئ يعبر الحد الشعرى وهو تقسيم الكتاب. ولكنه لا يتقدم فقط من كتاب إلى الذى يليه فقط، ولكنه أيضا يتقدم من النصف الأوديسى للانيادة (١–٦) إلى النصف الالياذى من (٧–١٢). ومع ذلك فإن

الشواطئ المذكورة فى (VI.901) هى نفسها المذكورة فـــى (VII.1) ومرتبطــة بشكل التوقع للتأريخ السبقى[٤٢]. وبذلك فإن الشاعر فرجيليوس يعبر عن أهم تقسيم بنائى فى الانيادة[٤٣].

علاوة على ذلك فإن الشكل الأنيتيولوجى والشعرية الابجراميــة للابجرامــا تظهر سكندرية الشاعر فرجيليوس، وتنشأ نوعا مــا مــن التــوتر بــين برنــامج كاليماخوس (Callimachus) ورفضه الواضح فى دعــاء اراتــو (VII.37-44)[٤٤]. إن إبجرامة كايتا تشكل جزءًا من مناقشة برنامج ضــمنى فـــى الإنيــادة : فالسطور الأربعة الأولى تشكل علامة بارزة من خلال وضعها، حضور شخــصية الشاعر فى VII.5 حيث ميزه عـــن أينيــاس، وفـــى العبــارة الافتتاحيــة (Tu quoque)[٤٥]. وأخيرا فإن موت كايتا يوضح أن آينياس قد كبر فعــلا ووصــل مرحلة البلوغ، وحقق مهمته ثم رجع إلى الوطن. والساحل الأجنبـــى قــد أصــبح شؤاطنا (Litoribus nostris)، الوطن إيطاليا الذى يكون إما بالأوضاع أو التنشئة (Italia nutrix). إن آينياس قد عاد إلى وطنه وإنه لن يحتاج إلى ممرضة أكثــر من ذلك.

ومن خلال وضع ثلاثة شخصيات طروادية صغيرة ومميزة، والذين كــانوا مهملين من الناحية الروائية يؤكد فرجيليوس على أن وصــول الطــرواديين إلـــى إيطاليا يعنى حقا العودة إلى الوطن. إن الإبجرامات هى جزء من تعطيل الطروادية وتعطى بالتزامن الإنيادة دفعة قوية لأنها تشكل العلامات الحدوديــة الأولـــى فـــى إيطاليا الجديدة. وتمكن القارئ أن يفسر الابجراما. إن المرثيــة الأولـــى تعطـــى محتواها فيما بعد، بينما الثانية تضع قواعدا وتسمح لنا من أن لا ندرك معنى الثالثة. بالإضافة إلى ذلك فإن الإبجرامات لكل هؤلاء الأبطال الصغار الثلاثة موزعة لكى تشرح طقس آينياس الدينى. وهى تظهره أولا على أنه غير معروف، ثم بعد ذلــك كهيكتور الذى لم يتكون بعد، وأخيراً كبطل كامل النمو يستطيع بثقة الاستغناء عن ممرضته.

يمكن للمرء أن يطور سلسلة الإبجرامات إلى أبعد من ذلك ويقرأ إبجرامــة

كايبتا على أنها نموذج أولى لتأسيس روما. طبقا لنسخة إغريقية لأسطورة تأسيس روما أنها مسماة على اسم قائد أنثى من النساء الطرواديات الأسيرات، اللائي عن طريق حرق سفن أسيادهن أجبروهن على تأسيس مدينة، والنسخة استبدلت بواسطة الشاعر فرجيليوس بصقلية(٤٦). وعلى ذلك السؤال الذى يطرح نفسه **"إن كان فى ذلك عظمة لك"** (Si qua est ea gloria) (VII.4) يمكن أن يطرح توقعات لأشياء أعظم قادمة: وهى أن تمنح روما التى خبأ نورها شهرة خالدة.

٣-أصوات أخرى

فى بعض الحالات التى نلاحظ فيها أصوات إبجرامية تخفت أو يتم تجنبها بينما الأخرى يتم تدعيمها وصياغتها بعناية نستطيع أن نتبصر بالتقنية الأدبية للشاعر فرجيليوس. فهى تخدم القارئ كأمثلة للشاعر فرجيليوس تفعل قوته كمنسق للانيادة. إنه فقط الذى يتخذ القرارات الخاصة بتأليف التى تمنحه صوتا للتحدث، ومن ثم إضافة أو طرح أصوات أخرى(٤٧).

فمثلا نجد صوت بولودوروس الإبجرامى يتحدث عن الأرض ويخبرنا عن مصيره فى (III.41-6):

nom Ploydorus ego. Hic Confixum Ferreatexit
Telorum Seges et iaculis increvit acutis.

"فأنا بولودوروس ها هنا قد غطى جسدى الممزق محصول
حديدى من الأسلحة، ونما عليه فنبت فى صورة حراب حادة"(٤٨).

على الرغم من ذلك يجب أن يجلس فى مقعده المناسب ويكرم بمدفن فسيح، وبعد ذلك على الأقل يمكن أن يصدر صوتا من المكان الذى نتوقع أن نسمعه فيه، وهو القبر **"وارتفعت كومة ضخمة فوق مثواه"**(٤٩) (ingens/ aggeritur tumulo tellus) (III.63). وعلى ذلك أعاد الطراوديون تمثيل الجنازة الطروادية لبولودوروس، ويقدمون قطعة من تراثهم الطروادى ليدفن جزء منه فى طروادة(٥٠). وبذلك يصبح صوت بولودوروس الصغير جزءا من خط قصصى جديد ومختلف، وربما أعظم ويتم استيعابه من قبل صوت أكثر هيمنة (قارن آخر كلمات القصة فى (III.68) عندما يقول **"وصرخنا صرخة عالية** (magna supremum voce

supremum voce ciemus). وهذه بدون شك تعد آخر جنازة طروادية نعرضها : فقد تم التعليق على جنازة أنخيسيس (Anchises) من قبل آينياس (V.47-8) وتم وضع طراز جنازة ميسينوس (VI.214-35) كأول جنازة رومانية على أرض إيطالية. لقد أدرك بولودوروس النهاية لأنه قد وصل إلى موطنه الأخير (III.67-8) وفيها يقول **"لقد وضعنا الروح فى مثواها"** Canimamque Sepulcro/Condimus ولكنه بالتزامن فإنه يخدم كنقطة مغادرة حيث أنه يدفع بالطرواديين خارج مستعمرتهم الجديدة المقامة حديثا (III.17) وفيها يقول أسست أول مدينة فى ذلك المكان (moenia prima loco) من خلال تقديره للتلوث الموجود فى البلد الممزوج بالجشع (HI.41-44) . علاوة على ذلك فإنه يظهر نهم المعرفة على آينياس[٥١] وبذلك فإنه قد حرك سلسلة من التنبوءات التى تدعم المعلومات التى تم الحصول عليها من قبل كريوسا وتصبح خاصية مركزية فى هذا الكتاب الثالث.

وبالمثل فإننا نلاحظ حديث مطول عن الموتى فى العالم السفلى، الذى سمح لهم الشاعر فرجيليوس بإطلاق صوتا فى الكتاب السادس. حينئذ يختار فرجيليوس ملامح من الماضى تساهم فى صورة وشخصية آينياس، يعد للحظات المقدسة الوشيكة الحدوث مع والده. وعلى ذلك فهو يذكر لقراءه القبر الأجوف لايفوبوس :

"tunc egomet tumulum Rhoeteo litore inanem
Constitui et magan Manis ter voce vocavi.
nomen et arma locum Servant; te, amice, nequivi
Conspicere… "(VI.505-8)

"وأقمت أنا بنفسى لك قبراً خاويا على ساحل روينيوم، وناجيت روحك بصوت جهورى مرات ثلاث. ومازال اسمك وسلاحك يحميان تلك البقعة. أما أنت، فإننى لم أستطع أن أراك، يا صديقى"[٥٢].

قبل أن نسمع ما قد قاله شاهده فى الأبيات (VI.509-30)[٥٣]. ولذلك فإن اسمه قد اعطى مكانا فى الشعر الملحمى، وصوته الميت وضُع فى محتوى ينتمى

إليه. يعترف ديفوبوس بهذا عندما يقارن تأبين آينياس (بقوله **"لقد أديت الواجب نحو ديفوبوس، ونحو شبح المتوفى"** (VI.510) بالأثر الذى أقامته زوجته : جروحه (قائلا **"هى كل ما تركته لى خلفها من ذكريات"** VI.512 'illa haec monumenta reliquit. وأخيراً فإنه من جانبه يحرك الذكريات (بقوله **"لابد أنك تذكر ذلك جيدا"**. VI.514, et nimium meminisse necesse est) ويروى جملة مقتبسة من سقوط طروادة وهو هنا قد جسد هذا الاهتمام بتراث طروادة الذى شكل آينياس(٥٤). لأنه مصرح له بالحديث بينما هذه الميزة يتم انكارها من قبل الإغريق كما لو أن الشاعر فرجيليوس يريد أن يمنعهم من التدخل فى الطبيعة الرومانية ويجعل تدخلهم في القبر صامتا (وهذا ما يؤكده فى قوله **"إذ عندما بدأوا فى الصراخ فإن صوتاً لم يخرج من أفواههم الفاغرة"** Pars tollere vocem/exiguam, inceptus clamor frustratur hiantis, VI.492-3)

وفى حالة ديدو (Dido) يمكن أن نرجع للوراء إلى مثال أعطى من قبل بولودوروس (Polydorus) ، حيث قد تحول صوتا إلى أثر (monumentum). أما ديدو فمن جانبها ظلت صامتة عندما ظهرت – ولم تتحرك بطريقة واضحة– وكانت مولعة باستعادة ذكريات شاهد قبرها المصنوع من الرخام (قارن VI.471 عندما يقول **"وكأنها قُدّت من صخرة صلبة أو من رخام ماربيسوس"** quam si dura silex aut stet Marpesia Caute) (٥٥) وهناك سبب لذلك وهو أننا ربما نكون قد سمعنا مرثيتها قبل ذلك (IV.551-8):

Dulces exuviae, dum fata deusque sinebat
accipite hanc animam meque his exsolvite Curis.
vixi et, quem dederat Cursum Fortuna, Peregi,
et nunc magna mei sub terras ibit imago
urbem Praeclaram Statui, mea moenia vidi,
ulta virum poenas inimico a fratre recepi,
felix heu nimium felix, si litora tantum
numquam Dardaniae tetigissent nostra Carinae.

"ايتها التذكارات،... يا من كنت ذات مرة غزيزة علىَّ ما دامت الأقدار والآلهة قد شاءت، فلتستقبلوا روحى هذه، واستخلصونى من هذه الهموم.

لقد عشت واستنفذت ذلك القدر من عمرى الذى منحه لى القدر؛
ولسوف يهبط الآن شبحى عظيما إلى العالم السفلى . فلقد شيدت مدينة مجيدة، لقد شاهدت أسوارها ترتفع، لقد اقتصصت لزوجى، ولقد عاقبت أخى المعادى بما يستحقه من جزاء : كنت سأظل سعيدة... واحسرتاه... بل فى أوج سعادتى ! فقط لو أن السفن الدردانية لم تقترب من شواطئنا على الإطلاق!؟" (٥٦).

لقد اعترف الأستاذ "توماس" بإن الأبيات (IV.653-8) على أنهـا إبجرامـة إهداء (ذاتية) والأبيات من 2-651 على أنها إبجرامة قبرية(٥٧). كما أشار الأستاذ "فراينكل (Fraenkel) بأن السطور (IV.655-6) تحمل تشابهات أسلوبية لقـول المأثور (elogium)، وهو شكل لنقش تكريمى استخدمه الرومان ليكرموا رجالهم الأعزاء(٥٨). ومن ثم فإن ديدو لم تمت ببساطة مثل أى امرأة قتلها الحب، فمرثيتها تقارنها بغيرها فى الإنيادة وتشير إلى حقيقة أنها قد حققت شيئا ما فى الإطار الزمنى للقصيدة. وجملتها "**ولسوف يهبط الآن شبحى عظيما إلى العالم السفلى**"(٥٩).

(et nunc magna mei sub terras ibit imago, (IV.654) تبدو أنهـا فعلا تُعدنا لمعاودة ظهورها فى العالم الآخر. وهناك غير مسموح لها بـأن تكـرر نفسها. إن مظهرها المتحجر يذكرنا بأن علينا أن نتذكر بأنفسنا كلماتهـا الأخيـرة. وبهذه الطريقة يؤكد الشاعر فرجيليوس بوضوح أن انجازها العظيم وهو تأسـيس قرطاجة، لن يخفى عظمة الكتاب السادس.

فى المقابل، فى حالة موت أنخيسيس (Anchises) ينشأ الشاعر فرجيليوس رثاء بالسماح للابجراما بأن تأخذ صوتا عاليا (III.709-11):

heu! genitorem, omnis Curae Casusque Levamen,
amitto Anchisen; hic me, Pater optime, fessum
deseris, heu! tantis nequiquam erepte Periclis!

"وأسفاه -/سلوتنا فى كل هم وضيق، فقد والدى أنخسيس. هنا تركتنى يا أفضل والد، متعبا، وأسفاه عليك، يا من أنفذت مرتين دون جدوى من أخطار جسيمة"(٦٠).

هنا تأخذ الرواية شكلا قريبا يندب خسارته، وهو ملمح شائع فى الابجراما المتعلقة بالقبور(٦١). وبطريقة مثيرة للمشاعر فإنها تتدخل فى الصوت الملحمى، وهو هنا صوت الراوى آينياس. وهذا العناء البالغ (Labor extremus) كما يذكر فى (III.714)، كان العناء الماضى والنهائى الذى تسبب فى تقطيع صوته (III.715)، ولذلك كان يجب لصوت الشاعر فرجيليوس أن يتدخل أخيراً (III.716-18) من أجل أن ينهى الكتاب فى صمت القبور وهو يقول "**ثم توقف أخيراً عن الكلام، وركن إلى الراحة بعد أن أنهى قصته**"(٦٢). (Conticuit tandem Factoque hic fine quievit, III.716)

إن هذه الأمثلة الخاصة بكل من بولودوروس وديفوبوس وديدو وأنخيسيس تشرح لنا كيف يبرز فرجيليوس قوته على الأشكال الإبجرامية فى ملحمته الانيادة ولكنه أيضا يلعب بأفكارها كنقوش حقيقية كتبت على أحجار القبور عندما جعل القارئ يجمع بين القبر (τάφος) والحديث عنه (□πιτάφιος λόγος).

٤-خلوريوس (Chloreus)

وتبدو لنا هناك حالات يقلد فيها الشاعر فرجيليوس الابجراما الجنائزية ويستخدمها ويبدو من السهل عليه أن يكتشفها. ولكن يوجد أنواع فرعية من الإبجراما التى ربما تكون قد أثرت فيه. وفى هذا الجزء نرى أنه أيضا يلتمس الالهام من إبجراما الأهداء ويستخدمها لمناقشة وتحديد الصفات البطولية.

إن الدور الذى يلعبه الإهداء فى هذا الحديث يصبح واضحا فى حالة الكاهن خلوريوس (Aen. XI.768-781)، فهو كومة متحركة من الذهب والأسلحة، أو كما يمكن أن نقول إنها إبجراما إهداء. ويلاحظ الأستاذ "روسى" (Rossi) أن الذوق الهيللنستى الإبجرامى يتواجد حتى فى وضع العلامات على الأدوات والتروس المقدمة... بأسمائها المناسبة للغاية، وأن تلك "القوائم الكاملة من الهدايا" تظهر حتى على الرغم من أنها غير منصوص عليها فى النقوش(٦٣). وهو يقوى هذا الانطباع الإهدائى من خلال وصفه لخلوريوس المقدس لدى جبل كوبيلوس المقدس (Sacer Cybelo Chloreus) فى (XI.768) ويجعله شكلا يستخدم للقرابين المقدمة إلى

الآلهة. علاوة على ذلك فإن القارئ يدرك فى النهاية أننا نرى خلوريوس بنفس الطريقة التى تمركز كاميللا (Camilla) عليه، وتدريجيا يفكر جيداً فى إهداء درعة ويذكر أن "**العذراء كان تطارده، إما لكى تعلق على واجهة المعبد أسلحة طروادية**..."[٦٤] hunc virgo, sive ut templis praefigeret arma/Troia... sequebatur (XI.778-81). ولقد اعتبر خلوريوس نموذجا للاخوة أمفيماخوس (Amphimachus) وناستيس (Nastes) (Iliad II.872)، أحدهما كان يزين مثل الفتاة والذى ربما يلفت نظرنا إلى غموض جنسى متوارث. لقد تم لفت الانتباه إلى أنوثة رداء خلوريوس الطروادى (الفريجى)، وهى فكرة حدثت أيضا فى سخرية نومانوس ريملوس (Numanus Remulus)-فى (Aen.IX.616f.) ، واحتقار ايارباس (Iarbas) فى (IV.215-17) ، وإلى دور خلوريوس ككاهن الربة كوبيلى (Cybele) التى كانت طقوس عبادتها تحتوى على عناصر من تبادل العلاقات الجنسية (قارن (Aen. IX.617-19) [٦٥].ويوضح ذلك لون عباءة خلوريوس (**العباءة ذات اللون الأصفر الذهبى** Croceam Chlamydemque XI.775) وقد تم التعرف عليه كعلامة على أصل حامل الاسم (χλωρός) الذى يحمل دلالات عاطفية مثل ذلك اللون الخاص بالنساء والمتخنثين[٦٦]. وعلى ذلك ففى هذه الفقرة نجد محاربة عذراء مثل صيادة تقابل كاهن متخنث الذى يشكر الله على اسمه خلوريوس (وهو نوع غير معروف من الطيور) يثير بالفعل فكرة فريسة الصياد[٦٧]. وقد عبرت كاميللا عن الشك فيما يجب فعله مع الغنائم التى قد وضعتها فى مقارنة مع آينياس، البطل الناجح الذى قتل كاهن الإله أبوللو (Apollo) والربة ديانا (Diana) وإهدى أسلحته إلى الإله مارس (Mars) (X.537-42) . فضلا عن ذلك فهو يقيم أول نصب تذكارى للحرب تكريما للإله مارس (XI.5-11) ، وبذلك فإنه يسن تقليداً للجيش الرومانى. ولذلك فإنه فى الفقرة الخاصة بخلوريوس نجد الأهداء والأفكار المأخوذة من ابجرامات الإهداء. ومعها الموضوعات المتكررة الأخرى مثل الصيد والجنس، الذى يتم استخدامها لتحديد حالة كاميللا البطولية. أضافة إلى ذلك يستخدم الشاعر فرجيليوس تقليد الإهداء لمناقشة مستفيضة عن

وظيفة الغنائم فى ملحمته الانيادة. وهو يوضح بأن هناك فرق بين الغنائم "الجيدة" التى فاز بها من خلال الفضيلة ثم بعد ذلك تعطى للالهة وبين الغنائم "السيئة" المسروقة والتى عادة ما تؤدى إلى نتائج قاتلة[٦٨]. إن الغنائم تبين أن النصر يمكن أن يكون بطوليا ولكنه أيضا مغريا، ومميت ووحشيا أو غير إنساني. وبهذا فإن الشاعر فرجيليوس يجعل القارئ يفكر فى طبيعة النصر الذى يقاس بالأسلحة المستولى عليها، ويخلد الذكرى من خلال نصب تذكارى. وعلى ذلك نجد ابجراما الإهداء تشكل جزءاً من حوار الشاعر فرجيليوس عن قيم الملحمة والتى تؤثر بدون شك فى جوهر الشعر الملحمى. كيف يمكن للغنائم أن تحلل صورة النجاح العسكرى وكيف يمكن رؤية البطولة على أفضل وجه من خلال نقش إهدائى فى اكتيوم (Actium) [٦٩] عندما نقرأ هذا السطر الشعرى :

"Aeneos Haec De Danais Victoribus arma:" (III.288)

"هذه الأسلحة انتزعها آينياس من الدنائيين المنتصرين"[٧٠]

٥-كريوسا (Creusa)

من خلال الأنواع الفرعية "للإبجرامات الخاصة بالشعراء"، يمكن للإبجراما أن تقدم نفسها على أنها مكان للمناقشة الشعرية، وتوفر الفرصة للتعليق على الشعراء وعلى أعمالهم، أو إنتاج الشعر الخاص[٧١]. علاوة على ذلك أنها وسيلة للتصنيف الذاتى داخل التراث الأدبى. والشاعر فرجيليوس يستغل هذه الإمكانية لإمدادنا بتعليقات شعرية عندما يؤلف إبجراما كريوسا كرد على أندروماخى (Andromache).

كريوسا القادمة من الموت، تنطق بمرثيتها الخاص بها، وهي ظاهرة عامة عرفت عن الإبجراما المتعلقة بالقبور[٧٢]. علاوة على ذلك فإن اسمها يشكل الكلمة الأخيرة من السطر السباق، وبالتالى يحدد العنوان، الشائع فى الدليل النقشى عندما لا يظهر اسم الشخص فى المرثية نفسها (II.784-9):

.....Creusae

non ego Myrmidonum sedes Dolopumve Superbas
adspiciam aut Grais Servitum matribus ibo,
Dardanis et divae Veneris nurus,

Sed me magna de um genetrix his detinet oris.
Iamque vale et nati Serva Communis amorem.

"... من أجل كريوسا الغالية. أما أنا فسوف لا أرى قصور الميرميدونيين أو

الدلوبيين المليئة بالغرور، وسوف لا أذهب كى أصبح جارية للأمهات الاغريقيات، فأنا ابنة طروادة، وزوجة ابن الإلهة فينوس، لكن الأم الكبرى للآلهة تستبقينى لديها. والآن، وداعا، واحرص دائما على حب ولدنا"(٧٣).

إن حالة عائلة كريوسا ووطنها يستبدل ويقود إلى الأم الكبرى للآلهة (magna deum genetrix) وهذه هى كيبل (Cybele) الهة فريجيا. أنها تقارن العبودية بعائلتها وبالربه، وهى دعوة إلى الفخر بأصلها من برياموس والزواج من عائلة شبه إلهية، فضلا عن أن إبجرامة كريوسا تتميز بالصيغة **"والآن وداعا"** iamque vale (Aen.II.789) التى تشكل يأس يوريداس (Eurdice) النهائى (IV.497)، ووداع أنخيسيس (Aen.V.738) وكلمات كاميلا الأخيرة (Aen.XI.827) (٧٤). وكان على كريوسا أن تظل على شواطئ فريجيا وبالمثل كان يجب على ديدو أن تترك فى الخلف، ويذكر أنها تقول **"أن منظر المدينة يستهويك"**(٧٥) (aspectus detinet urbis, IV.348).

إن السطرين الأولين من إبجرامة كريوسا لا يركزان على أحداث، لأنه بخلاف اندروماخى فإن كريوسا لن تصبح مرثية حية لزوجها، فالدور قد تم رسمه لها فى الالياذة (VI.459-61) :

καί ποτέ τις εἴπῃσιν ἰδὼν κατὰ δάκρυ χέουσαν
Ἕκτορος ἥδε γυνὴ ὃς ἀριστεύεσκε μάχεσθαι
Τρώων ἱπποδάμων ὅτε Ἴλιον ἀμφεμάχοντο.

"وقد يقول قائل وهو يراك

تبكين : هذه زوجة هيكتور الذى بز فى القتال كل الطرواديين

مروضى الخيول، يوم التقى الأبطال فى القتال حول إليوس"(٧٦).

وإذا ما استبدلت عبارة "هذه زوجة" (ἥδε γυνή) بعبارة ذلك القبر (τόδε

(σ□μα فذلك سيكون مرثية تامة لهيكتور[٧٧]. وفى الانيادة تعـيش أنـدروماخى للماضى، كأيقونة للقضاء والقدر فى الملحمة، وتمدح هؤلاء السعداء الذين سمح لهم قدرهم بالموت فى طروادة (Aen.III.321-4، قـارن أيـضا I.94-6). ويلاقـى آينياس مشاهدتها لقبر هيكتور ومن ثم أدت الدور الهومرى. وهناك هى تجسد مادة موضوع الإنيادة وهـو الرجـل والحـرب ترمـزان إلـى الأسـلحة والرجـل (ἀνήρ+μάχη = arma virumque)[٧٨]، وتعمل كصورة مـصغرة للـراوى آينياس الذى فى حديثه الرثائى لاليوم (Ilion) يكرم الماضى الطروادى ويصبح هو نفسه صورة لإمرأة المؤلف فرجيليوس. ومن ناحية أخرى فإن كريوسا يجـب أن تموت لكى تفسح الطريق أمام المستقبل مؤكدة فى مرثيتها الخاصة بها أن الإنيـادة لن تكون فقط مجرد إلياذة أخرى تؤدى إلى عمل بناء وهو تأسيس روما. وآينياس "**يتزوج قدره مرة ثانية**"، ولافينيا (Lavinia) وروما سيصبحان الزوجة الملكية / Κρέουσα regia Coniunx[٧٩]. ومثل الأم الرومانية المتزوجة كريوسا تترك لطفلها اسم وأصل عريق[٨٠]. كان عملها هو جمع عظمة عائلتين فى أسـكانيوس (Ascanius)، وماتت لتمنح المجد للآخرين. وفـى مرثيتهـا يلخـص الـشاعر فرجيلوس حياتها ويعرفها كمناهضة لأندروماخى، وأنها تلعب عـن وعـى علـى الايماءات الرثائية للأشعار الهومرية.

٦-الحوار الشعرى وموت الأبطال

فى مناقشته الخاصة للنماذج.وطبيعة وأهمية أغنية أيوبـاس (Iopas) فـى (Aen.I.740-6) يشير الأستاذ "هاردى" : "أننا فى الإنيـادة يمكننـا أن نستـشعر تعاطف خاص مع شخصية الشاعر الأسطورى"[٨١]. وبناء على هذه الفكرة، أقـول أن الشاعر فرجيليوس يتناول دراسة شعرية عن النقل النوعى وقوة الأغنيـة مـن خلال أبطاله الصغار، والذين يظهر بوضوح أن بعضهم لديه شخصية الشاعر.

وهناك توجد سبع أمثلة لها علاقة مباشرة بالأبطال الصغار. وأفـضل هـذه الأمثلة المعروفة نجدها فى حديث الشاعر فرجيليـوس عـن نيـسوس (Nisus)، ويوروألوس (Euryalus) فى (Aen.IX.446-9)، والأسـتاذ "فـولر" Fowler

يوضح مغامراتهم ويرى فى نيسوس "مؤلف بديل"[٨٢]. والشرط الذى نجـده فـى الجملة "**فلو أن أشعارى هذه قُدر لها أن تحظى بالخلـــود**"[٨٣] Si quid mea Carmina Possunt (Aen.IX.446) يمكن تبعاً لذلك أن يقرأ كـسؤال حقيقـى يوضع لكل الشعر الملحمى. لكن الشاعر فرجيليوس يسأل القارئ أكثر من مرة أن يفكر جيداً في الشعر الذي "يمكن أن يؤدى هذا الدور" أو "لو لم يستطع"[٨٤].

إن وعى الشاعر فرجيليوس بقوة كلماته يمكن أن يقرأ من خـلال العـرض الثانى، وهو واحد من الأمثلة القليلة التى يترك فيه غلافه التاليفى ويوجه حديثه إلى بطل صغير مباشرة :

"net tu Carminibus nostris indíctus abibis
Oebale, quem generasse Telon Sebethide nympha
Fertur, Teleboum Capreas Cum regna teneret,
iam Senior. (Aen.VII.733-6)

"لكنك لن ترحل، يا أويبالوس، دون الإشارة اليك فى نشيدنا ، يا من يقال أن تيلون أنجبك من الحورية سبيتيس أثناء حكمه لكابرياى، مملكة التليبويين، وحين كانت قد أدركته الشيخوخة"[٨٥]

يعلن الشاعر فرجيليوس أنه قادر على إقامة أثر شعرى خالـد لأويبـالوس ويستخدم ملحمته فى أغراض الرثاء ويسجل اسما فى الذاكرة الاجتماعية الرومانية. وعلى الرغم من ذلك فإن أعمال أويبالوس نفسها (Aen.VII.736-40) تقرأ بالفعل مثل ملحمة صغيرة عن الحرب والنصر المؤزر. فقصته يمكن أن تعمـل كبـذرة لملحمة فهو يبدو بالفعل لديه امكانيات القص لانيـادة أخـرى. وفـى الواقـع أن أويبالوس يعد بالفعل موضوع للشهرة. والشاعر فرجيليوس يضمن أويبالوس فـى شهرة ملحمته ويستوعبه، ويقبل إمكانيات بطل كبير ويضعه فى قوالـب للتـراث الشعرى (Caminibus nostris, fertur)، ولا يضيع فرصة فى تحقيـق مجـد خاص به فى معركة ضمن الانيادة، حيث أنه لن يُذكر ثانية أبدا. وهنـا الـشاعر فرجيليوس من ناحية أخرى يشير إلى قوته الخاصة كشاعر مبدع، ولكن من ناحية

أخرى فى وقت واحد يبين أن نسيجه الاجتماعى يمكن أيضا أن يكون شعريا : فكل بطل صغير يكون مثل "ليكون" (Lycaon) بقدر مميز وخاص به، لكن بعض الأبطال – كما يبينه لنا مثال أويبالوس – يمكن أن يكونوا أبطالا كبارا بمجهودهم، ويكونوا موضوعا لأغنية ويكون لهم ملحمتهم الخاصة بهم مثلما كان ميسابوس (Messapus) بالنسبة لشعبه(٨٦) :

ibant aequati numero regemque Canebant
(Aen. VII.698)

"كانوا يسيرون فى خطوات منتظمة وينشدون لمليكهم"(٨٧).

والحقيقة أننا لا نعلم إذا كان أويبالوس قتل أو نجا من الإنيادة، لأنه كان يجب أن يواصل انتصاراته (فتوحاته) السابقة، لكن على الرغم من ذلك فإن مظهره يحمل ايماءة رثائية إلى قصيدة أويبالوس الخاصة به. والشاعر فرجيليوس يؤكد تفوق الإنيادة – وهى قصة آينياس – من خلال رفضه لعدد لانهائى من القصص(٨٨). إن أويبالوس هو واحد من الحالات التى يدعنا فيها ندرك ما هو مفقود – وما هو مرفوض.

وبعد هذا الشرح للوعى الشعرى الذاتى، فالقارى ليس عليه الانتظار طويلا لكى يعرف صوتا مشكوك فيه عند استخدام الأغنية فى القائمة:

Quin et Marruvia venit degente sacerdos,
Fronde Super galeam et felici comptus oliva,
Archippi regis missu, fortissimos Umbro,
Vipereo generi et graviter spirantibus hydris
Spargere qui Somnos Contusque manuque Solebat
mulcebatque iras et morsus arte levabat
sed non Dardaniae medicari Cuspidis ictum
evaluit, neque eum iuvere in Volnera Cantus
Somniferi et Marsis quaesitae montibus herbae.
Te nemus Angitiae, Vitrea te Fucinus unda
Te liquidi Flvere Lacus. (VII.750-60)

"بالإضافة إلى ذلك أيضا فقد حضر كاهن من قبيلة ماروفيا

يضع فوق خوذته إكليلا من أغصان الزيتون اليانعة، مرسل من قبل

الملك أركيبوس – إنه أومبرو أشجع الشجعان، الذى
اعتاد أن ينثر النعاس بنشيده أو بلمسة من يده على الأفاعى الخطرة وحيات
الماء ذات الفحيح العالى ويهدئ من غضبها ويخفف بفنه من لدغتها.
لكنه لم ينجح فى أن يعالج إصابة الحربة الداردانية، كما أن أناشيده التى تبعث النعاس وأعشابه التى كان يحصل عليها من الجبال المارسيه لم تقدم له أية مساعدة لشفاء جرحه. يا أجمة أنجيتيا ، يا موجة فوكينوس الزجاجية، ويا أيتها البحيرات الصافية، لقد بكاكم..." (٨٩).

إن شخصية الكاهن أومبرو (Umbro) قد جذبت كثيرا من الاهتمام من جانب الدراسين(٩٠). من ناحية فإنه قد فسر على أنه قطعة من ايطاليا القديمة التى يجب أن تموت : فهو لن يتغلب على صعاب تحول الايطاليون –القدماء والمحبى للحروب – إلى مواطنين رومان(٩١). إن دوره ككاهن الذى يسقط فى النهاية يصور التهديد للديانة المحلية الإيطالية المتمثلة فى وصول آينياس ومعه الآلهة الطروادية إلى مدينة لاتيوم (Latium). يلعب فاونوس (Faunus)، الجد الأكبر للاتينوس (Latinus) دور مهم كإله مهيب قبل وصول الطرواديين (VII.96-101). لكن الطرواديون يقطعون فى النهاية شجرته المقدسة، ويصبح النزاع بين تورنوس (Turnus) وآينياس لوقت قصير صراعا بين الآلهة المحليين وفينوس، آلهة الطرواديين الحارسة (XII.766-87). علاوة على ذلك فإن اومبرو يعرف المكان الذي يبكى من أجله (VII.759-60). ويمكن أيضا أن يشكل موته اقتلاعا للمحلية التى قد استبدلت بالامبراطورية(٩٢). وقد حلل الأستاذ "باراتشيزى" (Barchiesi) بوضوح كيف أن مياه باليجنى (Paeligni) ومارسى (Marsi) تتدفق عبر بحيرة فوكينوس (Funcinus) إلى القنوات (Aqua Marcia) التى خططها الملك الرومانى الرابع أنكوس ماركيوس (Ancus Marcius) والتى جددت فيما بعد بواسطة البريتور كوينتيوس ماركيوس (Quintus Marcius) فى عام ١٤٤ ق.م ثم ثانية بواسطة أجريبا (Agrippa) (٩٣). ولذلك فإن طبيعة الأرض الإيطالية

تذرف دموعها لأومبرو والإدارة الرومانية تضخها إلى العاصمة[٩٤]. من ناحية أخرى فإنه أيضا قد شوهد على أنه شخصية رعوية لايستطيع أن يسجل نفسه في الشعر الملحمى. فالبكاء بطبيعته يعد فكرة رعوية (VII.759-60) [٩٥]. بينما التكرار الثلاثى للضمير (te) يشكل فى الأصل الصانع الثيوكريتي (نسبة إلى ثيوكريتوس) المستخدم للبكاء على وفاة شاعر مثالى[٩٦]. ومن ثم فإن الكاهن أومبرو يُقرأ على أنه ممثل للنوع، هو الحنين لقصائد شعر الرعاة الذى أخفاه التاريخ"[٩٧]. فضلا على ذلك فإن الأستاذ "هاردى" قد شرح استخدام الشاعر فرجيليوس للظل (Umbra) (فى رعوياته Ecl.X.75) كإشارة للظلال الشعرية عند الشاعر لوكريتيوس (Lucretius) (VI.783) وفى نفس الوقت "للمشاكل الرعوية للشاعر ثيوكريتوس" (Idle III.52-3) [٩٨]. وبتطبيق ذلك على الإنيادة، فإن ذلك يعد إشارة أخرى أن أومبرو يتميز من خلال اتيمولوجيا اسمه الذى يعنى الظل الرعوى، والتراث الشعرى الرعوى. وأحد الباحثين يرى أن قدره يبدو كتمهيد لتدخل روما فى الوادى الرعوى (Ecl.1) وبالنسبة له نفسه كمساوى بشرى للأيل سيلفيا المدلل (فى .Aen. VII.483.ff). إن شكل نقش أومبرو البارز الذى بتناقضه المتأصل للمداوى الذى لا يستطيع أن يداوى نفسه بالفعل يتبع نموذج الابجراما الاستعراضية[٩٩]، يمكن أن يرى كاغنية البجع لايطاليا القديمة من ناحية، ومن ناحية أخرى كاغنية للشعر الرعوى. ومع ذلك، كما سنرى، الشاعر فرجيليوس لم يترك هذا الجانب للتحول النوعى بدون مناقشة. إن الكاهن أو مبرو أشجع الشجعان (Fortissimus) (VII.752) وعندما يذكر مرة أخرى (Aen.X.544) فإنه يحدد القتال مرة أخرى. والشعر الرعوى على الأقل لن يموت بدون دفاع.

وبطريقة مدهشة أننا فيما بعد نقابل شخصية الراعى ألسوس (Alsus) الذى تنال مهنته تأكيدا من خلال وضعها فى بداية السطر. والقارئ افتراضيا سيحفظه بسرعة فى خياله لأنه شخصية رعوية فى خطر وشيك. وعلى ذلك فإنه بالتأكيد لا يتوقع ألسوس أن يتلفت حوله وأن يقتل تابعه بوداليريوس (Podalirius) – كلاهما

يصاب بمفاجأة :

Podalirius Alsum
Pastorem Primaque acie Per tela ruentem
ense Sequens nudo Superimminet: ille Securi
adversi Frontem mediam mentumque reducta
disicit et sparso late rigat arma Cruore.
olli dura quies oculos et Ferreus urget
Somnus, in aeternam Conduntur lumina noctem (XII. 304-8)

"وتبعه بوداليريوس بسيفه المسلول فانبرى للراعى
ألسوس، الذى كان مندفعا فى مقدمة الجيش بين المزاريق، لكن ألسوس
وهو يلوح ببلطته إلى الخلف، أصاب خصمه فى وسط جبهته وذقنه،
وتلطخ درعه كله بالدم المراق، وخيمت على عينية راحة قاسية،
ونعاس لا يقاوم، وتحول نورهما إلى ظلام دائم".[١٠٠]

إن ألسوس شخصية رعوية ناجحة فى الصراع الملحمى وقد حول أناشيده التى تبعث النعاس (Somniferos Cantus) إلى حرب عنيفة. ومع ذلك يظل التأثير هو نفسه : النوم (ويذكره Somnus فى XII.308)، لكن الآن بوضوح هو الملحمة كما ذكر أعلاه "**راحة قاسية ونعاس لا يقاوم**" (dura quies et ferreus somnus). والحقيقة أن ما يجرى هنا ليست المياة الجميلة للمكان المبهج للشعر الرعوى بل دماء الضحية، ويبدو الراعى بوضوح خارج السياق لكنه يبقى بتضحيته بانتمائه النوعى للأغنية والريف.

والشاعر فرجيليوس يتناول بالتفصيل مظاهر عديدة موحدة فى أومبرو ذلك البطل الصغير الذى يشاركه فى نواحى متنوعة. مع مينويتيس (Menoetes) الأركارى الذى كان يمقت الحرب، نجد شخصية رعوية أخرى تموت. ويشير اسمه إلى أنه قد فعل أشياء جيدة تجعل من الأفضل أن يظل كما هو (μένω). فى التشبيه الواقعى التالى فإن كل من آينياس وتورنوس (Turnus) يقارنا بالنيران التى تحرق شجر الغار (Aen. XII.522) الذى يمثل عنصر أساسى فى المنظر الريفى الرعوى فى الزراعيات (Eclogues) عندما يبكى على جالوس (Gallus) Illum etiam Lauri.... Flevere (Ecl.X.13).[١٠١]

والشعر الرعوى يصبح منقرض قبل كشف أوراق الشعر الملحمى. وفى النصف الثانى من الإنيادة يبدو أننا نشهد النحيب على أى جنازة فى الشعر الرعوى على الأبطال الصغار كمرثية لهم.

ومن خلال استخدامه لابطاله الصغار لمناقشة أوسع للنوع والإنتاج الشعرى وبإدخال سلسلة من الشخصيات النوعية المتخصصة أو استغلال شخصيات شعراء بارزين فى الإنيادة، فإن الشاعر فرجيليوس كان يتبع - كما أوضحنا - التراث الهيللينستى فى استخدام جمل أدبية فى الرثاء.

خاتمة

فى النهاية يمكن أن ننتقل ونحاول أن نتخيل الإنيادة من خلال عيون مؤلف قديم. طوال القصيدة نجد أن سطورها تذكر على الدوام بعدم اكتمال الملحمة ونهايتها المفاجئة "**وبآهة فاضت روحه حانقة إلى الأطياف فى العالم السفلى**"(١٠٢).

Fugit indignata sub umbras (Aen.XII. 952)

وهذه النهاية توضح لنا أين الشاعر كان يجب عليه أن يغادر. أننا يمكن أن نعتبر الإنيادة عمل أدبى ألقى الضوء على سيرة فرجيليوس الشعرية وفى نفس الوقت أيضا كنهاية لهذه السيرة. فيما بعد استخدم المحررون سطور Ille ego التى وردت عند الشاعر أوفيديوس فى ديوانه الأحزان (Tristia IV.10) كشكل لمقدمة سيرته الذاتية وهى التى صنفت الإنيادة على أنها تحقيق لمرثية الشاعر فرجيليوس(١٠٣). وتبعا لذلك فإن القارئ القديم عندما يبدأ فى قراءته كان يتم تحيته بإهداء نسخة إليه وصورة للشاعر فرجيليوس والأبيات التالية :

Ille ego, qui quondam gracili modulatus avena
Carmen, et egressus Silvis Vicina Coegi
Ut quamvis avido Parerent arva Colono,
Gratum opus agricolis: at nunc horrentia Martis…

من خلال تعزيز الايماءات الرثائية الضمنية للإنيادة تطلب هذه السطور السابقة من القارئ أن يعتبر الإنيادة كتراث للشاعر وتذكاره الأبدى، وفى نفس الوقت اعتبارها أنها تبين أسلوبه فى التقليد الشعرى(١٠٤).

* * * *

الهوامش :

(١) عن هوميروس، الإلياذة، ترجمة نخبة من المترجمين تحرير ومراجعة أحمد عتمان : المركز القومى للترجمة العدد ٧٥٠، الطبعة الثانية، القاهرة (٢٠٠٨)، ص ٢٩٠.

(2) Thomas, (R.F.), "Melodious tears, Sepulchral epigram and generic mobility", in G.C. Wakker (ed.), Genre in Hellenistic Poetry Groningen, (1998), p.206.

(3) Laura Rossi, The Epigrams Ascribed to Theocritus : A Method of Approach, Hellenistica Groningana 5, Leuven and Sterling VA (2001)

قد شرح هذا بالتفصيل فى ص ص ٦-٩ على الأبجرامات الخاصة بالنذور والصفحات من ٩-١٣ على الابجرامات الجنائزية.

(4) Marco Fantuzzi and R.L. Hunter, Muse e Modelli : La Poesia ellenistica da Alessandro Magno ad Augusto; Roma (2002) p.392-3.

(5) Ruth Scodel, "Inscription, absence and memory : epic and early epitaph" SIFCX (1992), p.59.

(6) Irene J.F. deJong, "The voice of anonymity : its speeches in the Iliad" Eranos LXXXV (1987), p.77.

(٧) قارن : Willcock, (M.M.), " Battle Scenes in the Aeneid" PCPhs XXIX (1984), p.92

(٨) قارن : John Henderson, "Form remade/statius Thebaid" in A.J. Boyle (ed.), Roman Epic, London (1993), p.174.

(٩) عن هذه الفكرة أو غرض الابجراما، أنظر بداية :

Werner Peek, Griechische Vers. Inschriften, Berlin (1955) GG217 (First Century B.C.) :

Στήλη σοι λέξει τὸν ἐμὸν μόρον ἠδὲ χαρακτά
γράμματα, πῶς τ' ἔθανον καὶ οὔνομα τῶν γονέων.

"الحجر بحروفه المحفورة (= المنقوشة) سيخبرك قدرى – كيف مت واسم أبائى".

(١٠) تؤكد هذه القراءة نفسها فى كثير من الابجرامات عن حرب طراودة فى المختارات اليونانية، قارن : A.P.IX.457

(11) Walsh, (G.B.) "Callimachean Passages: The rhetoric of epitaph in epigram" Arethusa XXIV (1991), p.88.

(١٢) قارن Rossi, Op.cit., p.13.

حيث يقول "لدى المرء أيضا انطباع واضح بأن الشعراء لم يكونوا مهتمين فقط بالميت، ولكن بتصنيفات (بفئات) الموتى، مثل، الشعراء... الأبطال... الصيادين... رعاة الغنم، الفتيات غير المتزوجات... الرجال الشجعان.. الأطفال الذين يموتون قبل والديهم".

(13) Walsh, Op.cit., p.78

(14) Griffin, Homer on Life and Death, Oxfrod, (1980), p.106-42.
(15) Rossi, Op.cit., p.12-13; Similary Lattimore, (R.) Themes in Greek and Latin Epitaphs, Urbana, (1942)

ويمدنا بنماذج تحت أقسام : "الموت المفاجئ" (ص ١٨٤-١٨٦) "أطفال يدفنهم الأباء" (ص ص ١٨٧-١٩١) "موت قبل الزواج" (ص ص١٩٢-١٩٤) "موت فى البحر أو بعيد عـــن الوطن" (ص ص ١٩٩-٢٠١).

(16) Wilhelm Pape and Gustav E.Benseler, Wörterbuch der griechischen Eigennamen, 2 vols., Braunschweig (1911), p.581.
(17) Ibid. p.585

(١٨) عن هوميروس، الالياذة، نفس المرجع السابق، ص ٦٧٢.

(19) Hunter, (R.L.), The Argonautica of Apollonius, Literary Studies, Cambridge (1993), p.43; CF.also Griffin, Op.cit., p.139.
(20) Reinhardt, (K.), Die Ilias und ihr Dichter, ed. Uvo Hölscher, Göttingen (1961), p.430

(٢١) عن هوميروس ، المرجع السابق، ص ٦٧٢.

(٢٢) قـــارن : Philip, (R.H.), Virgil, Gand R. New Surveys, Oxford, (1998), pp.57-63

(23) Thomas, Op.cit., pp. 214-16.
(24) Foulon, (A.), "La Mort et L'Au-Delà Chez Properce", REL L.IIIV (1996), p.164-5.
(25) Rossi, Op.cit., pp.86-91.
(26) Schwindt, (J.P.), Literaturgeschichtsschreibung und immanente Literaturgeschichte Bausteine Literaturhistorischen BewuBtseins in Rom' in E.A. Schmidt (ed.), L'histoire Litteraire immanente dans la Poesie Lartine : huit exposes Suivis de discussions Entretiens Sur L'Antiuité Classique XXXXVII, Geneve (2001), pp.11-14.
(27) Thomas, Op.cit., p.218
(28) Hardie, (P.R.), Ovid's Poetics of Illusion, Cambridge (2002), p.96

(٢٩) عن فرجيليوس ، الانيادة، ترجمة عبد المعطى شعراوى ومحمد حمدى إبراهيم وأحمد فؤاد السمان ومراجعة وتقديم عبد المعطى شعراوى، الجزء الثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، القـــاهرة (١٩٧٧)، ص ٣٠٣ وما بعدها.

(30) Thomas, Op.cit., p.218; Robin, (R.S.), The Homeric Scholia and the Aeneid : A study of the Influence of Ancient Homeric Literary Criticism On Vergil, An Arbor (1974), p.22.
(31) Catulus LXVIII. 88-9; Cf. Jeffrey Wills, Repetition in Latin Poetry : Figures of Allusion, Oxford (1996), p.145.

(٣٢) لمناقشة المستفيضة لهذا التنظيم ، أنظر :
Kyriakidis, (S.), Narrative Structure and Poetics in the Aeneid, The Frame of Book 6, Bari (1998).

(*) عن فرجيليوس، الإنيادة، ترجمة نخبة ومراجعة وتقديم عبد المعطى شعراوى، المركز القومى للترجمة، الجزء الأول، العدد ١٧٤٣، الطبعة الثانية، ميراث الترجمة، القاهرة (٢٠١١)، ص ٢٦٧.

(٣٣) وكلها خاصة بمجموعة ملياجروس : CF. AP. VIII 494-506

يذكر "جاوبيدج" أن المرثيات التى بدون أسماء هى عادة خاصة بالبحارة، انظر :

Gow, (A.S.F.) and page, (D.L.), The Graek Anthology : Hellenisitc, Epigrams, 2 vols., Cambridge (1965), 2. p.368

(34) Cf.Peter Bing, "Ergänzungsspiel" in the epigrams of Callimachus", Antike und Abendland XLI (1995), p.116.

(35) Hardie, (P.R.), The Epic Successors of Virgil: A study in the Dynamics of a Tradition, Cambridge and New York (1993), p.4.

(36) Nicoll, (W,), "The Sacrifice of Palinurus" CQXXXVIII, p.466 et Hardie, The Epic Successors of Virgil,p.33

- ويشير الأستاذ "نيكول" إلى أن رومولوس وريموس متوازيان. ويمثل بالينوروس "جانب من شخصية أينياس": التى يجب أن تنسى (= تنبز) قبل تحقيق هدفه، Nicol, Op.cit., p.467-8

(٣٧) على الرغم من ذلك سيبدأ آينياس فى فهم أجزاء من قدره ومهمته. قارن رد فعل آينياس على الصور (=الرسومات) الموضوعة على الترس فى : Virgil, Aneid VIII. 730

انظر أيضا : Nicoll, Op.cit., p.463-5

وعن ثنائية أفكار الحظ (Fortuna) والقدر (Fatum) عند كل "من بالينوروس وآينياس، انظر:

Schiesaro, (A.), "Virgil in Bloomsbury", Proceedings of the Virgil Society XXIV (2001), pp.41-3.

(٣٨) قارن : Richard Jenkyns, Virgil's Experience: Nature and History, Times and Places, Oxford (1998), pp.462-6.

(٣٩) يمكن لاحد منا أن يجادل فى ان اسم ميسينوس يعاد ظهوره من أجل تلبية الصيغة الجنائزية وليس فقط من أجل إثارة المشاعر.

(*) عن فرجيليوس ، الانيادة ، نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢٨٣ وما بعدها.

(٤٠) قارن : Hubert Cancik et al., (ed.), Der neue Pouly : Enzyklopädie der Antike, Stuttgart, (1996) 8.p.262

(٤١) عن فرجيليوس، الانيادة، نفس المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ٩.

(42) Jeffrey, Op.cit., p.199

(43) Hinds, (S.), Allusion and Intertext of Appropriation in Roman Poetry, Cambridge (1998), pp.109-11.

(44) Thomas, (R.), "From recusatio to Commitment : the evolution of the Virgilian program, in R. Thomas (ed.) Reading Virgil and his texts : Studies in Intertextuality, Ann Arbor (1999), pp.105-6, 110.

(45) Kyriakidis, Op.cit., p.79-83
(46) Galinsky, (K.), Aeneas, Sicily and Rome, Princeton, (1969), p.105
وعن أن بعض النسخ أيضا تنسب هذه الدور إلى كايبتا، أنظر :
Horsfall, (N.), Virgil Aeneid 7 : A commentary, Mnemos, bibliotheca Classiaca Batava, Supplementum 198, Leiden and Bosto, (2000), p.40.
(٤٧) هذا العنوان وايضا الفكرة فى هذا الجزء قد تم استيعابها من :
Lyne, (R.O.A.M.), Further Voices in Vergil 's Aeneid, Oxford, (1987).
(٤٨) عن فرجيليوس الإنيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ١٦٧.
(٤٩) نفس المرجع السابق، ص ١٦٨.
(٥٠) توجد هناك شهود فى الإلياذة، أنظر:
Homer, Iliad XX. 407-18 and XX. 46-7.
(51) CF.Putnam, (M.C.J.), "The Third book of the Aeneid : From Homer to Rome" Ramus IX. (1980) p.2-4.
(٥٢) عن فرجيليوس ، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢٩٩.
(53) Norden, (E.), P. Vergilius Maro Aeneis Buch VI, Leipzig, 1917, p.506ff.
والأستاذ "نوردن" كان ملهماً بحقيقة اعتقاده أن تعارض العبارة "اســمك – أنــت" (nomen-te) كانت على الاحتمال ظاهرة أخذت من الإبجرامة السكندرية وأكملت هذه الأشعار وألفــت مرثية عن ديفوبوس، انظر: .Ibid
(54) CF. Fuqua, (C.), "Hector, Sychaeus and Deiphobus : three mutilated Figures in Aeneid 1-6" CPH 77 (1982), pp.238-9.
(55) CF. Hardie, Op.cit., p.185.
الترجمة عن فرجيليوس، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢٩٨.
(٥٦) عن فرجيليوس ، الانيادة، نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢٢٤.
(57) Thomas, Op.cit.,p219
(58) Eduard Fraenkel, "Urbem quam statuo vestra est" in Eduard Fraenkel (ed.) Kleine Beiträge zur Klassischen Philologie, Rome (1964), p.140-1.
وهو يؤكد أن هذه الظاهرة الأسلوبية تربط شكلها فى البداية والنهاية.
(٥٩) عن فرجيليوس ، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٢٢٤.
(٦٠) عن نفس المرجع السابق، ص ١٩٠.
(٦١) انظر على سبيل المثال الإبجرامات : AP. VII.361, 453, 701.
(٦٢) عن فرجيليوس : الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ١٩٠.
(63) Rossi, Op.cit.,p.8
(٦٤) عن فرجيليوس ، الانيادة، نفس المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ٢٦٧.

(65) Nicholas Horsfall, "I Pantaloni di Cloreo" RIFC 117 (1989) pp.57-60 et Gransden, (K.W.), (ed.) Virgil, Aeneid, Book XI, Cambridge Greek and Latin Classics, Cambridge (1991), P.23

(66) Idem, Virgil, Aeneid II : A Commentary, Mnemos. Bibliotheca Classica Batava, Supplementum 244, Leiden (2003).

(٦٧) ان اسمه مثير للـــذكريات التـــى وردت فـــى عمـــل هـــوميروس الأوديـــسا (II.281) χλ□ριν....περικαλλέα وهى إحدى الأشباح الأنثوية التى قد رأها أوديسيوس.

(68) Nicholas Harsfall, A Companion to the Study of Virgil, Mnemos. Bibliotheca classica Batava, supplementum 151, Leiden and New York, (1995), p.176-7

للمناقشة مفصلة ومستفيضة ، انظر :

Hornsby, (R.A.) , "The armour of the Slain" PHQ 45 (1966) pp.347-59.

(69) Williams, (R.D.) , (ed.) Aeneidos Liber tertius, Oxford (1962), p.40 et West, (D.), "In the Wake of Aeneas (Aeneid 3.274-88; 3-500-5; 8-200-3), "Gand R41 (1994), pp.57-9.

(٧٠) عن فرجيليوس، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ١٧٦.

(71) Rossi, Op.cit., pp.86-91.

(٧٢) قارن الإبجرامات أرقام : Ap.VII.167, 178-80.

(٧٣) عن فرجيليوس الانيادة، نفس المرجع السابق، الجزء الأول، ص ١٥٢.

(74) CF.Austin, (R.G.), Aeneidos Liber Secundus, Oxford (1964), p.30

(٧٥) (١) عن فرجيليوس، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الأول ص ٢١٤.

(٧٦) عن هوميروس، نفس المرجع السابق، ص ٢٨١.

(77) Scodel, Op.cit., p.30

والمؤلف "سكودل" مدرك تماما أن ذلك غير ممكن من ناحية الوزن الشعرى.

(78) Michael Paschalis, Virgil's Aeneid : Semantic Relations and Proper Names, Oxford (1997), p.87.

(79) Ibid., p.96

(٨٠) انظر نعى كورنيليا الذاتى عند الشاعر العاطفى بروبرتيوس؛ Propertius 4.11.

وعن الفكرة الإبجرامية للأم التى تترك خلفها ابنها، انظر : AP.VII. 163-5

(81) Hardie, (P.R.), Virigil's Aeneid : Cosmos and Imperium, Oxford (1986), pp.52-66 at 59; cf. also Idem, "Cosmological Patterns in the Aeneid" PLIS.5 (1986), p.87.

(82) Don Flower, "Epic in the midlle of the wood : mise en abyme in the Nisus and Euryalus episode", in Alison Sharrock and Helen Morales (edd.), Interatextuality : Greek and Roman Textual Relations, Oxford (2000), p.98

(٨٣) عن فرجيليوس، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الثانى ص ١٦٤.

(84) Flower, Op.cit., p.104

(٨٥) عن فرجيليوس، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ٣٨.

(٨٦) يقال أنه يكون جد آينياس؛ قارن أيضا :

Horsfall, Op.cit., p.190.

(٨٧) عن فرجيليوس، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ٣٧.

(88) Cf. Hardie [ed.], Virgil, Aeneid, Book IX, Cambridge Greek and Latin Classics, Cambridge (1994), p.90.

(٨٩) عن فرجبليوس ، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ٣٩.

(90) Horsfall, Op.cit., p.23

(91) Parry, (A.), "The two Voices of Virigil's Aeneid", Arion 2 (1963), p.110.

(92) Barchiesi, (A.), "Naissance d'un Peuple" Gray Lecture, Cambredge (2001), p.160.

(93) Pliny HN.31, 41; Strab. 5.3.13

(94) Barchisi, Op.cit., p.160

(٩٥) قارن العديد من الأمثلة فى :

Reinhold Geli, Der Vater der Dinge : Interpretationen Zur Politischen, Literarischen und Kulturellen Dimension des Krieges bei Vergil, Bochmur Alterumswissen-schaftliches Collóquium 7, Trier (1991), p.30, n.88.

(96) Jeffrey Wills, Op.cit., p.359

(97) Barchiesi, Op.cit., p.160.

(98) Hardie, (P.R.), "Cultural and Historical narratives in Virgil's Eclogues and Lucretius, Cambridge (2002), p.70

(99) Rossi, Op.cit., p.15 et AP. Book IX.

(١٠٠)عن فرجيليوس، الانيادة، نفس المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ٢٩٦.

(١٠١)انظر أيضا: Vergilius, Eclogues VIII.83

حيث يلعب على مشاركة دفينى مع الشخصية الرعوية دفينيس (Daphnis).

(١٠٢)عن فرجيليوس ، الانيادة : نفس المرجع السابق، الجزء الثانى ص ٣١٧.

(103) Austin, (R.G.), "Ille ego qui quondam..." CQ 18 (1968) pp.107-15

(١٠٤)قارن :

Fair Weather, (J.), "Ovid's autobiographical poem, Tristia 4.10" CQ 37(1987), pp.186-7

وعن الخصائص الرثائية لـ Ille ego فى عمل أوفيديوس "الاخران" (IV.10) والنقوش الشعرية، انظر :

John Henderson, "On Pliny on Martial on Anon.... (Epistles 3.21/ Epigrams 0.19)", Ramus 30 (2001), p.72.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً المراجع والمصادر الأجنبية

- Austin, (R.G.), Aeneidos Liber Secundus, Oxford (1964).
- Idem, "Ille ego qui quondam..." CQ 18 (1968).
- Barchiesi, (A.), "Naissance d'un Peuple" Gray Lecture, Cambridge (2001).
- Catullus With an English Translation by F.W.Cornish (Loeb Classical Library) London (2000).
- Don Flower, "Epic in the midlle of the wood : mise en abyme in the Nisus and Euryalus episode", in Alison Sharrock and Helen Morales (edd.), Intratextuality : Greek and Roman Textual Relations, Oxford (2000).
- Eduard Fraenkel, "Urbem quam statuo vestra est" in Eduard Fraenkel (ed.) Kleine Beiträge zur Klassischen Philologie, Rome (1964)
- Fairweather, (J.), "Ovid's autobiographical poem, Tristia 4.10" CQ 37(1987), pp.186-7.
- Foulon, (A.), "La Mort et L'AuDelà Chez Properce", REL LIIIV (1996), p.164-5.
- Fuqua, (C.), "Hector, Sychaeus and Deiphobus : three mutilated Figures in Aeneid 1-6" CPH 77 (1982), pp.238-249.
- Galinsky, (K.), Aeneas, Sicily and Rome, Princeton, (1969).
- Gow, (A.S.F.) and page, (D.L.), The Greek Anthology : Hellenisitc, Epigrams, 2 vols., Cambridge (1965).
- Gransden, (K.W.), (ed.) Virgil, Aeneid, Book XI, Cambridge Greek and Latin Classics, Cambridge (1991).
- Griffin, Homer On Life and Death, Oxford (1980).
- Hardie, (P.R.), Ovid's poetics of Illusion, Cambridge (2002).
- Idem, The Epic Successors of Virgil: A study in the Dynamics of a Tradition, Cambridge and New York (1993)
- Idem, Virigl's Aeneid : Cosmos and Imperium, Oxford (1986).
- Idem, "Cosmological Patterns in the Aeneid" PLLS.5 (1986), p.84-90.

- Idem, Virgil, Aeneid, Book IX, Cambridge Greek and Latin Classics, , Cambridge (1994).
- Idem, "Cultural and Historical narratives in Virgil's Eclogues and Lucretius, Cambridge (2002).
- Hinds, (S.), Allusion and Intertext of Appropriation in Roman Poetry, Cambridge (1998).
- Homer, Iliad With an English Translation by A.T. Murray 2 vols. (Loeb Classical Library) London (1999).
- Hornsby, (R.A.) , "The armour of the Slain" PHQ 45 (1966) pp.347-59
- Horsfall, (N.), Virgil Aeneid 7 : A commentary, Mnemos, bibliotheca Classica Batava, Supplementum 188, Leiden and Boston, (2000)
- Idem, "I Pantaloni di Cloreo" RIFC 117 (1989) pp.57-60.
- Idem, Virgil, Aeneid II : A Commentary, Mnemos. Bibliotheca Classica Batava, Supplementum 244, Leiden (2003).
- Idem, A Companion to the Study of Virgil, Mnemos. Bibliotheca classica Batava, supplementum 151, Leiden and New York, (1995).
- Hubert Cancik et al., (ed.), Der neue Pauly : Enzyklopädie der Antike, Stuttgart, (1996).
- Hunter, (R.L.), The Argonautica of Apollonius, Literary Studies, Cambridge (1993).
- Irene J.F. DeJong, "The voice of anonymity : its speeches in the Iliad" Eranos LXXXV (1987), pp.70-78.
- Jeffrey Wills, Repetition in Latin Poetry : Figures of Allusion, Oxford (1996).
- John Henderson, "Form remade/statius Thebaid" in A.J. Boyle (ed.), Roman Epic, London (1993), p. 174.
- Idem, "On Pliny on Martial on Anon.... (Epistles 3.21/ Epigrams 10.19)", Ramus 30 (2001) pp.70-75.
- Kyriakidis, (S.), Narrative Structure and Poetics in the Aeneid, The Frame of Book 6, Bari (1998).

- Lattimore, (R.) Themes in Greek and Latin Epitaphs, Urbana, (1942).
- Laura Rossi, The Epigrams Ascribed to Theocritus : A Method of Approach, Hellenistica Groningana 5, Leuven and Sterling VA (2001).
- Lyne, (R.O.A.M.), Further Voices in Vergil 's Aeneid, Oxford, (1987).
- Marco Fantuzzi and Hunter, R.L., Muse e Modelli : La Poesia ellenistica da Alessandro Magno ad Augusto; Roma (2002).
- Michael Paschalis, Virgil's Aeneid : Semantic Relations and Proper Names, Oxford (1997).
- Nicoll, (W,), "The Sacrifice of Palinurus" CQXXXVIII, (1988) pp.466-70.
- Norden, (E.), P. Vergilius Maro Aeneis Buch VI, Leipzig, (1917).
- Parry, (A.), "The two Voices of Virigil's Aeneid", Arion 2 (1963), p.110.
- Paton, (W.R.), The Greek Anthology (Loeb Classical Library), London (1999).
- Peter Bing, "Ergänzungsspiel" in the epigrams of Callimachus", Antike und Abendland XLI (1995).
- Philip, (R.H.), Virgil, Gand R. New Surveys, Oxford, (1998).
- Pliny, Natural History with an English Translation by H.Rackman and W.H.S. Jones 10 vols. (Loeb Classical Library) London (1999).
- Idem, Letters, Melmoth's translation revised by W.M.L. Hutchinson 2 vols (Loeb Classical Library) London (1956).
- Propertius with an English Translation by G.P.Goold (Loeb Classical Library), London (1999).
- Putnam, (M.C.J.), "The Third book of the Aeneid : From Homer to Rome" Ramus IX. (1980) p.2-4.
- Reinhardt, (K.), Die Ilias und ihr Dichter, ed. Uvo Hölscher, Göttingen (1961).
- Reinhold Geli, Der Vater der Dinge : Interpretationen Zur

Politischen, Literarischen und Kulturellen Dimension des Krieges bei Vergil, Bochumer Alterumswissenschaftliches Collóquium 7, Trier (1991).

- Richard Jenkyns, Virgil's Experience: Nature and History, Times and Places, Oxford (1998).
- Robin, (R.S.), The Homeric Scholia and the Aeneid : A study of the Influence of Ancient Homeric Literary Criticism On Vergil, An Arbor (1974).
- Ruth Scodel, "Inscription, absence and memory : epic and early epitaph" SIFCX (1992), P.50-9.
- Schiesaro, (A.), "Virgil in Bloomsbury", Proceedings of Virgil Society XXIV (2001), pp.41-3.
- Schwindt, (J.P.), Literaturgeschichtsschreibung und immanente Literaturgeschichte Bausteine Literaturhistorischen BewuBtseins in Rom' in E.A. Schmidt (ed.), L'histoire Litteraire immanente dans la Poesie Latine : huit exposes Suivis de discussions Entretiens Sur L'Antiquité Classique XXXXVII, Geneve (2001), pp.11-14
- Thomas, (R.F.), "Melodious tears, Sepulchral epigram and generic mobility", in G.C. Wakker (ed.), Genre in Hellenistic Poetry Groningen, (1998),
- Idem, "From recusatio to Commitment : the evolution of the Virgilian program", in R. Thomas (ed.) Reading Virgil and his texts : Studies in Intertextuality, Ann Arbor (1999), pp.105-6, 110
- Virgil, Eclogues, Georgics, Aenied with an English Translation by H.R. Fairclough (Loeb Classical Library) 2 vols, London (1999).
- Walsh, (G.B.) "Callimachean Passages: The rhetoric of epitaph in epigram", Arethusa XXIV (1991), pp.80-90.
- Werner Peek, Griechische Vers. Inschriften, Berlin (1955).
- West, (D.), "In the Wake of Aeneas (Aeneid 3.274-88; 3.500-5; 8.200-3), "Gand R41 (1994), pp. 57-9.
- Wilhelm Pape and Gustav E.Benseler, Wörterbuch der griechischen Eigennamen, 2 vols., Braunschweig (1911).
- Willcock, (M.M.), " Battle Scenes in the Aeneid" PCPhs XXIX (1984), pp.90-99.

▪ Williams, (R.D.) , (ed.) Aeneidos Liber tertius, Oxford (1962)

ثانياً : المراجع العربية :

▪ فرجيليوس، الإنيادة، ترجمة نخبة من المترجمين ومراجعة وتقديم عبد المعطى شعراوى، المركز القومى للترجمة، الجزء الأول، العدد ١٧٤٣، الطبعة الثانية، ميراث الترجمة، القاهرة (٢٠١١).

▪ نفس المؤلف ، الانيادة، ترجمة عبد المعطى شعراوى ومحمد حمدى إبراهيم وأحمد فؤاد السمان ومراجعة وتقديم عبد المعطى شعراوى، الجزء الثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٧٧).

▪ هوميروس، الإلياذة، ترجمة نخبة من المترجمين تحرير ومراجعة أحمد عتمان، المركز القومى للترجمة العدد ٧٥٠، الطبعة الثانية، القاهرة (٢٠٠٨).

..*.*

ثورة
الثائر بأمر الله الأموي ضد الحاكم بأمر الله الفاطمي
(٣٩٥- ٣٩٧ هـ / ١٠٠٤ – ١٠٠٦ م)

فاطمة الزهراء عبد العزيز فرج أبو العينين
مدرس التاريخ الإسلامي
جامعة الأزهر – تفهنا الأشراف

يحفل عصر الحاكم بأمر الله الفاطمي[١] والذي يقع فيما بين سني (٣٨٣هـ – ٩٩٣م / ٤١١هـ – ١٠٢٠م) بالعديد من الأحداث، وهذا مرجعه إلى شخصية الحاكم نفسه . فقد عُرِف الحاكم بأهوائه وميوله المتقلبة، الأمر الذي جعله شخصية ثرية أكثر من غيره من الخلفاء الفاطميين بالنسبة للناظرين في التاريخ والباحثين فيه .

فبالرغم مما عُرف عن الحاكم بأنه رجل شهم [٢]، جوادٌ سمح،[٣] عرف بالبذل والسخاء[٤] واشتهر بالعدل في الرعية، وكان ينادي في الناس أن لا يغلق أحد بابه ولا محله، وكل من ضاع له شيء فغرامته في رقبته[٥] كما كان الحاكم يقوم بمهام المحتسب بنفسه. إلا أنه وصُف أيضاً بأنه كان " جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً"[٦]، عجيب السيرة، يخترع في كل وقت أموراً وأحكاماً يحمل الرعية عليها[٧] فقد أمر بمنع بيع الملوخية والسمك والقرع محتجاً في ذلك بأن أبا بكر الصديق وعائشة ابنته " رضي الله عنهما" كانا يحبان هذا الطعام ويكثران من أكله[٨] . كما نهي عن بيع الرطب والعنب [٩] .وأمر بكتابة سب الصحابة على حيطان الجوامع والشوارع، ثم نهي عن ذلك . ومنع الناس من صلاة التراويح إلى حين. [١٠] وأمر أن يحمل النصاري في أعناقهم الصلبان، وأن يحمل اليهود في أعناقهم الخشب، وأن

لايستعينوا في قضاء حوائجهم بأحد من المسلمين، ولا يركبوا حماراً ولا قارباً يمتلكه مسلماً. وأفرد لهم حمامات خاصة بهم لئلا يجتمعوا مع المسلمين في حماماتهم[١١] . ومنع النساء من الخروج في الطريق حتى أنه منع صانعي الخفاف من صنعها للنساء حتي يضمن عدم خروجهن، فلم يزلن ممنوعات من الخروج مدة سبع سنين وسبعة أشهر حتى مات[١٢]. ومر يوماً على حمام فسمع به ضجيج النساء، فأمر بسد الباب عليهن إلى أن متن جميعاً . كما أمر بإيقاد الشموع في مجلسه ليلاً ونهاراً، ثم صار يجلس في الظلام. وأمر بغلق الأسواق نهاراً وفتحها ليلاً فجعل النهار مقام الليل والليل مقام النهار[١٣] . كما أمر الحاكم رعيته أن يقفوا على أقدامهم عند ذكر الخطيب اسمه على المنبر وذلك إعظاماً لذكره . والحاكم كانت أموره متضاده، فكان عنده "شجاعة وإقدام وجبن وإحجام " ومحبة للعلماء وانتقام منهم، وميل إلى أهل الصلاح وقتلهم[١٤] وكان يبني المدارس ويرتب فيها المشايخ ثم يقتلهم ويهدم المدارس[١٥] . فكان يفعل الشيء ثم ينقضه[١٦]. ولهذا فلم يخل عهده من الثورات والحروب والتي كان يرسل إليها الجيوش لقمعها بالشدة والحزم[١٧] .

وفي الحقيقة فإن الناظر في بعض تصرفات الحاكم لا يستطيع أن يتأكد أو يؤكد أهي تصب في جانب إيجابياته أم سلبياته، فبعضها يحتمل الوجهان. فمثلاً منعه النساء من الخروج ربما يقصد به المحافظة عليهن في بيوتهن ومنعهن من السفور لا تقييد حرياتهن . كذلك القول بأنه كان يفتح الأسواق ليلاً ثم رجع عن ذلك فربما رأي أن الليل يمكن أن يكون ملاذاً للمفسدين ووقتاً للسهر وارتكاب ما لايحمد عقباه فرجع عن ذلك، وليس عن فرض رأي لكونه المتحكم في البلاد . وأما منعه من بيع بعض الأطعمة لمحبة أبي بكر وابنته لها فهذا أمر طبيعي من شخص متشيع لا يعترف إلا بإمامة على بن أبي طالب " رضي الله عنه " بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) وينكر إمامة ما عاداه ممن تولاها بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) من الخلفاء الراشدين .

وعلى أية حال فهذه الأفعال المضطربة من الحاكم شجعت قيام الثورات ضده والتي كان من أهمها ثورة قام بها أحد الأمويين، هذه الثورة كانت إمتداد للعلاقة السيئة بين الفاطميين والأمويين[١٨] فقد كانت العلاقة بين الفاطميين في مصر (٣٥٨ – ٥٦٧

هـ / ٩٦٨ – ١١٧١م) والأمويين في الأندلس (١٣٨ – ٤٢٢ هـ / ٧٥٥ – ١٠٣٠م) متوترة [١٩]، لذلك كان الأمويون في الأندلس يتحينون الفرص للقضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر[٢٠]، وتجلي ذلك في الثورة التي قام بها (أبوركوة) [٢١]. ولعل هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهت الحاكم . فهي ثورة سنية شبت في برقه*[٢٢] إذ خرج في سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م بمصر رجل يقال له أبوركوة[٢٣]. واسمه الوليد بن هشام بن عبد الملك الأموي. وذكر عنه أنه عثماني أي من ولد عثمان بن عفان،[٢٤] ومن ولد المغيرة بن عبد الرحمن الداخل*[٢٥]، ويتصل نسبه بهشام المؤيد[٢٦] الأموي صاحب الأندلس[٢٧]. ولقب بعدة ألقاب منها الثائر بأمر الله[٢٨]، والمنتصر من أعداء الله[٢٩] والناصر لدين الله[٣٠] وإنما عرف بأبي ركوة لركوة كانت معه في أسفاره يحملها على مذهب الصوفية*[٣١]. وقد وصُف أبوركوة بأنه أسمر اللون، طويل الجبهة، أسود العينين بزرقه، صغير اللحيه، يميل شعره إلى اللون الأحمر، يظهر على وجهه علامات الجديه[٣٢] . كما كان أبوركوة شاعراً بليغاً . ذكرلنا المقري من أشعاره :

بالسيف يقرب كل أمر ينزح ∴ فاطلب به إن كنت ممن يفلح

وله أيضاً:

علي المرء أن يسعي لمافيه نفعه ∴ وليس عليه أن يساعده الدهر[٣٣]

كما أنه نظم أشعاراً تدعو إلى طلب المجد والثورة وعدم الاستكانة إلى الذل والخضوع[٣٤] ومنها قوله :

إن لم أجلها في ديار العدا- ∴ تملأ وعر الأرض والسهلا

فلا سمعت الحمد من قاصد ∴ يوماً ولا قلت له أهلاً [٣٥]

وعن بدايات أبي ركوة فيذكر أنه خرج من الأندلس فقيراً هارباً من المنصور بن أبي عامر [٣٦]، إذ أن المنصور بن أبي عامر لما استولي وضيق على هشام المؤيد واخفاه عن الناس [٣٧] تتبع أهله ومن يصلح منهم لتولي الملك فقتل البعض وهرب البعض الأخر، وكان أبوركوة ممن هرب وله من العمر عشرين عاماً [٣٨] فقصد مصر ولقي الشيوخ وكتب الحديث والعلم وانتقل إلى مكة فحج، ثم انتقل إلى اليمن ومنها إلى الشام[٣٩]، ثم عاد إلى نواحي مصر ونزل على بني

قره*[٤٠] وأخذ يدعو في رحلاته تلك إلى بني أمية، ويأخذ البيعة ممن يستجيب له [٤١] ونزل في بيوت البربر القاطنين بأرض برقه، وصار معلماً لأولادهم[٤٢]، وفتح مكتباً يعلم فيه الخط للصبيان، وتظاهر بالدين والنسك، وأم الناس في صلواتهم [٤٣]، وقام بتحفيظهم القرآن[٤٤]. كما أمر بالمعروف ونهي عن المنكر[٤٥]. وكان يخبر الناس بالمغيبات ويمخرق[٤٦] عليهم[٤٧]، فيقول " أنه يكون كذا وكذا"[٤٨]، ويزعم أن له إثارة من علم، [٤٩]وكان من نتيجة إدعاءاته تلك أن اجتمع عنده أولاد العرب واستولي علي عقولهم، وأسر إليهم أنه الإمام[٥٠] . وزعم أن مسلمة بن عبد الملك[٥١] بشر بخلافته بما كان عنده من علم الحدثان [٥٢] . وأخرج لهم أرجوزة أسندها إلى مسلمه، ومنها في وصفه:

وإن هشام قائم في برقه ∴ به ينال عبد شمس حقه

يكون في بربرها قيامه ∴ وقرة العرب لها اكرامه [٥٣]

وأخذ أبو ركوة في مدة مقامه ببني قرة يحثهم ويرغبهم في مساعدته على الحرب، وأن يقاتلوا معه. وأعلمهم أنه يهدف من وراء هذا نصرة دين الإسلام والعمل علي منع السب واللعن لأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأزواجه[٥٤] .

وبدا الذكاء ظاهراً على أفعال أبي ركوة، حيث استخدم عقيدة أهل السنة في محاربة أهل الشيعة رغبة منه في اجتذاب عدداً ممن يريد نصرتهم إياه، بخاصة وهو يعلم أنهم ناقمون ورافضون لتصرفات الحاكم وأفعاله من كثرة سفك الدماء والسب واللعن في حق الخلفاء الراشدين عدا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). لذا كان استخدامه لعقيدة أهل السنة هو السبيل لكسب الأعوان. هذا إضافة إلى ما يتمتع به من ملكة الشعر .

وبالفعل فقد وافقته بني قرة وعلي رأسهم مقدمهم (ماضي القري) وأيضاً (الحردب) وتوجه أبو ركوة إلى (الحردب) قائلاً له " أنت سيفي ولك أردت وإياك قصدت، وما أطلب ما أطلب إلا لك، وهذا الوقت الذي أمرت فيه بالظهور ووعدت بالنصر على من آلاقيه " . فقبل الحردب الأرض بين يدي أبي ركوة، وأحضر شياه وأمر بحلب اللبن فشرب منه هو ووالده، ثم ناوله لأبي ركوة حتى شرب منه أيضاً وهذه عادة العرب في تأكيد الزمام. ووهبه الحردب بيتاً وأعطاه عبداً وأمة لخدمته، كما زوده بفرسين لركوبه، ودعا بني عمه وعرفهم بأبي ركوة [٥٥] . كما بعث أبو

ركوة إلى قبائل لواته[٥٦] وزناته [٥٧] فاستجابوا له. وجاءه النـــاس فـــي كـــل يـــوم يعترفون له بالخلافة، ويقبلون له الأرض. أما أبوركوة فإنه يجلس بين مناصـــريه ويقول لهم " أنا واحد منكم وما أريد شيئاً من هذه الدنيا ولا أطلبها إلا لكم، ولـــيس معي مال أعطيكم، وإنما لي عليكم الطاعة، وإن نصرتموني نصرتم أنفـــسكم، وإن قاتلتم معي أخذتم حقكم بأيديكم. فيقولون له: يا أمير المؤمنين نحن مبايعون لأمرك مطيعون لك فمرنا بأمرك " وذكر لأتباعه بأنه سيملك ما ملـــك أبـــاؤه مـــن بنـــي أميه[٥٨]. كما ذكر لهم أن في الكتب مذكور أنه سيملك مصر وغيرهـــا ووعـــدهم ومناهم[٥٩]، وكان أبوركوة بليغاً فصيحا خـــداعاً فاســـتغوى النـــاس وملكهـــم [٦٠]، واجتذبهم بورعه وحلاوة لسانه ونبل أخلاقه [٦١] . وحديث أبي ركوة مع أنـــصاره مؤكداً علي فطنته. فها هو ذا ملكهم رغم عدم بذله الأموال لهم، واعترافـــه بعـــدم تملكه لها في الوقت الحالي هو ما ضمن له ثباتهم معه وعدم تمردهم عليـــه. كمـــا أدي إلى زيادة عدد أنصاره وسرعة استجابتهم له لتوسمهم فيه الخير، وأملهم فـــي الحصول علي الخير والثراء بعد انتصاره .

وأخذ أبو ركوة البيعة علي العرب والبربر بموضع يعرف بعيون النظر من جبل برقه يوم السبت لسبعة عشر ليلـــة مـــن جمـــادي الأخـــر ســـنة ٣٩٥هـــ/ ١٠٠٤م[٦٢]. فصار له جمع كثير، ودخل في طاعته العدد الكبير. [٦٣] وكانت أكثـــر القبائل استجابة له وتلبية إلي دعوته هم قبيلة بني قرة. والسبب في هذا أن الحـــاكم الفاطمي – في الوقت الذي دعا فيه أبوركوة بني قرة إلى أمره – كان قد بعث إليهم جيشاً وعلي رأسه القائد أبو الفتيان التركي لمحاربتهم[٦٤] . وقد أذاهم الحاكم، وحبس منهم جماعة من أعيانهم، وقتل بعضهم وأحرقهم بالنار . أما عن السبب في سلوك الحاكم هذا المسلك معهم . فقد كان الحاكم قد أرسل جيشاً إلى طـــرابلس لمحاربـــة واليها، فخرجت بنوقرة لمساعدة جيش الحاكم، إلا أن الهزيمة أطاحت بهم فرجعوا إلى برقه . وهذا مما أثار غضب الحاكم عليهم فتوعدهم فأعلنوا عصيانهم. فما كان منه إلا أن بعث لهم بالأمان، فقدم وفد منهم إلى الأسكندرية فقتلهم عن آخرهم سنة ٣٩٤هـــ / ١٠٠٣م [٦٥] لذلك ما إن دعاهم أبوركوة حتى مالوا إليه ورغبوا عـــن الحاكم لشدة معاناتهم منه[٦٦] ولعدم معرفتهم بمن يكون مقدمهم في حـــربهم ضـــد الحاكم[٦٧]. فكان أن وافق هواه هواهم. أما باقي القبائل من لواته وزناته وغيـــرهم

فسبب استجابتهم لأبي ركوة هو أن الحاكم بأمر الله كان قد أسرف فيَ قتل القواد وحبسهم وأخذ أموالهم وباتت سائر القبائل معه في ضنك وضيق من العيش، ويأملون لو أن الأمر يخرج عن يده(٦٨).

وعلي أية حال فإن أباركوة بعدما قام بدعوته واجتمع إليه الأنصار والأتباع وقووا أمره، فقد ذاع صيته حتى وصل إلى بعض ولاة الحاكم، فكتب أحد الولاه إلى الحاكم يستأذنه في طلب الخروج لقتاله قبل أن يستفحل أمره. إلا أن الحاكم أمر واليه بطرح الفكرة جانباً والتخلي عنها، وألا يعبأ بهذا الخارج (يقصد أبا ركوة) حتى لا يظن أن له أهمية فيقوي أمره (٦٩).

وعلي الجانب الأخر، فقد جمع أبوركوة أنصاره وقرر المسير إلى برقه والإستيلاء عليها. واتفق مع أنصاره على أن يكون ثلث الغنائم له والثلثان لبني قرة وزناته (٧٠). وهذا يدل على أن الدافع الاقتصادي كان أحد عوامل الثورة، إذ أن منطقة شمال إفريقية كانت تمر أنذاك بحالة اقتصادية متدهورة نتيجة الجفاف، حيث ندرت الأقوات، وارتفعت الأسعار، وتوقفت المخابز عن العمل، وتفشي الوباء، وهلك كثير من الناس. (٧١) وفي الحقيقة وإن كان العامل الرئيسي لبني قرة هو الدافع الاقتصادي بجانب رغبتهم في الثأر من الحاكم لتنكيله بهم، إلا أن ذاك الدافع الاقتصادي يمثل دافعاً ثانوياً عند أبي ركوة، حيث كان شغله الشاغل هو استرجاع السيادة والملك لبني أمية الذي ينتمي إليهم. لأن ما ادعاه لأنصاره من أنه سيملك مصر ما هو إلا ترغيباً لهم وحشداً له . أما هو فإنه يعلم بكذب ادعائه . ورغبته في أخذ الثلث لا ينفي عنه رغبته الأساسية وهي التمكين لبني أمية من جديد.

وقد رأي الحاكم أنه لابد من مواجهة أبي ركوة بعد أن قويت شوكته، فأخرج له أحد ولاته ويسمي (صندل) علي رأس جيش لمحاربته، وساروا إلى برقه إلى أن تقابلوا مع جيش أبي ركوة، وأسفر اللقاء عن هزيمة جيش الحاكم(٧٢)، وكثرة عدد القتلي به (٧٣). ثم سار أبو ركوة بجنوده إلى بلدة (مقه) وهي من بلاد برقه فقتل من فيها، ثم ذهب إلى (قرنه) من بلاد برقة أيضاً وحاول أهلها الدفاع عنها وصمدوا أمام كثرة جيشه، إذ اجتمع مع أبي ركوة أهالي القري المحيطة، وانتهي الأمر بغلبة وانتصار جيش أبي ركوة علي أهل قرنه الذين مات

أكثرهم[٧٤]. واغتنم أبوركوة ما عندهم[٧٥] من الأموال والسلاح والخيل، الأمر الذي أدي إلى شد أزره وتقوية أمره[٧٦].

عاد أبو ركوة مرة أخري إلى برقة والتي تحصن أهلها بداخلها وأغلقوا أبوابها ووقع بين الفريقين قتال شديد استمر لثلاثة أيام، وكثر القتلي من الفريقين[٧٧]. فلما رأي أبوركوة جلد أهل برقة وصبرهم على قتاله توقف عن القتال حتى أتاه الخبر بأن قبيلة لواته قادمة إلى برقة لمساعدة أهلها، فرأى أن يتصدى لهم قبل أن يجتمعوا مع أهل برقة، وسار بجميع جنوده حتى أتي لواته ودارت رحي الحرب بينهما، فكثر القتل في لواته ورجعوا منهزمين. إلا أن جيش أبي ركوة تتبعوهم في الصحاري يقتلونهم[٧٨]. وكان من جملة من قتل من اللواتيين قائدهم ويدعى (ابن طيبون)[٧٩] ثم عاد أبوركوة إلى برقة مرة أخري والتي استغل أهلها انشغال أبي ركوة في حربه مع اللواتيين فحصنوا مدينتهم وبنوا لها سوراً وحفروا فيها الخنادق، فلما وصل أبوركوة إلى برقة ووجد أهلها صنعوا بها ما صنعوا من التحصينات خوفهم ورغبهم في الدخول في طاعته، فامتنعوا عن ذلك[٨٠]. وهنا قرر أبوركوة أن يفرض علي برقة وأهلها حصاراً شديداً انقطعت معه أخبارهم من شدته، وأخذ يرمي سور برقة بالصخور. وساعده على إطالة أمد الحصار وشدته أن بعض أهل برقة انضموا معه، وكانت النتيجة من جراء هذا الحصار أن قلت الأقوات وارتفعت الأسعار وماتت الخيول. أما البقر والغنم والجمال فقد قام أهل برقة بذبحهم حينما اشتد الأمر عليهم[٨١]. وظل أبوركوة محاصراً لبرقة خمسة أشهر[٨٢]، وتولي صندل أمير برقة من قبل الحاكم قتاله [٨٣] . فلما لم يفلح صندل وحده في قتال أبي ركوة أعد الحاكم عسكراً على رأسه القائد التركي (ينال الطويل) لمحاربة أبي ركوة الذي كان يبعث بالعيون في كل مكان لتأتيه بالأخبار، فلما علم بخبر ينال الطويل نادى في جنوده بالرحيل تاركاً أغنامه ومواشيه وأبقاره عند أهل برقه الذين لم يشعروا بتحركاته، حتى أنهم حينما لم يجدوه بينهم ووجدوا دوابه ظنوا أن هذا كميناً منه، فظلوا في أماكنهم، وحينما تيقنوا من عدم وجوده خرجوا خلف دوابه فأخذوها واستولوا عليها. أما أبوركوة فإنه قام ببذل الأموال لأهالي النواحي المحيطة ببرقة حتى يساعدوه في النيل من ينال . وبالفعل توجه الأهالي إلى ينال ووقع في ظنه أنهم ناصحين له ومرشديه على الطريق الذي يسلكه

حتى يصل إلى برقه ويقاتل أبا ركوة. فما كان منهم إلا أن ضللوه وساروا به في أماكن وعرة بين التلال والصخور[٨٤]. ليس هذا فحسب، بل إن أباركوة قام بتنفيذ أساليب البدو العسكريه[٨٥]، فسير أمامه قائداً في ألف فارس، وأمرهم بالمسير إلى ينال وأن يغوروا آبار المياه حتى لا يستق منها ينال وجنوده، وبالفعل تم ذلك، وأصاب ينال وجنوده العطش الشديد، وحينئذ سار إليهم أبوركوة بنفسه ومعه عسكره واشتد القتال[٨٦] وثبت ينال أمام كل هذا حتى كثر عليه العدو من كل ناحية وكان معظم جيش ينال من قبيلة كتامه[٨٧] وكانت كارهة لينال لأنه سبق أن قتل كبار الرجال في قبيلتهم بأمر من الحاكم[٨٨] فاستأمن إلى أبي ركوة جماعة كبيرة من كتامه ممن كانوا مع ينال لما نالهم من الأذي والقتل من الحاكم، وأخذوا الأمان لمن بقي من أصحابهم، فأمنهم أبوركوة واستعملهم في الهجوم على جيش الحاكم الذي انهزم[٨٩] وقُتل أكثره[٩٠]. أما ينال نفسه فقد أُسر، وأمره أبوركوة بلعن الحاكم، فأبي ينال وبصق في وجه أبي ركوة، فأمر هذا الأخير بقتله فقتل وقطع إرباً [٩١].

ومن هنا يتبين أن الحاكم في حربه مع أبي ركوة لم يكن يتمتع بعقلية حصيفة حينما بعث أكثر جيشه مع ينال من العناصر الكتامية الناقمة علي تصرفات قائدها، فأنى له بمن يتم قمعهم بالقتل أن يُبعثوا لمقاتله: عدوه؟! هذا علي عكس أبي ركوة الذي ما أن نادى في الناس سرعان ما انضمت إليه لنصرته، وقد تجلي ذلك حينما استجاب أهالي المناطق المحيطة ببرقة له وقاموا بتضليل ينال الطويل. وأيضاً قبيلة كتامه والذي استغل ما كان من أمرها مع قائدها فدعاها للإنضمام إليه . وإذن فعنصر التفوق والإنتصار العسكري كان عند أبي ركوة ومفتقداً عند الحاكم وإنما يرجع ذلك إليّ تنظيم أمر أبي ركوة وتهيئة الظروف من حوله لصالحه.

وعلى اية حال فحينما وصل خبر مقتل ينال إلى أهل برقه أصاب بعضهم الخوف ولم يستطيعوا البقاء في المدينة فخرجوا منها[٩٢] كما هرب منها واليها (صندل) ومعه شيوخ البلد إلى الحاكم يستحثونه علي بعث الجيوش، وأعلموه بقوة أبي ركوة واستفحال أمره [٩٣]. أما أبوركوة فقد دخل برقة وأظهر فيها مذهبه، ووضع يده على خيرات ونعم أهل برقة وأموالها [٩٤] . ويُذكر أنه أخذ من يهودي بها مائتي ألف دينار[٩٥]، حيث أتهمه أبوركوة بوجود ودائع عنده فاستخرجها منه[٩٦]. كما جمع له أهل برقة مائتي ألف دينار أخري [٩٧] وضرب أبوركوة العملة

باسمه [٩٨]، وصعد المنبر فصلي بالناس وخطب فيهم خطبة بليغة لعن فيها الحاكم وآباءه[٩٩]. ونادي أبوركوة بالكف عن النهب، وأظهر العدل وأمر بالمعروف بين أهل برقة . أما الحاكم فقد عظم عليه هذا الأمر فقرر هو الآخر أن يكف يده عن أذي الناس، وعزم علي الإحسان إليهم [١٠٠] . فها هو ذا الحاكم بأمر الله رام أن يعود إلي رشده لما رأي ماهو فيه وما عليه جيشه من الهزائم، ورأي أنه أولي له أن يحارب في جبهة واحدة حتى يتأتى له النصر، فعمد إلى استرضاء شعبه وكف أيديه بالبطش عنهم حتى يستعدي بهم علي عدوه ويستقيم له الأمر، فهو بذلك يضمن ولاءهم وعدم خروجهم عليه والإنضمام لعدوه إلى أن يتغلب عليه.

أما أبوركوة وبعد إحرازه هذه الإنتصارات، فإنه قرر التوجه إلى مصر. فخرج من برقة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ومعه عساكره، بالإضافة إلى بني قرة وجموع البربر، أما ما دفعه إلى الإقدام علي هذه الخطوة ما وقع في برقة من القحط والغلاء، وما أصاب الناس من البلاء[١٠١]، بالإضافة إلى همته في الإستيلاء على مصر باعتباره صاحبها – كما ذكر من قبل حينما نادي في القبائل ليكونوا له عوناً – وفي تلك الأثناء صارت الأخبار إلى أبي ركوة بأن الحاكم جهز جيشاً في بلدة الحمام [١٠٢] وعلي الجيش قائد البلدة ويسمي (فاتك) لمحاربته . لذلك قام أبوركوة بتسيير جيش إلى الحمام وعليه (الحردب) لمحاربة (فاتك) الذي فوجئ بالحردب ولم يكن قد نظم عسكره بعد، والتقي الفريقان واقتتلا[١٠٣]، فكان النصر للحردب، والهزيمة والقتل لفاتك ولأكثر الذين معه من عسكر الحاكم [١٠٤] . أما أبور كوة الذي كان في طريقه لتعضيد الحردب في حربه ضد عساكر الحاكم فقد بلغه أن فاتك قد قُتل، فلما وصل إلى الحمام دخلها منتصراً فرحاً، وتوافد عليه أهل مصر بالإضافة إلى القبائل والعشائر[١٠٥]، فأقطع بني قرة بعض نواحي مصر مثل دمياط،[١٠٦] وتنيس[١٠٧]، والمحلة[١٠٨] وغيرها، وكتب لهم الكتب بذلك، وأقطع الدور للقواد والأكابر، وجدد البيعة لنفسه[١٠٩]. ثم أكمل أبو ركوة زحفه فنزل على مدينة الأسكندرية، وتقاتل فيها مع عسكر الحاكم قتالاً شديداً، إلا أنه وعلى ما يبدو لم يحقق فيها نصراً واضحاً، فرحل عنها[١١٠] ذاهباً إلى الصعيد فاستولي عليه، فعظم ذلك على الحاكم[١١١].

ويذكر أنه لما أُخبر الحاكم بخبر استفحال أمر أبي ركوة وما حققه من

انتصارات على جيوشه فإنه لجأ إلى الحيلة والتدبير، حيث أوعز الحاكم إلى قـواده ووجوه دولته أن يكاتبوا أباركوة ويعلموه أنهم علي مذهبه، فأجابوا الحاكم إلى طلبه وراسلوا أبا ركوة واستدعوه ليأتي إليهم حتى يقاتلوا معه، مدللين علي صدق قولهم بما يقاسونه من أفعال الحاكم من إعماله القتل فيهم، (وأنهم لا يأمنون علي أنفـسهم معه مع ما يسمعونه من انتقاص الشرف ونحو هذا [١١٢]) فلما بلغ أبوركوة أمـرهم وثق بهم ولم يداخله الشك في طلبهم وجمع جنوده وسار إليهم [١١٣].

إلا أنه وجُد من المؤرخين من يقول أن الذين خاطبوا أبا ركوة بالمسير إليهم إنما كان لرغبتهم الشخصية، وليس بإيعاذ من الحاكم. إذ يذكر أن بطانـة الحـاكم خاطبت أبا ركوة لكثرة خوفهم من سفكه لدمائهم[١١٤]، وأن من بين من كاتبه كـان (الحسين بن جوهر) [١١٥] قائد القواد الفاطمية[١١٦].

ويتفق الداعي إدريس مع الرأي القائل بأن جماعة من أهل مصرهم الذين كاتبوا أبا ركوة من تلقاء أنفسهم. إلا أنه يخالف في أن الحسين بن جوهر كان منهم . إذ يُذكر أن أباركوة حينما قدم مصر على من كاتبوه بالحضور ورأوا منه الفجـور وبـسط الأيدي بالنهب والقتل فإنهم ندموا على مكاتبته، وجاءوا إلى قصر الحـاكم فخـرج إليهم الحسين بن جوهر وسألهم عن حاجتهم، فأعلموه بـالأمر وأظهـروا التوبـه، وعرضوا بذل أموالهم لقتال أبي ركوة، فأعلم الحسين بن جوهر الحاكم بـأمرهم، فرفض الحاكم أخذ أموالهم معللاً بأنه لا حاجة له فيهـا وأن الله سينـصره علـى عدوه[١١٧].

وعلي أية حال حينما علم الحاكم بأن أباركوه حضر إلي مصر تلبية لمـن طلبه، فإنه بعث إلى الشام يستدعي عساكرها[١١٨]، واستدعي الغلمان والقبائل[١١٩]، كما استحضر الحاكم من في البراري بالشام، واستقدم (المفـرج بـن دغفـل بـن الجراح[١٢٠]) وثلاثة من أبنائه وفرق عليهم السلاح[١٢١]، فكان جملة عـدد الجـيش الذي جمعه الحاكم ستة عشر ألفا[١٢٢] منهم اثنى عشر ألفا بين فارس وراجل سوى العرب [١٢٣] وأنفق عليهم الأموال وأمدهم بجميع ما يحتاجون إليـه[١٢٤]. وأخـرج الحاكم أمهر القواد وهو (الفضل بن الحسين بن صالح) لقيـادة هـذه الجمـوع ومحاربة أبي ركوة. كما أمده الحاكم بثلاثمائة ألف دينار لنفقاته ونفقات الجند معه، بالإضافة إلى خمسمائة ألف دينار، وخمسة آلاف قطعة ثياب قائلاً له " اجعل هـذا

عدة معك". (١٢٥)

أخذ الفضل بن صالح في ممارسة مهام عمله، وبدأ يعد للأمر عدته، فحاول أن يستميل أصحاب أبي ركوة، فاستجاب له أحد كبار قادة بني قرة وهو (الماضي) فكان ينقل إلي الفضل أخبار معسكر أبي ركوة(١٢٦) فيعد الفضل عدته بحسب ما يصله من أخبار، حتى قلت الأموال مع الفضل واضطرته الظروف إلى المواجهة المباشرة مع أبي ركوة (١٢٧). أما أبو ركوة نفسه فحينما علم بقرب الفضل بن صالح منه نادى في عسكره يستثيرهم ويوقظ همتهم قائلاً " إن معاوية بن أبي سفيان قد غلب على الأمر على عليّ بن أبي طالب ..... وأن الخلافة الأموية قد رجعت كما كانت ودنت قوتها(١٢٨) " . والتقي الفريقان ونشبت الحرب بينهما، فغلب أبوركوة بجيشه وظفر علي جيش الفضل بن صالح (١٢٩).

وهنا رأي الفضل من كثرة جيش أبي ركوة ما هاله وأفزعه فعاد إلى عسكره. وكما حاول الفضل بن صالح استمالة أصحاب أبي ركوة ونجح في ذلك باستجابة الماضي له، فإن نفس الكأس قد تجرع منه الفضل حينما قام بنوقرة من أصحاب أبي ركوة بمراسلة العرب الذين في جيش الفضل محاولين استمالتهم، مذكرين إياهم بما يفعله الحاكم معهم من التنكيل والقتل، فاستجاب العرب لبني قرة، واتفقا على أنه في حالة انتصار أبي ركوة فيكون الشام من نصيب العرب ومصر من نصيب أبي ركوة، وتواعدا على ليلة محددة سيسير فيها أبوركوة إلي الفضل لمحاربته، فإذا ما حاربه وانهزم الفضل، ملك أبوركوة الأمر. إلا أن الماضي قد أفضى بهذا الخبر إلى الفضل(١٣٠) فيجمع الفضل رؤساء العرب في خيمته بدعوى تناول الإفطار فأجابوه، وأظهر هو أنه صائم، فأمر بإحضار الطعام لهم وتركهم بعد أن أوصي أصحابه بعدم عودهم إلى خيامهم، وسير الفضل سرية من عنده إلى أبي بركوة فاقتتل الفريقين، ووصل خبر القتال إلى رؤساء العرب فمنعوا من الخروج لئلا يساندوا أباركوة وأصحابه طبقاً للإتفاق المبرم معهم . وراسل الفضل أصحابهم من العرب والذين لم يكن لديهم علم بما فعل رؤساؤهم من الإتفاق مع بني قرة، فأمرهم بالتوجه لقتال أبي ركوة ففعلوا، وعلى مقربة من الفيوم اشتد القتال، ثم لحق الفضل بمن أرسلهم من العرب ومعه رؤساؤهم بعد أن فاتهم ما عزموا عليه فاضطروا إلى الدخول في الحرب ضد أبي ركوة، ففوجئ بهم بنو قرة، واقتتل

الفريقان حتى جاء أبوركوة بمدد من العسكر، وانضم إلى ساحة القتال مع بني قرة، فغلبت فئته على فئة الفضل[١٣١] . ثم ذهب أبوركوة بجيشه إلى الفيوم فملكها، وتعرضت للنهب والسلب[١٣٢]، فجهز الحاكم عساكره وأمرهم بالتوجه إلى الجيزة[١٣٣]. والتي كان بها قائده (على بن فلاح) [١٣٤]، فلحقت هذه العساكر بعلى بن فلاح بالجيزة، فقسم ابن فلاح عسكره وسير قسم منه إلى الفيوم لمحاربة أبي ركوة[١٣٥]، على حين ظل ابن فلاح فيها لحفظها وضبطها. وحينما علم أبو ركوة بنبأ عسكر الحاكم المتمركز في الجيزة، قرر أن يخرج على رأس سرية ليفاجئه ويحاربه[١٣٦]. وضبط الطريق لئلا يسمع الفضل بخبر الذهاب إليه، كما لم يُمكن الماضي زعيم بني قرة من أن يكاتب الفضل، إلا أن الماضي أرسل من الطريق إلى الفضل يعلمه بمجيئهم. وجدّ أبو ركوة في المسير حتى قيل أنه قطع الطريق الذي يستغرق خمس ليال في ليلتين فقط[١٣٧]، حتى دخلت عساكره الجيزة، وخرج عاملها على بن فلاح بمن معه ووقع القتال، فانهزم عسكر ابن فلاح[١٣٨]، وأخذ أبو ركوة ومن معه ما كان في معسكر ابن فلاح[١٣٩]، وخزائن السلاح، وقتل من أصحاب ابن فلاح الكثير حتى قدر عدد القتلى فيهم بألف فارس[١٤٠]. فلما رأى الناس ذلك أصابهم الخوف والإضطراب، وباتوا في الشوارع والحوانيت وعلى أبواب منازلهم[١٤١] وغلقت الأسواق، وتعالت أصوات الناس بالبكاء على فقدهم لذويهم، هذا غير من فقد من العسكر. أما الموتى من عسكر ابن فلاح، فقد أمر بعدم حملهم إلى مصر، وبأن يُقبروا في الجيزة[١٤٢].

على أن حادثة الجيزة هذه وإن كانت انتهت – كما ذكرها المؤرخون – بانتصار أبي ركوة، إلا أن الداعي إدريس كان له رأي آخر، فقد أثبت نهاية هذه الحادثة في كتابه بشكل مغاير، حيث ذكر أن موقعة الجيزة قتل فيها من الفريقين العدد الكبير، وليس القتلى فقط من جيش ابن فلاح. كما ذكر أن أبا ركوة حينما كثر القتلى عنده أيضاً "ولى الأدبار ولم يكن إلا إلى الفرار".[١٤٣]

على أن الداعي إدريس وإن كان شيعياً متعصباً للحاكم – وهذا واضح من كتاباته – إلا أننا لن نعول على هذا الأمر في حديثه عن نهاية واقعة الجيزة، لأنه ربما يكن له عذر أو مبرر في ذلك. فما هو هذا المبرر أو العذر؟ يذكر ابن الأثير أنه بعد انتهاء واقعة الجيزة بانتصار أبي ركوة، كتب الحاكم إلى الفضل بن صالح

كتاباً ظاهراً يقول فيه "إن أباركوة انهزم من عساكرنا، وذلك ليقرأه علــى القــوّاد. وكتب سراً إلى الفضل يخبره بالحال، فأظهر الفضل البشارة بإنهزام أبــي ركــوة تسكيناً للناس"[١٤٤] ومن هنا سنفترض أن الداعي إدريس لم يصل إليه نبــأ انهــزام عسكر الحاكم، ولا كثرة القتلى في صفوفه. وكل ما تنامي إلى علمه هــذا الخبــر بالنصر الذي أشاعه الحاكم على يد الفضل بن صالح فأثبت في كتابه ما تنامى إلى علمه.

هذا ولم يمكث أبو ركوة في الجيزة بعد هزيمته ابن فلاح، بل عاد في نفــس اليوم إلى الفيوم[١٤٥]، فأقام بها حتى اجتمعت له الجيوش ووفدت إليه القبائل، حتــى قيل أن عدد من انضم إليه بلغ سبعون ألفاً بين فارس وراجل[١٤٦]. وتوجــه القائــد فضل بن صالح لقتاله[١٤٧] وكمن أبو ركوة بين الأشجار وطارد عــسكر الفــضل، ولجأ إلى الحيلة، حيث أمر عسكره بالتقهقر إلى الوراء ليستجروا عسكر الفضل ثم يخرج أبو ركوة عليهم بكمينه، فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبي ركوة لم يفهموا أن ذلك حيلة من قائدهم أبي ركوة، وظنوها الهزيمة لا شك فيها، فخرجــوا عــن أماكنهم[١٤٨]. وتقاتل الفريقــان بالــسيوف، واشــتدت الوقعــة وامــتلأت الأرض بالقتلى[١٤٩]. إلا أن القتلى هذه المرة كانت في صفوف جيش أبي ركوة، حيث حمل عليهم الفضل بجيشه فهزمهم، وقتل الكثير من عسكر أبي ركوة[١٥٠]، حيث قدر عدد القتلى في عسكره بثلاثين ألفاً[١٥١]، وقيل سبعين ألفاً[١٥٢] ولم ينج إلا عدداً قليلاً من النساء والصبيان وحملوا إلى مصر وأطلق سبيلهم، كمــا أن مــنهم مــن أصــيب بالجدري[١٥٣] وتفشى الوباء فيهم، فلم يعش منهم أحداً[١٥٤]. أما من هــرب مــنهم وتفرق في برقة فكان بين قتيل بالسيف إذا عُثر عليه، أو غريق في البحر، أو قتله الجوع والظما[١٥٥].

وقد ذكر أن عدد رؤوس القتلى التي حملت إلى مصر قد تجاوز ســت آلاف رأس. وعدد الأسرى مائة أسير. وحينما علم أهل مصر بمجئ القتلى والأسرى إلى البلد خرجوا إلى حيث جئ بهم، وتوجهوا إليهم يصفعون وجوههم وينتفون لحــاهم ويضربونهم، ثم قتلت الأسرى بالسيوف بعد أن طيف بهم بالبلد[١٥٦]. وربما عمــد الحاكم إلى فعل ما فعله مع الأسرى من الطواف بهم وإطلاق يد الناس بالاعتــداء عليهم ثم قتلهم ليحاول بذلك استرجاع هيبته التي فقدها حينما أعياه أمر أبي ركــوة

والذي حقق العديد من الانتصارات عليه خلال مواجهاته مع جيوشه، مما دل على عظم أمر أبي ركوة وجيشه، الأمر الذي هدد هيبة الخلافة الفاطمية، وربما هانت في أعين الناس. لذلك ما إن انتصر الحاكم عليه أخيراً، وأخذ أنصاره أسرى مهزومين، فإن من شدة حنقه عليهم وغيظه منهم عمل على التنكيل بهم أمام شعبه في محاولة منه لاستعادة هيبته أمامهم وليعلمهم بأن الفائز حقاً هو من يحقق النصر في النهاية، كما أن شدة تنكيل الحاكم بهم نتيجة طبيعية ناجمة عن كراهية الفاطميين الشديدة للأمويين وأتباعهم.

وعقب انهزام أبي ركوة بعث الفضل بن صالح برسالة مع طير إلى الحاكم يعلمه فيها بأن الله أظهره على عدوه(١٥٧). واستمر الفضل يبعث إلى القاهرة بمن يقبض عليه، وبرؤوس من يقتلهم(١٥٨). أما أبو ركوة فإنه بعد انهزامه فر مع من بقى معه من بنى قرة. ولما رأى زعيم بنى قرة (الماضي) ما أصبح فيه أمر أبي ركوة من الإدبار ثبط عزيمة بني قرة عن نصرته، وتوجه بالحديث إلى أبي ركوة قائلاً له "قد بذلنا نفوسنا دونك، ولم يبقى فينا فضل لمعاودة حرب، وما دمت مقيماً بين ظهرانينا فنحن مطلوبون لأجلك، فخذ لنفسك وانظر أي بلد تريد لنحملك إليه". فطلب أبي ركوة من بني قرة أن يسلموا له اثنين من الفرسان يصحبانه إلى بلاد النوبة لأن بينه وبين ملكها عهود ومواثيق، فأجابوه إلى طلبه(١٥٩). فلما وصل إلى حصن يعرف بحصن الجبل في بلاد النوبة أشاع أنه مرسل من قبل الحاكم إلى ملكهم. فأعلمه صاحب الحصن أن الملك مريض ولابد من استئذانه أولاً في أمر لقائه به(١٦٠). ثم انتهى إلى علم الفضل بن صالح أن أباركوه دخل إلى بلاد النوبة، فأرسل إلى صاحب حصن الجبل يطلب تسليمه(١٦١)، وأعلمه أنه إن لم يسلمه إليه فسوف تأت العساكر إلى بلاده تعيث فيها فساداً(١٦٢). وهنا أرسل صاحب الجيل إلى الملك يعلمه بالحال – وكان ملك النوبة قد توفى وملك ولده بعده(١٦٣) – فرد على صاحب الجيل بأنه لم يعبر إلى بلاده إلا نصرانيان راكبان جملين، وبأنهما كائنان في أحد الأديره(١٦٤)، وهو دير (أبو شنودة)* (١٦٥)، فبعث الفضل إلى هناك من يطلبه(١٦٦) – وقيل أن الذي ساعدهم في الوصول إليه رجل من العرب(١٦٧) يدعى الشيخ (أبو المكارم هبة الله شيخ بني ربيعه)(١٦٨) – فتم القبض عليه، وأرسل مع رسول الفضل بن صالح مقيداً، فتسلمه الفضل وفك قيده(١٦٩). كما صاحب أبو ركوة

رسول من عند صاحب النوبة حتى سلمه إلى الفضل بن صالح. كما سلمه أيضاً هدايا وفيلاً وطالبه بتسليمها إلى الحاكم (١٧٠).

أما الفضل بن صالح ومنذ تسلم أبا ركوة قام بإكرامه، وكان يقبل يده ويعظمه مؤانسة وتخفيفاً له لئلا يقتل نفسه(١٧١). كما كان يخدمه بنفسه ومعه أصحابه أيضاً يقومون بخدمته. وضربت خيمة لأبي ركوة، فكان الفضل في كل يوم يدخل عليه يقبل يده ويسأله عن حاله. ليس هذا فحسب، بل أنه إذا ما قدم إلى أبي ركوة طعاماً أو شراباً يتناول منه الفضل أولاً، ثم يناوله لأبي ركوة. وهذا ما حمل أبا ركوة على الاطمئنان من أنه لن يصاب بأذى أو سوء أو يؤخذ على غره. (١٧٢)

وفي محبسه دخل عليه من يسأله ألك حاجة عند الحاكم؟ فطلب منه أبو ركوة أن يُسلم إلى الحاكم رقعة كتبها، وسجل فيها اعترافه بخطأه وذنبه. وكان مما كتبه "يا أمير المؤمنين إن الذنوب عظيمة، والدماء حرام ما لم يحلها سخطك، وقد أحسنت وأسأت وما ظلمت إلا نفسي، وسوء عملي أوبقني(١٧٣) وأنا أقول:

ففررت ولم يغن الفرار ومن يكن ∴ مع الله لا يعجزه في الأرض هارب

ووالله ما كان الفرار لحاجة ∴ سوى جزع الموت الذي أنا شارب

وقد قادني جرمي إليك برمتي ∴ كما آخر ميتاً في رحا الموت سارب

وأجمع كل الناس أنك قاتلي ∴ ويا رُب ظن ربّه فيه كاذب

وما هو إلا الإنتقام وينتهي ∴ فأخذك منه واجباً لك واجب(١٧٤)

وقد دُفعت هذه الرقعة إلى الحاكم، فلم تشفع هذه الأبيات لأبي ركوة عنده(١٧٥). ومما يُذكر أن الحاكم لما قرأ كتاب أبا ركوة توجه إليه وسأله: "ماحملك على هذا؟ قال: سموّ همتي لو ساعدتني الأقدار. قال: فلو ساعدتك ما كنت تفعل؟ قال: كنت أجعلك موضعي الآن".(١٧٦) ويبدو أن أبا ركوة أدرك أنه ميت لا محالة لمعرفته بالحاكم، وسوء تصرفه، وشدة بطشه بالقريب قبل البعيد، وأيقن أنه لن يقبل منه تلك الأبيات التي يستعطفه بها، فأحب قبل أن يموت أن يعلم الحاكم أنه ليس نادماً على ما فعله ساخراً مستهزءاً منه.

وعلى أية حال أمر الحاكم بأن يُطاف بأبي ركوة ويشهر به. وكانت القاهرة قد زينت بأبهى زينة حين وصل إليها خبر انهزام أبي ركوة. وكان بالقاهرة رجل يقال له (الأبزاري) اشتهر بأنه إذا خرج خارج على الحاكم كان يصنع له طرطوراً

ويثبت فيه الخرق الملونة، ويأخذ قرداً في يده عصا ويعلمه كيف يضرب بها الخارجي من الخلف. وكان يُعطي في مقابل ذلك مائة دينار وعشر قطع قماش[١٧٧]، وقد أُركب أبو ركوة جملاً[١٧٨]، وأُلبس طرطوراً[١٧٩]، وطيف به وخلفه القرد يصفعه بالعصا[١٨٠]، فلما فُعل به ذلك صاح "يا فضل، يا أبا الفتوح، ما كذا ضمنت لي" إلا أن صيحاته تلك لم تزده إلا صفعاً من الحاضرين على وجهه، وقد امتلأت الطرقات بالناس لمشاهدته على هذه الحالة من صفع وجهه ونتف لحيته بحيث تقدمت الأفيال تفرق الناس عنه من كثرتهم[١٨١]. وظل الأمر على هذا الحال حتى أحضر به إلى القصر فأوقف على بابه ساعة يطلب العفو، ويُؤمر بتقبيل الأرض فيفعل[١٨٢]، ولكن هيهات، فكل هذا لم يفلح في استخلاص العفو من الحاكم الذي أمر بأن يُخرج أبو ركوة إلى ظاهر القاهرة ليقتل، فحمل إلى هناك[١٨٣].

وفي أمر مقتله أو موته اختلف المؤرخون على رأيين. الأول يذكر أنه تم قتله بناء على أمر الحاكم، فضربت عنقه، وصلب جسده في سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م[١٨٤] ثم أشعل الجذع الذي صلب عليه بالنار[١٨٥]. أما الرأي الآخر، فقد ذكر أنه وبعدما أمر الحاكم بأخذ أبي ركوة إلى خارج القاهرة ليقتل، فقد توفى قبل وصوله، ولما وصلوا به إلى المكان المراد وهموا بإنزاله، فإذا هو ميت، فقطعوا رأسه، وحملوها إلى الحاكم حتى شاهدها، ثم أمر بصلب جثته[١٨٦]، فصلب ثلاثة أيام ثم أحرق بعد ذلك.[١٨٧]

وربما يكون الرأي الأول هو الراجح، وأن أبا ركوة قد تم قتله على يد عملاء الحاكم، إذ لا يعقل أن يكون الحاكم قد أمر بقطع رأس أبي ركوة بعد علمه بوفاته في الطريق، فهل تبادر إلى ذهنه قطع رأسه فأصدر أمره بذلك فور علمه بوفاته، فبماذا يفيدهم هذا ولماذا يقدمون عليه ما لم يك هم قاتلوه؟ أم كان الحاكم وعملائه من شدة البطش والقسوة ما جعلهم يقطعون رأسه حتى بعد علمهم بموته. وحتى إذا غلّبنا شدة القسوة والبطش، فيكفيه في هذا أنه أمر بصلبه، ولا حاجة له في قطع الرأس ما لم يقم هو بقتله. هذا بالإضافة إلى أن القول بمقتله هو ما يؤيده أكثر المؤرخين.

وبتلك النهاية فقد تم التخلص من أبي ركوة بعدما أعيا أمره الحاكم وأهل مصر، وكلف خزانة البلاد الكثير من الأموال، حتى قدر ما أنفق على قتال أبي

ركوة بنحو ألف ألف دينار[١٨٨]. وقيل أن الأكياس التي كانت مليئة بالأموال والتي أخرجها الحاكم إلى الفضل لمحاربة أبي ركوة وُزنت فارغة بعد انقضاء أمره، فكان وزنها خمسة وعشرين قنطاراً[١٨٩] فهذا وزنها وهي فارغة، فكم تزن وهي ممتلئة، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تعاظم أمر أبي ركوة وقوته في ثورته ضد الحاكم، وخوف الحاكم من نجاح أبي ركوة في ثورته، ولذلك لم يضن الحاكم بالغال والنفيس في سبيل القضاء على هذه الثورة التي هددت ملكه.

(أسباب هزيمة أبي ركوة)

هناك عدة أسباب أدت بأبي ركوة إلى مصيره الذي آل إليه:

- أن القوى الغازية بزعامة أبي ركوة كان ينقصها النظام والوحدة والتناسق في الرأي والعمل. فكان جيش أبو ركوة مزيجاً من الأنصار المتعصبين، والبدو المغامرين، والمرتزقة الذين لا تجمع بينهم سوى رابطة المصلحة المؤقته[١٩٠].
- وقع أبو ركوة في خطأ فادح عندما خرج من معقله في برقة ووسع ميدان القتال مع الفاطميين، مما أدى إلى بعثرة قواته التي مهما بلغت كثرتها فإنها لا يمكن أن تكون بحال من الأحوال مثل قدرة وكفاءة الجيوش المدربة في مصر والشام[١٩١].
- قلة الأموال المنفقة من قبل أبي ركوة على جيشه، مقابل كثرتها من قبل الحاكم فمهما رصد أبو ركوة لحركته هذه من أموال، فإنها لن تتساوي بأي حال من الأحوال مع إنفاق الحاكم لقمع تلك الثورة.
- عامل الخيانة كان قاسماً مشتركاً في إنهزام جيوش الحاكم أولاً، ثم جيش أبي ركوة آخراً. فهزيمة أبي ركوة ليس فقط عن سوء تخطيط، ولكن يمكن أن يعد انسحاب مناصريه من بني قرة وخيانة الماضي زعيمهم من قبل أهم الأسباب في هزيمته.
- عدم وجود العصبية الأموية التي تقف بقوتها إلى جانب أبي ركوة- باعتباره منهم على حد زعمه- لتعضده وتناصره إلى أن يبلغ مقصده، إضافة إلى أن الذين انضموا إلى حركة أبي ركوة كانوا مختلفي المقاصد والأغراض.

وعلى كل حال، فقد أظهر أبو ركوة في مواقف الألم صبراً وجلداً، وظل يتلو القرآن ويترحم على السلف. وجدير بالذكر أن سنه كان لا يكاد يتجاوز ثلاثين عاماً حين

قتل[١٩٢].

أما الفضل بن صالح وبعد النصر على أبي ركوة، فإنه كان لا يمش خطوات إلا وتلقته الخدم بالتشريف[١٩٣]، فقد بالغ الحاكم في إكرامه ورفع مرتبته[١٩٤]، وأقطعه إقطاعات كثيرة،[١٩٥] حتى أنه لما مرض الفضل فقد عاده الحاكم مرتين، حتى أن الناس قد استعظمت زيارة الحاكم له. ولما علم الحاكم بأن الفضل قد برئ من مرضه قام بقتله[١٩٦].

وفي قتل الحاكم للفضل بن صالح ما يثير التساؤل. لماذا قتله بعد كل هذا الذي قدمه له؟ يذكر المقريزي أن الفضل قد تعاظم أمره بعد انتصاره على أبي ركوة، فحسد عليه الحسين بن جوهر- قائد القواد الفاطمية - تلك المكانة التي أصبح فيها، فوشي به عند الحاكم، وحاول التقليل من شأن انتصاره على أبي ركوة، وأن هذا النصر لم يكن بفضله بل بفضل ما بذله الحاكم من الأموال، وبفضل ملك النوبة الذي سلم أبا ركوة إليه، حتى أن الحاكم كان يقول في الفضل "ما أردت قتله، ولكن جرى في أمره ما لم يكن عن اختياري". كما قال أيضاً: "والله العظيم ما أفلح فضل في حركته تلك، ولا أنجح ميزاننا، أنفقنا ألف ألف دينار ذهباً صناعاً، وإنما أخذه ملك النوبة وأنفذ به إلي[١٩٧]". فيكون الحاكم قد تخلص من الفضل بن صالح بناء على وشاية الحسين بن جوهر به.

على حين يذكر ابن كثير أن الفضل بن صالح هذا كان أحد القواد في جيش أبي ركوة فعمل الحاكم على استمالته ليقوى به على حرب أبي ركوة بعدما حقق هذا الأخير عدة انتصارات على الحاكم، حتى أنه قال في معرض حديثه عن مقتله "فعاده الحاكم مرتين، فلما عوفي قتله والحقه بصاحبه، وهذه مكافأة التمساح[١٩٨]" فأثبت ابن كثير الصحبة لكل من الفضل وأبي ركوة.

ويمكن الركون إلى رأي ابن كثير لعدة أسباب:

- ما ذكره المقريزي من أن الحاكم حينما دعا الفضل بن صالح لقتال أبي ركوة، فإنه أغدق عليه العطايا والأموال فقال "خلع على القائد فضل بن صالح ثوب ديباج مثقل طميم أحمر ومنديل مذهب، وقلد بسيف وحمل على فرس بمركب ذهب[١٩٩]. وقد حدث هذا قبل بداية الصراع بين الفضل وبين أبي ركوة لتحفيزه على لقاء أبي ركوة ومحاربته.

- أن الحاكم بعدما فشل عدة مرات في إحراز النصر على أبي ركوة، وثبت له أن ما يجندهم لقتاله من القواد لم يستطيعوا هزيمته فربما فكر في أن يستعين بأحد من داخل معسكر أبي ركوة نفسه، ليكون أخبر وأعلم بمخططات عدوه وكيفية تفكيره، وكيف المسلك والوصول إليه، فتكون هزيمة أبي ركوة من نفس عمله عن طريق أحد رجاله، فكان الفضل بن صالح.
- الفضل بن صالح نفسه استطاع استمالة الماضي أشد المناصرين لأبي ركوة، ربما لأنه كان صديقه في معسكر أبي ركوة من قبل.
- ما ذكر من إكرام الفضل بن صالح لأبي ركوة بعد انتصاره عليه ووقوعه في يده، فكان الفضل يجله ويحترمه ويحسن معاملته. وربما يرجع ذلك إلى أن الفضل كان من قواد أبي ركوة وأحد أتباعه، فحفظ له الفضل منزلته حينما وقع أسيراً في يده. ولئن قيل أن الفضل فعل مع أبي ركوة ذلك مؤانسة له لئلا يقتل نفسه، فمن ذا الذي قال بأن أبا ركوة سيقدم على ذلك. بل على العكس فإن الثابت أن الأمل كان يراوده بعفو الحاكم عنه بدليل أبياته من الشعر التي يستعطف فيها الحاكم.
- لعل مقتل الفضل بن صالح على يد الحاكم أكبر دليل على أن الفضل كان في معسكر أبي ركوة من قبل، فبعد النصر وانتهاء المهمة التي كلف الحاكم بها الفضل، فلماذا يتركه حياً؟ فلربما دار بخلده أن الفضل والذي استطاع استمالته اليوم ليس ببعيد أن ينقلب عليه غداً وينضم إلى أحد أعداءه، فأحب الحاكم أن يخلص نفسه من مغبة التفكير في هذا الأمر، فقضى على الفضل وأراح نفسه. وربما عجّل بالحاكم إلى فعل ذلك ما بلغه من أن الفضل كان يعامل أبو ركوة معاملة طيبة ويخدمه بنفسه(٢٠٠).

ويبقى شيء يُذكر في حق الحاكم وهو أنه لم يقتل الفضل إلا بعد أن عوفي من مرضه، فأنتظر حتى برأ، وهذا ما يحسب له. ولعل فعله هذا فيه ما يبرئه من قطع عنق أبي ركوة بعد علمه بموته، ويؤكد أن أبا ركوة لم يمت في الطريق، بل قتل على يد أنصار الحاكم، ثم ضربت عنقه.

ومما هو جدير بالذكر أنه مع ظهور حركة أبي ركوة ظهر كوكب يقال له الذؤابة كان يضيء كالقمر وله بريق ولمعان. فكان يكثر نوره حينما يشتد أمر أبي

ركوة ويقوى. وظل الكوكب على بريقه ولمعانه عدة أشهر، ولما بدأ أمر أبي ركوة ينقص ويضعف، ضعف معه لمعان ونور الكوكب، إلى أن أخذ أبو ركوة أسيراً فغاب الكوكب ولم يُر بعد ذلك(٢٠١). فكان ارتباط هذا الكوكب في ظهوره واختفائه مع ثورة أبي ركوة أمراً عُد من العجائب عند من ربط بين الحدثين، ولكن هذا الزعم غير مقبول. فليس ثمة صلة بين ظهور الكواكب في السماء وبين حركات الثورة والتمرد في الأرض، حتى وإن حدث هذا بالفعل فهو من قبيل المصادفة، ولا يجب النظر إليه أو الوقوف عنده.

ويوجد في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطعة من نسيج الكتان باسم الخليفة الحاكم بأمر الله مؤرخة بسنة ٣٩٧هـ وتحمل هذه القطعة سطر من الكتابة الكوفية بالحرير الأحمر نصه "نصر من الله وفتح مبين لعبد الله ووليه أبي على المنصور الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين". وترجع أهمية هذه القطعة إلى أنها تعكس مظاهر ابتهاج الخلافة في هذه السنة التي تم فيها النصر على أبي ركوة. (٢٠٢)

على أنه كان لثورة أبي ركوة هذه بعض الآثار السلبية والتي من أهمها حدوث الأزمة الاقتصادية في مصر بسبب بذل المال في سبيل القضاء على حركة أبي ركوة(٢٠٣)، فاضطربت الأسعار بمصر، وقل الخبز وارتفع سعره حتى بيع مبلولاً ستة أرطال بدرهم(٢٠٤). وقيل كان يباع عشرة أرطال بدرهم حتى نودي في الأسواق "أي أحد زاد في السعر فقد أوجب على نفسه القتل" فتراجعت الأسعار"(٢٠٥)، وإن كان بعد حين. كذلك من الآثار السلبية لحركة أبي ركوة ما لحق الناس من الخوف والفزع إلى الحد الذي جعلهم يبيتون بالشوارع من شدة خوفهم(٢٠٦)، هذا فضلاً عن كثرة عدد القتلى من ذويهم وأقربائهم، مما زاد من حزنهم وآلامهم(٢٠٧). ومن جراء ثورة أبي ركوة أيضاً أن ضعف مذهب الفاطميين بإفريقية(٢٠٨).إذ أنه لما قضى الحاكم على ثورة أبي ركوة في برقة والتي كادت أن تقضى على الوجود الفاطمي في مصر، ظل بنوقرة الذين سبق أن ساندوا أبا ركوة يثيرون المشاكل ضد الفاطميين في برقة، وظلت برقة خالية من أي شكل من أشكال الحكم المباشر للفاطميين حتى بعد القضاء على حركة أبي ركوة، إذا لا تذكر المصادر وجود ولاه معينون من قبل الفاطميين، وإنما تناوبها عدد من زعماء بني قرة الذين تتفاوت درجة ولائهم للفاطميين(٢٠٩). على أن خلو برقة من أى شكل من

أشكال الحكم المباشر للفاطميين بدا طبيعياً- حتى ولو لم يقم أبو ركوة بثورته- نتيجة انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر واستقرار الفاطميين بها.

غير أننا لا يجب أن ننكر أن ثورة أبي ركوة مثلما كان لها آثار سلبية، كان لها مكتسبات أيضاً عادت بثمارها على أهل مصر، وقد تمثل ذلك في مصادقة الحاكم للسنيين من أهل مصر، فقد بدل الحاكم سياسته في التعصب ضدهم(٢١٠). كما حرص على احترام الطقوس والشعائر وعلى الأخص فيما يتعلق منها بالأخلاق وعدم سب الصحابة(٢١١)، فعندما انفجرت ثورة أبي ركوة، لم يجد الحاكم التأييد الذي كان يحتاج إليه إلا بين سكان مصر الذين كانوا يعادون ثورة يقودها البدو. وكاعتراف بمؤازرتهم له سمح بممارسة الشعائر والطقوس السنية التي حرمها أباؤه، فأعاد صوم رمضان بدون رؤية الهلال، وأعاد صلاة التراويح(٢١٢)، ورفع المكوس على جميع الغلات الواردة إلى السواحل والأسواق(٢١٣)، ورفع يده عن القتل(٢١٤). فعاود الحاكم الإحسان إلى الناس وكف عن آذاهم(٢١٥).

بقي أن نذكر أن البعض ينظر إلى أبي ركوة على أنه يعد نموذجاً للدعاة الطامحين إلى الملك والسلطة والزعامة(٢١٦)، ويرون في إدعائه النسب للأمويين حيلة لاستقطاب خصوم الفاطميين في شمال إفريقية وبخاصة أهل السنة(٢١٧)، وهو ليس منهم، إذ لم نسمع عن أحد من الأمويين ناصره أو أيده في ثورته هذه، ويرون أن حمله الركوة في يده ليس عن زهد وتصوف، وإنما لقب أطلقه عليه أهل مصر جرياً على عادتهم في السخرية من أعدائهم(٢١٨)، إذ أنه لو كان صوفيا حقاً لما طلب الملك وزهد فيه.

ولكن نتسأل إذا كان هؤلاء يثبتون لأبي ركوة حبه للزعامة، وإدعائه النسب الأموي واستقطابه لأعدائهم، ويسخرون من حمله ركوة بيده، لكن لماذا ينكرون عليه خروجه على الحاكم؟ فإن حركة أبي ركوة هذه شيء طبيعي في عصر الحاكم والذي كان هو نفسه بعض أفعاله مستهجنة وغريبة، فهو شيء عادي بالنسبة إلى خليفة كان يفعل أكثر من هذا، ووصف بالتناقض في تصرفاته أو بعضها، ولماذا يعاب على أبي ركوة ادعائه علم الغيب وطلبه للخلافة ولم يكن وحده من ادعى هذا، بل وجُد في زمن الحاكم من طلب الخلافة لنفسه أيضاً، إذ خرج أمير الحرمين (أبو الفتوح) (٢١٩) على الحاكم وعصاه ونازعه في طلب الخلافة(٢٢٠)، بل إن

الحاكم نفسه وُجد في عصره من إدعى له النبوة والألوهية، وما ذلك كله إلا سمة لعصر مضطرب انعكس بإضطرابه وتوتره هذا على مختلف البلاد الإسلامية آنذاك. فما يمنع شخص مثل أبي ركوة أوتى الحكمة وفصل الخطاب أن يُقدم على الثورة ضد حاكم مثل الحاكم، بل على العكس فإن عصر الحاكم وتصرفاته يمكن أن يُعد أحد العوامل التي شجعت أبا ركوة على القيام بثورته. وحتى مع افتراض صحة نسب أبي ركوة للأمويين وأن ذلك ليس زعماً، ومع تنسكه وورعه وتلاوته القرآن وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولكن ما يُسأل عنه حقاً هو كيف لأبي ركوة مع علمه بشدة بطش الحاكم وتقلبه أن يقوم بثورة ضده وهو غير متأكد من مصيره؟ فهل فعلاً دفعه إلى ذلك شدة إيمانه بنفسه وبأحقيته في تولى الأمر بدلاً من الحاكم فعّن له القيام بتلك الثورة ضده، ولذلك لم يعبأ بالمصير الذي من الممكن أن يلقاه ما دام مؤمناً بحقه؟ أهو فعلاً يريد استرجاع الملك للسنيين عامة ولبنى أمية خاصة حتى ولو كان مدعياً نسبه إليهم؟ أم رأى في خروجه على الحاكم ضرورة شرعية ليخلص البلاد من شر هذا الحاكم ويحقن دماء من يسفك دماءهم؟ أم كان يكفيه لمواجهة الحاكم ما وصُف به من الصبر والجلد والتحمل؟ أم سيظل الدافع الحقيقي لخروج أبي ركوة على الحاكم سراً مثلما كان الحاكم نفسه سراً غامضاً، فيكون السر والغموض شأن هذه الفترة من حكم الفاطميين؟ لعل الباحثين على مر التاريخ يستطيعون استجلاء الغامض وكشف المستور والإجابة على التساؤلات المطروحة عن هذه الحقبة من تاريخ الفاطميين.

الهوامش

(١) الحاكم بأمر الله الفاطمي: أبو علي المنصور أمير المؤمنين بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله. معد ولد بالقاهرة سنة ٣٧٥ هـ " ابن ميسر. تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب: المنتقي من أخبار مصر. إنتقاه: تقي الدين المقريزي تحقيق: أيمن فؤاد سيد. القاهرة - المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨١م، ص ١٧٦) ولاه أبوه العهد سنة ٣٨٣ هـ وولي الخلافة في سنة ٣٨٦ هـ. فلم يزل خليفة إلي سنة ٤١١ هـ إذا أنه خرج ليلة الإثنين السابع والعشرين من شوال فطاف ليلته ولم يعد من وقتها، وبقي الناس يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه "ابن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم تحقيق: التهامي نقره - عبد الحليم عويس. القاهرة. دار الصحوة، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م ص ٩٥ / أبي الحسن الروحي، علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء. تحقيق: عماد أحمد هلال وأخرون. القاهرة - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ص ٣٠٥ ص ٣٠٦ وقد اكتنف الغموض اختفاءه حتى قيل أن أخته (ست الملك) أو (سيدة الملوك) هي من حرضت على قتله لما سمعت أنه أراد قتلها " الإسحاقي المنوفي شمس الدين محمد بن عبد المعطي: أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨م، ص ١٢٢.

(٢) الأزدي. جمال الدين على بن ظافر: أخبار الدول المنقطعة. دراسة تحليلة للقسم الخاص بالفاطميين. القاهرة. المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٢م صـ ٤٣.

(٣) أبو المحاسن. جمال الدين يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٨م، ج ٤ ص ١٧٨

(٤) ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد ص ٩٧ / مصطفي غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية. بيروت - لبنان - دار الأندلس، ١٩٦٥ م، ص ٢٢١

(٥) ابن وصيف شاه. إبراهيم: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور المعروف بفضائل مصر وأخبارها تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة - الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م، ص ٧٥ ص ٧٨

(٦) الإسحاقي: أخبار الأول ص ١١٦

(٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٧٨

(٨) ابن وصيف شاه: جواهر البحور ص ٧٦

(٩) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٧٨

(١٠) ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد ص ٩٧

(١١) ابي الحسن الروحي: بلغة الظرفاء ص ٣١٢.

(١٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٧٨ ص ١٧٩

(١٣) ابن وصيف شاه: جواهر البحور ص ٧٦ ص ٧٧

(١٤) الإسحاقي: أخبار الأول ص ١١٦

(١٥) ابن وصيف: جواهر البحور ص ٧٧

(١٦) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٧٩

(١٧) مصطفي غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية ص ٢٢٣ ص ٢٢٤

(١٨) أدي ظهور الخلافة الفاطمية الشيعية إلى نقمة الخلافة الأموية السنية والتي قامت بعد مقتل علي بن أبي طالب مستندة إلى عصبية البيت الأموي، إذ تمتد عداوة البيتين إلى أيام الجاهلية، فأعلن الأمويون سب على ولعنه على منابر المساجد، وحقروا الشيعة. كذلك قتلوا كل من فكر في الخروج عليهم من بني على، وكانت كل فتنة شيعية ضد الأمويين يتبعها اضطهاد للشيعة. وحينما أسس الفاطميون دولتهم في المغرب تطلعوا إلى امتلاك ما كان للأمويين في الأندلس، إلا أنهم لم يسارعوا إلى أخذها والقضاء على الأمويين، وقد يكون هذا راجعاً إلى أن الأندلس رقعة محدودة من دار الإسلام، يفصلها البحر عن بقية أممه الكثيرة، بحيث شبهت بأنها الكم من ثوب الإسلام. كما أن أموي الأندلس كانوا نشطاء في حربهم ضد النصاري. ومع ذلك فإن الفاطميين غزو أجزاء كثيرة من أملاك الأمويين بالمغرب واستولوا عليها. " عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر (التاريخ السياسي) القاهرة دار الفكر العربي، ط ٤، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م، ص ٧١ ص ٨٦.

(١٩) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب وسورية وبلاد العرب. القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ط ٣، ١٩٦٤ م صـ ٢٤٩.

(٢٠) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية. القاهرة. دار الفكر العربي، ١٩٩٥م، ص ٣٥٨.

(٢١) ركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، جمع ركاء. المعجم الوسيط. أخرجه: إبراهيم أنيس وآخرون. مصر، ط٢، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م، ج م١ ص ٣٧١.

- برقة: اسم صقع كبير على مدن وقرى بين الأسكندرية وإفريقيه، ثياب أهلها الحمرة، يحيط بها البرابر من كل جانب. "ياقوت الحموي. أبو عبدالله الرومي البغدادي: معجم البلدان. آلمانيا- ليبسك، ١٨٦٦م، ج٢ صـ ٥٧٣"

(٢٢) الدوداري. أبي بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية. تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة – المعهد الألماني للآثار، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١، ج ٦ ص ٢٧٦ / محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام (٢٩٧ – ٥٦٧ هـ / ٩١٠ – ١١٧١م) بيروت – لبنان – دار النفائس، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ص ٣٠٢.

(٢٣) سبط بن الجوزي. شمس الدين أبي المظفر يوسف البغدادي: مرأة الزمان في تأريخ الأعيان (الحقبة ٣٤٥ – ٤٤٧ هـ) تحقيق: جنان جليل محمد – بغداد – الدار الوطنية، ١٩٩٠م، ص ٢٧٠ / ابن سعيد المغربي. أبو الحسن علي بن موسي الأندلسي: المغرب في حلي المغرب – القسم الخاص بالقاهرة (النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة) تحقيق حسين نصار. القاهرة – دار الكتب المصرية، ط٢، ٢٠٠٠م ص ٥٧.

(٢٤) الأنطاكي. يحيى بن سعيد: تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. لبنان – طرابلس. جروس برس، ١٩٩٠م، ص ٢٥٩ / ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس – بيروت – لبنان – دار الثقافة، ١٩٧٧م مج ٥ ص ٢٩٧.

- المغيرة بن عبد الرحمن الداخل: لما توفي أخاه الحكم وتولي أمر خلافة الأمويين في الأندلس هشام بن الحكم، خشي رجال الأندلس من المغيرة أن يطلب الخلافة لنفسه لصغر سن هشام ابن أخيه، فبعثوا إليه محمد بن أبي عامر ليقتله. وعلى الرغم من أنه اعترف ببيعة ابن أخيه عن طيب نفس وناشد ابن أبي عامر ألا يقتله، إلا أن الأمر لم يفلح وتم قتله سنة ٣٦٦ هـ " ابن عذارى المراكشي. محي الدين أبو محمد: البيان المغرب في أخبار المغرب – دار صادر. بيروت، ١٩٥٠ م، ج٢، ص ٣٨٩ ص ٣٩٠ "

(٢٥) المقري. أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس – دار صادر – بيروت، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، مج٢، ص ٦٥٨ / ابن خلدون. عبد الرحمن المغربي: العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – بيروت – لبنان – دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٧ م، ج ٤ ص ١٢٠

(٢٦) هشام المؤيد: هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن محمد. بويع له بعد وفاة المستنصر بالله، فجلس للحكم ودعا الناس إلي البيعة فلم يتخلف أحد. وكان صغير السن فتولي الأمر معه منصور بن أبي عامر، فلم يكن لهشام التدبير، ولا يُرجع إليه في الأمور. " ابن الخطيب. لسان الدين أبو عبد الله السلماني: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام. القسم الثاني في أخبار الجزيرة الأندلسية، المغرب – الرباط، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م ص ٤٩: ص ٦٦ ".

(٢٧) ابن الأثير. أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني: الكامل في التاريخ. بيروت دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ ج٧ ص ٢٣٤.

(٢٨) ابن واصل. جمال الدين محمد بن سالم: التاريخ الصالحي سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) والأنبياء عليهم السلام والخلفاء والملوك وغيرهم يؤرخ من بدء الخلق حتى ٦٣٦ هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت. المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠

م ص ٩١ ./ الحنبلي. أبي الفلاح عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب – لبنان – بيروت – دار الأفاق الجديدة، ١٩٩٥م، ج٣ ص ١٤٨.

(٢٩) ابن الجوزي: مرآة الزمان. حاشية ص ٢٧٠.

(٣٠) المقريزي. تقي الدين أحمد بن على: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد. القاهرة. الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م، ج٢ ص ٦٠.

- الصوفية: سموا بذلك لأنهم اختاروا لبس الصوف لكونه أرفق، ولكونه لباس الأنبياء عليهم السلام، أو لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل لإقبالهم عليه بقلوبهم وقيل: نسبة إلى " الصُفه " وهو اسم أطلق على فقراء المهاجرين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " السهروردي. شهاب الدين عمر بن محمد: عوارف المعارف. تحقيق: عبد الحليم محمود – محمود بن شريف – القاهرة – دار المعارف ١٩٩٩٣ م، ج ١ ص ١٤٤ ص ١٤٦، والصوفي هو أحد خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم من الدينا، ومن أهم صفاتهم الإحساس الديني العميق والشعور بالضعف الإنساني والخوف من الله، والزهد عندهم يتعارض مع كل رغبة أنانية. " رنولد. ا• نيكسولون: في التصوف الإسلامي وتاريخه. ترجمة: أبو العلا عفيفي. القاهرة، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م، ص ٦٦ ص ٦٩، وأكثر جلوس الصوفية في المساجد، لأنهم غرباء اختاروا مجاورة الله تعالي بالجلوس في بيته. "بيرند راتكه: أدب الملوك في بيان حقائق التصوف. بيروت المعهد الآلماني للابحاث الشرقية، ١٩٩١ م، ص ٦٠" وأول درجات التصوف الإعراض عن الدنيا حرامها وحلالها ليندفع عنهم بذلك الصفات الذميمة ويتفرغون للتخلق بالأخلاق الحميدة من كرم وحلم وصفاء الباطن والرفق والتواضع والتوكل " السبكي. محمود محمد خطاب: أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية. تحقيق: سعيد عبد الفتاح. مصر، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م، مج ١ ص ٤٥ ص ٦٦ وينبغي للمتصوف أن يمثل لأمر أستاذه وألا يتشوق إلى المقامات وعليه حضور مجالس الوعظ. كما يجب عليه الاهتزاز في الذكر " المدني. محمد بن محمد حسن الطرابلسي: النور الساطع والبرهان القاطع في أحوال الصوفية اللوامع. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. دار الأفاق العربية، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م، ص ٤٣ ص ٥٨.

(٣١) ابن الجوزي. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن: المنتظم في تواريخ الملوك والأمم. العصر العباسي من القادر حتى وفاة المقتدي. تحقيق: سهيل زكار. بيروت. لبنان.دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، جـ ٩ صـ ٩٥/ القلانسي. أبو يعلي حمزة بن أسد: تاريخ دمشق من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري- من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الميلادي. الذيل المذيل على تاريخ دمشق. تحقيق: سهيل زكار. دمشق، ٢٠٠٧م، ج١ ص١٣٣

(٣٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢ ص ٦٦.

(٣٣) نفح الطيب. مج ٢ ص ٦٥٩.

(٣٤) بولبيض. عبد الفتاح رجب محمد: تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري (٤٠٠ – ٩٢٥ هـ) ليبيا – طرابلس. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ٢٠٠٩ م، ص ٣٢.

(٣٥) المقري: نفح الطيب: مج ٢ ص ٦٥٩.

(٣٦) المنصور بن أبي عامر: اسمه محمد. ورد وهو شاب إلى قرطبة، واشتغل بالعلم والأدب وكانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور. تولي محمد الحجابة، ثم علت حاله ودانت له أقطار الأندلس كلها. اتصف بإقامة العدل وشمول الناس بالإحسان والفضل. وكان ذاهمة عالية في الجهاد، مواصلاً لغزو الروم. وتوفي سنة ٣٩٣ هـ " النويري. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: أحمد زكي – محمد مصطفي زيادة. القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ج ٢٣، ص ٤٠٣ ص ٤٠٥

(٣٧) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب ج١ ص ٣٦٢.

(٣٨) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٤ / ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٢٠ / دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب. بيروت، ١٩٦٢م، مج ٤ ص ٣١٣.

(٣٩) ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٩٥ / الذهبي وشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد: دول الإسلام. تحقيق: حسن إسماعيل مروة – لبنان – بيروت – دار صادر، ط ١، ١٩٩٩م، ج١ ص ٣٥٠

(*) بني قرة: من بطون حبيب بن جذام، وجذام هذا هو عمرو بن عدي بن الحرث ولكن عُرف بجذام لأن قبيلته وقبيلة لخم تخاصموا فقطم الجذاميون إصبع لخم فقطعوها والجذم القطع وهم يسكنون بأخميم من أعمال الصعيد " المقريزي " تقي الدين: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب. تحقيق: عبد النعيم ضيفي عثمان. القاهرة. ٢٠٠٦ م، ص ٧٩ ص ٨٧ ".

(٤٠) ابن خلدون: العبر جـ٤ صـ١٢١.

(٤١) الحنبلي: شذرات الذهب ج٣، ص١٤٨/ ابن كثير. عماد الدين أبي الفدا إسماعيل: البداية والنهاية. تحقيق: محمد عبد العزيز النجار. القاهرة. دارالغد العربي، طـ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ج٦ صـ٤٣٠.

(٤٢) الأنطاكي: تاريخ الانطاكي صـ ٢٥٩/ الزركلي. خير الدين: الأعلام. قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت– لبنان– دار العلم للملايين، طـ١١، ١٩٩٥م، ج٨، صـ١١٩.

(٤٣) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٤ / ابن كثير: البداية والنهاية ج٦، صـ ٤٣٠.

(٤٤) المقري: نفح الطيب مج ٢، ص ٦٥٨.

(٤٥) أبو الفدا. الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل: المختصر في أخبار البشر. تحقيق: محمد زينهم محمد عزب – يحيي سيد حسين – القاهرة – دار المعارف، ط ١، ١٩٩٨ م، ج٢ صـ ٢٠٠

(٤٦) يمخرق: التخرق من التخلق وهو الكذب " الرازي. محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح. مكتبة لبنان – بيروت، ١٩٩٥ م، ص ٧٣ "

(٤٧) الحنبلي: شذرات الذهب ج٣ ص ١٤٨ / الذهبي. الحافظ: العبر في خبر من غبر. تحقيق: فؤاد سيد – الكويت – سلسلة التراث العربي، ١٩٦١ م، ج ٣ ص ٦٢

(٤٨) ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٩٥

(٤٩) المقريزي: اتعاظ ج ٢ ص ٦٠

(٥٠) الذهبي: العبر ج٣ ص ٦٢.

(٥١) مسلمة بن عبد الملك: من رجال بني أميه. ولاه اخوه يزيد إمرة العراقين ثم أرمينيه، فتح حصوناً كثيرة في بلاد الروم، عُرف بقوة عزمه وشدة بأسه وكرمه وفصاحته، وكان في زمانه في الغزوات نظير خالد بن الوليد في أيامه. توفي سنة ١٢١ هـ " ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥ ص ٤٢٩ ص ٤٣١ ".

(٥٢) الحدثان: هو علم الأخبار ويُخبر عن الممالك والدول. والمحدث هو الرجل الصادق الظن "الرازي: مختار الصحاح ص ٥٣".

(٥٣) المقري: نفح الطيب مج، ص ٦٥٨، ص ٦٥٩.

(٥٤) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي ص ٢٥٩.

(٥٥) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة ص ٤٥

(٥٦) لواته: من ولد كنعان بن حام بن نوح، ثم من ولد بربر والذي أتي إلى فلسطين فتزوج إمرأة من العماليق، فولدت له لواته ومزانه ويقال أنهم من القبط، وبها عدة بطون كبني بلار وبني مجدول " المقريزي: البيان والإعراب ص ١٠١ ص ١٠٣ "

(٥٧) زناته: من أمم البربر، عُرفوا بحمل السلاح وتركوا القسي وتزعم زناته أنهم من العمالقة من كنعان بن حام " ابن خلدون. عبد الرحمن المغربي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تصحيح: علال الفاسي/عبد العزيز بن إدريس. تعليق: شكيب أرسلان. المغرب. تطوان – فاس ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م، ج ١ ص ٢٣ ص ٤٤ وكانت زناته تدعو لبني أميه في دولة هشام المؤيد. " ابن عذاري المراكشي. البيان المغرب ج ١ ص ٣٦٢ ".

(٥٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا. ج٢، ص ٦٠، ص ٦١.

(٥٩) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٥/ حسن خضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢ – ٥٦٧هـ / ٩٧٣ – ١١٧١م) القاهرة. ط ١، ١٩٩٦م، ص ٥٠

(٦٠) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة ص٤٥.

(٦١) سرور: تاريخ الدولة الفاطمية صـــ ٣٥٨.

(٦٢) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـــ ٢٦٠.

(٦٣) ابن الوردي. زين الدين عمر: تتمة المختصر في أخبار البشر. تحقيق: أحمد رفعت البدراوي. بيروت – لبنان – دار المعرفة، ط ١، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م، ج ١ ص ٤٨١

(٦٤) النويري. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: محمد محمد أمين – محمد حلمي محمد أحمد. القاهرة – مركز تحقيق التراث، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م، ج ٢٨ ص ١٨١.

(٦٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢ ص ٦٠ / محمد السنوسي محمد الغزالي: السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث، مطبعة الإخوان المسلمين – مصر، ط١، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م صـ ١٤٧.

(٦٦) المقري: نفح الطيب مج ٢ صـ ٦٥٩ / المقريزي. تقي الدين: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. تحقيق: أيمن فؤاد سيد. لندن – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م، القسم الأول، ج ٤ ص ١٣٩

(٦٧) النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٨١.

(٦٨) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٤.

(٦٩) ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٩٥ / السنوسي: السبك الحديث ص ١٤٨ .

(٧٠) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٥ / بولبيض: تاريخ برقه ص ١٢٥.

(٧١) سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين ص ٣٠٤.

(٧٢) ابن خلدون: العبر ج ٤ صـ ١٢١.

(٧٣) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٠.

(٧٤) إدريس. عماد الدين القرشي الداعي المطلق: عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار. تحقيق: مصطفى غالب – لبنان – – بيروت – دار الأندلس، ط ٢، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م، السفر ٦ ص ٢٦٠ / عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية. ص ٢٠٩.

(٧٥) أبو الفدا: المختصر ج ٢ ص ٢٠٠.

(٧٦) ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٢١.

(٧٧) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٠.

(٧٨) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦ ص ٢٦١.

(٧٩) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٠.

(٨٠) المصدر السابق صـ ٢٦١.

(٨١) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦ ص ٢٦٢.

(٨٢) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي ص ٢٦١.

(٨٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢ ص ٦١ / عنان. محمد عبد الله: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية – القاهرة – مكتبة الخانجي / الرياض – دار الرفاعي، ط ٣، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م ص ١٨٨.

(٨٤) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦ ص ٢٦٣ / عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية ص ٢١٠.

(٨٥) سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين ص ٣٠٤.

(٨٦) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٥

(٨٧) كتامه: من أولاد كاهن بن جالوت من بني مصرابيم بن حام بن نوح " المقريزي البيان والإعراب ص ١٠٥ " وهم من قبائل حمير، ولما فتح إفريقيش بن أبرهه ذو المنار بلاد المغرب تركهم هناك بين القبائل البربرية المغربية، لكنهم ليسوا من البربر "ابن خلدون: العبر ج ١ ص ٧٩ ص ١٣٢ ". وكتامه هم عصب الفاطميين، وزعيمهم أبو محمد الحسن بن عمار ولاه الحاكم الفاطمي الوساطة وخلع عليه سنة ٣٨٦ هـ، وهو الذي حقق مصالح الكتاميين في مصر وأصبحت لهم الكلمة العليا." المقريزي: الخطط، ج٢ ، ص ٢٦ "

(٨٨) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٦ / حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٥٠.

(٨٩) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٥.

(٩٠) ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٢١.

(٩١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٦.

(٩٢) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦ ص ٢٦٤.

(٩٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج ٢ صـ ٦١.

(٩٤) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٢.

(٩٥) الذهبي: العبر ج ٣ ص ٦٢ / ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦ ص ٤٣٠.

(٩٦) ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٩٥. ويقال أن المائتي ألف دينار هذه أخذها من ينال التركي وليس من يهودي ببرقه. "أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٦".

(٩٧) الحنبلي: شذرات الذهب ج ٣ ص ١٤٨.

(٩٨) الذهبي: دول الإسلام ج ١ ص ٣٥١.

(٩٩) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٥ / ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ٩٥ / سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين ص ٣٠٤

(١٠٠) ابن الأثير: الكامل ج٧ ص ٢٣٥.

(١٠١) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي ص ٢٦٤.

(١٠٢) الحمام: إحدي البلاد التابعة لمدينة الإسكندرية " المقريزي: انعاظ الحنفا ج ٢ ص ٦٢.

(١٠٣) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦ ص ٢٦٥ / السنوسي: السبك الحديث ص ١٤٨.

(١٠٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢ ص ٦٢ / النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٨٢.

(١٠٥) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦ ص ٢٦٦.

(١٠٦) دمياط: مدينة بين تنيس ومصر علي زاوية بين بحر الروم والنيل. هوائها طيب وهي ثغر من ثغور الإسلام. "ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٦٠٣ ".

(١٠٧) تنيس: جزيرة في بحر مصر ما بين الفرما ودمياط. تعمل بها الثياب الملونه. أرضها سبخه، شديدة الملوحة "ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٧ ص ٤٣٨".

(١٠٨) المحلة: مدينة مشهورة بالديار المصرية. وهي عدة مواضع بين القاهرة ودمياط. "ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٧ ص٤٣٨".

(١٠٩) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ٦١ / عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية ص ٢١١ / بولبيض: تاريخ برقة ص ١٢٥.

(١١٠) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي ص ٢٦٤ ص ٢٦٥.

(١١١) أبو الفدا: المختصر ج ٢ ص ٢٠٠.

(١١٢) ربما قُصد بهذه العبارة ما بدأ يتردد في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي من أن الفاطميين لا ينتسبون إلى النسب الشريف لفاطمة الزهراء وعلى بن أبي طالب (رضي الله عنهما). وإنما ينتسبون إلى رجل من أصل مجوسي يسمي ديصان. وكان ديصان هذا له ولد يسمي ميمون القداح وهو الذي كان مولي لجعفر بن محمد الصادق جد الفاطميين، ثم تحول هذا الأمر من مجرد كلام يتردد إلى محضر طعن رسمي من قبل الخليفة العباسي القائم ضد الحاكم الفاطمي يثبت فيه نسب الفاطميين إلى هذا المجوسي، وقام العلماء بالتوقيع على محضر الطعن هذا إيذاناً منهم بالإعتراف بصحته " ابن كثير: البداية والنهاية ج ٥ص ٤٤١/ عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ص ١٤٣ ص ١٤٤ " وكان من نتيجة ذلك - بالإضافة إلى ما قام به البعض من نسبة الألوهية إلى الحاكم - أن هان الحاكم في أعين الناس، وكان أن اتخذ عدد من الدعاة للدفاع عن نسب الفاطميين. وكان من هؤلاء الدعاة الكرماني الذي ألف عدة رسائل للدفاع عن الفاطميين. اختصت الرسالة التاسعة وعنوانها مباسم البشارات بإثبات إمامة الحاكم بأمر الله. وأما الرسالة العاشرة وإسمها الواعظة فكانت تدفع عنه ما ادعاه عليه البعض من أنه إله. وكان مما جاء فيها ردا على من ادعي الوهية الحاكم ومحذراً له: "رقعتك وصلت ووقفت على ما ضمنتها من رسائلك التي تنطق عنك بالكفر والإرتداد وتشهد عليك بفساد الدين والإعتقاد، لا يصدر مثلها إلا عن مختل

واعتقاد معتل، فلم أر الإجابة عنها إلا بتليين القول وسلوك طريقة الوعظ.... فإن قبلت وعن أباطيلك رجعت فقد حماك جمال الإسلام وتولاك عز الإمام.... وإلا لكان الجواب عن ذلك التنكيل بك وتجريد حد السيف عليك فإني انصحك وإياك وهذه المقالات الشنيعة "مجموعة رسائل الكرماني تحقيق: مصطفي غالب. بيروت – لبنان – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م، ص ١٣٤: ص ١٤٦"

(١١٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ٦٢.

(١١٤) المقري: نفح الطيب مج ٢ ص ٦٥٩.

(١١٥) الحسين ين جوهر: أبو عبد الله. خلع عليه الحاكم سنة ٣٨٦ هـ ورد إليه البريد والإنشاء، وقاد بين يديه عدة من الخيل وكثير من الثياب. كما رد إليه التوقيعات عنه والنظر في أمور الناس، وتدبير المملكة وإنصاف المظلوم. وعلت مكانة الحسين بن جوهر عند الحاكم خاصة بعد أن خلصه من وصية برجوان سنة ٣٩٠هـ وأصبح الحسين متقلداً لجميع أمور الدولة وقائداً للقواد. توفي سنة ٤٠١ هـ. " المقريزي. تقي الدين: المقفى الكبير. تحقيق: محمد اليعلاوي. دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ج ٣ ص ٤٩٥ ص ٤٩٦.

(١١٦) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٥ / ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٢٢ / عنان: الحاكم بأمر الله ص ١٨٩.

(١١٧) عيون الأخبار س٦ ص ٢٦٧. علي أنه ممالا يغفل ذكره أن من ينظر في كتابات الداعي إدريس يعرف تشيعه بوضوح ولذلك ننقل منه الأحداث دون التطرق إلى إسلوب روايته لها والتي توضح ميله وتعصبه للحاكم.

(١١٨) أبو الفدا: المختصر ج٢ صـ٢٠٠/ ابن الوردي: تتمة المختصر ج١ صـ٤٨١.

(١١٩) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢١٦.

(١٢٠) المفرج بن دغفل بن الجراح: أحد قواد الدولة الفاطمية حارب مع الفضل بن صالح الفاطمي ضد ناصر الدولة أبو تغلب في سنة ٣٦٩هـ فانتصرا عليه. خلع عليه العزيز في سنة ٣٨٠ هـ، وولاه محاربة جيش ابن الصمصامة في الشام سنة ٣٨٥ هـ، ومات المفرج برملة لد من فلسطين سنة ٤٠٣ هـ. " المقريزي: اتعاظ الحنفاج ١ ص ٢٤٩ ص ٢٨٧، ج ٢ ص ٩٩ ".

(١٢١) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي ص ٢٦٥ / الأزدي: أخبار الدول المنقطعة ص ٤٥.

(١٢٢) ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٩٥ / الحنبلي: شذرات الذهب ج ٣ ص ١٤٨ / الذهبي: العبر ج ٣ ص ٦٢.

(١٢٣) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٥.

(١٢٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٦ / حيدر أحمد الشهابي: الغرر الحسان في تواريخ الأزمان وهو يتضمن تاريخ ألف ومايه واثنين وستين سنة من مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى موت الأمير أحمد المعني – القاهرة مطبعة السلام، ١٩٠٠ ج ١ ص ٢٧١.

(١٢٥) ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٩٥.

(١٢٦) ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٢٢ / السنوسي: السبك الحديث ص ١٤٩.

(١٢٧) ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٢٣٦.

(١٢٨) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦ ص ٢٦٨.

(١٢٩) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٦.

(١٣٠) ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ٢٣٦.

(١٣١) نفس المصدر والصفحة

(١٣٢) الأنطاكي: تاريخ الانطاكي صـ ٢٦٥.

(١٣٣) ابن الأثير: الكامل ج ٧ صـ ٢٣٦.

(١٣٤) على بن فلاح:أحد قواد الدولة الفاطمية. أرسله أخوه إلى دمشق لمحاربة منجوتكين، ثم أقام بدمشق غير منبسط اليد في ماله، ثم أخرجه الحاكم من دمشق سنة ٣٩٢هـ، وأعاده إليها مرة أخرى سنة ٣٩٨هـ. وفي سنة ٤٠٣هـ خلع عليه الحاكم ولقبه قطب الدولة، وقرئ له سجل بالتقدم على سائر الكتاميين، والنظر في أحوالهم. "المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢ صـ ٤٥ صـ ٩٣".

(١٣٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ٦٣.

(١٣٦) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٥/ الأصفهاني. عماد الدين أبي حامد: البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. صيدا- بيروت – المكتبة العصرية، جـ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، صـ ٢٧٥.

(١٣٧) ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٦.

(١٣٨) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٥/ عنان: الحاكم بأمر الله صـ ١٨٩.

(١٣٩) النويري: نهاية الأرب. ج ٢٨ صـ ١٨٢.

(١٤٠) ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٦.

(١٤١) النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ صـ ١٨٢.

(١٤٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢ صـ ٦٣ صـ٦٤.

(١٤٣) عيون الأخبار س ٦، صـ ٢٦٩.

(١٤٤) الكامل ج ٧، صـ ٢٣٦.

(١٤٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤، صـ ٢١٦/ ابن خلدون: العبر ج٤، صـ ١٢٢.

(١٤٦) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦، صـ ٢٦٩.

(١٤٧) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ ٦٤/ الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٦/ النويري: نهاية الأرب جـ٢٨، صـ ١٨٢.

(١٤٨) ابن الأثير: الكامل ج٧، صـ ٢٣٦.

(١٤٩) إدريس الداعي: عيون الأخبار س٦، صـ ٢٧٠.

(١٥٠) أبو الفدا: المختصر ج٢، صـ ٢٠٠/ النويري: نهاية الأرب. ج ٢٨، صـ ١٨٢.

(١٥١) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١، صـ ١٣٤/ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤ صـ ٢١٦/ الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٨..

(١٥٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان مج٥، صـ ٢٩٧.

(١٥٣) الجدري: من أشد الأمراض قسوة على الإنسان وأسهلها انتشاراً. تظهر أعراضه بعد اثنى عشر يوماً من وجوده وتتمثل أعراضه في ارتعاش الجسم وارتفاع في درجة حرارته. "الموسوعة العربية الميسرة. بيروت- لبنان - دار نهضة لبنان. سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مج١ صـ ٦١٥".

(١٥٤) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٦..

(١٥٥) إدريس الداعي: عيون الأخبار س ٦، صـ ٢٧٠.

(١٥٦) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ ٦٤. وهذا مخالف لما ذكر من قبل على لسان الأنطاكي من أن الأسرى أخلى سبيلهم، وشارك الأنطاكي في هذا الرأي الداعي إدريس إذ ذكر أنه بعد الظفر بأبي ركوة فإن الحاكم قام بإخلاء سبيل الأسرى. عيون الأخبار س٢، صـ٢٧٢". أما ما ذكر من أن ابن خلدون ذكر في خبر أسرى بني قرة قولين متناقضين، إذ يذكر أولاً أن الحاكم أمر بالعفو عنهم، ثم ذكر ثانياً أن الحاكم أرسل إلى بعض مشايخ بني قرة بالأمان للمجيء إلى القاهرة ثم قتلهم، فقد رأى الدكتور إحسان عباس بأن الخبرين غير متناقضين لأن ابن خلدون ذكرهما أنهما وقعا في زمنين متباعدين. "نقلا عن بولبيض، تاريخ برقة صـ ٤٧". وبمراجعة ما كتبه ابن خلدون في هذا الأمر، فإنه قد ذكر بأن على بن فلاح قد بعث أخاه في سرية لمقاتلة بني قرة وهزمهم وقتل من شيوخهم جماعة، ثم لما انتصر الفضل بن صالح على أبي ركوة فإن بنو كلاب طلبوا الأمان من الفضل. العبر ج٤ صـ ١٢٢" ولا يوجد في كلام ابن خلدون ما يدل على قتل الأسرى أو إطلاق سراحهم. بل إنه لم يذكر في حديثه أصلاً شيء عن الأسرى.

(١٥٧) الصيرفي. تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم على بن منجب: القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة. تحقيق أيمن فؤاد سيد. القاهرة - الدار المصرية اللبنانية، جـ١، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م، صـ ٧٧ صـ ٧٨.

(١٥٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ ٦٤.

(١٥٩) ابن الجوزي: المنتظم ج٩، صـ ٩٦/ ابن كثير: البداية والنهاية ج٦، صـ ٤٣١.

(١٦٠) ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٦/ ابن خلدون: العبر. ج٤ صـ ١٢٢.

(١٦١) إدريس الداعي: عيون الأخبار س٦ صـ ٢٧١/ المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ ٦٤.

(١٦٢) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٧.
(١٦٣) ابن الأثير: الكامل ج٧، صـ ٢٣٦.
(١٦٤) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٧.

- دير أبو شنودة: هذا الدير كائن في مدينة تعرف بمدينة بوسقا، وصُفت بأنها مدينةحسنه، كثيرة الخيرات، وبها كنائس كثيرة "أبو صالح الأرمني: تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني. أديرة مصر وكنائسها. تحقيق وترجمة: ب.ت.أ. إفتس. معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية. فرانكفورت – جمهورية آلمانيا الإتحادية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، صـ ١١٩.

(١٦٥) أبو صالح الأرمني: أديرة مصر وكنائسها صـ ١١٩.
(١٦٦) ابن خلدون: العبر ج٤ صـ ١٢٢.
(١٦٧) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢ صـ ٦٤.
(١٦٨) المقريزي: البيان والإعراب: صـ ٩٨/ النويري: نهاية الأرب ج٢٨ صـ ١٨٣/ سرور: تاريخ الدولة الفاطمية صـ ٣٥٩.
(١٦٩) إدريس الداعي: عيون الأخبار س٦، صـ ٢٧١.
(١٧٠) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٦.
(١٧١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤، صـ ٢١٦.
(١٧٢) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١ صـ ١٣٣/ الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ٤٦.
(١٧٣) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١، صـ ١٣٤/ ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٧.
(١٧٤) المقري: نفح الطيب مج٢، صـ ٦٥٩/ القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١ صـ ١٣٤.
(١٧٥) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٧.
(١٧٦) الدواداري: كنز الدرر ج٦، صـ ٢٧٦.
(١٧٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤ صـ ٢١٦. وقيل كان يأخذ من الثياب خمس قطع فقط. "الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٧".
(١٧٨) ابن الجوزي: المنتظم ج٩ صـ ٩٦/ دائرة المعارف. مج٤ صـ ٣١٣.
(١٧٩) إدريس الداعي: عيون الأخبار س٦، صـ ٢٧١/ ابن خلدون: العبر ج٤ صـ ١٢٣.
(١٨٠) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١ صـ ١٣٤/ ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٧/ النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ صـ ١٨٣.
(١٨١) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٧.
(١٨٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ٦٥.
(١٨٣) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١ صـ ١٣٤.

(١٨٤) ابن نظيف الحموى. أبي الفضايل محمد بن على (العبد المملوك): التأريخ المنصوري. تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان. موسكو - معهد الدراسات الشرقية، ١٩٦٠، صـ ١٤٨/ ابن واصل: التأريخ الصالحي ج٢ صـ ٩١/ المقري: نفح الطيب مج٢ صـ ٦٥٩/ الدوادري: كنز الدرر ج٦ صـ ٢٧٦/ ابن الوردي: تتمة المختصر ج١ صـ ٤٨٢/ ابن خلكان: وفيات الأعيان مج٥ صـ ٢٩٧/ الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي صـ ٢٦٧/ ابن الجوزي: المنتظم ج٩ صـ ٩٦/ الحنبلي: شذرات الذهب ج٣ صـ ١٤٨/ الذهبي: دول الإسلام ج١ صـ ٣٥١/ المقريزي: المواعظ والاعتبار ج٤، صـ ١٣٩.

(١٨٥) إدريس الداعي: عيون الأخبار س٦، صـ ٢٧١.

(١٨٦) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١ صـ ١٣٤/ ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٧/ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤ صـ ٢١٧/ ابن خلدون: العبر ج٤ صـ ١٢٣.

(١٨٧) ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب صـ ٥٧.

(١٨٨) النويري: نهاية الأرب ج٢٨، صـ ١٨٤.

(١٨٩) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٨.

(١٩٠) عنان: الحاكم بأمر الله صـ ١٨٩/ سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين صـ ٣٠٥.

(١٩١) بولبيض: تاريخ برقة صـ ٣٥.

(١٩٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢ صـ ٦٦.

(١٩٣) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١ صـ ١٣٣.

(١٩٤) ابن خلدون: العبر ج٤ صـ ١٢٣.

(١٩٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٤ صـ ٢١٧/ ابن الجوزي: المنتظم ج٩ صـ ٩٦.

(١٩٦) القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ج١ صـ ١٣٤/ ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٧.

(١٩٧) اتعاظ الحنفاج٢، صـ ٦٦ صـ ٦٧.

(١٩٨) البداية والنهاية ج٦ صـ ٤٣١.

(١٩٩) اتعاظ الحنفا ج٢ صـ ٦٢.

(٢٠٠) ولا ينفى هذا ما ذكر في حاشية المفرج بن دغفل من أن المفرج بعثه الحاكم إلى الفضل بن صالح ليحاربا معاً ناصر الدولة سنة ٣٦٩هـ مما يدل على أن الفضل بن صالح كان قائدا للحاكم، لأنه يجوز أن يكون الفضل بن صالح قديماً أحد القواد عند الحاكم، ثم انفصل عنه وانضم إلى أبي ركوة حينما قام بثورته ثم عاود الرجوع إلى صفوف جيش الحاكم مرة أخرى.

(٢٠١) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ ٦١.

(٢٠٢) حسن خضيري: علاقات الفاطميين صـ ٥١.

(٢٠٣) عبد الحليم عويس: الدولة الفاطمية الإسماعيلية - صور من تاريخها وعقائدها وآثارها الفكرية والاجتماعية - القاهرة - مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، صـ ١٤٠.

(٢٠٤) المقريزي: المواعظ والاعتبار ج٤، صـ ١٣٩.

(٢٠٥) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، صـ ٢٦٦.

(٢٠٦) المقريزي: المواعظ ج٤ صـ ١٣٩/ النويري: نهاية الأرب ج٢٨، صـ ١٨٢.

(٢٠٧) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢، صـ ٦٤.

(٢٠٨) عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية صـ ٢١٥.

(٢٠٩) بولبيض: تاريخ برقة صـ ٤٣صـ ٤٧.

(٢١٠) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية صـ ١٦٦صـ ٢٢٤.

(٢١١) المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢ صـ ٦٧/ الروحي: بلغة الظرفاء صـ ٣٠٩.

(٢١٢) ابن وصيف شاه: جواهر البحور صـ ٧٧/ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد. القاهرة - الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، صـ ١٠٠ صـ١٠١.

(٢١٣) ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد، صـ ٩٩.

(٢١٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ٤، صـ ٢١٥.

(٢١٥) ابن الأثير: الكامل ج٧ صـ ٢٣٥.

(٢١٦) عنان: الحاكم بأمر الله صـ ٣٠٢.

(٢١٧) سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين صـ ٣٠٣.

(٢١٨) عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية صـ ٢٠٩.

(٢١٩) أبوالفتوح: الحسن بن جعفر بن محمد، تولى أمرة مكة المكرمة وأضاف إليه الحاكم المدينة المنورة، ومنذ بداية عهده أعلن أبو الفتوح ولاءه للفاطميين، إلا أنه ما لبث أن خرج عن طاعة الحاكم بإيعاذ من الخليفة العباسي القادر، فما كان من الحاكم إلا أن عين ابن عم لأبي الفتوح في إمرة مكه بدلاً منه، ثم أعاده الحاكم مرة أخرى إليها بعد رجوعه إلى طاعته "الفاسي. أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة. تحقيق: على عمر. محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، جـ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، صـ ٢٨٩.

(٢٢٠) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة صـ ٤٩.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- **ابن الأثير الجزري. أبي الحسن على بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)**
الكامل في التاريخ- بيروت - دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- **ابن أيبك الدواداري. أبي بكر بن عبد الله (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)**
كنز الدرر وجامع الغرر - الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية. تحقيق: صلاح الدين المنجد - القاهرة - المعهد الألماني للآثار، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- **ابن الجوزي. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)**
المنتظم في تواريخ الملوك والأمم - العصر العباسي (من القادر حتى وفاة المقتدى) بيروت - لبنان - دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **ابن الجوزي. شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلى البغدادي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)**
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الحقبة ٣٤٥- ٤٤٧هـ) تحقيق: جنان خليل محمد الهموندي- بغداد - الدار الوطنية ١٩٩٠م
- **ابن حماد. أبي عبد الله محمد بن على (٦١١هـ / ١٢١٤م)**
أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. تحقيق: التهامي نقره - عبد الحليم عويس - القاهرة- دار الصحوة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م
- **ابن الخطيب- لسان الدين أبو عبد الله السلماني (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)** أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام. القسم الثاني في أخبار الجزيرة الأندلسية- المغرب - الرباط، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.
- **ابن خلدون عبد الرحمن المغربي (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)**
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر- بيروت - لبنان - دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٧م
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- تصحيح: علال الفاسي - عبد العزيز بن إدريس- تعليق: شكيب ارسلان- المغرب - تطوان - فاس، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م
- **ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)**
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. بيروت - لبنان- دار الثقافة، ١٩٧٧م
- **ابن سعيد المغربي. أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م)**

المغرب في حلي المغرب – القسم الخاص بالقاهرة (النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة)، تحقيق: حسين نصار – القاهرة – دار الكتب المصرية، ط ٢، ٢٠٠٠م.

- **ابن الصيرفي. تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم على بن منجب (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)**
القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة. تحقيق: أيمن فؤاد سيد. القاهرة– الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

- **ابن عذاري المراكشي. محي الدين أبو محمد عبد الواحد التميمي (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)**
البيان المغرب في أخبار المغرب– دار صادر – بيروت، ١٩٥٠م.

- **ابن القلانسي. أبو يعلي حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)**
تاريخ دمشق من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري – من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر الميلادي– الذيل المذيل على تاريخ دمشق – تحقيق: سهيل زكار. دمشق، ٢٠٠٧م.

- **ابن كثير. عماد الدين أبي الفدا إسماعيل القرشي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)** البداية والنهاية. تحقيق: محمد عبد العزيزالنجار – القاهرة – دار الغد العربي، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- **ابن ميسر. تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)**
المنتقى من أخبار مصر. انتقاه: تقي الدين المقريزي. تحقيق: أيمن فؤاد سيد. المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م.

- **ابن نظيف الحموي. أبي الفضايل محمد بن على (العبد المملوك) (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)**
التأريخ المنصوري– تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان. موسكو– معهد الدراسات الشرقية، ١٩٦٠م.

- **ابن واصل. جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)**
التأريخ الصالحي. سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) والأنبياء عليهم السلام والخلفاء والملوك وغيرهم. يؤرخ من بدء الخلق حتى سنة ٦٣٦هـ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت– صيدا – المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- **ابن الوردي. زين الدين عمر (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)**
تتمة المختصر في أخبار البشر. تحقيق: أحمد رفعت البدراوي. بيروت – لبنان – دار المعرفة) ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م

- **ابن وصيف شاه. إبراهيم (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)**
جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور المعروف بفضائل مصر وأخبارها. تحقيق: محمد زينهم محمد عزب. القاهرة – الدار الثقافية للنشر، ط١، ١٤٢٥هـ/

٢٠٠٤م.

- **أبو صالح الأرمني.**
تاريخ الشيخ أبي صالح الأرمني في أديرة مصر وكنائسها- معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – آلمانيا – فرانكفورت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢)

- **أبو الفدا. الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)** المختصر في أخبار البشر – تحقيق: محمد زينهم محمد عزب – يحيى سيد حسين- القاهرة- دار المعارف، ط١، ١٩٩٨م.

- **أبو المحاسن. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)**
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، ٢٠٠٨م.

- **إدريس. عماد الدين القرشي الداعي المطلق (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)** عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الآمة الأطهار. تحقيق: مصطفى غالب – لبنان – بيروت- دار الأندلس، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **الأزدي. جمال الدين على بن ظافر (٦١٣هـ/ ١٢١٦م)**
أخبار الدول المنقطعة. دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين- تعقيب: أندريه فريه. القاهرة – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٢م.

- **الإسحاقي المنوفي. شمس الدين محمد بن عبد المعطي.**
أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول- القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨م.

- **الأصفهاني. عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)** البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. صيدا- بيروت- المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **الأنطاكي. يحيى بن سعيد بن يحيى (٤٥٨هـ/ ١٠٦٧م)**
تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري – طرابلس- لبنان – جروس برس، ١٩٩٠م.

- **الحنبلي. أبي الفلاح عبد الحي بن العماد (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)** شذرات الذهب في أخبار من ذهب – لبنان – بيروت – منشورات دار الأفاق العربية، ١٩٩٥م.

- **حيدر أحمد الشهابي.**
الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان- وهو يتضمن تاريخ ألف ومائة واثنين وستين سنة من مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى موت الأمير أحمد المعنى – القاهرة – مطبعة السلام، ١٩٠٠م.

- **الذهبي. شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)**
العبر في خبر من غبر. تحقيق: فؤاد سيد- الكويت - سلسلة التراث العربي، ١٩٦١م - دول الإسلام. تحقيق: حسن إسماعيل مروة - لبنان - بيروت - دار صادر، ط١، ١٩٩٩م.
- **الرازي. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)**
مختار الصحاح- مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٩٥م.
- **الروحي. أبي الحسن على بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)**
بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء- تحقيق: عماد أحمد هلال وآخرون- القاهرة- وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- **السهروردي. الإمام العارف شهاب الدين أبي حفص عمر (٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)**
عوارف المعارف - تحقيق: عبد الحليم محمود - محمود بن الشريف - القاهرة - دار المعارف، ١٩٩٣م
- **الفاسي. أبي الطيب تقي الدين محمدبن أحمد (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)**. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة . تحقيق: على عمر - محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- **الكرماني. أحمد حميد الدين (٤١١هـ/ ١٠٢٠م)**
مجموعة رسائل الكرماني. تحقيق: مصطفى غالب- بيروت- لبنان - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
- **المدني. الشيخ سيدي محمد بن محمد حسن بن حمزة بن ظافر الطرابلسي (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)**
النور الساطع والبرهان القاطع في أحوال الصوفية اللوامع تحقيق: أحمد فريد المزيدي- دار الآفاق العربية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- **المقرى التلمساني. أحمد بن محمد (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)**
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس- دار صادر- بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- **المقريزي. تقي الدين أحمد بن على (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)**
المقفي الكبير. تحقيق: محمد اليعلاوي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا. تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد- القاهرة - الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م

- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار. تحقيق: أيمن فؤاد سيد- لنــدن. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب- تحقيق: عبد النعيم ضيفي عثمان- القاهرة، ٢٠٠٦م.
- **النويري. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)**

نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: أحمد كمال زكي- محمد مصطفى زيادة القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: محمد محمد آمين – محمد حلمي محمد أحمد- القاهرة- مركز تحقيق التراث، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- **ياقوت الحموي. أبو عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)** – معجم البلدان- ألمانيا – ليبسك، ١٨٦٦م.

ثانياً: المراجع العربية:

- **أيمن فؤاد سيد.**

الدولة الفاطمية في مصر. تفسير جديد – القاهرة – الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- **حسن إبراهيم حسن.**

تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب – القاهرة – مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٤م.
- **حسن خضيري أحمد.**

علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (٣٦٢- ٥٦٧هـ/ ٩٧٢- ١١٧١م)- القاهرة – مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٦م
- **الزركلي. خير الدين.** الأعلام. قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت. لبنان- دار العلم للملايين، ط١١، ١٩٩٥م.
- **السبكي. الإمام الشيخ محمود محمد خطاب (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)** أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية. المرجع الكامل للصوفية الشرعية المطابقة للكتاب والسنة المحمدية. تحقيق: سعيد عبد الفتاح – مصر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
- **عبد الحليم عويس.**

الدولة الفاطمية الإسماعيلية. صور من تاريخها وعقائدها وآثارها الفكرية والإجتماعية القاهرة. مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- **عبد الفتاح رجب حمد بولبيض. تاريخ برقة الإسلامي في الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجري (٤٠٠- ٩٢٥هـ).**

ليبيا- طرابلس- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ٢٠٠٩م.

- عبد المنعم ماجد.

ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر. التاريخ السياسي - القاهرة - دار الفكر العربي، ط٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- محمد جمال الدين سرور.

تاريخ الدولة الفاطمية. القاهرة. دار الفكر العربي، ١٩٩٥م.

- محمد النسوسي محمد الغزالي.

السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث، مطبعة الإخوان المسلمين، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

- محمد سهيل طقوش.

تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام (٢٩٧- ٥٦٧هـ/ ٩١٠ - ١١٧١م). بيروت - لبنان - دار النفائس، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- محمد عبد الله عنان.

الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية القاهرة- مكتبة الخانجي/ الرياض- دار الرفاعي، ط ٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- مصطفى غالب.

تاريخ الدعوة الإسماعيلية - بيروت - لبنان - دار الأندلس، ١٩٦٥م.

ثالثا: المراجع المترجمة

- بيرند راتكه

أدب الملوك في بيان حقائق التصوف - بيروت المعهد الآلماني للدراسات الشرقية، ١٩٩١م.

- رينولد. ا. نيكولسون.

في التصوف الإسلامي وتاريخه. ترجمة: أبو العلا عفيفي- القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

رابعاً: المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف

- المعجم الوسيط- أخرجه إبراهيم أنيس وآخرون- مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- الموسوعة العربية الميسرة - بيروت - لبنان -دار نهضة لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٧م.
- دائرة المعارف. قاموس عام لكل فن ومطلب. بيروت، ١٩٦٢م.



أمير الحاج المصري
ودوره الحضاري في العصر المملوكي
(٦٤٨هـ: ٩٢٣هـ/ ١٢٥٨م: ١٥١٧م)

د/ الشيماء سيد كامل
مدرس بكلية دار العلوم
جامعة المنيا

لقد اشتهر سلاطين المماليك بحرصهم الشديد على إقامة الشعائر الدينية خاصة مناسك الحج إلى الأراضي المقدسة، والتمسك بخدمة الحرمين الشريفين، حيث تتعلق أفئدة المسلمين بالمسجد الحرام والكعبة المشرفة والمسجد النبوي الشريف وقبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لذا كان على سلاطين المماليك في كل عام تعيين أميراً للمسير بركاب الحجيج إلى الديار الحجازية، يتصف بالتقوى والورع والدين والعدل، إلى جانب تخفيفه عن الحجيج في سفرهم ذهاباً وإياباً، ومعاملتهم معاملة طيبة تنطوي على الود والرأفة، حتى يتسنى لهم تحمل مشاق الطريق واضطراب الأحوال الجوية، ومواجهة العربان وفسادهم.

ويعتبر أمير الحاج من أجلّ الوظائف الدينية في العصر المملوكي، فهو قائد فوج الحجيج في رحلة ذهابهم وإيابهم من الأراضي المقدسة، وكانوا يقصدون الحج في البداية عن طريق البحر الأحمر، ثم تم تغيير اتجاه الرحلات منذ عهد السلطان الظاهر بيبرس وأصبح عن طريق البر إلى مكة المكرمة [1]، ومن مسميات أمير الحاج، أمير ركب المحمل[2]، وهو الاسم الذي أطلق عليه منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

عمل سلاطين المماليك في مصر والشام على الاهتمام بشئون الحاج

وراحتهم بتعيين أمير عليهم في شهر ربيع الأول من كل عام، مهمته بـذل الجهـد والمال وتجميع الأقوات والزاد حتى يتم دوران المحمل – كسوة الكعبة المشرفة – في شهر شوال[٣]. والخروج بعدها على أفواج الحجيج، وكانوا يقطعون الطريق إلى مكة المكرمة على ظهور الجمال حتى تأدية المناسك، ثم بعدها يتجهون إلى زيـارة قبر النبي بالمدينة المنورة، ومنها العودة إلى بلادهم، فيصلون إلى القاهرة في شهر محرم من العام التالي[٤]، وكان بعضهم يتجه إلى بلاد الشام لزيارة بيـت المقـدس والخليل، لكي يقدسوا حجتهم[٥].

أولاً: شروط اختيار أمير الحاج:

يعتبر منصب أمير الحاج من المناصب الدينية الرفيعة التي تطلع لها الأمراء المماليك، حيث تمتع متوليها بالكثير من الصفات والشروط الجيدة، فهي ولاية تدبير وسياسة في الوقت نفسه، فقد روعي فيمن يتولى هذا المنصب الصفات الحسنة، من حيث قوة الرأي والشجاعة والهيبة والهداية والإقدام، على أساس أنه يجمع الحجيج في مسيرتهم ونزولهم وترحالهم، فيعرف كل صغيرة وكبيرة عنهم، مع مراعاة الرفق بهم في مسيرتهم، بحيث يسلك بهم أفضل وأقصر الطرق وأخصبها تجنباً لوعورة المسالك، ويرتاد بهم الماء والمراعي، فلابد أن يكون على علم بطرق ومسالك الحج، وعليه أن يسهر على راحتهم وحراستهم، ويمنع عنهم الأخطار ويكف أذى اللصوص وقطاع الطرق عنهم، كما حدث في سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م عندما تعرض ركب الحاج المصري إلى النهب والسلب[٦]، كما قطع الطريق على الحجاج القادمين من الموصل ونهبت أمتعتهم في سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م. [٧]

ويتصف أمير الحاج أيضاً بكونه حكماً بين الحجيج، يفصل فيما يعن من مشاجرات وخصومات كبيرة أو صغيرة، مع قيامه بتأديب وتوبيخ المخطئ، مع العمل على دفع الأذى والمصائب عنهم سواء من جانب العربان أو من جانب أي معتدي عليهم، كذلك عليه أن يراعي الوقت في سيره، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة الشعائر. [٨]

وبالتالي أصبحت مهمة أمير الحاج سُنة متَّبعة في العصر المملوكي، ممن يـــرى صلاحــــه وتقواه وورعه بكيفية مراعاة ركب الحاج ومصالح جماعة المسلمين[٩]، وبذلك نستطيع أن نقول إن هناك عدة شروط لابد أن تتوافر في أمير الحاج، ألا وهي أن يكون مسلماً صحيح الإسلام، بالغاً، عاقلاً، خالياً من العاهات الجسمية والعقلية، ذا رأي سديد، وشجاعة وهيبة، مطاعاً بين أهله والناس [١٠].

وكانت المحامل السلطانية وجماهير الركبان تخرج من أربع جهات هي: القاهرة بمصر ودمشق بالشام وبغداد بالعراق وتعز باليمن، ويخرج الركب من مصر بالمحمل السلطاني والسبيل والمسبل للفقراء، والأدلاء والأئمة والمؤذنين، والأمراء والجند والقاضي والشهود ومغسل الموتى[١١] التي كانت مهمته تكفين من يتوفى من الحجاج في الطريق ذهاباً وإياباً أو في أثناء إقامة الشعائر، مثلما حدث للشيخ برهان الدين الأبناس الشافعي في طريق العودة للقاهرة في المحرم من سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م[١٢]، كل هؤلاء يخرجون في أكمل زي وأفضل صورة وعلى رأسهم أمير الحاج المصري [١٣].

ونتيجة لأهمية منصب أمير الحاج، ولعظم مسئولياته الدينية وتدبير سياسة الحجيج، فقد أوكل سلاطين المماليك للأمراء الكبار الإشراف على تلك المهمة، فأصبح تعيين أمير الحاج أو أمير ركب المحمل سُنة متبعة يقلدها السلطان القائم في السلطنة لمن يرى فيه الصلاح والاهتمام بجموع الحجيج، هذا إذا لم يخرج هو بنفسه للحج، ففي سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م حج السلطان الظاهر بيبرس البندقداري على رأس ركب حجاج مصر، وتصدق وأنعم على المجاورين بجملة مال[١٤]، وقد اصطحب السلطان معه ابنه السعيد بركة على الركب المصري، وعند عودته توجه السلطان إلى بلاد الشام فزار القدس الشريف والخليل[١٥]. وقد كانت من العادات المتبعة في العصر المملوكي أن يعرج الأمراء على بيت المقدس بعد تأدية فريضة الحج، ويشير العيني[١٦] إلى أنه في سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م حج الأمير سلار، ومعه خمسة وعشرون أميراً، وذلك في سلطنة الناصر محمد بن المنصور قلاوون الثانية[١٧].

كذلك تولى أمارة الحاج السلطان الناصر محمد في سلطنته الثانية ٧١٩هـ/١٣١٩م وصحبه العديد من الأمراء وقاضي القضاة والأمير أرغون الدوادار على الهجن[١٨]، وحمل معه من المؤن والزاد الشيء الكثير، منها مطبخ كامل على الجمال، وتصدق على الفقراء بمكة والمدينة. [١٩]

ومن الطبيعي أن يتولى السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن قلاوون[٢٠] إمارة الحاج في سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، حيث خرج في تجمل زائد[٢١]، ولكنه لم يتم حجه نظراً لتمرد بعض الأمراء، فثاروا ضده عند عقبه ايله[٢٢]، مما اضطره للفرار والاختباء لدى سيدة تسمى آمنة بنت عبد الله المغنية[٢٣]، ونتيجة لانتهاء التمرد بقتله[٢٤]، فقد أكمل فوج الحجاج طريقه للأراضي الحجازية تحت قيادة أحد الأمراء وهو الأمير بهادر، وأتموا المناسك في مواعيدها. [٢٥]

هذا وقد تولى السلطان الأشرف قايتباي[٢٦] أمارة الحج مرتين إحداهما قبل توليه السلطنة المملوكية والثانية بعدها، وقد عمر العديد من المنشآت في مكة المكرمة وعمر مسجد الحنف ومسجد نمرة وذلك في سنة٨٨٤هـ/ ١٤٧٠م[٢٧]، وقد احتفل آنذاك بعمل تجهيزات للحج فكان معه نحو مائتي وخمسين جملاً، كلفت قرابة الثلاثين ألف دينار [٢٨].

وقبل أن نترك نقطة تولية السلاطين إمارة الحاج لابد أن نشير إلى أنه كثيراً ما أعلن بعض السلاطين عن نيتهم للمسير للبيت الحرام وزيارة الكعبة المشرفة، والأخذ في الخطوات التحضيرية لذلك، إلا أن ظروف البلاد تمنعهم من إتمام ما أرادوه، فعلى سبيل المثال في سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م تهيأ السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد[٢٩] للخروج، وأرسل رجاله في طلب العربان وأعطاهم الأموال بسبب إكراء الجمال، ولكن خروجه لم يتم، وألغي الذهاب إلى الحج في تلك السنة [٣٠].

ثانياً: رسوم تولية إمارة الحاج:

جرت العادة في العصر المملوكي على القيام بعدة تنظيمات لتولية أمير الحاج في كل عام، من أولى هذه التنظيمات أن يكون السلطان القائم بالحكم هو صاحب الحق في هذا التعيين، فكان يختار من يتوسم فيه القدرة على القيام بهذه الإمارة، وما يوضع على كاهل أمير الحاج من المحافظة على الحجيج في الذهاب والإياب، وتوفير أسباب الأمن والأمان للقافلة مع توفير المياه قدر الإمكان، فقد حدث في سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م أن اشتد العطش والحر على الحاج الشامي، فقام أمير الحاج بضرب السقايين(٣١) على إهمالهم، كذلك تعرض الحجيج في سنة ٧٨٥هـ/ ١١٧٣م إلى اعتداءات من اللصوص والعربان، بالإضافة إلى قلة الماء وشدة الحر، وذلك في أثناء عودتهم إلى مصر (٣٢). ومن ثم فإن من رسوم تعيين أمير الحاج أن يخرج معه عدد من المماليك العسكر، للدفاع عن قافلة الحاج، خاصة إذا انضم إلى الركب المصري عدد من حجاج التكرور والمغاربة للخروج معا في ركب واحد(٣٣). ففي سنة٧٩١هـ/ ١٣٨٩م في عهد السلطان الظاهر برقوق(٣٤) أمر بمسيرة مائة مملوك من القاهرة في صحبة الحاج خوفاً عليهم من الاعتداءات(٣٥). كذلك في سنة ٨٣٤هـ/ ١٤٣٢.م في عهد الأشرف برسباي(٣٦) تعرض الحجيج إلى مضايقات وهجوم في مكة من عرب زبيد وفرضهم أموال عليهم، فرد أمير الحاج هذا الاعتداء وأمن الحاج حتى تمت عودتهم للقاهرة.(٣٧)

هذا وقد أخرج السلطـان قايتباي قوة من المماليك بصحبة شادبيك لحفظ هديته التي أرسلها إلى مكـة المكرمة، وهي عبارة عن مقصورة جديدة صنعها للحجرة النبوية الشريفة(٣٨)، ومصحف كبير حمل على جمل بمفرده، وكان من النوادر كتبه شاهين النوري الكاتب، ولما مات ولم يكمله، أكمله الشيخ خطاب بأمر السلطان(٣٩)، وبذلك تكون أوامر السلطان بأن يتولى على باشيه الجند-رئاسة الجند- الأمير شادبك أمير آخور ثاني(٤٠)، ومعه خمسون مملوكاً لحفظ الأمن واستقراره.

ومن الرسوم المتبعة في اختيار أمير الحاج أن يتم الاختيار في شهر ربيع الأول من كل عام، حتى يترك له فرصة لتجهيز المؤن والنفقة وما يلزم الحاج حتى خروجه من بركة الحاج(٤١) في شهر شوال من العام نفسه(٤٢). وهناك ما يعرف بالحج الرجبي نسبة إلى خروج الحجيج في شهر رجب ويبقى حتى الوقوف بعرفة، ويعرف أميرها باسم صاحب الحج الرجبي(٤٣)، وقد أشار المقريزي(٤٤) إلى خروج ركب الحجاج في رجب، بصحبه الأمير عز الدين أزدمر الخازندار، ونزلهم في بركة الحاج على العادة في يوم الاثنين ٢١ رجب سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، وهذا الموكب كان يصل إلى مكة المكرمة في منتصف شهر شعبان تقريبا(٤٥)، على أن الحج الرجبي استمر معمولاً به حتى أمر السلطان الظاهر جقمق(٤٦) بإبطال سوق المحمل في شهر رجب، كذلك أمر بإبطال مسايرة أمراء الحج في رمضان ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م(٤٧).

وإن كنا نرى أن السلطان جقمق قد صرح للركب الرجبي بالخروج في سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٢م إلى مكة في موعده، تحت قيادة شادجده(٤٨)، وكان قد سافر فيه السيد حسن ناظر الإسكندرية الذي تصدق في مكة المكرمة بصدقات كثيرة من البُر والدقيق والحلوى على الفقراء والمنقطعين بالحرم المكي فإن الحجة الرجبية توقفت في عهده بعد ذلك(٤٩) .

ومن الرسوم المتبعة في اختيار أمير الحاج من قبل السلطان أن يتم الاحتفال بتلك المناسبة بتوزيع الحلوى المسكرة على جميع الحضور من الأمراء، ومن ضمنهم أمير الحاج، وبالتالي يتقدم الأمراء إلى مجلس السلطان ويقبل يديه، ويهنئه الأمراء ويقبلون يد السلطان على هذا الاختيار (٥٠).

ثالثاً: المهام الموكلة على عاتق أمير الحاج واختصاصاته:

من أهم المهام الموكلة على عاتق أمير الحاج دوران المحمل الشريف، الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة، متضمنة كسوة مقام سيدنا إبراهيم وستر ضريح

الرسول ﷺ، والتي حرص سلاطين المماليك على صنعها من الحرير الأطلسي الأسود اللون، ومبطنة بالكتان، ويكتب عليها آيات الحج، مطرزة بكتابات بيضاء في النسيج ذاته، وفي أعلاها مكتوب بالتطريز اسم السلطان(٥١)، واستمرت الكتابة باللون الأبيض حتى عهد السلطان برقوق الذي أمر بأن تكون الكتابة باللون الأصفر(٥٢)، وبناء على وصول الكسوة الجديدة يقوم سدنة الكعبة بأخذ الكسوة القديمة التي كانت على الكعبة فيهدون بها الملوك وأشراف الناس، ومن عادة أمير مكة المكرمة إذا وصل ركب المحمل الشريف بصحبة أمير الحاج إلى ظاهر مكة أن يخرج لاستقباله، فإذا وافاه ترجل عن فرسه، وأتى الجمل الحامل للمحمل فيقبل خف يده اليمنى. (٥٣)

وخلاصة القول فإن سلاطين المماليك اعتنوا عناية خاصة بصنع الكسوة الشريفة كل عام، لدرجة أنهم خصصوا داراً للطراز لصنعها بالأسكندرية (٥٤)، كما خصصوا لها موظفاً كبيراً، أطلق عليه لقب ناظر الكسوة الشريفة، مهمته الاهتمام بصناعة الكسوة، ويعين ناظر الطراز من قِبَل السلطان وهو أحد القضاة العدول، وقد جرت العادة على أن يخلع على ناظر الكسوة بعد دوران المحمل بخلعة فاخرة(٥٥)، كذلك عند عرض كسوة الكعبة على السلطان المملوكي في شهر رجب، فإن استحسن صنعها خلع على ناظر الكسوة وعلى المباشرين والمعلمين، ثم يتم لف الكسوة وتوضع في الحاصل - الشون أو المخازن- إلى أوان خروج المحمل الشريف للحج في شهر شوال من كل عام. (٥٦)

ومن أشهر من تولى منصب ناظر الكسوة في عهد السلطان الظاهر برقوق، الأمير علاء الدين بن الطبلاوي استادار(٥٧) الخاص خلفاً للأمير محمد الطنبدي وكيل بيت المال(٥٨)، وذلك في سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٦م، وقد خلع في عهد المؤيد شيخ المحمود(٥٩) على الأمير شرف الدين بن التباني، واستقر ناظراً على الكسوة الشريفة، مضافاً إلى ما تحت يديه من مناصب وهي وكالة بيت المال(٦٠). وفي سلطنة الأشرف برسباي كان الأمير محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله القاضي

ناظر الكسوة ت ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م[٦١] ومن نظار الكسوة الشريفة في عهد السلطان الظاهر جقمق القاضي جمال الدين يوسف الذي خلع عليه السلطان خلعة فاخرة وأجزل له العطاء.[٦٢]

وكان دوران المحمل في الغالب يتم مرتين إحداهما في رجب والآخر في شوال، وكان الهدف من وراء ذلك، أنه في شهر رجب يتم إعلام الناس بأن الطريق إلى الحجاز آمن فمن شاء الحج فعليه ألا يتأخر، وأما الدوران الثاني للمحمل ففي شهر شوال للاحتفال بسفر المحمل إلى الأراضي المقدسة، حيث يخرج المحمل من تحت القلعة إلى باب النصر ثم الريدانية، فالحجاز[٦٣].

ويعتبر السلطان الظاهر بيبرس أول من كسا الكعبة المشرفة من سلاطين المماليك، وذلك سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م[٦٤]، ومنذ ذلك الحين دأب المماليك على إرسالها كل عام بصحبة أمير الحاج المصري، كما جرت العادة على الاحتفال بدوران المحمل في شهر شوال عند خروجها من القاهرة، ويعتبر الاحتفال بدوران المحمل من أجل الاحتفالات التي ينتظرها الناس، فينادي قبل موعده بثلاثة أيام، حيث يزين الناس حوانيتهم وديارهم، وفي الليلة المحددة للاحتفال يحرق النفط، وتعمل الصواريخ فيخرج الناس للفرجة. [٦٥]

ومما يجدر الإشارة إليه أن سلاطين المماليك استمروا في إرسال الكسوة الشريفة وكسوة الحجرة النبوية حتى قام السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بوقف قرية من ضواحي القاهرة يقال لها بيسوس على كسوة الكعبة، والحجرة النبوية[٦٦] والمنبر، فكان يصرف من أوقاف هذه البلدة على ثمن ما يستعمل من الذهب والحرير، وأجرة عمال الكسوة في طول السنة إلى أن ينتهي صنعها[٦٧]. كذلك استجد في عهد الظاهر برقوق في طرازها بصنع دائرة من القصب بأعلاها[٦٨]، كما استجد للكعبة ثوب حرير أصفر مزركش، فيها اسم السلطان، وعلت له رصافيات[٦٩].

كذلك أرسل السلطان برقوق مع أخته في أثناء موسم الحج ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م

كسوة للحجرة النبوية الشريفة مطرزة بالذهب، وقد جرت العادة على إرسال كسوة الحجرة النبوية مرة كل خمس سنوات، أو كل سبع سنوات(٧٠).

ومما يلفت النظر أن سلاطين المماليك اهتموا اهتماماً خاصاً بالحجرة الشريفة وكسوتها(٧١)، لدرجة تعيين سدنة لها – خدام- يقدر عددهم بأربعين رجلاً على رأسهم شيخ، ومن هؤلاء الشيوخ:

في عهد الأشرف برسباي	٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م	المولوي بن قاسم المحلي
وفي عهد الأشرف برسباي	٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م	فارس الأشرف الرومي
وفي عهد الظاهر جقمق	٨٤٥هـ/ ١٤٤١م	قيرقر الركني
وفي عهد الظاهر جقمق	٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م	فارس الأشرف الرومي للمرة الثانية
وفي عهده أيضاً	٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م	سرور الطربائي(٧٢)

واستمر المماليك كحماة للكعبة المشرفة يصنعون الكسوة من الوقف الذي أوقفه السلطان الصالح إسماعيل، حتى سلطنة المؤيد شيخ المحمودي ٨١٥هـ/ ١٤١٢م، الذي كسا الكعبة من ماله الخاص سنة، وذلك لضعف الوقف الموقوف عليها من تلك القرية، وفي السنة التالية فوض المؤيد شيخ أمرها لبعض أمرائه(٧٣)، أما كسوة الحجرة الشريفة فقد حملها أمير الحاج في ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م في عهد السلطان جقمق فألبست في العشر الأخير من ذي الحجة. (٧٤)

وقد حرص المماليك على استمرار سيطرتهم الدينية على الأماكن المقدسة في الحجاز، كما حرصوا على احتكار عمل كسوة الكعبة، وعدم السماح لأي قوة أخرى على حملها، وأن يكون أمير الحاج مصاحب لخروجها كل عام، وخير دليل على ذلك ما حدث في عهد السلطان برسباي من رفضه السماح للأمير شاه رخ بن تيمورلنك (٧٥) بإرسال كسوة للكعبة، فقد جاء رسول من أشراف شيراز(٧٦) يقال له السيد تاج الدين علي ومعه كتاب به كثير من المعاني الكريمة للسلطان، وهدية فاخرة، وذلك في ٢١ محرم سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م(٧٧)، وقد تضمن الكتاب أن شاه رخ نذر أن يكسو الكعبة، وطلب أن يبعث إليه من يتسلمها ويعلقها من داخل البيت، واشتملت هدية شاه رخ على ثمانين ثوباً من حرير أطلس، وألف قطعة فيروز، قيمة

الجميع ثلاثة آلاف دينار. (٧٨)

ولكي ينهي السلطان برسباي الموقف مع شاه رخ، فقد عقد في ٦ صفر ٨٣٨هـ/ ١٤٣٥م مجلساً ضم القضاة الأربعة على اختلاف مذاهبهم، وشاورهم في أمر نذر شاه رخ بكسوة الكعبة المشرفة، ولكن القاضي بدر الدين محمود العيني الحنفي أجاب أن "نذره لا ينعقد"، لذا لم يعلق أو يتكلم أحد بعد ذلك، وانفض المجلس على ذلك. (٧٩)

وبناء عليه فقد خرج ركب الحاج، وعلى رأسه الأمير آقبغا من مامش الناصري المعروف بالتركماني، وبصحبته الكسوة المشرفة وذلك في ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م. ولكن لابد أن نشير هنا إلى أن السلطان الظاهر جقمق قد صرح لشاه رخ بكسوة الكعبة من الداخل والتي استمرت حتى ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م عندما أمر السلطان بنزعها من داخل البيت الحرام، ووضع كسوة داخلية للبيت من صنع المصريين. (٨٠)

هذا وقد أمر السلطان أينال(٨١) بعمل كسوة للكعبة الشريفة وكسوة للحجرة النبوية، فلما انتهى من صنعها، عرضها ناظر الخاص على السلطان، فألبسه كاملية حافلة وأجزل له العطاء. (٨٢)

وبالرغم من اقتصار خروج المحمل الشريف من الديار المصرية إلا أننا نسمع عن محاولات صنع كسوة للكعبة المشرفة من جانب الشاميين ومن جانب أهل العراق في العصر المغولي، ففي ١٢ شوال سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٦م قدم ركب الحاج الحلبيون ومعهم محمل وسبيل وطافوا به شوارع دمشق، وقد تكرر هذا الأمر في عامي ٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م، وسنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م، وقد خرج المحمل من الشام في هذه السنة في منتصف شوال، وكان أمير الركب الشامي الأمير فارس دوادار الأمير تنم الحسنى نائب الشام. (٨٣)

كذلك حاول العراقيون في العصر المغولي الخروج بكسوة للكعبة ومحمل وذلك في سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م في عهد الناصر محمد بن قلاوون في أثناء عقد اتفاق بين السلطان والأمير أبو سعيد بهادر المغولي، فتم في هذه المعاهدة أن يسير

المحمل كل عام من العراق إلى بلاد الحجاز حاملاً علمين أحدهما باسم السلطان المملوكي والآخر باسم الإيلخان[٨٤]، كذلك تأكد خروج المحمل في فترة لاحقة وذلك سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م حج العراقيون بمحمل، وفي سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م حج العراقيون بمحمل، فصدهم أمير الحاج المصري برسباي شرفي المعلم عن الدخول إلى مكة المكرمة، واستمروا خارجها حتى ليلة السابع من ذي الحجة، فتوجه أمير الحاج المصري، وأمر جميع حجاج العراق بدخول مكة وخلفوا المحمل خارجها، وبذلك لم يدخل العراقيون عرفة بهذا المحمل. [٨٥]

كذلك تطلع صاحب اليمن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد عدة مرات إلى إرسال كسوة للكعبة المشرفة، فحاول في سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م الدخول بمحمل من اليمن – وكان قد انقطع المحمل من اليمن مدة قدرها ثمانون سنة – لذا فما كان من أمير الحاج المصري الأمير قرا دمرداش أن منع حجاج اليمن من دخول مكة. [٨٦]

أما عن اختصاصات أمير الحاج الأخرى فيأتي منها الاستعداد بما يلزم ركب الحجيج من نفقات مالية، ومؤن وطعام وغيرها، وبذلك يرتفع قدره بين الحاج، مضحياً بكل غالٍ وثمين في سبيل إسعادهم في صحبته، فكانت مهمته الكبرى والشاقة، التي تكلفه الكثير من الجهد والمال، فعليه بذل المال ومساندة الأنصار والأعوان سواء عن طريق تقديم الهبات والهدايا أو بمنح الغلال والأطعمة[٨٧] وهو ما يطلق عليه اسم التقادم[٨٨]. هذا إلى جانب ما يقدمه السلطان والأمراء وكبار رجالات الدولة والأعراب من عطايا ومنح لتوزيعها كصدقات على فقراء الحجيج والمجاورين في الأماكن المقدسة، وعلى طول الطريق إلى الحجاز[٨٩]، حيث يمر الحاج بعدة محطات مثل عيون القصب، ومنها بعد مسيرة طويلة على البحر الأحمر، حيث يمر الركب بنخيل وعندها نهر جار يصب في البحر، يأخذ منه الحجاج الماء، ثم إلى المويلح، ومنها يترجل الحجاج إلى محطة سلمى، حتى يصل الركب إلى الينبع. [٩٠]

ولما كان أمير الحاج يبذل الجهد والمال، فقد عمل أمير الحاج بكتمر

الجوكندار في سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م على إنفاق ثمانين ألف دينار، وجهز عدة مراكب مشحونة بالأطعمة من جميع الحبوب وغيرها من الحلويات والعسل والزيت، ونادى مناديه من كان محتاجاً لشيء، فليحضر حتى عم أهل الحرمين من خيره وإحسانه. (٩١)

وعلى ذلك فأنه في ٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م كان أمير الحاج جاني بك الأشقر وأمير الركب الأول المصري قانصوه خمسمائة–وكان يومئذ خاصكي–(٩٢) وقد أمر أحد الأمراء وهو الأمير يشبك الدوادار بعمل يرق – أطعمة كثيرة – من ماله الخاص ووزعها على الحجيج والمجاورين، ولابد أن نشير هنا إلى أن ركب الحاج في هذا العام صحبه عدد كبير من الأمراء من أمثال الحاج شاهين الجمالي نائب جدة، والقاضي إبراهيم بن ظهيرة، الذين قدموا أموالا للسلطان قايتباي نحواً من مائة ألف دينار، فأكرمهم السلطان وأجلهم، ورتب لهم في كل يوم ما يكفيهم من الأسمطة. (٩٣)

وقد جرت العادة عند وصول أمير الحاج بالحجيج إلى الينبع أن يأمر بإلباس المحمل كسوته، وبالتالي يأمر بمد السماط الكبير، يجتمع عليه أمير الينبع والمشرف على قلعتها ووكيله وأشراف المدينة، ويوزع عليهم شراب السكر المحلي، ثم تصرف المرتبات بمعرفة أمين الصرة – متولي الشئون المالية– للعرب والأشراف، وتعطى خلعة لأمير الينبع وأمير القلعة، كما يصرف العليق اللازم للجمال والدواب وغيرها من شونة الينبع، ويبيت ركب الحجيج ليلة واحدة، مع توفير الحراسة اللازمة له من طرف أمير البلاد. (٩٤)

وفي كثير من الأحيان كان السلاطين أنفسهم يفرضون على الأغنياء من الأمراء(٩٥) تجهيز اليرقة اللازم لخروج الحجيج لتأدية فريضة الحج، فعلى سبيل المثال عندما أعلن السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد عن نيته للخروج في عام ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م كتب إلى الشام بابتياع ستة آلاف جمل وألفي رأس غنم، وكتب أيضاً إلى الكرك بحضور العربان بجمالهم، مع إصدار الأوامر بأن يجمع الشعير ويحمل منه إلى عقبة أيلة ألفا غرارة. (٩٦)

هذا وقد تصدق العديد من الأمراء وأصحاب المناصب الكبيرة في الدولة المملوكية عند خروجهم للحج على فقراء الحرم المكي والمدني، ووزعوا العديد من الأطعمة والمأكولات، ففي سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م حج الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري نائب السلطنة في عهد الناصر محمد بن قلاوون، فأغدق الكثير من الصدقات على أهل الحرمين. (٩٧)

وقد تصدق الأمير حسن ناظر الأسكندرية بمكة بصدقات كثيرة من الذهب والبر والدقيق والحلوى على الفقراء والمجاورين بالحرم المكي، وذلك في عهد السلطان جقمق ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م(٩٨)، كذلك جهز الأمير جركس الخليل كثيراً من القمح إلى مكة، لعمل الخبز في كل يوم خمسمائة رغيف، توزع على فقراء الحاج والمجاورين. (٩٩)

وفي حقيقة الأمر فإن معاملة أمير الحاج للحجيج وسياسته معهم، كانت تقربه منهم وتحببهم فيه، وكلما بذل معهم الأموال وساسهم بلطف وروية، وقلل من نسبة تعرضهم للمصاعب خاصة قلة الماء وغلاء الأسعار كلما شكر الحجيج له حسن سياسته وتسهيله إقامتهم وقضاءه على المنازعات إذا وجدت، مثلما حدث مع أمير الحاج أبو بكر بن سنقر الذي قام بفض النزاع الناشب بين أمراء مكة وأهلها(١٠٠)، ومن ناحية أخرى نجد أحداث معاكسة لذلك حدثت مع أمير الحاج الأمير قرا دمرداش في سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م الذي خرج من مكة بالحجيج عائداً إلى مصر فتعرضوا لمحن شديدة من موت الجمال وتزايد الأسعار، حتى وصلوا إلى الأزلم، وقد اعتقدوا أنهم سوف يجدون ما جرت به العادة من شعير وبقسماط محمول إليهم من القاهرة، فلم يجدوا شيئاً منه، لأن العربان نهبوا تلك الخيرات، لذلك اضطر الحاج أن تعلف جمالهم بما كان معهم من زاد، وبلغت ويبة الشعير خمسين درهماً، فغضب الحجيج على أمير الحاج وأساءوا التصرف معه، وشكوا بعد عودته من سوء سيرته وقبح فعاله. (١٠١)

كذلك حدث في سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٠م أن خرج أمير الحاج الأمير طوخ مازي أمير عشرين على رأس الحجيج، ولم يكن الحاج إلا ركباً واحداً لقلتهم، ولكن

بالرغم من ذلك فقد كثر الدعاء عليه لما صدر منه من سيئات في الطريق[١٠٢] كذلك حدث في سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م أن أساء أمير الحاج قانصوه خمسمائة إلى الحجيج ولم يثنوا عليه، ولا حمدت سيرته في هذه السفرة، وحكوا عنه أموراً غير صالحة، واستيلاءه على جمال الحاج، وتركه جماعة فقيرة منهم في إلينبع، حتى أتوا مصر عن طريق البحر فيما بعد، لذا رفع الحجيج عند وصولهم القاهرة رايات سوداء علامة على عدم رضاهم عنه[١٠٣]، على عكس ما كان يحدث منهم عند ثنائهم على أمير الحاج بأن يرفعوا رايات بيضاء في بركة الحاج، وبالتالي يخلع السلطان على الأمير ويجزل له العطايا والهبات، مثلما حدث في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٧٠م من ثناء والده السلطان على أمير الحاج الأمير بهادر الجمال فكافأة السلطان بهدية فاخرة[١٠٤]، كذلك أثنى الحجيج على أميرهم الأمير قديد في سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٤م في عهد السلطان برقوق. [١٠٥]

رابعاً- المساعدون والمرافقون لأمير الحاج:

من أبرز الشخصيات التي تساند أمير الحاج وتساعده في مسيرته بالحجيج إلى الأراضي المقدسة أمير الركب الأول، وهو الذي يتحرك بالركب الأول قبل مسيرة أمير الحاج بالمحمل من بركة الحاج، ولابد في بداية الأمر الإشارة – قدر المستطاع – عن الركوب وعددها، ففي الغالب الأعم نجد أن أفواج الحاج تخرج في شهر شوال مصاحبة مع الركب الشامي الذين يذهبون إلى غزة ويلحقون بالمصريين عند عقبة أيلا[١٠٦] والركب العراقي، وركب حجاج المغاربة والتكاررة[١٠٧]، ويرأس جميع هؤلاء أمير الحاج المصري، هذا إلى جانب وجود أمير للركب الأول، وقد اختلف عدد الركوب، تبعاً لكثرتهم وقلتهم العددية وللظروف الاقتصادية أو للظروف السياسية التي تتعرض لها البلاد، مثلما حدث عند غزوة تيمورلنك للبلاد الشامية فقد ندر خروج الحجيج من بلاد الشام، وذلك في سلطنة الناصر فرج بن برقوق ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م. [١٠٨]

وقد جرت العادة أن يكون عدد الركوب ثلاثة، فعلى سبيل المثال نجد أن

خروج الحجيج في سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية مكون من ثلاثة ركوب، فالركب الأول على رأسه الأمير بيبرس المنصوري الدوادار، والركب الثاني على رأسه الأمير بهاء الدين يعقوبا، والركب الثالث على رأسه الأمير أيبك، وكان أمير الحاج لهذا العام الأمير بيبرس الجاشنكير – قبل سلطنته– وهذه الحجة الثانية له. [١٠٩]

وفي بعض الأحيان يقتصر ركب الحاج على ركب واحد، كما حدث في سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م في عهد السلطان الأشرف برسباي، وكان أمير الحاج الأمير إينال الششماني وفي سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧١م في عهد الأشرف قايتباي، خرج أمير الحاج الأمير برسباي الشرفي المعلم وأمير الركب الأول الأمير الشهابي أحمد بن الأتابكي تاني بك البرديكي على ركب واحد[١١٠]، بينما يشير الرشيدي[١١١] إلى أن أمير الحاج في تلك السنة كان الأمير يشبك الجمالي.

ومن الملاحظ أنه في الإمكان أن يرتفع عدد ركوب الحاج حتى يصل إلى سبعة أو تسعة ركوب، مثلما حدث في سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م[١١٢]، إذ أقبل الناس على الحج في هذا الموسم، فكان عددهم كبيراً وكانت الأسعار في المتناول، بالإضافة إلى وصول أعداد كبيرة من المغاربة، يقدر عددهم بحوالي ألف وخمسمائة حاج[١١٣]، لذا خرج مع أمير الحاج عدد سبعة ركوب، خمسة للحاج المصري وركب للمغاربة وآخر للتكارنة. [١١٤]

وفي حقيقة الأمر فإن ركب حاج المغرب كان يصل إلى مصر في كل عام في بداية شهر شوال، مثلما حدث في سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م فقد وصل ركب المغاربة ومقدمهم مياج بن أبي عزاره، ومعهم وزير صاحب تونس، وغيره من الفضلاء والعلماء والأعيان، ومعهم الحرة زوجة مولاي أبي فارس لتحج، وقد بعثت إلى السلطان الظاهر جقمق بهدية قيمة، اشتملت على ثلاثين رأساً من نفيس الخيل وعشرون قفطان من القماش المغربي الحرير، ومعها في خدمتها جماعة كثيرة من الفرسان[١١٥]، و هذا يؤكد على كثرة المغاربة ومرورهم على الديار المصرية في أثناء توجههم مع أمير الحاج المصري إلى الأراضي المقدسة.

ولكثرة عدد الحجاج وتجمعهم في القاهرة في سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م، فقد عمل أمير الحاج في عهد برقوق على ترتيب عدداً أكبر من الركب، فخرج تسعة مواكب، كما عين السلطان عدداً من المماليك السلطانية بالسلاح يقدر عددهم بمائة مملوك لصحبة الحجيج، خوفاً عليها من أخطار الطريق، بينما خرج في سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م عدد ثلاثة ركوب وركب للمغاربة على حدة.[١١٦]

ومما يلفت النظر أن أمير الحاج هو الذي ترأس قافلة الحاج، وهو الذي يعين من قِبل السلطان المملوكي، وهو الذي يتوفر فيه شروط الورع والتقوى والاستقامة والعلم بأحكام الحج[١١٧]، ومنذ أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ظهر على الأفق مسمى آخر لأمير الحاج ألا وهو أمير المحمل، مع ظهور منصب أمير الركب الأول، ويختص أمير الركب الأول المصري بالخروج بالحجيج على رأس الفوج الأول أو الركب الأول، وكان في غالب الأمر أقل رتبة من أمير المحمل الذي كان في الغالب أمير تقدمه – أي أحد المقدمين مقدم ألف[١١٨] بينما أمير الركب أمير عشرة[١١٩]، وقد أورد لنا العديد من المؤرخين أسماء أمير الركب الأول، وسوف نورد بعض أسمائهم على النحو التالي:

اسم السلطان	السنة التي خرج فيها	اسم أمير الركب الأول المصري
الظاهر بيبرس	٦٦٧هـ/١٣٦٨م	الأمير بوري
	٦٦٨هـ/١٣٦٩م	الأمير بدر الدين الحسن بن أبي الحسن
الناصر محمد بن المنصور قلاوون	٧٠١هـ/١٣٠١م	الأمير بيبرس الجاشنكير
	٧٠٣هـ/١٣٠٣م	الأمير سيف الدين الناصر الحسامي
	٧٠٤هـ/١٣٠٤م	الأمير عز الدين أيبك الخازندار المنصوري
	٧٠٥هـ/١٣٠٥م	الأمير حسام الدين الجاشنكير المنصوري
	٧٠٦هـ/١٣٠٦م	الأمير سيف الدين نغيه قفجاق السلحدار
	٧٠٧هـ/١٣٠٧م	الأمير طغريل السلحدار الإيغائي[١٢٠]
السلطان برقوق	٧٨٤هـ/١٣٨٢م	الأمير تمرباي[١٢١]
	٧٨٦هـ/١٣٨٤م	الأمير بهادر الذي توفي فأرسل بدلاً منه السلطان برقوق لتكملة الحاج ودفن في عيون القصب.[١٢٢]

اسم السلطان	السنة التي خرج فيها	اسم أمير الركب الأول المصري
	٧٩٠هـ/١٣٨٨م	الأمير جركس الخليلي أمير آخور(١٢٣)
	٧٩٧هـ/١٣٩٥م	الأمير أيتمش
	٨٠٠هـ/١٣٩٨م	الأمير صراي تمر رأس نوبة(١٢٤)
السلطان فرج بن برقوق	٨٠١هـ/١٣٩٩م	الأمير بهادر الطواشي(١٢٥)
	٨٠٣هـ/١٤٠١م	الأمير جمق رأس نوبه(١٢٦)
	٨٠٤هـ/١٤٠٢م	الأمير نكياي الأزدمري أمير طبلخاناه(١٢٧)
	٨٠٥هـ/١٤٠٣م	الأمير أزبك الأشقر الرمضاني(١٢٨)
المؤيد شيخ المحمودي	٨١٨هـ/١٤١٥م	الأمير يشبك الدوادار الصغير(١٢٩)
	٨١٩هـ/١٤١٦م	الأمير قماري أمير عشرة، وقد توفي في طريق الذهاب إلى الحجاز، فاستقر عوضه الأمير صلاح الدين بن بدر الدين ناظر الخاصة. (١٣٠)
الأشرف برسباي	٨٢٥هـ/١٤٢٢م	الأمير اسندمر نائب قلعة الجبل
	٨٢٦هـ/١٤٢٣م	الأمير ياقوت
	٨٢٧هـ/١٤٢٤م	الأمير بردي باك أمير آخور ثان(١٣١)
	٨٣٦هـ/١٤٣٣م	الأمير اسنبغا الطياري(١٣٢)
	٨٣٧هـ/١٤٣٤م	الأمير نحش باي المؤيدي
	٨٤٠هـ/١٤٣٩م	الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير أركماس(١٣٣)
الظاهر جقمق	٨٤٦هـ/١٤٣٢م	الأمير عبد اللطيف الطواش
	٨٤٧هـ/١٤٣٣م	الأمير سونحبغا الناصري الذي أصبح أمير الحاج بعد ذلك(١٣٤)
	٨٤٨هـ/١٤٣٤م	الأمير قائم التاجر أمير عشرة للمرة الأولى.
	٨٥٢هـ	الأمير قائم التاجر أمير عشرة (١٣٥)للمرة الثالثة
	٨٥٤هـ/١٤٤٨م	الأمير خيربك المؤيدي(١٣٦)
	٨٥٥هـ/١٤٥١م	الأمير عبد العزيز بن محمد الصغير(١٣٧)
الأشرف أينال	٨٥٧هـ/١٤٥٣م	الأمير عبد العزيز بن محمد الصغير للمرة الثانية
	٨٦٠هـ/١٤٥٦م	الأمير عبد العزيز بن محمد الصغير للمرة الثالثة(١٣٨)
الظاهر خشقدم	٨٦٧هـ/١٤٦٣م	الشهابي أحمد بن الأتابكي تاني بك البرديكي للمرة الأولى

اسم السلطان	السنة التي خرج فيها	اسم أمير الركب الأول المصري
الأشرف قايتباي	٨٧٦هـ/١٤٧١م	الشهابي أحمد بن الأتابكي تاني بك البرديكي للمرة الثانية
	٨٧٧هـ/١٤٧٢م	الشهابي أحمد بن الأتابكي تاني بك البرديكي للمرة الثالثة
	٨٩٧هـ/١٤٩٢م	الأمير كرتباي قريب ابن أخت السلطان قايتباي للمرة الأولى
	٩٠٠هـ/١٤٩٥م	الأمير كرتباي قريب ابن أخت السلطان قايتباي للمرة الثانية
الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباي	٩٠٢هـ/١٤٩٧م	الأمير الناصر محمد بن العيني وكان الحاج قليل في هذه السنة فخرج ركب واحد فقط
الأشرف قانصوة الغوري	٩٠٨هـ/١٥٠٣م	الأمير انص باي أحد المقدمين
طومان باي	٩٢١هـ/١٥١٥م	الأمير المقر العلاي علي بن الملك المؤيد أحمد(١٣٩)

ومن الجدول السابق نستنتج بعض الملاحظات المهمة التالية:

١- أن أمير الركب الأول المصري من أمراء العشرات، الذين يوكل إليهم مهمة تسيير موكب الحاج الأول من الديار المصرية إلى مكة، وذلك بطريقة منظمة للتيسير على الحاج وتسهيل الطرق التي تمر بها، بحيث يوضع في مقدمة الركب الجمال حاملة العلف ثم الأدلاء على رواحلهم صفاً واحداً (١٤٠).

٢- أن الركب يخرج من القاهرة وينزل بركة الحاج وهي أولى محطات طريق الحج في شمال القاهرة(١٤١)، حيث يقيم الحجيج ما بين ثلاثة أيام أو أربعة حتى تكتمل القافلة استعداداً للرحيل بعيداً عن الأهل والأقارب(١٤٢)، ومنها يتجه الحاج إلى عجرود ثم إلى نخل ثم أيلة العقبة، في خمس مراحل وهي المكان الذي عمل فيه الأمير آل ملك الجوكندار المنصوري أحد أمراء المشورة في دولة الناصر محمد بن قلاوون يرقاً – أطعمة كثيرة–، واتخذ لها مصانع، ثم ينزل الحاج إلى حجرة ويقيم بها أربعة أيام أو خمسة وبها سوق عظيم فيه أنواع المتاجر، ثم إلى حفل على بعد مرحلة واحدة، حتى يصل إلى عيون القصب على مرحلتين، ثم المويلحة في ثلاث مراحل، ثم الأزلم، حيث بنى الأمير آل ملك الجوكندار خان بئراً بها، ومنها إلى الوجه في خمس

مراحل، وماؤه من أقبح المياه، ثم إلى أكرى في مرحلتين وماؤه أصعب ماء في هذا الطريق ثم إلى الحوراء ثم نبط ثم إلينبع على بعد خمس مراحل، وهي مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق، ومنها إلى الحجاز على مشارف المدينة الشريفة، ثم يرحل الحاج إلى رابغ في خمس مراحل، ثم إلى خليص في ثلاث مراحل، ثم إلى بطن مر في ثلاث مراحل، ثم منها إلى مكة المشرفة مرحلة واحدة. (١٤٣)

٣- وفي إمارة أمير الركب بوري في سنة ٦٧٧هـ/ ١٣٦٨م ثار العرب على الركب ونهبوا جميع أموال الحجيج وقتلوا منهم جماعة، مما أجبر الأمير على الهرب وترك الحاج، لذا قيل عنه شعر جرى على لسان الحاج هو:

لقد أخذوا الحجاج في عام سبعة	وسبعين حقــا بعــد نهب تمكنــا
وصار أمير الركب بوري هاربــا	ولولا اختفاه صار بوري مكفنا(١٤٤)

٤- وفي عهد السلطان برقوق ٧٨٦هـ/١٣٨٥م توفي أمير الركب الأول الأمير بهادر الجمالي فأرسل السلطان بدلاً منه ابن أخيه أبو بكر بن سنقر ودفن الأمير بهادر في عيون القصب. (١٤٥)

٥- في عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودي ٨١٩هـ/ ١٤١٦م توفي أمير الركب الأول المصري المسمى الأمير قماري أمير عشرة في طريق الذهاب إلى الأراضي المقدسة، فعين أمير الحاج الأمير ازدمرجيا أمير طبلخاناه – بأمر من السلطان – صلاح الدين بن بدر الدين(١٤٦) ناظر الخاصة، حتى تتم المناسك على خير وجه.

٦- إن أمير الركب الأول المصري في سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٣م في عهد الظاهر جقمق كان من المماليك الطواشية وهو الأمير عبد اللطيف الطواشي. (١٤٧)

٧- إن أمير الركب الأول المصري في سنتي ٨٤٨هـ و٨٥٢هـ/ ١٤٤٥م و ١٤٤٨م في عهد السلطان الظاهر جقمق هو الأمير قانم التاجر أمير عشرة، وهو نفس الذي صار في سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٣م في عهد السلطان أينال أمير

للحاج أو أمير ركب المحمل(١٤٨)، مما يدل على حسن سيرته وعدله وتقـواه بين الحجيج.

٨- إن أمير الركب الأول المصري في سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م هو الأمير عبد العزيز بن محمد الصغير الذي أعلن السلطان جقمق عن اختياره لركب الحاج الأول، ثم ما لبث أن عزله، فاضطر هذا الأمير إلي السعي لدى السلطان مع بذل الأموال حتى تمكن من إبقائه على ركب الحاج(١٤٩) المصري بالرغم من أن الحجيج في هذا العام خرجوا للحج في عدد قليل نتيجة لغلو الأسعار وقلة الجمال(١٥٠)، ولكن الملاحظ من الجدول السابق أن هذا الأمير خـرج عـدة مرات في الركب الأول منها في٨٥٧ و٨٦٠هـ/١٤٥٣م و١٤٥٦م في عهد السلطان أينال. (١٥١)

٩- ومن الملاحظ أيضاً أن فكرة خروج أمير الركـب الأول علـى رأس قافلـة الحجيج عدة مرات تكررت في عهد السلطان خشقدم ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م وفي عهد السلطان الأشرف قايتباي ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م و ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م حيث عين الشهاب أحمد بن الأتابكي تاني بك البرديكي على الركب لثلاث مـرات متتالية. (١٥٢)

١٠- وبالتالي فقد سار السلطان قايتباي على السياسة نفسها في تولية أمير الركـب الأول المصري لسنوات متتالية الخروج مع الركب حيث تولى الأمير كرتباي ابن أخت السلطان وقريبه في سنوات ٨٩٧ و٩٠٠هـ/ ١٤٩٢و١٤٩٥م(١٥٣).

١١- أما بالنسبة لأمير الركب الأول المصري في سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م في عهد السلطان الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباي فقد خرج على الركب الأول دون أن يكون هناك مواكب أخرى نظراً لقلة الحجيج في تلك السنة.

١٢- ولابد أن نشير هنا قبل الانتهاء من الكلام عن أمير الركب الأول المـصري أنه في سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٠م في عهد السلطان الأشرف قانصوة الغـوري أوكل أمر الركب الأول إلى الأمير أنص باي أحد المقدمين الذي سوف يصير

في العام التالي ٩٠٩هـ/١٥٠١م أمير ركب المحمل، وسواء كان هذا الأمير أميراً للركب الأول أو أميراً لركب المحمل –أمير للحاج– فإن السلطان قد منع النساء من الحج في هذين العامين، فقد نادى المنادي في القاهرة ألا تخرج النساء للحج في هذه الأعوام، فلم تحج امرأة، وذلك خوفاً على الحجيج من فساد العربان بطرق مكة المكرمة، وما كان قد فعله ابن الجازاني أمير مكة من اعتداء على الحجيج والاستيلاء على أموالهم وفرض الكثير من الضرائب والمكوس عليهم.(١٥٤)

١٣- لقد تكرر عدم خروج الحاج إلى الأراضي المقدسة بالحجاز، وذلك في عهد طومان باي سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م فلم يحج أحد في هذه السنة بسبب وفاة السلطان قانصوة الغوري بعد هزيمته من السلطان العثماني سليم الأول(١٥٥).

أما عن أشهر أمراء الركب الشامي، وهم الذين كانوا يخضعون إلى أمير الحاج المصري، والدليل على ذلك أنه في سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م حج العراقيون بمحمل على العادة فمنعهم أمير الحاج المصري الأمير برسباي شرفي المعلم من الدخول إلى مكة المشرفة، وأمر أمير الركب الشامي أن ينزل بجميع الشاميين بين الحجويين لئلا يدخل الحاج العراقي مكة، فلما كانت ليلة السابع من ذي الحجة توجه أمير الحاج المصري وأمر جميع حجاج العراق بالدخول إلى مكة وخلفوا المحمل بقبر أم المؤمنين بسرف وقبض أمير الركب الشامي على أمير الحاج العراقي ودواداره وقيدهما بالزنجيل، ودخلوا بهما مكة على هذه الصورة، ثم نقلهما أمير الحاج المصري بصحبته إلى القاهرة(١٥٦)، وبذلك نفد أمير الركب الشامي ما أصدر إليه من أوامر من قِبل أمير الحاج المصري ضد الحاج العراقي.

اسم السلطان	السنة التي حجوا فيها	اسم أمير الركب الشامي
المنصور قلاوون	٦٩٠هـ/١٣٩١م	الطواش بدر الدين الصوابي
	٦٩١هـ/١٣٩٢م	الأمير سيف الدين الباسطي

اسم السلطان	السنة التي حجوا فيها	اسم أمير الركب الشامي
	٦٩٢هـ/١٣٩٣م	الأمير بدر الدين بيليك المنصوري المعروف بالطيار
	٦٩٤هـ/١٣٩٤م	الأمير بهاء الدين قرا أرسلان المنصوري
	٦٩٥هـ/١٣٩٥م	الأمير سيف الدين بهادر العجمي
الناصر محمد بن قلاوون	٦٩٦هـ/١٣٩٦م	الأمير عز الدين الكرخي(١٥٧).
الظاهر برقوق	٧٩٨هـ/١٣٩٧م	الأمير جركس
	٨٠٠هـ/١٣٩٨م	حاجب الحجاب طنبغا العثماني
الناصر فرج بن برقوق	٨٠١هـ/١٣٩٩م	الأمير سيف الدين بتخاص
	٨٠٢هـ/١٤٠٠م	الأمير موسى التركماني
	٨٠٦هـ/١٤٠٣م	الأمير فارس دوادار تنم الحسني
	٨٠٧هـ/١٤٠٤م	الأمير عبد الله بن نائب قلعة الصبيبة
	٨٠٩هـ/١٤٠٦م	الأمير قرقماس
	٨١٠هـ/١٤٠٧م	الأمير قرقماس للمرة الثانية
	٨١٢هـ/١٤٠٩م	أمير المحمل ابن قرا من القبيبات
	٨١٣هـ/١٤١٠م	الأمير تنكز بغا الحططي
	٨١٥هـ/١٤١٢م	الأمير قرابغا الحاجب(١٥٨)

ومن الجدول نستنتج:

١- أن أمير الركب الشامي يتولى مهمة تسيير شئون الحاج الشامي والحلبي وحاج حمص ودمشق، وتكون وجهتهم مدينة غزة فيصلوها في ٣ صفر تقريباً كي ينضموا إلى الركب المصري.

٢- تستغرق مدة الحج بالنسبة لحاج الشام خمسة وتسعون يوماً(١٥٩).

٣- وفي سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٩م تم القبض على أمير الركب الشامي الأمير قرقماس وذلك لما اقترفه من أعمال شنيعة بالحاج وجمعه لأموال منهم، وقد وصلت الكتب تبلغ بذلك، وتعلن أن السلطان فرج بن برقوق أمر بخلعه من

ركب الحاج وأن أمير الحاج المصري الأمير بيسق نفذ ذلك بأن قبض عليه في المسجد الحرام، مما أدى إلى خوف الحجاج الشاميين من النهب والسلب. (١٦٠)

٢- مبشر الحاج:

من المرافقين لأمير الحاج والمساعدين له في إتمام فرائض الحج على الحجيج، وهي وظيفة يخلع بها السلطان المملوكي على صاحبها الكثير من الهبات والعطايا، وعادة ما يتولى أمر البشارة أحد أعيان الأمراء المماليك، ومهمته تنحصر في تبليغ الأخبار عن ركب الحجيج وما يتم في مسيرتهم من أحداث وملابسات جيدة أو سيئة، هذا إلى جانب نقل البشارة بموعد عودة الحاج إلى الديار، كذلك نقل الرسائل بين الحجاج وأهلهم في الديار، ففي منتصف محرم سنة ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م وصلت كتب ورسائل الحجاج عن طريق مبشر الحاج إلى بلاد الشام (١٦١)، لذا كانت هذه الوظيفة تدر على صاحبها الكثير من الخيرات والنعم، فقيل أن المبشر ينال نتيجة للبشارة على عودة الحاج بسلامة الله من نائب الشام ما قيمته عشرة آلاف دينار، إلى جانب ما يقدمه الأمراء من هدايا وعطايا. (١٦٢)

وفي الأغلب الأعم فإن المبشر كان يصل إلى الديار في نهاية شهر ذي الحجة(١٦٣)، وبالتحديد يوم٢٣ ذي الحجة، كما ذكر السخاوي(١٦٤) أنه في سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م وصل مبشر الحاج أحمد بن أمير المحمل سونجبغا وأخبر بالأمن والسلامة لجميع الحجاج، ولكن هناك ارتفاع في الأسعار بحيث بيع الحمل من الدقيق بمكة بثمانية وعشرين دينار".

وفي حقيقة الأمر فإن تأخر مبشر الحاج عن وصوله في موعده يترتب عليه اضطراب الأمور في البلاد وما ينجم عن ذلك من قلاقل بين الناس، ففي سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م في عهد برقوق تأخر عودة مبشر الحاج عن عادته لمدة عشرة أيام، كذلك تأخر(١٦٥) مبشر حاج سنة ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م حتى اليوم السادس من محرم أدى إلى إثارة القلاقل، أما عن سبب تأخر المبشر إلى هذا اليوم أن صاحب الينبع أخرهم وذلك لتهديد العرب للحاج في هذه السنة. (١٦٦)

وفي عام ٨٣٠هـ/ ١٤٤٧م في عهد الأشرف برسباي كان مبشر الحاج هو الأمير ألطنبغا أما أمير الحاج فالأمير قراسنقر وأمير الركب الأول الأمير قدم الطواشي[١٦٧]. كذلك وصل مبشرو الحاج إلى البلاد بسلام وأخبروا بسلامة الحجيج وأمن الطريق، وذلك في سلطنة الظاهر جقمق ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م. [١٦٨]

وقد جرت العادة أن ينقل مبشر الحاج بأحوال الأسعار في مصر وأخبار الحجيج في حالة وفاة أحد من الركب، ففي ٢٢ ذي الحجة سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م وصل مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلام ورخاء الأسعار، وأن المحمل من الدقيق بمكة بيع بخمسة عشر درهماً، كما أخبر بموت القاضي الحنفي البهاء أبي البقاء بن الضياء، كذلك نقل مبشر الحاج أخبار الاضطرابات الحادثة بين المماليك العسكر المرافقين للحجيج وأشراف مكة، وذلك في ٣ محرم سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣١م عند قيام الفتنة مع الشريف عطيفة أمير مكة[١٦٩]، حيث قتل في تلك الأحداث أمير الحاج الأمير تتبك حاجب الحجاب، وأمير الركب الطواشي عبد اللطيف مقدم المماليك[١٧٠]، هذا وقد أشار أبو المحاسن[١٧١] إلى أن مبشر الحاج عاد إلى القاهرة في يوم الأحد في ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م في عهد الظاهر جقمق، وهو الحاج العلائي علي بن عبد الله التاجر الزردكاش، الذي أخبر بأن الأسعار متوسطة وأن الحجيج في أمن وسلام، كذلك أشار إلى أنه في يوم ٢٣ ذي الحجة من العام السابق عاد مبشر الحاج وهو الأمير أزبك الساقي الظاهري، الذي بشر السلطان بسلامة الحاج وأمن الطريق.

وبناء على ذلك فإن مهمة مبشر الحاج أن يوصل البشارة بأحوال الحجاج إلى البلاد وإبلاغ السلطان بأمرهم، وإن تأخر مبشر الحاج عن الوصول يثير القلق والاضطراب، كما حدث في سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م في عهد السلطان قايتباي، بالرغم من أن مبشر الحاج كان أحد مماليك السلطان وهو الأميرتاني بك الأبح، ونتيجة لاعتراض العربان له أثناء الطريق وإعاقته عدة أيام فقد أدى ذلك لتأخره حتى نهاية شهر محرم بأيام. [١٧٢]

٣- الباشا:

وهو قائد القوة العسكرية التي ترافق ركب الحجيج لتأمين الطرق والدفاع عنهم ضد أي اعتداءات في الطريق، أو في داخل مكة نفسها من العبيد الذين يغيرون على أموال الحجاج وطعامهم، وبناء على ذلك فكان يرسل أحد الأمراء العسكر ومعه عدد من المماليك مثلما حدث في عهد السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩١هـ/١٣٩٠م عندما عين باشا للعسكر ومعه مائة مملوك من المماليك السلطانية بصحبه الحاج خوفاً عليهم من أي اعتداء. (١٧٣)

ومثلما حدث في سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م في عهد السلطان برسباي عندما أرسِلَ الأمير فارس أحد أمراء العشرات وبصحبته خمسون مملوكاً يقيمون في مكة عوضاً عن باشا العسكر السابق وهو الأمير أرنبغا، ومن في صحبته من المماليك(١٧٤) .

وبناء على ذلك فقد يزيد عدد الباشوات إذا لزم الأمر لذلك، ففي سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٢م في عهد السلطان قانصوة الغوري كان عدد الباشوات أربعة، أحدهم الأمير أبو يزيد الذي توفي قبل خروج المحمل فقرر عوضه الأمير مصرباي أحد أمراء الطلبخانات. (١٧٥)

هذا ولا يفوتنا أن نشير إلى أن المؤرخ أبو المحاسن أشار في تاريخه أنه حج في ٨٤٩هـ/ ١٤٤٣م باشا في المحمل، وأنه كان في الركب الأول الأمير علي باي الأشرف باشا عليه(١٧٦) والأمير قايتباي -الذي سيصبح سلطاناً بعد ذلك- باشا على مسيرة الركب(١٧٧).

وفي بعض الأحيان يتولى باشا المماليك السلطانية عدة وظائف في أثناء الحاج، فقد عين السلطان الظاهر جقمق الأمير انبك على باشية المماليك السلطانية بمكة ورسم له بتولية ناظر الحرم وشاد العمائر ومحتسب مكة، بالإضافة إلى أنه رسم له أن يكون من جملة أمراء العشرات. (١٧٨)

هذا إلى جانب تعيين باشا للمجاورين في البيت الحرام للمحافظة على أمنهم

في مكة، ونرى ذلك في سلطنة قانصوة الغوري الذي خلع على باشا المجاورين بكاملية صوف بسمور، وذلك في سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٢م. (١٧٩)

٤- قاضي الحج ويطلق عليه قاضي ركب الحاج:

واختيار قاضي الركب من أهم المهام التي يقوم بها أمير الحاج، فهو يختاره من أصل عربي، ويبدأ عمله بدأ من تحرك ركب الحجيج في بركة الحاج، بحيث يكون أحد القضاة الأربعة في مصر(١٨٠)، وبذلك يوكل أمير الحاج إلى قاضي الركب مهمة الفصل بين المتنازعين أو فض المشاكل والخصومات التي تحدث بين الحاج وعقد العقود والزيجات وما يتصل بأمير الحاج والحجيج، وإليه الإشراف على توزيع الصدقات والعطايا، ومن حقه أن يُعطى جملاً لحمله في تنقلاته، وراتباً معلوماً، كما تُسلم له حلة عبارة عن قفطان مطرز بالذهب يُسلم له قبل خروج المحمل من القاهرة، وله نصيب خاص من المعونة والطبخ طوال الرحلة، وعلف لدابته. (١٨١)

ومما يجدر الإشارة إليه أن قاضي الركب في سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٠م كان هو القاضي فخر الدين عثمان بن بنت أبي سعد، وأمير الحاج هو الأمير علم الدين السنجر الخياط المصري(١٨٢).

وفي سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م في عهد الناصر حسن(١٨٣) خرج الحاج من بركة الحاج وحج هذه السنة أبو العباس أحمد بن علي الملقب بالحاكم ثاني خليفة عباسي في مصر وستة من الأمراء مصاحبين لقاضي ركب الحاج(١٨٤)،هذا ويشير ابن حجي(١٨٥) في تاريخه أن ركب حاج الشام كان يصحب معه قاضي للحج، بقوله: "وفي ١٤ شوال سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٩م خرج المحمل السلطاني والركب الشامي، وأميرهم ناصر الدين بن المهندار الحلبي أحد المقدمين والقاضي..".

هذا ويضيف ابن حجي(١٨٦) في تاريخه بذكر أسماء قضاة الركب، ففي سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٩م خرج المحمل وعلى رأسه الأمير طنبغا وقاضيه عمران، وفي سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م يشير إلى أنه خرج المحمل والركب وأمير الركب عبد الله

بن نائب الصبية، والقاضي عز الدين ابن الشيخ علاء الدين.

وفي حقيقة الأمر فإن في الإمكان إسناد بعض المناصب إلى القاضي في ركب الحج مثلما حدث في سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٨م حيث أسند إلى القاضي – الذي كان ناظراً للجيش – مهمة الإشراف على ناظر الكسوة، لذا خلع عليه السلطان قايتباي خلعة فاخرة[١٨٧]، كذلك خلع السلطان قانصوة الغوري على قاضي المحمل وألبسه تشريفة وطرحاه، وذلك في سنة ٩٢٠هـ/ ١١٥٤م[١٨٨].

وصفوة القول فإن ما سبق ذكره من بعض المرافقين لأمير الحاج من أمير الركب الأول والمبشرين والباشوات وقاضي الركب، هم من أهم الشخصيات التي ترافق ركب الحاج وهم اليد الأولى والطولى لمساندة أمير الحاج، وقد أشار الجزيري[١٨٩] إلى بعض المناصب الثانوية في ركب الحجاج من أمثال طبيب المحمل وشاد السينح وشاد المطبخ وشاد السقائين وغيرها من الوظائف.

٥- أعمال أمير الحاج في الأراضي المقدسة:

من أهم أعمال أمير الحاج في الحرمين الشريفين تأدية المناسك الشرعية، من طواف ورمي الجمرات والوقوف بجبل عرفات وغيرها من الفرائض الدينية، ولكن هناك بعض الأعمال التي يتولاها أمير الحج كرئيس وزعيم لقافلة الحج وقائداً لجميع الحجيج المرافقين له في الموسم، من ذلك بدأ من تنظيم جمال الحاج ومسيرتهم في طريق الحاج، والتي كان الأمير ابن جمال الدين يوسف الاستادار قد قام بترتيبها على هيئة قطارين، حتّى القيام بالمراسم والشعائر[١٩٠]، مروراً بتأمين أمير الحاج للمياه وحفر الآبار وعيون الماء في الأراضي المقدسة، وذلك نظراً لعدم وجود نهر في أراضي الحجاز، وإنما فيه العيون الكثيرة المتفجرة من الجبال المرتبطة بالسيول والأمطار، الممتدة من وادي إلى واد[١٩١]، كذا كان على السلاطين إصدار الأوامر لأمراء الحاج بإجراء الماء بحوض السبيل مثلما حدث في عهد السلطان برقوق[١٩٢] وعندما تباطأ السقايين عن جلب الماء على أمير الحاج قام بمعاقبتهم[١٩٣].

ومن أهم أعمال أمير الحاج داخل الأراضي المقدسة التصدي لأي معتد على مصالح الحجيج، حتى ولو كان هذا المعتد صاحب اليمن، فقد حدث في سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م في عهد الناصر حسن بن قلاوون أن أغرى صاحب اليمن الملك المجاهد بصنع كسوة الكعبة، حيث سار يريد الحج في حفل كبير بأولاده وأمه، فقام أمير الحاج بزلار في ثلاثين فارساً فأنزل الهزيمة بالملك المجاهد وقبض عليه وأرسله في الأغلال إلى القاهرة. (١٩٤)

ومن أعماله داخل مكة المكرمة تأمين الحاج والتصدي للصوص وقطاع الطرق وخاصة عبيد مكة الذين هاجموا الحجيج في سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م في عهد الناصر محمد بن قلاوون فتصدى لهم أمير الحاج سيف الدين السلحدار وأمير الركب المصري سيف الدين نوغاي القبجاقي، وذلك لأنهم كثر خطفهم أموال التجار وأخذهم أمتعتهم. (١٩٥)

وإن كان جميع الحجيج تحت معية أمير الحاج الذي يقوم على تسيير شئونهم والسهر على راحتهم، فإن الأولى بالأمر أن يباشر وينفذ الخدمات المطلوبة من السيدات الحاجات في ركبه، ففي سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٧٠م في عهد الأشرف شعبان حجت والدة السلطان خوند بركة في محمل زائد وضربت لها الكوسات وخرج بصحبتها من الأمراء المقدمين أربعة، ومائتين مملوك من المماليك السلطانية وكان لها يوم مشهود (١٩٦)، وكان أمير الحاج في هذا العام الأمير بهادر الجمالي الذي أثنت على خدماته، فخلع عليه السلطان خلعة فاخرة.(١٩٧)

وفي سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٥م في عهد السلطان الأشرف برسباي حجت خوند بنت الملك الظاهر برقوق زوجة الأشرف برسباي، حيث أشرف أمير الحاج المصري تمرباي الدوادار وأمير الركب الأول على شئون مراسم حجها. (١٩٨)

كذلك حجت زوجة السلطان جقمق وابنتها وأختها في عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٧م(١٩٩) وباشر أمير الحاج كتبغا الناصري أحد الأمراء العشروات جميع ما طلب منه من هؤلاء السيدات في أثناء الحج. (٢٠٠)

وفي سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م في عهد السلطان خشقدم حجت خوند شكرباي

الأحمدية زوجته، في محفة زركش، وكان لها يوم مشهود، وكان أمير الحج أحمد بن العيني وأمير الركب الأول الشرفي يحيي، وكان الحاج قاس في هذه السنة وتعرض إلى مشقة زائدة من العطش وموت الجمال، ولكن أنقذ الموقف ما أرسله الأمير يشبك الدوادار من زاد وماء، فوصلهم في قرب إلينبع في أثناء عودتهم. (٢٠١)

ومن أهم المهام الموكلة لأمير الحاج تنفيذ جميع الأوامر الصادرة من السلطان سواء في داخل البلاد أو في خارجها أو في طريق الحاج، فقد أصدر السلطان جقمق لأمير الحاج في ٢٠ شوال سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م الأمير بردبك من تاني بك حاجب الحجاب(٢٠٢) الذي خرج من بركة الحاج إلى عقبة أيلا وإذا برسول من قبل السلطان يأمره بالقبض على جوهر الخازندار(٢٠٣) - وهو أحد حجاج الركب-(٢٠٤) والحوطة على جميع حاجته وأمتعته، فامتثل لذلك أمير الحاج، برغم سيرة جوهر المحمودة بين الحجيج. (٢٠٥)

هذا وكان من الأمور الموكلة لأمير الحاج الخلعة بالولاية لأمير مكة، فقد قام في سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م أمير الحاج الأمير سودون بن جاني بك العجمي في عهد السلطان قانصوة الغوري بإلباس الأمير هزاع خلعة الولاية في مكة، التي كانت محجوزة لاخيه بركات الأمير السابق، كما منحه مرسوم الولاية الخاصة بأمير مكة. (٢٠٦)

هذا ومن واجبات أمير الحاج إزالة البدع والخرافات عن البيت الحرام، ففي سنة ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢م كان أمير الحاج بيبرس الجاشنكير الذي عمل على منع الآذان بحي على خير العمل، وإلا يكون إمام المسجد الحرام إمام زيدي- شيعي- وما عمله أنصار الزيدية من أوقاع في نفوس العامة أن أعلى أحد أبواب الكعبة العروة الوثقى، وكلها كانت بدع شيعية، وقد تصدى لها أمير الحاج حتى أنهاها. (٢٠٧)

وفي حقيقة الأمر فإن من أهم أعمال أمير الحاج في الحرمين الشريفين هي العمارة والمنشآت العمرانية التي أوكلت إليه تشييدها، خاصة إعادة حفر عيون

الماء[٢٠٨]، ففي سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإرسال جماعة من البنائين إلى مكة، فأشرف أمير الحاج في هذه السنة على إجراء الماء في العين المعروفة بعين بازان، فحصل لأهل مكة بها غاية النفع.[٢٠٩]

هذا وقد رسم السلطان الناصر محمد في سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣١م بعمل باب جديد من الخشب السنط الأحمر للكعبة المشرفة، وصفحة بالفضة عوضاً عن الحديد، فكان زنة تلك الصفائح ثلاثين ألف درهم، فلما خلع الباب القديم كان وزن الفضة فيه ستين رطلاً، فأنعم السلطان بتلك الفضة على بني شيبة -خدام البيت الحرام المكي- فتقاسموه بينهم، وهذا الباب كان قد عمله الخليفة المقتفي بالله العباسي في سنة ٥٥٢هـ[٢١٠].

وفي سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م خرج الحاج الرجبي مع أمير الحاج، مع صدور الأوامر من السلطان الناصر حسن بن قلاوون بعمارة عين جريان، وبذلك كلف السلطان أمير الحاج الأمير فارس الدين بحفرها[٢١١].

كذلك سار أمير الحاج الأمير صرغتمش الناصري في عهد الناصر حسن من القاهرة بعمارة ميضأة فيما بين رباط أم الخليفة والبيمارستان المستنصري بالجانب الشمالي من المسجد الحرام، وذلك في سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٩م[٢١٢]. كذلك صدرت الأوامر إلى أمير الحاج محمد بن قندس في سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن قلاوون بعمارة عدة أماكن بالمسجد الحرام، فأصلح ما كان متشعثاً به ورمم عدة أماكن وجدد المقامات الأربعة وجدد بياض المسجد، وبياض شراريفه وسطحه وعمل درجة بالكعبة ومنبراً للخطبة، كل ذلك بإشارة مدبر دولته الأمير يلبغا الخاصكي، وكان مباشر العمارة في ذلك الوقت نور الدين علي الطولوني.[٢١٣]

هذا وقد أنشأ السلطان برقوق ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م حوضاً للسبيل عند باب المعلا بالمسجد الحرام، وسبيل ثاني في طريق المدينة المنورة لخدمة الحجيج، وقد عمَّر ولده السلطان الناصر فرج ما تهدم من المسجد الحرام، وذلك عن طريق الأمير بيسق أمير آخور صغير، وقد عمَّر الرواق الغربي للمسجد الحرام[٢١٤]،

وذلك في سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م[٢١٥]، وبناء عليه فقد سافر الأمير أحمد بن الطولوني بالأموال للعمارة، وكان أمير الحاج في هذه السنة شيخ المحمودي – الذي سيصير سلطاناً فيما بعد.[٢١٦]

وقد استمر السلطان المؤيد شيخ في الاهتمام بعمارة الحرمين الشريفين، فقد أرسل إلى مكة المشرفة في موسم حج[٢١٧] ٨١٨هـ/ ١٤١٣م مع أمير الحاج الأمير تنبك شاد الشراب خاناة[٢١٨] منبراً فخماً صنع في مصر ثم نقل إلى الحجاز، كما عمَّر سبيل لخدمة الحجاج قرب جبل الصفا، مع تجديد باب الكعبة وكتابة اسمه عليه.[٢١٩]

كذلك شرع الأمير مقبل القديدي أمير الحاج في سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٣٠م في عهد السلطان الأشرف برسباي في عمارة عين حنين، فبدأ الحفر من عين بازان التي عند الصفا، كما شرع الأمير قديد في عمارة الميضأة الملاصقة للبيمارستان، التي تنسب إلى الأمير صرغتمش أحد كبار الأمراء في دولة الناصر حسن، والتي عمرها في سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م[٢٢٠].

وفي عهد السلطان جقمق، اعتنى السلطان بعمارة الحرمين فأرسل الأمير بردبك التاجي بالمعماريين عن طريق البحر، وسير المراكب المشحونة بالآلات من الخشب وغيرها، وقدر ثمنها بخمسة عشرة ألف دينار.[٢٢١]

وفي سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م في سلطنة الأشرف قايتباي عمَّر الحاج المسمى مغلباي الأشرف مسجد نمرة بعرفة المعروف بمسجد إبراهيم، وأنشأ رواقين عظيمين بصدر القبلة، برسم الظل للحجاج[٢٢٢]، ولقد عمل السلطان قايتباي من العمارة في الحرمين الشيء الكثير، وذلك سواء في أثناء قيامه كأمير للحج أو في أثناء تأديته فريضة الحج وهو سلطان، ومن منشآته جدد عمارة المسجد النبوي الشريف لما أحرق، وأنشأ مدرسة بشبابيك مطلة على الحرم النبوي وغيرها من المنشآت.[٢٢٣]

سادساً: أشهر أمراء الحاج الذين تولوا لأكثر من مرة:

لقد جرت العادة طوال العصر المملوكي أن يعين السلطان القائم بالحكم في كل عام أميراً للحاج، ولكن في بعض السنوات خاصة في نهاية العصر المملوكي

لوحظ تولي أمير الحاج عدة سنوات متقاربة أو متباعدة، وقد تكرر ذلك في عهد عدة سلاطين، وسوف أذكر ذلك في جدول خاص بهذا على النحو التالي :

اسم السلطان	السنة التي حجوا فيها	اسم أمير الركب الشامي
الأشرف شعبان بن حسين بن قلاوون	٧٧٠هـ/ ١٣٧٠م	الأمير بهادر الجمالي(٢٢٤)
	٧٧٨هـ/١٣٧٦م	الأمير بهار الجمالي(٢٢٥) للمرة الثانية
المنصور علي بن شعبان	٧٨٠هـ/ ١٣٧٩م	الأمير بهادر الجمالي للمرة الثالثة(٢٢٦)
الظاهر برقوق	٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م	الأمير بهادر الجمالي للمرة الرابعة وتوفي في عيون القصب ودفن هناك وأكمل أمارة الحاج الأمير عبد الرحمن بن الأمير منكلي بغا الشمس(٢٢٧)
الناصر فرج بن برقوق	٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م	الأمير بيسق الشيخي
	٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م	الأمير بيسق الشيخي للمرة الثانية
	٨١٠هـ/ ١٤٠٧م	الأمير بيسق الشيخي للمرة الثالثة
	٨١٢هـ/١٤٠٩م	الأمير بيسق الشيخي للمرة الرابعة(٢٢٨)
الأشرف برسباي	٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م	الأمير قراسنقر بن عبد الله بن عبد الرحمن الظاهري أمير عشرة
	٨٣٠هـ/١٤٢٧م	الأمير قراسنقر بن عبد الله بن عبد كاشف الجيزة
	٨٣٢هـ/١٤٢٩م	الأمير قراسنقر بن عبد الله بن عبد كاشف الجيزة
	٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م	الأمير قراسنقر(٢٢٩)
الظاهر جقمق	٨٤٧هـ/١٤٤٣م	الأمير سونجبغا الناصري
	٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م	الأمير سونجبغا أمير عشرين
	٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م	أمير المحمل سونجبغا اليونس الناصري
	٨٥٥هـ/ ١٤٥١م	أمير المحمل سونجبغا اليونس الناصري(٢٣٠)
كذلك تكرر خروج أمير المحمل في عهد الظاهر جقمق بخروج الأمير تنبك		
الظاهر جقمق	٨٤٦هـ/١٤٤٢م	الأمير تنبك حاجب الحجاب
	٨٥١هـ/١٤٤٧م	الأمير تنبك حاجب الحجاب للمرة الثانية(٢٣١)
الظاهر خشقدم	٨٦٦هـ/ ١٤٥٨م	أمير ركب المحمل برديك البجمقدار
	٨٦٧هـ/١٤٥٩م	أمير ركب المحمل برديك البجمقدار(٢٣٢)
الأشرف قايتباي	٨٧٨هـ/١٤٧٣م	الأمير جاني بك الأشقر

اسم السلطان	السنة التي حجوا فيها	اسم أمير الركب الشامي
	٨٧٩هـ/١٤٧٤	جاني بك الأشقر للمرة الثانية[٢٣٣]
	٨٨٨هـ/١٤٨٣م	أزدمر تمساح أحد المقدمين
	٨٨٩هـ/١٤٨٤م	أزدمر تمساح أحد المقدمين للمرة الثانية
	٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م	أزدمر تمساح أحد المقدمين للمرة الثالثة
	٨٩١هـ/ ١٤٨٦م	أزدمر تمساح أحد المقدمين للمرة الرابعة
	٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م	أزدمر تمساح أحد المقدمين للمرة الخامسة وكان الحاج في تلك السنة قليل
	٨٩٦هـ/١٤٩٠م	أزدمر تمساح أحد المقدمين للمرة السادسة
	٨٩٩هـ/١٤٩٣م	أزدمر تمساح أحد المقدمين للمرة السابعة[٢٣٤]
	٨٩٧هـ/١٤٩١م	أمير ركب المحمل تاني بك الجمالي
	٩٠٠هـ/١٩٩٤م	أمير ركب المحمل تاني بك الجمالي للمرة الثانية
	٩٠١هـ/١٤٩٥م	أمير ركب المحمل تاني بك الجمالي للمرة الثالثة
	٩٠٣هـ/١٤٩٧م	أمير ركب المحمل تاني بك الجمالي للمرة الرابعة[٢٣٥]

وما يستنتج من الجدول السابق:

١- تكرار خروج الأمير بهادر الجمالي لعدة مرات في عهد أربعة من السلاطين.

٢- اعتمد السلطان الظاهر جقمق على الأمير سرنجبغا لمدة أربع سنوات في إمارة الحاج، ثم على الأمير تنبك حاجب الحجاب مرتين.

٣- كذلك في عهد الظاهر جقمق في سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م لم يخرج المحمل للدوران في القاهرة، وذلك نظراً لقلة عدد المماليك الذين في الخدمة، هذا ولم تحج أي امرأة في ٩١٠هـ/ ١٥٠٧م في عهد الأشرف قانصوه الغوري، هذا وقد توقف الحج عن مصر في سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م في عهد السلطان طومان باي فلم يخرج الموكب وذلك بسبب فتنة ابن عثمان، وأشيع أنه يرسل جماعة من عسكره إلى مكة صحبة الكسوة، ولكن لم يثبت ذلك، وقد أرسل السلطان الطواشي مرهف في البحر وصحبته الكسوة الشريفة والصرة لأهل مكة المكرمة.[٢٣٦]

٤- لم ينعم طريق الحاج من القاهرة إلى الأراضي المقدسة بالأمن لذا وجب على أمير الحاج أن يصطحب معه قوة عسكرية من المماليك على رأسهم باشا العسكر.

٥- يساند أمير الحاج في مسيرته للأراضي المقدسة أمير الركب المصري، وقاضي الحجيج ومبشر الحاج بسلامة الوصول.

٦- من واجبات أمير الحاج تكفيل الأمن والسلامة للحاج، خاصة ضد قطاع الطرق والعربان، وتوفير المياه اللازمة للشرب.

٧- وجب على أمير الحاج حفر الآبار والعيون في طريق الحاج، لينتفع بها الحجيج وسكان الحرمين الشريفين.

٨- القضاء على البدع والدعاوى الكاذبة التي تشاع في الأراضي المقدسة.

٩- حمل المراسيم والبنود والخلع إلى أشراف مكة والمدينة.

١٠- من أهم اختصاصات أمير الحاج إبلاغ أشراف الحجاز بما يصدر إليهم من أوامر من سلاطين المماليك.

وخلاصة القول فإن أمير الحاج في العصر المملوكي لعب دوراً حضارياً بارزاً في القيام بمناسك الحاج وتسيير شئون الركب، لذا وجب عليه عدة أمور منها:

١- أن يمتاز أمير الحاج بعدة مواصفات وشروط من أهمها أن يكون مسلماً صحيح الإسلام.

٢- على أمير الحاج عدة مهام واختصاصات يؤديها، منها على سبيل المثال، الخروج بالمحمل الشريف مرتين في العام، إحداهما في رجب والأخرى في شوال من كل عام.

٣- على أمير الحاج نقل المحمل الشريف للأراضي المقدسة والعمل على عدم مشاركة سلاطين المماليك من أي جهة أخرى في الانفراد بشرف كسوة الكعبة سنوياً.

الهوامش:

(1) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل إبـراهيم، طبعة دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص ٢٧٣.
حج السلطان الظاهر بيبرس في هذه السنة، فخرج من القاهرة إلى غزة عن طريق البحـر وكان سابقاً بسير الحاج عن طريق عيذاب إلى البحر الأحمر، وأخذ الإقامات التي عبأها لـه نائب غزة، ثم توجه إلى الكرك، ومنها إلى المدينة الشريفة، فزار قبر النبي ﷺ، ثم توجه إلى مكة المكرمة فدخلها يوم ٥ ذي الحجة، وغسل الكعبة المشرفة بماء الورد بيديه. (ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب ٢٠٠٨م، ج١، ص ٣٣٠.

(2) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل في ذيل الـدول، المكتبـة العـصرية، صـيدا - بيـروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ق١ من ج١، ص ١٢٠.

(3) العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث سنة ٨٢٤هـ إلى ٨٥٠م، تحقيـق عبـد الرازق الطنطاوي القرموط، طبعة الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٤٠٤.

(4) ابن أيبك الدوادار: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨ المعروف بالدرة الزكية في أخبار الدولـة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، طبعة القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ١٤٢، ابن حجـي: تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه أبو يحيي عبـد الله الكنـدري، حـوادث ٧٩٦: ٨١٥هـ، الطبعة الأولى، دار ابن حزم بيروت - لبنـان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص ٣٨٠.

(5) ابن دقماق: "الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين"، تحقيق سـعيد عاشـور، مراجعة أحمد دراج، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٧٧.

(6) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، مراجعة محمد عبد المعبد خـان، طبعـة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ج١، ص ١٥٧.

(7) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، تحقيق حسن حبشي، طبعة الهيئة المصرية ١٩٩٤م، ج١، ص ٦٤.

(8) الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٠م، ص ١٠٨.

(9) الماوردي: نفس المصدر السابق، ص ١٠٩.

(10) الماوردي: نفس المصدر السابق، والصفحة.

(11) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص ٢٧٣.

(12) أبو المحاسن: الدليل الـشافي علـى المنهـل الـصافي، الطبعـة الثانيـة، دار الكتـب المصرية، ١٩٩٨م، ج١، ص ٢٩.

(13) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص ٢٧٣.

(14) ابن أيبك الدوادار: كنز الدرر، ج٨، ص ١٤٢، المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١١٧.

(15) ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، ص ٢٧٧.

(16) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث ٦٩٩: ٧٠٧هـ، تحقيق محمد محمد أمين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٣٢٢.

(17) الناصر محمد بن المنصور قلاوون: تولى السلطنة ثلاث مرات، كما حج ثلاث مرات أولاها ٧١٢هـ/ ١٣١٢م عندما أناب الأمير تنكز في السلطنة بمصر والثانية ٧١٩هـ/ ١٣١٩م عندما حج السلطان وصحبه الملك المؤيد صاحب حماة، ولما وصل إلى مكة أبطل سائر المكوس بها، ثم حج في سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م حجته الثالثة. (ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عاشور، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ثلاث أجزاء، سنوات مختلفة، ج٢، ص ٤٥، ٩٩، ١٢٥، ٢٢١، ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٤، المقريزي: الذهب المسبوك، ص ١٢٦).

(18) أبو المحاسن: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، موقع الوراق:
www.Alwarraq.com, ص ٦٣

(19) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص ٩٩، ابن سباط: صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طبعة طرابلس، لبنان، ١٩٨٢م، ج٢، ص ٧٢١، المقريزي: الذهب المسبوك، ص ١٣١.
دخل السلطان الناصر محمد مكة المشرفة فأحرم من رابغ وكشف رأسه وفرق على فقرائها نحو عشرين ألف دينار، ثم توجه إلى المدينة المنورة، فدخلها ماشياً على قدميه، فزار قبر الرسولﷺ وفرق على فقرائها عشرين ألف دينار أخرى كما فعل في مكة.
(ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٤٥٠).

(20) الأشرف شعبان: هو السلطان الملك الأشرف زين الدين أبا المعالي شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون، تسلط تحت حجر يلبغا، حتى قتل في ١٠ ربيع الآخر ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م فانفرد بالسلطة إلى أن قتل في ٦ ذي القعدة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما. (المقريزي: المواعظ والاعتبار، مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٩٦م، ج٣، ص ٣٩٠، ٣٩١).

(21) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص ١٩٣.

(22) عقبة أيلة: مدينة على شاطئ البحر الأحمر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن

إبراهيم عليه السلام، وأيلة أول حد الحجاز، وقد كانت مدينة جليلة القدر بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس، وبين أيلة والقدس ست مراحل كثيرة النخل والزرع وعقبة أيلة لا يصعد إليها وهو راكب. (المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص ٢٩٨).

(23) المقريزي: الذهب المسبوك، ص ١٤٩.

(24) ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص ٧٢٤.

(25) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، علق عليها محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٧هـ/ ١٩٩٢م، ج١٠، ص ٦٣.

(26) الأشرف قايتباي: هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري، وهو الحادي ولأربعون من ملوك الترك، والخامس عشر من ملوك الجراكسة، وكان أصله جركسي الجنس، جلبه إلى مصر الخواجا محمود في تسع وثلاثين وثمانمائة، فاشتراه الملك الأشرف برسباي. أنعم عليه الأشرف أينال بأمرة عشرقن تولى السلطنة وله من العمر نحو خمسة وخمسين عاماً. (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٣، ٤).

(27) مؤرخ مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٤١.

(28) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ١٥٩.

(29) السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد، تسلط في يوم ٢٢ محرم ٧٤١هـ/ ١٣٤١م وقام بالأمر الأمير أرغون زوج أمه مع مشاركة عدد من الأمراء، وسارت الأمراء والعساكر لقتال الناصر أحمد في الكرك حتى قتل، فلما أحضرت رأسه للسلطان الصالح ورآها فزع، ولم يزل يعتاده المرصد حتى مات ليلة الخميس ١٤ ربيع الآخر ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م.

(المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص ٢٩٠).

(30) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١، ص ٧٨.

(31) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص ٣٧.

(32) العيني: عقد الجمان، حوادث ٨٢٥هـ: ٨٥١هـ، ص ٤٥٤.

(33) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢ من ج١، ص ٢١١.

التكرور: المراد هنا البلاد التي تقع في أقصى جنوب المغرب على الساحل الغربي لأفريقيا، وسكانها أصلهم من القبائل السودانية، وهم أشبه بالزنج، وتشمل حالياً بلاد السنغال وغينيا ومالي. (النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، إعداد محمد إسماعيل السيد أحمد وصادق البيلي محمد ابو شادي، الطبعة الأولى ـن جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/

١٩٩٠م، ج٤، هامش ١ ص ٦٦).

(34) الظاهر برقوق: هو برقوق بن أنص بن عبد الله الجركسي العثماني، أحضره الخواجة عثمان التاجر من بلاد الجركس، واشتراه منه الأمير يلبغا الكبير، واسمه حينئذ ألطنبغا فسماه برقوقا لنتوء في عينيه، واتصل بخدمة الأشرف شعبان، وخدم الأمير طشتمر العلائي مدير المملكة. (مؤرخ مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي؟، ص ٨٢، ٨٣).

وقد توفي الظاهر برقوق في يوم ١٣ شوال ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م. (ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٥١.

(35) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢ من ج١، ص ٢٧٩.

(36) الأشرف برسباي: هو الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري وهو الثاني والثلاثون من ملوك الترك وهو الثامن من ملوك الجراكس، بويع بالسلطنة بعد خلع الملك الصالح محمد بن ططر يوم الأربعاء ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م، فلبس شعار الملك من باب السلسلة، وكان أصله من جركسن جلبه بعض التجار إلى حلب، فاشتراه الأمير دقماق المحمدي نائب ملطية (ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٨١).

وتوفي برسباي يوم السبت ١٨ من ذي الحجة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م، وكان من أعظم ملوك الجراكسة بعد برقوق. (أبو المحاسن: الدليل الشافي، ج١، ص ١٨٦).

(37) العيني: عقد الجمان، أحداث ٨٢٥هـ: ٨٥٠هـ، ص ٤٠٤.

(38) وخدام الحجرة النبوية الشريفة عددهم أربعون ما بين حبشي ورومي وتكروري وهندي، مهمتهم حراسة المسجد نهاراً ومباشرة قفل أبوابه، والمبيت فيه لحراسته، وتنزيل القناديل وتعليقها للتعمير والوقود، وغسلها أو مسحها، وأسراج ما يوقد منها سحراً، والدوران بعد صلاة العشاء بالقناديل، لتفقد من يخشى من مبيته، ويرجعون عليه بالمنع. (السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره أسعد طرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٦١، ٦٣).

(39) ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٠٤.

(40) أمير آخور: وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اسطبل السلطان أو الأمير ورعاية ما فيه من خيل وحيوانات.

(سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٤م، ص ٣٩٩).

وأمير آخور لفظة فارسية، وهو المتكلم على أرباب الاسطبلات والمناخات الشريفة.

(ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس ١٩٩٩من ص ١١٥).

(41) بركة الحاج: يطلق عليها السيوطي اسم بركة الحبشي، وهي مشهورة اتصل وقفها على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة على أنها وقف الأشراف الأقارب والطالبين، نصفين بينهما بالسوية. (حسن المحاضرة، ج٢، ٣٤٨).

(42) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٤، ص ٩٤.

(43) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص ١٥٦.

(44) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عاشور، طبعة دار الكتب المصرية، سنوات مختلفة ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢، ج٣ ق١، ص٩.

(45) السخاوي: التبر المسبوك في ذيل الملوك، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ص ٣٢١.

(46) الظاهر جقمق: هو الملك الظاهر أبو سعيد جقمق، يُعد العاشر من الجراكسة، تولى السلطنة يوم خلع الملك العزيز يوم ١٩ ربيع الأول ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، وخلع على الأمراء، واستقر الأمير قرقماش الشعباني في أتابكية العسكر، والأمير أقبغا التمرازي أمير سلاح، وشرع في النفقة على المماليك، فوزع لكل شخص من المماليك السلطانية مائة دينار.
(أبو المحاسن: مورد اللطافة، ص ١٢٣، ١٢٤).

(47) مسايرة أمراء الحج: هو ما كان يفعل من الاحتفالات الزائدة والفرحة، وخروج الناس لرؤية ذلك، وأن بعض صغار المماليك كانوا يتحرشون بالنساء في الطرقات، فأبطل جقمق ذلك.
(أبو المحاسن: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، موقع الوراق رقم آلياً، غير موافق للمطبوع.

www.Alwarraq.com, ص ١١٩

(48) شاد جده: بمعنى المفتش على حده أو المشرف عليها، وعليه مراجعة حساباتها وتسمى العملية شد، فيقال شد الدواوين أي التفتيش عليها.
(سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص ٤٣٣).

(49) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٦٧.

(50) الجزيري: الدرر الفريدة المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٨٧، عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢م، ج٢، ص ١٤٩.

(51) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، قدم له فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية ، ٢٠٠٤م، ج٢، ص ٢٧٦.

(52) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل ق٢ من ج١، ص ٢٠٦.

(53) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧٧.

(54) النظر في الكسوة: هي وظيفة موضوعها شؤون خزانة الكسوة، وهي خزانة الخاص، فيها أنواع متعددة من الأقمشة كالموصل والديباج الملون والدبيقي صنع دبيق وغيرها من الأقمشة الفاخرة والطشت خاناه، وإليها ينقل القماش المفضل بالخزانة.
(أحمد محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٥٢).

(55) ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٣٠.
الكاملية: نوع من الملابس الخارجية كالعباية، وأول من استخدمها الملك الكامل الأيوبي.
(أحمد محمد دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٢٨).

(56) ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ص ١٦١.

(57) الاستادار: من الوظائف الإدارية في مصر المملوكية، واستادار لفظ مركب من كلمتين فارسيتين إستد بكسر الهمزة وسكون السين والدال معناها الأخذ، ودار بمعنى متولي وليس بمعنى المنزل، وهي تعني التولي لأخذ المال. (السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، حققه محمد علي النجار وأبو زيد شلبي، الطبعة الثانية، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، هامش٤، ص ٢٦، ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين، ص ١٢٠).

(58) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ق٢، ص ٨٥١.

(59) المؤيد شيخ المحمودي: أحد مماليك الظاهر برقوق، أخذ وهو صغير من بلده في بلاد الجركس وكان قد خرج مع الصبيان ليلتقط من ثمار بعض المزروعات، بيع إلى خواجة محمود شاه اليزدي بثلاثة آلاف درهم فضة. (المقريزي: درر العقود، ج٢، ص ١٢٥).

(60) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٨١٥هـ/ ٨٢٤هـ، ص ١٣٨.

(61) أبو المحاسن: الدليل الشافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص ٦٥١.

(62) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٤، ص ٣٠٧.

(63) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٨٢٥هـ: ٨٥٠هـ، هامش ٥، ص ٢٠٢.

(64) الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص ٢٢٧.

(65) سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٠٠، عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ص ١٤٥.
ولقد كان من المعروف أن أفراح السلاطين تقام عادة مدة سبعة أيام، لا ينقطع مداها المهنئين وإقامة الزينة والأفراح والرقص، ولذا كانت أفراح المحمل تصل إلى مداها في عهدهم.

(Mardrus: Le livre des Mille et une nuits, (paris, 1965), T. III,P.147.

(66) الحجرة النبوية الشريفة التي بها قبر الرسول (ﷺ) وقبر أبي بكر وعمر بن الخطاب وبالحجرة الشريفة دائرة عليها مقصورة مرتفعة إلى نحو السقف، عليه ستر من حرير أسود، وخارج المقصورة بين القبر والمنبر الروضة الشريفة التي أخبر عنها الرسول(ﷺ) أنها روضة من رياض الجنة، وكسوة الحجرة الشريفة لا تجدد في كل عام، بل كلما بليت، ويقع ذلك في كل سبع سنوات، لأنها مصونة من الشمس.
(القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٨٨، ٣٠٣).

(67) ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين، ص ١٦١.
في سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦١م أرسل الناصر حسين بن الناصر محمد كسوة للكعبة المشرفة، تكس من داخلها وكانت من حرير أسود بها جامات مزركشة بالذهب، ماخلا شقة من الشقق بين الاسطوانتين اللتين تليان الباب فإنها كمخة حرير حمراء، ووسطها حاجة مزركشة بالذهب. (الفاسي: العقد الثمين، ح١، ص٥٩).

(68) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٢، ص٤٩٧.

(69) الصافية: هي القلنسوة العالية المقصود بها حلي بارزة من الفضة زين بها المحمل.(المقريزي: نفس المصدر السابق، والجزء،هامش٣ ص٤٩٧،ابن شاهين الظاهري:نيل الأمل،ق٢ من ج١،ص٢٠٦).

(70) ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين، ص ١٦١.

(71) أول من كسا الحجرة النبوية الشريفة الثياب الحسن بن أبي الهيجاء صهر الصالح طلائع بن رزيك وزير العاضد بالله الفاطمي، فعمل لها ستارة من الدبيقي الأبيض عليها الطرز والجامات المرقوقة، مكتوب عليها سورة يس كلها. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٣).

(72) السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج١، ص ٦١.

(73) السخاوي: نفس المصدر السابق، والجزء والصفحة.
لقد أوقف المؤيد شيخ جميع أملاكه على ذريته وعلى جهات البر، منها على فقراء الحجاز الذين لا مرتب لهم في ديوان وقف الحرمين، يرسل إلى كل بلد من مكة والمدينة مائة قميص في كم كل قميص عشرة دراهم فضة مربوطة، ورتب على من يطوف عنه بالكعبة كل يوم مبلغا من المال، كما رتب على عشرة أيتام في كل حرم من حرمي مكة والمدينة، ووضع شيخا يقرئهم القرآن ويعلمهم حفظه. (المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليل، طبعة دار الغرب الإسلامي ببغداد ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص ١٤٣.

(74) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٢٦٨.

(75) تيمورلنك: هو أحد أفراد قبيلة "برلاس" من قبائل الأتراك المغولية، أغار في سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٢م على بلاد الشام وخاصة دمشق وحلب، وأفنى العديد من رجالها، وأحرق قراها، ولكنه أبقى على الفنانين وأرباب المصانع والحرف من النساجين والخياطين والنقاسين، وأمر بنقلهم إلى حاضرة ملكه للإفادة منهم في بناء حضارة البلاد.

(Lane poole: History of egypt in the Middle Ages, p.212 (london, 1880).

وعندما دخل المغول في الإسلام أسسوا عدة دول مسلمة منها أسرة آل جلائر وأسرة آل جوبان وأسرة آل مظفر، وأسرة آل اينجو، والسربداريون.

(عباس إقبال: تاريخ المغول من حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، طبعة المجمع الثقافي بأبو ظبي ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٦١).

(76) شيراز: بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بلاد فارس، وأول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج الثقفي القائد الأموي، وبين شيراز ونيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج٣، ص ٣٨٠).

(77) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٨٢٥هـ: ٨٥٠هـ، ص ٣٧٠، ٣٧١، مؤرخ مجهول: تاريخ الأشرف قايتباي، ص ١٤٧.

(78) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص ٢٣٦.

(79) أبو المحاسن: نفس المصدر السابق، والجزء، ص ٢٣٧.

(80) ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٩٦.

(81) السلطان أينال: هو السلطان السادس والثلاثون من ملوك الترك، والثاني عشر من الجراكسة وهو الأشرف أبو النصر أنيال العلائي الظاهري ثم الناصري، تسلطن بعد خلع المنصور عثمان بن جقمق في يوم الاثنين ٨ ربيع الأول ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. (أبو المحاسن: مورد اللطافة، ص ١٢٩، ١٣٠).

(82) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ٢٢٩، ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٣٠.

(83) ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج١، ص ١٢٨، ٢٥٩، ج٢، ص ٦٢٦.

(84) عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان، ص ٣٤٢،

Howorth: History of the Mongols, From the 9 to 19 century, volIII , (London, 1880), p.600.

(85) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٢٧٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٩٤.

(86) النجم عمر بن فهد: نفس المصدر السابق، ج٣، ص ٣٣١.

(87) الجزيري: الدرر الفريدة المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة، ج١، ص ٢٧٤.
(88) التقادم: الهدايا التي يتقبلها السلاطين والأمراء من ولاة الأقاليم وأغنياء الأمراء، وفي عام ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م في عهد الناصر محمد بن قلاوون الذي كتب للنائب بالشام بتجهيز ما يلزم للحج، فوصل التقادم على العادة من النواب وأمراء الشام وأمراء العربان، وطلب سائر صناع مصر لعمل الاحتياجات. (المقريزي: الذهب المسبوك، ص ١٣٦).
(89) الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٤٣.
(90) الينبع: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة مضمومة، وعين مهملة، يلفظ ينبع الماء، فيها عيون عذبة، وواديها يليل، وهي قرية غناء وواديها يصب في غيقة، فهي حصن به نخيل وماء وزرع. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٩، ٤٥٠).
(91) النجم عمر بن فارس: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٣٢، الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج، ص ١٢٨.
(92) الخاصكي: الأمراء الخاصكية من مماليك السلطان المقربين إليه، وهم في خدمته أوقات فراغه، وأوقات خلوته، وينالون بذلك ما لا يناله الأمراء الآخرون، ولا يتخلفون عنه في قريب ولا بعيد.
(ابن كنان الصالحي: حدائق الياسمين، ص ١٠٨).
(93) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص ٢٧٣.
(94) الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج، ص ٤٥.
(95) وبرغم فرض السلاطين المماليك على كبار رجالات الدولة والأمراء تقديم الهدايا والصدقات لتجهيز الحجيج، فإن الإقطاعات التي كانت توزع عليهم لم تكن متساوية، وممكن أن يكون إقطاع أمير موزع بين عدة أماكن وقرى.
(Poliak: Some Notes on the Feudalism System of the Mamlukes, (London, 1937), p.104.
(96) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ٧٨.
(97) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٥٦، الجزيري: الدرر الفريد، ج١، ص ٦٢١.
(98) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٦٧.
(99) الجزيري: درر الفرائد المنظمة، ج١، ص ٣٨٥.
(100) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج١، ص ٣٢٤، ٣٢٥.
(101) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٣١.
(102) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٨٢٥هـ: ٨٥٠هـ، ص ٤٧٤.

(103) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٣٠٦.
لم تكن هذه المرة الأولى التي يتعرض فيها الحجيج للمعاملة السيئة من قبل أمير الحاج ففي سنة ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م عندما كان الأمير شيخ المحمودي – الذي سوف يصير سلطاناً في ٨١٥هـ/ ١٤١٢م- أميراً للحاج فقد تعرض الحاج للمشقة وموت الجمال وكثر الموت فيهم، لذا حاول الأمير شيخ تأجيل سفرهم بأن قام بالنداء عليهم لأخذ بعض المال، ثم تركهم في الينبع لكي يعودوا عن طريق البحر الأحمر. (ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٤، ص ٩٨).

(104) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٤٥.

(105) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص ٢٧٣.

(106) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٦٩٩هـ: ٧٠٧هـ، ص ١٤٦.

(107) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢ من ج١، ص ٣٥٢.
لقد وصل مع ركب العراق إلى مكة المكرمة في سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون، فيل كبير ودخلوا به المناسك المقدسة.
(ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص ٢٠٧، السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،ج١، ص ٧٧).

(108) المقريزي: السلوك، ج٣ ق٣، ص ١٠٣١، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان،ج٢، ص ١٤٦.

(109) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٤١.
بيبرس الجاشنكير: السلطان المظفر، كان استاداراً للناصر محمد بن قلاوون، وسلار نائباً، فلما ترك الناصر ملكه وتوجه إلى الكرك قدمه سلار وسلطنه في يوم السبت ٢٣ شوال سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م، فلما عاد الناصر قتله بالسيف في ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.(أبو المحاسن:الدليل الشافي، ج١، ص٢٠٣، ٢٠٤). والجاشنكير: كلمة فارسية تتكون من لفظين الأول جاشنا ومعناه الذوق، والثاني كير ومعناه المتعاطي، وكانت وظيفته أن يقوم بتذوق المأكول قبل السلطان. (المقريزي: الذهب المسبوك، ص ١٢٧).

(110) العيني: عقد الجمان، أحداث ٨٢٥هـ: ٨٥٠هـ ، ص ٤٧٤، النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٥٦٦، ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ٢٨٧، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٧٠.

(111) حسن الصفا والابتهاج، ص ١٤٦.

(112) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٧٠.

(113) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢١١.

(114) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ١٧٨.

(115) السخاوي: التبر المسبوك، ص ١٢٣.

(116) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢ من ج١، ص ٢٦٦، ٢٧٩، ١١٨.

(117) الجزيري: الدرر الفوائد، ج١، ص ٢٢٥.

(118) مقدم ألف: هو أمير الألوف كانت عدته أربعة وعشرين أميراً، وكل واحد منهم بخدمته مائة مقدماً على ألف، وتدق على بابه ثمانية أحمال طلبخاناه وطبلان دهل وزمران وأربعة أنفرة. (ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص ١١٣).

(119) أمير عشرة: وظيفة من الوظائف العسكرية التي يعتبر صاحبها من الطبقة الثالثة من المماليك، وكانت عدته خمسين (ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ١١٣).

(120) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٦٩٩هـ: ٧٠٧هـ، ج٤، ص ١٠٩، ١١٣، ١٩٥، ١٩٨، ٣٢٤، ٣٦٧، ٤١٢، ٤٧١.

(121) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص ٩٩.

(122) ابن حجر العسقلاني: نفس المصدر السابق، ج٢، ص ١٦٤.

(123) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ١٧٥، ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل ق٢ من ج١، ص ٢٦٣.

(124) الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص ٤٧٤.

رأس نوبه: هو الذي يتحدث بأمر على مماليك السلطان أو الأمير، وينفذ أمره فيهم وهو أعلاهم، ومنها رؤوس النوب، وهم أربعة يرأسهم مقدم ألف يشرفون على المماليك السلطانية. (محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ، ص ٨١).

(125) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٨٢٤هـ: ٨٥٠هـ، ص ١٠١.

الطواشي: جمع الطواشية، وهم الخصيان الذين استخدموا في الطباق المماليكية، وفي الحريم السلطاني. (سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص ٤٤٠).

(126) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص ١١٩.

(127) الصيرفي: نفس المصدر السابق، ج٢، ص ١٤٦.

أمير طبلخاناه: هو أمير من الذين ترقوا إلى درجة يستحق لها أن تضرب الطبول على أبوابه، ويكون أمير أربعين. (محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٠٦)، تدق على بابه الطبول ثلاث مرات ونفيران (ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص ١١٣).

(128) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٣ من ج١، ص ٨٩.

(129) العيني: عقد الجمان، أحداث ٨١٥هـ: ٨٢٤هـ، ص ٢٥٠.

(130) العيني: نفس المصدر السابق، ص ٣٠٧.
(131) العيني: نفس المصدر، ص ١٨٧، ٢٠٩، ٢٣٨.
(132) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٣، ص ٥٠١.
(133) العيني: عقد الجمان، ص ٤٤٥، ٤٨٨.
(134) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٢٦٠، ٢٨٩.
(135) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ص ٤٢.
(136) أبو المحاسن: نفس المصدر السابق، ص ١٠١، السخاوي: التبر المسبوك، ص ٣٢٤.
(137) أبو المحاسن: نفس المصدر، ص ١١٤، السخاوي: نفس المصدر، ص ٣٥٣.
(138) ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣١٥، ٣٣٥.
(139) ابن اياس: نفس المصدر السابق والجــزء، ص ٤٠٥، ج٣، ص ٧٠، ٨٥، ٣٠٩، ٣٦٢، ج٤ ص ٥٠، ج٥ ص ٩.
(140) الجزيري: الدرر الفرائد، ج١، ص ٢٣٧.
(141) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ١٦٣، ١٦٤.
(142) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص ٢٦٦، الجزيري: درر الفرائد، ج١، ص ٤٤٩.
(143) السيوطي: نفس المصدر السابق والجزء، ص ٢٧٣، ٢٧٤.
(144) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٣٤٥، ٣٤٦.
(145) العيني: عقد الجمان، ص ٣٠٧.
(146) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص ١٦٤.
(147) الصيرفي: نزهة النفوس، ج١، ص ٢٦٠.
(148) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٤٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٣٥.
(149) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ص ١١٦.
(150) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٣٥٣.
(151) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣١٥، ٣٣٥.
(152) ابن إياس: نفس المصدر السابق والجزء، ص ٤٠٥، ج٣، ص ٧٠، ٨٥.
(153) ابن إياس: نفس المصدر السابق، ج٣، ص ٣٠٩، ٣٦٢.
(154) ابن إياس: نفس المصدر السابق، ج٤، ص ٥٠، ٦٢.
(155) الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج، ص ١٤٩.
(156) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٥٧، ٥٥٨.
(157) ابن فهد: نفس المصدر السابق، ج٣، ص ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠.

(158) ابن حجي: تاريخ ابن حجي: ج١، ص ١٨٣، ٢٩٩، ٣٤٧، ٤٣٣، ج٢ ص ٦٢٦، ٦٧٠، ٧٧٦، ٨٢٣، ٩١٢، ٩٥٦، ١٠٣٧.

(159) ابن حجي: نفس المصدر السابق، ج٢، ص ٧٩٥.

(160) ابن حجي: نفس المصدر السابق، والجزء، ص ٨٣٤.

(161) ابن حجي: نفس المصدر السابق، ج١، ص ٣٨٠.

(162) الجزيري: درر الفرائد، ص ١٧٢.

(163) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢ من ج١، ص ٣٣٥.

(164) التبر المسبوك في ذيل السلوك، ص ٣٥٤.

(165) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢ من ج١، ص ٢٣٣.

(166) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص ٢١١.

(167) العيني: عقد الجمان، ص ٣٢٢.

(168) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٤، ص ١٢٣.

(169) المقريزي: السلوك، ج٢ ق ٢، ص ٣٦٧.

(170) السخاوي:التبر المسبوك، ص ١٨٥.

(171) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ص ٣٩، ٢٤.

كان مبشر الحاج في سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م الأمير أيدكي الأشرفي، الذي عاد إلى مصر في ٢٤ من ذي الحجة من هذا العام، وأخبر بسلامة الحاج ورخاء الأسعار بمكة وأنها أقل من مصر. (أبو المحاسن: حوادث الدهور، ص ٥٥).

(172) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٩٤.

(173) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل ق٢ من ج١، ص ٢٧٩.

وفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م حج الناصر محمد من الكرك ومعه أربعين أميراً ومائة فارس وستة آلاف مملوك على الهجن. (ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٥٥).

(174) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص٤٩.

(175) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٧٢.

(176) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ص ١٧.

(177) السخاوي: التبر المسبوك، ص ١٢٣.

(178) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ص ١٣٤.

(179) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ٤١١.

(180) الجزيري: درر الفرائد المعظمة، ج١، ص ١٨١.

(181) الجزيري: نفس المصدر السابق، والجزء، ص ١٨١: ١٨٤.

(182) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١١٢.

(183) الناصر حسن بن حسين بن قلاوون: تولى السلطنة بعد مقتل أخيه حاجي، ثم أعيد إلى السلطنة للمرة الثانية، حيث عمر مدرسته بالرميلة، واستمر في الحكم ست سنوات وسبعة أشهر، حتى قتل سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م.

(أبو المحاسن: مورد اللطافة، ص ٨٢: ٨٥، والدليل الشافي، ج١، ص ٢٦٨، ٢٦٩).

(184) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق١ من ج١، ص ٢٥٧.

(185) تاريخ ابن حجي، ج١، ص ١٢٩.

(186) نفس المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٩، ج٢، ص ٦٧٠.

(187) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص ١٢٧.

(188) ابن إياس: نفس المصدر السابق، والجزء، ص ٤١١.

(189) درر الفرائد المعظمة، ج١، ص ٣٠٣، ٣٠٨.

(190) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق١ من ج١، ص ١٥٤.

(191) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٤٦.

(192) ابن الصيرفي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٨٨.

(193) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج١، ص ٣٧.

(194) المقريزي: الذهب المسبوك، ص ١٤٤، ١٤٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ١٧٨، ١٨٠.

(195) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٤٥.

(196) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٨٧، ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٣، ص ٣٣٦.

(197) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٤٤، ٤٥.

(198) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٨٤.

(199) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٥١.

(200) العيني: عقد الجمان، حوادث سنة ٨٢٥: ٨٥٠هـ، ص ٦٥٧.

(201) الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج، ص ١٤٤.

(202) ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان، ج٤، ص ٩٢.

حاجب الحجاب: تسمى وظيفته الحجوبية الكبرى، وهو يقوم بالنظر في مخاصمات الأجناد واختلافهم في أمور الإقطاعات وقديماً كان الحاجب يسمى قائد الجيش، حيث يعرض الجيش، وينهيه إلى الأمير. (السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٤٠).

(203) الخازندار: هو المشرف على خزائن السلطان من نقد وأمتعة (سعيد عاشور: العصر المماليكي، ص ٤١٧)، والخازندار أمين لا يخادع مخدومه في دفع المال ، وإن كان له على الخزاندارية معلوم أو إقطاع يدفع له ، لأنه كالوكيل. (السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٢٦).

(204) ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج١، ص ٧٩٤.

(205) ابن سباط: نفس المصدر السابق والجزء، ص ٧٩٥.

(206) الجزيري: درر الفرائد المعظمة، ص ٣٤٩.

(207) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١٣٦.

(208) لقد استأذن الأمير جوبان وزير السلطان أبو سعيد الإيلخاني في حفر عين بمكة المكرمة لكثرة شكوى حجيج الأيلخانية من قلة الماء، لذا كلف الوزير أحد الأشخاص يطلق عليه بازان للإشراف على حفرها. (السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص ٤٣١).

وقد تكلفت حفر العين مبلغ وقدره خمسون ألف دينار، وذلك بعد أن صرح السلطان الناصر محمد بن قلاوون لهذا الأمير بحفر هذه العين، وقد أطلق عليها اسم عين بازان.

(ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص ١٦٥).

(209) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٤٥٧.

(210) ابن إياس: نفس المصدر السابق، والجزء، ص ٤٦١.

(211) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق١ من ج١، ص ١٨٤.

(212) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٢٧٣.

كما بنى الأمير جوبان وزير الأيلخان أبي سعيد في مكة المدرسة الجوبانية نسبة إليه في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون. (عباس إقبال: تاريخ المغول، ص ٣٤٢،

Howorth: History of Mangols, vol1 , p.600.

(213) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٠٤.

(214) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ٢٥١.

(215) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٤، ص ١٠.

(216) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٣ من ج١، ص ١٩.

(217) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ٢٥٧.

(218) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٨١٥هـ: ٨٢٤هـ، ص ٢٣٩.

(219) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص ٢٥٨.

(220) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٣٢، مؤرخ مجهول: تاريخ الملك الأشرف، ص ١٢٨.

(221) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ص ٨٢، ٩٢.

(222) النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى، ج٤، ص ٥٦٣.

(223) ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٣١٥.

(224) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق١ من ج١، ص ٤٢٦.

(225) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج١١، ص ٦٣.

(226) ابن اياس: بدائع الزهور، ج١ ق٢، ص ٢٣٣.

(227) ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ق٢ من ج١، ص ٢٢١، ابن الصيرفي: نزهة النفــوس والأبدان، ج١، ص١٠٥.

(228) ابن الصيرفي: نفس المصدر السابق، ج٢، ص٦١، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٦٠.

(229) العيني: عقد الجمان، أحداث سنة ٨٢٤هــ: ٨٥٠هــ، ص ٢٣٨، ٣٠٣، ٤٤٥.

(230) أبو المحاسن: حوادث الدهور، ص ٤٢، ١١٦.

(231) السخاوي: التبر المسبوك، ص ١٨٥.

(232) ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٩٦، ٤٠٥.

(233) الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج، ص ١٤٦.

(234) الرشيدي: نفس المصدر السابق، ص ١٤٨.

(235) ابن اياس: بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٩٢، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٩٢.

(236) ابن اياس: نفس المصدر السابق، ج٢، ص٩٤، ج٤، ص ٦٢، ج٥، ص ١١٥.

أسماء المصادر والمراجع:

- **أولاً: المصادر العربية:**

١- ابن إياس (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): أبو البركات محمد بن أحمد:
"بدائع الزهور في وقائع الدهور"، ٥ أجزاء حققه: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.

٢- ابن أيبك الدواداري (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م): أبو بكر بن عبد الله المنصوري:
- "كنز الدرر وجامع الغرر"، ج٨، المعروف بالدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: أولرخ هارمان، طبعة القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ج٩ "الدر الفاخرة في سيرة الملك الناصر"، تحقيق: هانسي روبرت رويمر.

٣- الجزيري (ت ٩٧٦هـ: ١٥٦٨م): عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم:
"الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة"، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤- ابن حبيب (ت ٧٧٩هـ/ ١١٧٧م): حسن بن عمر بن الحسن بن عمر:
"تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه"، ٣ أجزاء، تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنوات ١٩٧٦، ١٩٨٢، ١٩٨٦م.

٥- ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر:
"إنباء الغمر بأبناء العمر"، ج١، مراجعة: محمد عبد المعبد خان، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦- ابن حجي (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م): الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي:
"تاريخ ابن حجي" ضبط النص وعلق عليه أبو يحيي عبد الله الكندري، حوادث ووفيات ٧٩٦هـ: ٨١٥هـ، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧- ابن دقماق (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م): إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي:
"الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين"، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة أحمد السيد دراج، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

٨- الرشيدي (١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م): الشيخ أحمد:

"حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحجاج"، تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.

٩- ابن سباط (ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م) : حمزة بن أحمد بن عمر:

"تاريخ ابن سباط المعروف بـ صدق الأخبار"، ج١، ج٢، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جرس برس طرابلس لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٠- السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٧١م): تاج الدين عبد الوهاب:

"معيد النعم ومبيد النقم" حققه محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، الطبعة الثانية، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

١١- السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر بن عثمان:

"التبر المسبوك في ذيل الملوك، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

١٢- السخاوي: "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة"، عني بطبعه ونشره: أسعد طرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٣- السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٢٣٥م): جلال الدين بن عبد الرحمن:

"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٤- ابن الصيرفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): الخطيب الجوهري علي بن داود:

"نزهة النفوس والأبدان"، ج١، ج٢، تحقيق: حسن حبشي، طبعة دار الكتب ١٩٧٠، ١٩٧١م، ج٤، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م.

١٥- ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م): زغرس الدين خليل:

زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، طبعة باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.

١٦- ابن شاهين الظاهري (٩٢٠هـ/ ١٥١٢م): زين الدين عبد الباسط بن خليل:

"نيل الأمل في ذيل الدول"، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٧- العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): بدر الدين محمود العيني:

- "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" حوادث ٦٩٩هـ: ٧٠٧هـ، تحقيق: محمد محمد أمين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

- "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" حوادث ٨١٥هـ: ٨٢٤هـ، تحقيق: عبد

الرازق الطنطاوي القرموط، طبعة علاء، القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" حوادث ٨٢٤هـ: ٨٥٠هـ، تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي القرموط، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٨- الفاسي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): تقي الدين محمد بن محمد المكي:

"العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٩- ابن كنان الصالحي (ت ١١٥٣هـ/ ١٧٩٨م): محمد بن عيسى:

"حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين"، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس ١٩٩٠م.

٢٠- القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): أبو العباس أحمد

"صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، ج٤،ج٧، قد له: فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية ٢٠٠٤م.

٢١- الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) علي بن محمد بن حبيب البصري:

"الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٠م.

٢٢- أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي:

"حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور"، موقع الوراق، مرقم آلياً غير موافق للمطبوع:

www.Alwarraq.com

٢٣- أبو المحاسن: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ج١، ج٢، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٨م.

٢٤- أبو المحاسن:"مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة"، موقع الوراق:

www.Alwarraq.com

٢٥- أبو المحاسن: "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، علق عليها: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٦- المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): تقي الدين أحمد بن علي:

"درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"، أربعة أجزاء، تحقيق: محمود الجليلي، طبعة دار الغرب الإسلامي، بغداد ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٧- المقريزي: "الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك"، تحقيق: جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٨- المقريزي: "السلوك لمعرفة دول الملوك"، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، طبعة دار الكتب ١٩٧٠، ١٩٧١، ١٩٧٢م.

٢٩- المقريزي: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مجلدان، أربع أجزاء، الناشر: مكتبة الآداب.

٣٠- مؤرخ مجهول معاصر لقايتباي:

"تاريخ الملك الأشرف قايتباي"، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨٥٥٤ح، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣١- النجم عمر ابن فهد القرش (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) عمر بن فهد بن محمد:

"اتحاف الورى بأخبار أم القرى" ج٣، ج٤، إعداد: محمد إسماعيل السيد أحمد وصادق البيلي محمد أبو شادي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٢- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٣٣٩م): شهاب الدين أبو عبد الله الرومي:

"معجم البلدان"، ٥ أجزاء، طبعة دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- ثانياً: المراجع العربية:

٣٣- سعيد عبد الفتاح عاشور: "العصر المماليكي".

٣٤- سعيد عبد الفتاح عاشور: "المجمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢م.

٣٥- عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، طبعة المجمع الثقافي بأبو ظبي، سنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣٦- عبد المنعم ماجد: "نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر"، ج٢، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢م.

٣٧- محمد أحمد دهمان: "معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي"، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر ، دمشق، سوريا ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

38- Howorth: History of the Mongols, volm , From the 9 to 19 century, (London, 1880).

39- Lane poole: History of egypt in the Middle Ages, (london, 1901).

40- Mardrus: Le livre des Mille et une nuits, T., ш, (paris, 1963).

41- Poliak: Some Notes on the Feudalism System of the Mamlukes, (London, 1937).



من وثائق العصر العثماني
وثيقة وقف والد عبد الله الجمالي
"نشر ودراسة وتحقيق"

الدكتورة فاطمة يحيى الربيدي
أستاذ مساعد/ تاريخ إسلامي وحضارة عربية إسلامية
جامعة البلقاء التطبيقية
الأردن- السلط

الدكتور محمد محمود خلف العناقرة
أستاذ مساعد/ تاريخ إسلامي وحضارة عربية إسلامية
جامعة اليرموك
الأردن- إربد

نبذة عن الوثيقة ومدى أهميتها

تعدُّ هذه الوثيقة من الوثائق الهامة التي ترجع إلى أواخر العصر المملوكي وبداية العصر العثماني وهي مؤرخة بتاريخ (١٨ رجب/ ١٠٠٧هـ/ ١٥٧٩م) نظراً لما تحتويه من وصف لعمارة المنازل في القاهرة في العصر العثماني، لاسيما الفنون الداخلية وطرز البناء وتشمل على وصف الأبواب والشبابيك والقاعات الكبرى والصغرى والحوش، والدرابزين، والدهاليز، والمصاطب وحواصل الماء والشادروانات، والبسطات، ومزامل المياه، والأواوين، والسدلات والكتبيات، والتقيسي، والباذاهنج، والحرمدانات، وغير ذلك.

وهذه الوثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية في القاهرة تحت رقم (٣٥٣) وهي مكتوبة بالمداد الأسود على هيئة لفافة من الورق ومقاس الحجة ٢٩ × ٤٩سم، ولونها بني فاتح ويوجد تآكل في مقدمتها حيث فقدت المقدمة التي تحتوي على اسم الواقف والاشهاد التوثيقي للحجة، لذلك فالواقف مجهول ولا يعلم عنه إلاّ ماورد عن أولاده داخل نص الوثيقة ،لذلك ورد اسم المتصرف حسبما ذكر المفهرس على صفحة التعريف بالوثيقة (ابن الواقف الجمالي عبد الله)، والواقع أن الجمالي عبد الله هو واحدٌ من أبناء الواقف وليس هو المتصرف بالوقف بل إن الواقف أشار في وثيقته أنه في حال وفاته يتولى نظارة الوقف من بعده ابن ابنه المسمى محمد بن

محمد الشمسي.ويبلغ عدد أسطر الوثيقة ٥٧٧ سطراً عدا المفقود منها في المقدمة.

دراسة الوثيقة

تعتبر الوثيقة من الوثائق الوقفية التي تندرج ضمن الأوقاف الأهلية، وهي التي تجمع ما بين الوقف الأهلي والوقف الخيري، فالوقف الأهلي يكون ابتداءً على الواقف نفسه وذريته لحين انقراضهم فيصرف بعدهم لجهة من جهات البـر، أما الوقف الخيري فجميعه ينفق على جهات البِّر والخير[١].

ويرجع تاريخ الوثيقة إلى شهر رجب سنة (١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م) حسبما وثّقت وسجلت وحررت في المحكمة النجمية الصالحية بمدينة القاهرة، وهي بذلك تنسب إلى أواخر العصر المملوكي وبداية العهد العثماني، والصفة الغالبة عليها أنها على نهج الكتب الوقفية المملوكية من حيث الصيغة الإنشائية والإشهاد التوثيقي والمحتوى. وتظهر الصبغة الشرعية فيها بصورة واضحة حيث حوت الوثيقة على عدد من الآيات البينات التي استشهد فيها كاتب الوثيقة على شرعية الوقف وأهميته من الناحية الدينية وفيها تهديد ووعيد لمن يتعرض إلى إبطال الوقف أو نقضه أو نقص ريعه أو إفساده[٢].

ومن الملاحظ بأن كتاب الوقف هذا ليس هو الكتاب الأول للواقف فقد كان له كتب أوقاف سابقة، فجاءت هذه الوثيقة تعديلاً لما ورد في الكتب السالفة. ومن الواضح أن سبب هذا التغير الذي أجراه الواقف على وقفه كان لخلافٍ وقع بينه وبين "ناظر الأوقاف" الذي كان يدير الوقف ويشرف عليه وورد في الوثيقة أنهما تخاصما وتجادلا وترافعا وتطاولا وأحيل النزاع بينهما إلى القضاء الذي فصل في أن يردّ الوقف إلى صاحبه حيث يباشر بنفسه النظر على أوقافه[٣]، ولا يعلم سبب لهذا الخلاف ويبدو أنّ المتولي قصَّر في جانبٍ من نظارته مما دعا الواقف إلى استبداله.

كما يلاحظ بأن الواقف قدّم في وقفيته الوقف الخيري على وقف ذريته، ويبدو أن ذلك حرصاً من الواقف على دعمه لأعمال البِّر والخير، وقد انحصر وقفه الذري على أهل بيته من الأولاد والبنات، بينما تعددت أوجه وقفه الخيري وتنوعت لتطال بعض الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية في المجتمع، واستفادت منه فئات عديدة.

وبدا من خلال الوثيقة أن للواقف ثلاثة من الأبناء الذكور وهم محمد

الشمسي شمس الدين، وعبد الله الجمالي، وأحمد الشهابي، وله ابنتان هما: قضاء وبدور ويبدو أن محمد الشمسي كان متوفياً، فحلَّ مكانه في الوقف ابنه محمد بن محمد الشمسي وهو حفيد الواقف، الذي نال من الحظوة في وقف جدّه ما لم ينله سواه من ذرية الواقف، فقد قدّمه الواقف على أبنائه وخصَّه بعبارات الإطراء والمديح فوصفته الوثيقة بالسعيد، الموفق، والرشيد. وميّزه بالسكنى بالقاعة الكبرى من المنزل وتوابعها ولواحقها مدة حياته، تؤول من بعده لأولاده وذريته ونسله وعقبه الذكور دون الإناث، كما أشركه الواقف مع عمه عبد الله الجمالي بالانتفاع بالمقعد والمبيتين والإسطبل الموجودين في المنزل، وأشركه مع باقي أعمامه (الجمالي والشهابي) بالانتفاع بالطشتخاناتين اللائي يقعن أسفل المقعد وبالحاصل الذي يقع أسفل المبيت، كما جعل له حق الانتفاع بالحوش الذي أقرّه الواقف مشتركاً بين جميع سكان المكان(٤).

أمّا ابن الواقف الجمالي عبد الله فقد خصّه والده بالسكنى بالقاعة الصغرى من المنزل وتوابعها ولواحقها وجعلها سكناً له ولذريته إلى حين انقراضهم، وأشركه مع ابن أخيه محمد الشمسي بالمقعد والمبيتين والطشتخاناتين والحاصل وأعطى الواقف ولده الشهابي أحمد حق السكنى بالرواق وعلوه الكائن علو باب السرّ(٥).

ولم يتجاوز الواقف عن بناته الإناث قضاء وبدور اللتان وصفتهما الوثيقة بـ (المصونتين، المخدرتين، المحجبتين) ونالتا من الوقف السكنى بالرواق ومنافعه علو المبيت، والقصر ومنافعه على المقعد مدة حياتهما إلى حين انقراض نسليهما.

ريع الوقف

تعددت مصادر ريع الوقف في هذه الوثيقة، وقد خصص الواقف له من أملاكه الخاصة الغيط الكائن بجزيرة الأفيله وهو المعروف بالوثيقة باسم غيط اليهودي، وقد حددت حدوده الأربعة بأكملها في سجل الوقفية(٦).

وأمّا المصدر الثاني من مصادر ريع الوقف والجزء الأكبر منه فكان من ديوان الأحباس التركي العثماني بالقاهرة، ومن الجدير بالذكر أن ديوان الإحباس كان قد اقتصر نظره على الرزق وهذه عبارة عن أراضي زراعية يعطيها الخلفاء والملوك والسلاطين بموجب حجج شرعية أو تقاسيط ديوانية إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام مع إعفائها من الضرائب(٧).

وقد ذكرت الوثيقة هذه الأراضي وهي:

-مئة فدان وستة أفدن وسدس أفدان بالقصبة الحاكمية بناحية شنوفة بالمنوفيه.

-اثنان وأربعون فدان وستة عشر قيراطاً بموجب تنكره ديوانيه من ديوان الأحباس صيغت باللغة التركية سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م.

-خمسة وعشرون فداناً وستة عشر قيراطا عادت إلى ديوان الأحباس بعد انحلال سبيل الصاغة بحوض الصياد.

-ستة أفدن ما هو عن محلول سبيل بقرية بلاطه بعد خرابه.

-عشرة أفدن ما هو على سبيل البر والصدقة فرغ عنها للواقف الشيخ محب الدين العبادي.

-ثمانية أفدن وستة عشر قيراطاً بموجب تذكره ديوانيه من ديوان الأحباس باللغة التركية في ربيع الأول سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م، وكان ريعها مخصصاً بالأصل على الخطابة بجامع الناحية وبعد خرابه نقل للواقف.

-ثمانية أفدن – بموجب تذكره ديوانيه من ديوان الأحباس في ربيع الآخر سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧.

-تسعة أفدن ما هو عن محلول زاويتي أحمد الشهابي بعد خرابهما عاد ريعهما إلى الوقف.

-ثمانية أفدن ما هو عن محلول الشيخ عبد القدوس.

-فدان واحد بموجب تذكرة ديوانية تركية سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م.

-ثلاثة وخمسون فدان ونصف فدان ما هو بناحية دهمشا تابع ولاية الشرقية.

-خمسة وثلاثون فداناً مما هو بمقلة ثوسيم وظهر البلاط تابع ولاية الجيزة بوجه الصدقة بالفراغ عنها للواقف.

-عشرة أفدن من تركة أحمد الراشدي وهي من أصل ثلاثين فداناً كان قد أوقفها على قرّاء المصاحف بالجامع الأزهر.

-(...........) للصدقة بحكم الفراغ عن الشيخ محب الدين العبادي.

-ثمانية أفدن ونصف فدان بموجب تذكرة تركية مؤرخه ٢٠/ شعبان [illegible] /١٥٩٧م.

مصاريف الوقـــف

تمثلت مصاريف الوقف بالنفقة على مـــصالح الموقـــوف عليـــة (الـــصهريج، المزملة، المكتب) وذلك لتعميره ومرمة ما يحتاج إلى ترميمه وإصلاحه للحفاظ على بقائه واستمراره، ثم بدفع رواتب العاملين عليه ونفقاتهم. ودوام منفعته ونمو غلته.

فمن مصاريف الصهريج: ثمن شراء ماء عذب من ماء النيل عنـــد زيـــادة النهر وملي الصهريج إلى أن يمتلئ امتلاءً كاملاً وعبّرت الوثيقة عن ذلك بعبـــارة فوء الصهريج مهما بلغ ثمن الماء.

أما مصاريف المزملة فيوزع كالآتي:

١. يصرف في كل سنة أربعون نصفاً في ثمن قلل وكيـــزان وســـفنج وأدليـــه وسلب للمزملة.
٢. راتب المزملاتي ثلاثون نظيفاً في كل شهر وثلاثة أرطـــال مـــن الخبـــز القرصة المستوي.
٣. قرّاء المزملة: وعددهم أربعة قرّاء يصرف لكل واحد منهم عشرة أنصاف أي ما مجموعه في الشهر أربعون نصفاً.
٤. واقد المزملة: عشرين نصفاً في كل شهر.
٥. أيتام وفقراء المزملة: عددهم عشرة لكل واحد رغيفين رطلين من الخبـــز المستوي في كل يوم أي عشرون رغيفاً يومياً وثلاثون نصفاً لكـــل واحـــد منهم سنوياً. وفي ثمن كسوة لكل منهم (قمـــيص خـــام وعرقـــشين غـــزل وبطانه) في كل سنة تصرف لهم في شهر رمضان.

نفقات المكتب

فقيه المكتب: عشرة أنصاف من الفضة في كل شهر وثلاثة أرطـــال مـــن الخبز القرصة المستوي في كل يوم وثلاثون نصفاً تصرف له ســـنوياً فـــي شـــهر رمضان وكسوة سنوية (قميص خام وعرقشين ظهر غزل وبطانته لفافه) مهما بلغت قيمتها.

عريف الأيتام: خمسة أنصاف في كل شهر رطلان من الخبز في كل يـــوم وثلاثون نصفاً في شهر رمضان وفي كل سنة، وكـــسوة ســـنوية (قمـــيص خـــام وعرقشين غزل وبطانته لفافه) مهما بلغت قيمة الكسوة.

رواتب موظفي الوقف:

- ناظر الوقف: ثلاثون نصفاً في الشهر يأخذ منها في كل يوم نصفاً واحداً.
- مباشر الوقف: خمسة عشر نصفاً في كل شهر.
- شاهد الوقف: عشرة أنصاف في كل شهر.
- جابي الوقف: خمسة عشر نصفاً في كل شهر.

وقد قسّم الواقف ما بقي من ريع الوقف بعد استخراج نفقاته وصرف رواتب العاملين والقائمين عليه إلى ثلاثة أقسام:

الثلث الأول: ينفق على قرّاء السبع بالجامع الأزهر وعددهم ستة قرّاء حفظة للقرآن الكريم تدفع لهم بعد كل ختمة للقرآن وكانوا يختمونه مجتمعين في كل جمعة.

الثلث الثاني: قسّمه الواقف إلى قسمين :الأول يدفع منه أربعمائة نصفاً سنوياً لفاتح بيت الله الحرام الذي يقرأ الفاتحة الشريفة عند فتحه الكعبة ويدعو للواقف وذريته أصوله وفروعه وللمسلمين كافة. وباقي الثلث يصرف لثلاثة قرّاء يقرأون المصحف بالحرم المكي تجاه باب الكعبة مجتمعين ويدعون للواقف وذريته ويصرف أيضاً في تسبيل عشر دوارق من ماء زمزم في الحرم.

الثلث الثالث: يصرف بتمامه وكماله لأربعة قرّاء يقرأون القرآن العظيم بالحرم النبوي، ويدعون للواقف وذريته.

إدارة الوقف

كان الواقف يختار مجموعة من الموظفين لإدارة وقفه واستخراج ريعه وصرفه طبقاً لشرط الواقف[٨] وأهمهم: الناظر (المتولى الوقف): وهو المسؤول الأول عن الوقف، وعليه أن يقوم برعايته والعمل على إنمائه، وحسن استغلاله طبقاً لشرط الوقف[٩]. وورد في الوثيقة أن مهام الناظر تتلخص في ضبط أصوله وخصومه ومصرفه وعمارته[١٠]. وظهر أن هناك خلافاً وقع ما بين الواقف وناظر الوقف وتطور ذلك إلى نزاع احتدم بينهما حتى تخصاما فيه إلى القاضي، ولا يعلم لذلك سبب إلاّ أن يكون الناظر قصّر في إحدى واجباته الموكلة إليه من الناظر وأسفر الخلاف بينهما إلى حكم القضاء بأن يتولى الواقف نظارة أوقافه بنفسه طوال حياته، وله الحق أن يسند منصب النظارة أو يفوضه أو يوصي به لمن يشاء وقتما

يشاء. وشرط الواقف أن هو مات فجأة دون أن يوصي بنظارة الوقف أن يتولاها ابن ابنه محمد الشمسي ومن بعده لابن الواقف عبد الله الجمالي ثم لأبناء الواقف الأشهر فالأشهر[11]. فإن انقرضوا أجمعين تكون النظارة لوالي المسلمين بالديار المصرية. والملاحظ أن الواقف كان شديد الحرص على منصب النظارة لذلك حصره في ذريته من بعده.

- **مباشر الوقف:** يتولى المباشر وظيفة المباشرة على الوقف[12]. اشترط فيه أن يكون عارفاً بنظم الحساب كما اشترط فيه أن يكون من أهل الدين والخير والعفة[13].
- **جابي الوقف:** يشترط فيه الديانة والعفة ووظيفته جمع ريع الوقف ودفعه للناظر[14].
- **شاهد الوقف:** يشترط فيه أن يكون من أهل الدين عفيفاً عارفاً بنظم الحسابات، ومهمته ضبط أصول الوقف وخصومه ومصرفه وعمارته[15]. ومن لوازم الشاهد أيضاً أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه، وأن يكون له تعلق بخدمته، ويكتب على الحساب الموافق لتعلقه.

أثر الوقف في الحياة العامة

أولاً: أثر الوقف في الحياة الاجتماعية

- **الأوقاف وتوفير مياه الشرب (المزملة) أو الأسبلة:**

كان الغرض منها تيسير الحصول على مياه الشرب وهي للناس والحيوانات على حد سواء[16]. ويرتبط بالمزملة الصهريج الذي أوقفه الواقف وجعله معداً لخزن الماء العذب وتقع المزملة علو الصهريج مباشرة، والهدف منها تسبيل المياه وإبقاء جريانه دائماً مستمراً لسقي العطاش وغيرهم من المارة[17]. والمشرف على المزملة يسمى المزملاتي، وهو الذي يتولى نقل المياه من الصهريج إلى السبيل وتسبيل المياه وتوزيعه على المارة[18]. وورد في الوثيقة أهم الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى وظيفة المزملاتي ومنها: أن يكون نظيف الثياب صحيح البدن خالي من أمراض البرص والجذام والعاهات[19].

وأهم الوظائف التي يقوم بها المزملاتي بالإضافة الى تسبيل المياه وسقي

الناس بالقلل والكيزان والمحافظة على نظافة الأواني التي يستخدمها في السقي، والمحافظة على نظافة المزملة ومسحها وتنظيفها على الدوام[٢٠].

وقد حددت الوقفية أوقات تسبيل المياه في كل يوم من وقت الظهر إلى وقت العصر، وفي شهر رمضان من المغرب إلى وقت الصبح[٢١]. وهي الأوقات التي يستهلك فيها الناس أكبر قدر من المياه وخاصة في وقت القيظ في النهار.

ولم يهمل الوقف أمر الأدوات المستخدمة في السبيل مثل القلل والكيزان والأدلية والإسنفج وسلب الليف. فقد خصص الواقف من ريع الوقف ثمناً لشرائها.

وبالإضافة إلى وظيفة المزملاتي، وجد بالمزملة حفاظ القرآن وقرّائه وعددهم أربعة قرّاء اشترط فيهم الواقف أن يكونوا من أهل الخير والصلاح وأن يكونوا من حفظة القرآن الكريم، أمّا وظيفتهم فكانت قراءة سبعاً كاملاً من القرآن في كل يوم من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ومن دخول وقت المغرب إلى العشاء، وختم القرآن العظيم في صباح كل جمعة بتربة الواقف والدعاء بالختمة له ولأبنائه وذريته وجميع الأنبياء والأولياء والصالحين وموتى المسلمين[٢٢].

كما وجد في المزملة موظف واقد المزملة، واشترط فيه الواقف أن يكون عارفاً بمهام وظيفته وكانت مهمته تعليق قناديل الثريا التي بالمزملة وتنظيفها، وإضاءتها. أمّا أوقات الإضاءة فحددتها الوثيقة في ليالي شهر رمضان، وفي زمن الفطر في كل يوم من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ومن دخول وقت المغرب إلى العشاء[٢٣].

وقد تعددت أوجه اهتمام الواقف بالأسبلة وأنفق جزء من ريع وقفه على تسبيل عشر دوارق من مآء زمزم المعظم في كل يوم بالحرم المكي الشريف[٢٤]. وكذلك تسبيل عشر دوارق من الماء في كل يوم بالحرم النبوي باستمرار[٢٥]، ولكن الواقف لم يشترطها من ماء زمزم، ويبدو ذلك لتعذر وصول ماء زمزم إلى المدينة المنورة آنذاك.

ثانياً: أثر الوقف في الحياة الثقافية

تمثل أثر الوقف في الحياة الثقافية من خلال المكتب الذي أنشأه الواقف علو المزملة ليجلس فيه الفقيه والعريف والأيتام[٢٦]. وقد حددت الوثيقة عدد الأيتام بعشرة يختارهم الواقف نفسه وهم من الفقراء القاصرين عن البلوغ، والهدف

تعليمهم الكتابة والاستخراج وحفظ القرآن العظيم، وإذا بلغ أحدهم يستبدله ناظر الوقف بآخر يتيماً فقيراً قاصراً عن البلوغ، وكانت مهمة هؤلاء الأيتام تعليمية بالدرجة الأولى وكانوا مطالبين بقراءة سورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، والدعاء للواقف وذريته(٢٧).

أمّا الفقيه وهو الذي يقوم بالتدريس في المكتب وأحياناً كان يطلق عليه لقب المؤدب، فقد اشترط فيه الواقف أن يكون من أهل الخير والدين والعفة والصلاح وأن يكون حافظاً لكتاب الله العزيز، أما وظيفته فكانت تعليم الأيتام القراءة والاستخراج والكتابة والوضوء والصلاة والآذان(٢٨).

كما وجدت بالمكتب وظيفة العريف وكان يقوم بمساعدة الفقيه، واشترط فيه شروط الفقيه ذاتها وهي أن يكون من أهل الخير والدين والصلاح، حافظاً لكتاب الله العزيز، أما وظيفته فهي تعليم الأيتام العشرة القراءة والكتابة والوضوء والصلاة والآذان(٢٩)، كما وجدت في المكتب وظيفة العريف وكان يقوم بمساعدة الفقيه، واشترط فيه شروط الفقيه ذاتها وهي أن يكون من أهل الخير والدين والصلاح، حافظاً لكتاب الله العزيز أمّا وظيفته فهي تعليم الأيتام العشرة القراءة والكتابة والوضوء والصلاة والآذان، ويبدو أنه كان يحل مكان الفقيه في حال غيابه.

ثالثاً: أثر الوقف في الحياة الدينية

ساهم الوقف بتدعيم المساجد والجوامع وساعد في تمكينها من أداء رسالتها، وذلك من خلال تخصيص جزء من ريعه لدعم رجال الدين في الجامع الأزهر، والحرم المكي، والحرم المدني.

فقد عيّن الواقف ستة قرّاء للقرآن الكريم في الجامع الأزهر بالقاهرة، واشترط أن يكونوا من أهل الخير والدين حافظين لكتاب الله المبين، وظيفتهم قراءة سبعاً كاملاً من القرآن الكريم في صبيحة كل يوم وحددت الوثيقة أوقات الدوام للقراءة ما بين دخول وقت المغرب إلى العشاء وذلك داخل مقصورة الجامع، أمّا المهمة الثانية فهي الاجتماع على تربة الواقف عند كل ختمه ويدعون للواقف وذريته والأنبياء والصالحين والصديقين والصحابة وجميع المسلمين(٣٠).

- فاتح بيت الله الحرام: خصص له الواقف جزء من ريع الوقف، وكانت مهمته قراءة الفاتحة الشريفة عند فتحه لباب الكعبة، والدعاء للواقف

وأصوله (ذريته) وفروعه وجميع المسلمين[٣١].

- قرّاء الحرم المكي الشريف: وعددهم ثلاثة قرّاء يقرأون في صبيحة كل يوم سبعاً وعند المساء سبعاً، ويدعو واحد منهم للواقف وذريته وفروعه وجميع المسلمين[٣٢].
- قرّاء الحرم النبوي، وعددهم أربعة، يقرأون كل يوم القرآن العظيم بأكمله ويدعون للواقف وذريته[٣٣].

وبالإضافة إلى ذلك قرّر الواقف أنه في حالة تعذر وصول الدعم إلى الأماكن المقدسة (الجامع الأزهر، والحرم المكي، والحرم النبوي) لأي طارئ، تصرف الريع الموجهة إليها إلى الفقراء والمساكين والأيتام والمنقطعين من المسلمين أينما وجدوا[٣٤].

إجـارة الوقـف

لا تصح الإجارة وفقاً للقواعد الفقهية في تأجير الأوقاف في الأراضي أكثر من ثلاث سنوات وفي المساكن والحوانيت ونحوها أكثر من سنة واحدة، إلاّ إذا كانت مصلحة الوقف تقتضي تأجير الوقف أكثر من ذلك[٣٥].

وقد اشترط الواقف في هذه الوثيقة أن لا يؤجر الموقوف عليه ولا أي جزء منه إلاّ سنة واحدة أو أقل من ذلك، وإذا أجر لمدة تقل عن سنة واحدة يدفع المستأجر أجرة السنة الكاملة، إلاّ لضرورة شرعية فيؤجر الواقف وقفه ثلاثة سنوات من غير زيادة على الأجرة التي يحددها المتعاقدين كلما دخلت سنة[٣٦].

واشترط الوقف في اجارة وقفه أن لا يؤجر لشخص يماطل في دفع الأجرة، أو يخشى منه في مماطلته، ولا لذي شوكه أو ظالم يخشى دفعه الأجرة[٣٧].

نـص الوثيـقة

- ١ -

١. مطلان على الشارع المسلوك على باب السلم المذكور يعلو أحدهما ثلاث قمريات[٣٨] بمدورات بلوّر أبيض...
٢. مفروش أرض ذلك بالبلاط الكدان[٣٩] مسبل الجدر بالبياض فيتوصل من باقي السلم المذكور إلى باب مربع نقي ....

٣. باب مربع يغلق عليه فردة باب[٤٠] خشب نقي يدخل منه إلى سلّم صغير يتوصل منه كرسي راحة و .....

٤. من خشب خرط وبه سلم يأتي ذكره فيه يجاوره باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى رواق[٤١] لطيف ...

٥. وبصدره شبابيك بطوابق خشب مطلة على الشارع على الواجهة البحرية يعلوها تاريخ مكتوب بالذهب محشو باللازورد[٤٢].

٦. قرمزي بكوابح وثومتين مذهبة بدور قاعة بدرابزي مثمن مفروش أرض ذلك بالبلاط مسبلة الجدر بالبياض وأمّا (ـــ)

٧. إلى بسطة[٤٣] يتوصل منها يسرة إلى مطبخ ويمنة إلى درجتين وبسطة بالبسطة باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه (ـ ـ)

٨. بطابق من الخشب مطل على الشارع مسقفة نقيا ويتوصل من باقي السلّم المذكور إلى السطح العالي على الرواق المذكور المبريق (ـــ).

- ٢ -

٩. وأمّا الباب الرابع من أبواب الحوش[٤٤] المذكور فإنه تجاه الداخل من الحوش المذكور من الباب الأول وهو مقنطر بعتبة سفلى من الصوّان يغلق عليه باب من الخشب.

١٠. الخرط[٤٥] يغلق على الباب المذكور فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى دهليز مفروش أرضه بالحجر سقفه عقد بالحجر به على يسرة الداخل بئر ماء معين.

١١. بخرزة من الرخام يعلوها طاقة بها مصب الماء أسفل المصب حنفية من الحجر سفلها بالوعة وبالدهليز المذكور باب مقنطر بعتبه سفلى من الصوان.

١٢. يعلوه شباك من الحديد برسمه النور يغلق على الباب المذكور فردة باب خشب نقيا يدخل منه إلى أسطبل مقام خمسة أروس خيل معقود بالطوب بصدره شباكان.

١٣. منوران[٤٦] من الحديد بالواجهة البحرية تجاه قهوة الجامع الأزهر وبه مصطبة ومتبن وكرسي راحة وطواله وسلم يصعد من عليه إلى حاصل[٤٧] الماء المتعلق بفسقية[٤٨].

١٤. القاعة الصغرى وشادروانها الآتي ذكرها فيه وبجانب الحاصل المذكور منفذ إلى البئر المذكورة وأمّا الباب الخامس والسادس من أبواب الحوش.

١٥. .... بسطة وهما مربعتان كل منهما بعتبتين سفلى وعليا من الصوان الأزرق ...... يمنة ويسرة.

١٦. .... الخرط ومقرنصات بمدالي من الحجر كل منهما نافذ إلى الآخر من الداخل يغلق على كل منهما.

١٧. .... دركاه لطيفة أرضها مفروشة بالرخام بوزرة من الرخام سقفه نقي مدهوناً.

١٨. .... إلى الباب الثاني المقدم ذكره المتعلق بالقاعة الصغرى الآتي ذكرها فيه.

١٩. .... على شباك من الحديد برسم النور يغلق على الباب المذكور فردة باب خشب نقي يدخل منه.

٢٠. .... وبه باب يدخل منه إلى كرسي (......) منور سماوي به شباك من النحاس برسم النور.

-٣-

٢١. (........) الشارع وبها طبقة ثانية وباب يتوصل منه إلى سلم نافذ إلى القاعة الكبرى...

٢٢. (........) من الصوان يعلوه شباك برسم النور يغلق على الباب المذكور فردة باب خشب نقي يدخل منه (........)

٢٣. الرخام وشباك صغير برسم النور مسقفة نقياً مدهون بالدهان الملون بلمع الذهب واللازورد وبالدركاة المذكورة على يسرة الداخل.

٢٤. من الرخام الأبيض يعلوه شباك برسم النور يغلق على الباب المذكور فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى بسطة مرخمة بها سلم مغلف بالرخام الملون يعلوه منوران.

٢٥. سماويان يتوصل من السلم المذكور إلى بسطة مرخمة بها يمنة باب مقنطر بعتبة سفلى من الرخام الأبيض يعلوه شباك برسم النور يدخل من الباب

المذكور إلى بسطة لطيفة مرخمة.

٢٦. بها تجاه الداخل باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى الطبقة التي بالمطبخ المقدم ذكرها أعلاه وبالبسطة المذكورة سلم مغلف بالرخام الملون يصعد من عليه إلى.

٢٧. دهليز مفروش بالرخام الملون بوزرة من الرخام الألواح وغيرها يعلوها شرفة دايرة من الرخام الحفر المحشي وبالدهليز المذكور على يسرة الصاعد إليه باب مربع.

٢٨. يغلق عليه فردتا باب يأتي ذكره وبه مزملتان[٤٩] على كل منهما واجهة وفردتا باب من الخشب الخرط الماموني[٥٠] بشرفة علوها سقف بعض الدهليز المذكور شقة بسطة.

٢٩. بتومات مذهبّة وباقيه معقود بالجبس المخرم وبالدهليز المذكور في العلو شبابيك برسم النور وبأقصى الدهليز المذكور باب مربع بعتبة سفلى من الرخام الأبيض يعلوه مما

٣٠. يلي الدهليز مقرنص[٥١] بالجبس يغلق على الباب المذكور فردة باب من الخشب النقي المطعم بالعاج[٥٢] والأبنس[٥٣] ضرب خيط (......) ويدخل من الباب المذكور إلى قاعة كبرى تحوي أيوانيين[٥٤] متقابلين.

٣١. فيما بينهما دور قاعة بالأيوان الكبير منهما على يسرة الداخل ثلاث سدلات[٥٥] المفروش أرضها بالرخام الملون فاثنتان منهما متقابلتان والثالثة بصدر الأيوان المذكور.

٣٢. فإحدى السدلات المذكورة على يسرة الصّاعد إلى الأيوان المذكور بها بابان مربعان يغلق على كل منهما فردتا باب مطعمة بالعاج والأبنس أحدهما كتبية.

- ٤ -

٣٣. والثاني يدخل منه إلى خزانة نومية مسقفة نقياً مدهون بالدهان الملون مفروش أرضها بالبلاط مسبل جدرها بالبياض (......)

٣٤. بطابق خشب مطل على الشارع علو الواجهة البحرية يعلو السدلاه المذكورة تقيسي يأتي ذكره فيه والسدلاه الثانية على يمنة الصاعد إلى

٣٥. الأيوان المذكور بها أربع خزائن كتبيات[٥٦] يغلق على كل منهما فردتا باب مطعمتان بالعاج والأبنس يعلو السدلاه المذكورة تقيسي يأتي ذكره فيه

٣٦. سقف كل سدلة من السدلتين المذكورتين شيشة ضرب خيط مذهب بوزرات دايرة مذهبة وشرفة ضرب خيط من الرخام الملون بكريديين[٥٧] سابلين مذهبين

٣٧. والسدلاه الثالثة التي بصدر الأيوان المذكور بها بابان مربعان يغلق على كل منهما فردتا باب مكبرتان مغرقتان بالذهب أحدها خزانة صغيرة والثاني

٣٨. يأتي ذكره فيه وبصدر السدلاه المذكورة خمسة تيجان مذهبة وثلاث قمريات من الزجاج الملون مسقفة السدلاه المذكورة مقرنصاً مذهب

٣٩. بثلاث طوابق خشب مذهبة يعلوها باذاهنج[٥٨] برسم الهوى سفل السقف المذكور كريديين سابلين فيما بينهما مقرنصات[٥٩] مذهبة وسقف الأيوان المذكور

٤٠. جفت مذهب بسراويل مذهبة وكريديين سابلين مذهبين وأما الأيوان الصغير فإنه على يمنة الداخل إلى القاعة المذكورة بصدره بابان مربعان

٤١. يغلق على كل منهما فردتا باب مطعم بالعاج والأبنس كل منهما كتبية فيما بينهما شادروان[٦٠] مرخم مذهب بعمودين مثمنين من الرخام بأربع قواعد

٤٢. مذهبه يعلوه واجهة من الخشب بمقرنصات مذهبة وبالأيوان المذكور (.....) متقابلتان مغلفتان بالرخام الملون يعلو كل منهما زوج كريديين ووزرة.

٤٣. مذهبة وشرفة ضرب خيط من الرخام يعلو ذلك واجهة تقيسين خركاه[٦١] ماموني أحدهما وهو الذي على يسار الصاعد إلى الأيوان المذكور (..........)

- ٥ -

٤٤. مسقف الأيوان الصغير المذكور نقي (....) مقرنص مذهب وبروز على جفت مذهب وبسراويل مذهبة وكريديين سابلين مذهبين أرض الأيوان (.....).

٤٥. الصغير المذكور مفروشة بالرخام الملون ودور القاعة المذكورة مفروشة بالرخام مراتب والألواح من الصوّان السّماقي والزرزوري (.....) بمدورات

٤٦. بالوسط من السماقي[٦٢] والزرزوري[٦٣] والعقاربي يعلو ذلك دور قاعة مذهبة بدرابزي[٦٤] من الخشب الخرط الماموني بإزار داير وسراويل مذهبة وشبابيك دايرة من

٤٧. الخشب الخرط وطراز داير مكتوب بالذهب محشو باللازورد (.........) مذهبه وبدور القاعة المذكورة وزرة من الرخام الألواح السمّاقي والزرزوري والرخام.

٤٨. الملون يعلو ذلك شرفة دائرة من الرخام..........

٤٩. فيما بين كل بابين صفة مغلفة بالرخام يأتي ذكرها فيه وأمّا ....

٥٠. يصعد من عليه إلى بسطة بها باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب (..........) بها شباك راجعي بطابق خشب مطل على (......)

٥١. سقفها نقيا بغمريات دائرة في العلو وبالخزانة المذكورة باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى دهليز به كرسي راحة وباب مربع (ــ ــ)

٥٢. باب خشب نقي يدخل منه إلى تقيسي علو احدى السدلتين المقدم ذكرهما به واجهة من الخشب الخرط الماموني بطاقات مطلة على الإيوان الكبير المذكور وبه قمريات من الزجاج

٥٣. الملون سقفه نقيا مفروش أرضه بالبلاط مسبل الجدر بالبياض وبه باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي يتوصل منه إلى الباب الذي .... بدهليز القاعة

٥٤. الكبرى المجاورة لإحدى المزملتين المقدم ذكرهما أعلاه وبالسلم المذكور بسطة بها باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى سلم به بسطة بها سلمان

٥٥. يمنة ويسرة فالذي على اليمين يتوصل منه إلى دهليز بعضه كشف سماوي به كرسي راحة وباب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى رواق يحوي ايواناً

- ٦ -

٥٦. ودور قاعة بصدره شباكان من الخشب الخرط بطابقين وخركاة شيشه مطل ذلك على الحوش المذكور يعلوهما ست قمريات من الزجاج الملون سقف ذلك

نقي.

٥٧. شيشة رومية بدور قاعه ودرابزي مثمن مفروش أرضه بالبلاط مسبل الجدر بالبياض وبالرواق المذكور بابان مربعان يغلق على كل منهما فردة باب خشب نقي.

٥٨. يدخل من أحدهما إلى خزانة نومية بها شباك مطل على الحوش ويدخل من الباب الثاني إلى دهليز به شبابيك بعضها مطل على الحوش وبعضها مطل على دور القاعة الصغرى

٥٩. ويتوصل من الدهليز المذكور إلى رحبة كشف سماوي مفروش بالبلاط مسبل الجدر بالبياض فيه شبكان مطلان على دور القاعة الصغرى وباذاهنج القاعة.

٦٠. الصغرى وباب المتوصل منه إلى طوابقه وإلى مخبا صغيره وبالرحبة المذكورة باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز به باب نافذ إلى القصر المقدم ذكره

٦١. وباب يتوصل منه إلى سلم هابط إلى القاعة الصغرى والقبة الآتي ذكرهما فيه وأمّا السلم الثاني الذي بالبسطة المقدم ذكرها على يسرة الصاعد فإنها بدرابزي

٦٢. خشب يتوصل منه إلى سطح القاعة الكبرى المبريق المحضر بالأبنية وبه ظهر باذاهنج القاعة الكبرى وباب صغير يتوصل منه إلى طوابقه وبالسطح المذكور دهليز يتوصل منه

٦٣. إلى خزانه وإلى كرسي راحة وبصدر السطح المذكور مصطبة عالية وسلم يصعد من عليه إلى سطح ثاني مبريق محضر بالأبنية مسبل الجدر بالبياض وأمّا الأبواب الأربعة

٦٤. المطعمة التي بدوز قاعة القاعة الكبرى المقدم ذكرها أعلاه فاحدها باب الدخول إلى القاعة المذكورة والباب الثاني يقابله يدخل منه إلى خزانه سقفها نقي

٦٥. مفروشة بالبلاط وتجاه الداخل بالرخام بها سلم معقود بالبلاط يصعد من عليه إلى بسطة بها باب مربع يدخل منه إلى دهليز يتوصل منه إلى كرسي راحة

٦٦. ويتوصل من السلم المذكور إلى باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي

يدخل منه إلى تقيسي علو السدلاة الثانية التي بايوان القاعة المذكورة الكبير وبه واجهة خركاه ماموني

- ٧ -

٦٧. بطاقات مطلة على الايوان المذكور وبه ثلاث قمريات بمدورات من البلور الأبيض بظاهرها ثلاث شبابيك من الخشب الخرط سقفه نقي مفروش الأرض بالبلاط

٦٨. مسبل الجدر بالبياض والباب الثالث من أبواب الدورقاعة المذكورة يدخل منه إلى دهليز مستطيل مفروش بالرخام الملون سقفه نقي وجدره مستورة بالبياض

٦٩. يتوصل من الدهليز المذكور إلى كرسي برسم الراحة بصدرة طيلسان[٦٥] رخام وهو مرخم بصَّفة مغلفة بالرخام ووزرة من الرخام يعلوها (ـــ)

٧٠. والباب الرابع باقي أبواب الدورقاعة المذكور يدخل منه إلى بسطة مرخمة بها يمنة ويسرة بابان متقابلان موتوران بالخشب المدهون بشرفة تعلوها

٧١. يدخل من الباب الذي على اليمنى إلى بسطة لطيفة مرخمة بها باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي مطعم بالعاج والأبنوس يدخل منه إلى قبة.

٧٢. معقودة بالجبس مملوة بالزجاج الملون بتاريخ داير مكتوب بالاسفيدلج[٦٦] محشو باللازورد بقواطع مذهبة سفله عشرة شبابيك من الخشب الخرط

٧٣. الماموني وبها اثنى عشر كتبية مدهونه ملونه وأربعة أبواب مطعمة بالعاج والأبنوس يعلوها تاريخ داير مكتوب بالذهب محشو باللازورد بقواطع

٧٤. مذهبة وبها شباك من النحاس الأصفر الخرط بطوابق من الخشب وخركاه شيشة وأحد الأبواب الأربعة المذكورة باب الدخول إليها والباب الثاني

٧٥. خزانة لطيفة بها جنبة ورفوف من الخشب وشباك من النحاس بطابقين من الخشب المكبر وخركاه شيشة مطل على الحوش والباب الثالث يتوصل منه إلى

٧٦. دهليز مستطيل يتوصل منه إلى القاعة الصغرى والباب الرابع يدخل منه إلى دهليز أرضه مفروشه بالرخام مسقف نقي به في العلو شبابيك

٧٧. من الحديد برسم النور يتوصل من الدهليز المذكور إلى كرسي برسم الراحة

مفروش بالرخام الملون بصدره طيلسان وأمّا الباب الثاني الذي

٧٨. بدهليز القبة على اليُسرى المقدم ذكره يدخل منه إلى دهليز صغير مرخم به حلية باب بشرفة من الخشب المكبر المدهون الملون يدخل منه إلى خزانه بها كتبيات

- ٨ -

٧٩. بأبواب من الخشب المكبر وبها شباكان من النحاس الخرط بطابقين من الخشب المكبّر وخركتين من الشيشة مطلان على الحوش المذكور يعلوها شباكان

٨٠. من الخشب الخرط منورا سقفها نقي شقته بسط مدهون حريراً مفروش الأرض بالبلاط مسبل الجدر بالبياض بصدر الخزانه المذكورة باب

٨١. مربع يغلق عليه فردة باب من الخشب النقي مركب عليه كتبيتان (ـ ـ) يدخل منه إلى دهليز به من الشبابيك الخرط خمس مناور وبالدهليز المذكور باب

٨٢. مربع نافذ إلى القصر وبقية المساكن المقدم ذكرها وبالدهليز المذكور سلم معقود بالبلاط الكدان بدرابزي خشب يصعد منه إلى بسطة بها باب

٨٣. مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى خزانة وإلى بسطة بها سلمان أحدهما يدخل منه إلى التقيسي المطل على الأيوان الصغير بالقاعة الكبرى والسلم الثاني

٨٤. يتوصل منه إلى كرسي راحة وأمّا الباب السادس المربع من أبواب الحوش المذكور المجاور لباب القاعة الكبرى فإنه يدخل منه إلى دركاه لطيفة مفروشة بالرخام

٨٥. الملون مسقفه نقياً بصدرها صفة مغلفة بالرخام يعلوها وزرة من الرخام بالدركاه المذكورة الباب النافذ لدهليز القاعة الكبرى وبها على يسرة

٨٦. الداخل باب ثاني مقنطر بعتبة سفلى من الرخام الأبيض يغلق عليه فردة باب خشب نقي يعلوه شباك من النحاس الخرط يدخل من الباب المذكور

٨٧. إلى بسطة مفروشة بالرخام ودرجة وبسطة مرخمة بها تجاه الصاعد بيت أزيار بواجهة خركاة ميموني يعلو ذلك شبابيك مناور من نحاس

٨٨. سقف ذلك نقياً شقة بسطة مدهون حريرياً بثومة وأركان مذهبة وبجوار

المزملة المذكورة باب مربع بعتبة سفلى من الصوان الأزرق يغلق عليه فردتا باب

٨٩. يدخل منه إلى القاعة الصغرى الموعود بذكرها أعلاه وهي بايوانين متقـابلين فيما بينهما دور قاعة وفسقيتين وسلسال وشادروان فالايوان

٩٠. الكبير منهما على يسرة الداخل بثلاث سدلات اثنتان متقابلتان والثالثة بـصدر الأيوان فأحدها على يمنة الصّاعد إلى الايوان المذكور بها

- ٩ -

٩١. أربع كتبيات والسدلاة الثانية مقابلة الأولى بها كتبيات وباب مربع يغلق عليـه فردة باب يدخل منه إلى سلم نافذ إلى المقعد الآتي ذكره فيه مسقف كل منهما

٩٢. مقرنص بمدلاوات مذهبه بكريديين مذهبين والسدلاة الثالثة بـصدر الايـوان المذكور بها أربع كتبيات متقابلات أبوابها مطلية بالـذهب مـسقفة الـسدلاة المذكورة نقي

٩٣. مذهب بطابقين خشب مركبين على شباكين من الخشب الخرط يعلوها باذاهنج برسم الهوى وسفل ذلك إزار مذهب بسراويل مذهبة بكريديين سابلين مذهبين وسقف

٩٤. الايوان المذكور سكندري مذهب على جفت وسراويل مذهبة بكريديين سابلين على أطروقة الأيوان الكبير يعلوهما تاريخ مكتوب بالذهب والايوان الـصغير بصدره شادروان

٩٥. من الرخام وصدر من الخشب مذهب بعمودين من الرخام الأبـيض وأربـع قواعد مذهبه سفله فسقية مرخمة بوسطها فوار من النحاس ينفذ منه إلى الماء الفسقية

٩٦. المذكورة وبها سلسال مرخم بمغير ينفذ منه الماء إلى الفسقية الثانيـة الآتـي ذكرها فيه تجاور الشادروان المذكور أربع كتبيات بأبواب مذهبة يعلوها بابان مذهبان

٩٧. يعلوهما قمريتان وبأحد الكتبيات المذكورة حوض مـن الرصـاص ولوالـب مركبة على أقصاب رصاص يتوصل منها الما إلى الفسقيتين، سقف الأيـوان المذكور سكندري مذهب

٩٨. على جفت وسراويل مذهبه بكريديين سابلين مذهبين علو اطروفية الأيـوان المذكور يعلوهما تاريخ مكتوب بالذهب وبدور القاعة فسقية بكوانين مرخمة وقوارير

٩٩. من النحاس دايره بكراسيها وكوانينها على منسج من الرصاص ينفذ منهـا الماء إلى جوف الفسقية مضروب باطنها بالخافقي بمغير وطابق من النحاس وبدور القاعة المذكورة

١٠٠. صفتان متقابلتان مغلقتان بالرخام وبها أربعة أبواب متقابلـة أحـدها بـاب الدخول واثنان كتبيات والباب الرابع يدخل منه إلى دهليز مفروش أرضـه بالرخام

١٠١. يتوصل منه إلى كرسي راحة مرخم بوزرة من الرخام بـصدره طيلـسان بظهر القاعة مسقف دور القاعة مقرنص بمدلاوات مذهبه بدرابزي مربـع خركاه سفل ذلك

١٠٢. شبابيك دائرة من الخشب الخرط أرض الإيوان الصغير والسدلات بالايوان الكبير وأرض دور القاعة مفروشة بالرخام الملون ضرب الخـيط وغيـره بوزرة من الرخام

١٠٣. الألواح السمّاقي والزرزوري والرخام الملون يعلو ذلك تاريخ دايـر مكتـوب بالذهب محشو باللآزورد مستور جدر ذلك بالبياض وأمّا البـاب الـسابع مـن أبواب

١٠٤. الحوش فإنه مقوصه تركي سفل بسطة باب المقعد الآتي ذكره فيه يغلق عليه فردة باب من الخشب النقي يدخل منه إلى دهليز مستطيل سقفه عقد طـوب يتوصل منه إلى باب مقنطر

١٠٥. يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز صغير بصدره باب مقنطر يعلوه شباك حديد منور يغلق عليه فردة باب وهو باب سر نافذ لـسوق الجـامع الأزهر من جنب بابه الكبير.

- ١٠ -

١٠٦. والباب الثامن والتاسع سفل المقعد الآتي ذكره فيه وهما مقنطران بعتبتـين

سفلى من الصوان وبجانب كل باب منهما شباك من النحاس الأصفر الخرط.

١٠٧. يغلق على كل منهما فردة باب يدخل من كل منهما إلى طشطخاناة(٦٧) سقفها عقد بالحجر وبها كتبيات أرضها مفروشة بالحجر والباب العاشر من أبواب الحوش

١٠٨. على يسرة الداخل إلى الحوش المذكور من الباب الأول مقنطـر بعتبـة(٦٨) سفلى صوان يغلق عليه فردة باب يجاوره شباك من النحاس الخرط يـدخل من الباب المذكور إلى حاصل كبير سقفه

١٠٩. معقود بالطوب سفل المبيت الآتي ذكره فيه بصدره حاصل صـغير وأمّـا الباب الحادي عشر باقي أبواب الحوش المذكور يتوصل إليه من سلم مـن الحجر سبع درج وبسطة من الحجر.

١١٠. بها لوح من الرخام الأزرق والباب المذكور مربع بعتبتين سفلى من الرخام الأبيض وعليا من الصوان الأزرق يكتنفه جلستان حجر يعلوه شباكان مـن النحاس الخرط

١١١. يغلق على الباب المذكور فردة باب خشب يدخل منه إلى بسطة مرخمة وإلى سلم مغلف من الرخام الملون به على يسرة الصاعد صفه مرخمة فيتوصـا، من السلم المذكور بسطة مرخمة

١١٢. بصدرها مصطبة مغلفة بالرخام يعلوها وزرة(٦٩) من الرخام وشـباك مـن الخشب الخرط مسقف ذلك نقي مدهون ملمع بالذهب وبالبـسطة المـذكورة باب مربع يغلق عليه

١١٣. فردة باب خشب مكبر يدخل منه إلى مقعد تركي بدرابزي خـشب مطبـق خرط ماموني وعمودين من الرخام وأربع قواعد من الرخام الأبيض المثمن يعلو ذلك ثلاثة أوتاد

١١٤. من الخشب النقي وثلاث قناطر معقودة بالحجر الفص النحيت مركبه علـى العمودين المذكورين وجانبي المقعد يعلو ذلـك رفـرف مكتـوب مـدهون وبالمقعد المذكور عشر كتبيات

١١٥. وثلاثة أبواب كل ذلك بأبواب مكبّرة مدهونه بالزعفران وبه سدلاة مرخمـة

وورزه دايرة من الرخام يعلو ذلك تاريخ داير مكتــوب بالــذهب محــشو باللازورد وبقواطع

١١٦. مذهبه سقف ذلك سكندري مذهب على جفته وسـراويل مذهبــة بكريــديين مذهبين علو أطروقة السدلاة المذكورة مسبل الجدر بالبياض وأمّا الأبواب

١١٧. الثلاثة التي بالمقعد المذكور فأحدها باب الدخول إليه والباب الثاني بجانبــه يدخل منه إلى دهليز مفروش بالرخام الملون بأربعة أبواب أحدها على يسرة الداخل يدخل منه

١١٨. إلى دهليز مستطيل مرخم بظاهر المقعد المذكور نافذ للمبيت الآتي ذكره فيه والباب الثاني مقابل للباب الأول يدخل منه إلى دهليز به باب وسلم هــابط يتوصل

١١٩. منه إلى السدلاة التي بالقاعة الصغرى وبه سلم صاعد نافذ للقبــة الكبــرى والقصر والرحاب السّماوي المقدم ذكر ذلك أعلاه والبابان الباقيان متجاوران مربعان

١٢٠. يعلوهما قبه صغيرة مخرمة يدخل من أحدهما إلى دهليز مرخم يتوصل منه إلى كرسي راحة مرخم والباب الثاني يدخل منه إلى فسحة لطيفة مرخمة بها باب موتور تركي.

- ١١ -

١٢١. يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى خرجه لطيفة علو باب السِّر الصغير المقدم ذكره بها كتبيات وبصدرها ثلاث شبابيك من الحديد بخركاه شيشة مطلة.

١٢٢. على الشارع تجاه باب الجامع الأزهر الكبير بظاهرها رفرف من الخــشب النقي مدهون مسقفة الخرجة المذكورة شيــشة روميــه مــدهون بــالأحمر والأخضر مفروش الأرض.

١٢٣. بالبلاط مسبل الجدر بالبياض وأمّا الباب الثالث باقي أبواب المقعد المــذكور بصدره يدخل منه إلى بسطة ودرجة مفروشة بالرخام بالبسطة الثانية بــاب مربع

١٢٤. يدخل منه إلى دهليز الذي بظاهر المقعد المقدم ذكره أعلاه ويتوصل من البسطة المذكورة إلى دهليز مفروش بالرخام الملون والمثمنات يتوصل من يمنة إلى كرسي راحة مرخم

١٢٥. وتجاه الداخل باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي مكبر يعلوه شباك من الخشب الخرط برسم النور يدخل من الباب المذكور إلى مبيتٍ بوزرة دايرة من الرخام الألواح

١٢٦. السماقي والزرزوري وغير ذلك وبه ثلاث شبابيك من النحاس الخرط بخركة شيشه وطوابق من الخشب مكبره مطل ذلك على الحوش يعلو كل شباك شندورات

١٢٧. بمدورات من البلور الأبيض وبه ثمان كتبيات بأبواب مكبرة مدهونة بالنكفران وبه بابان مربعان مركب على كل باب واجهة كتبيتين مكبره مدهونه بالزعفران يأتي ذكرهما فيه

١٢٨. وبالمبيت المذكور سدلاه مفروشة بالرخام بها يسرة كتبيتان مذهبة ويمنة باب موتور رومي يغلق عليه فردتا باب مذهبات يأتي ذكره فيه يعلو الباب والكتبيّات.

١٢٩. والشبابيك المذكورة تاريخ مكتوب بالذهب محشو باللازورد بقواطع مذهبة مسقف المبيت المذكور سكندري مذهب بازار داير مذهب ويعلو السدلاه

١٣٠. المذكورة باذاهنج بطابقين مذهبين وكريديين سابلين مذهبين مسبل الجدر بالبياض وأما أحد البابين المكبرين الذي بالمبيت المذكور يدخل منه إلى خزانه نوميه

١٣١. صغيرة بها شباك من النحاس الخرط بطابق وخركاه شيشة مطل على باب الجامع الأزهر الكبير يعلوه شباك من الخشب الخرط برسم النور وثلاث شبابيك مناور أيضاً مسقفه شيشة روميه

١٣٢. مفروشة الأرض بالبلاط والجدر مستورة بالبياض وأمّا الباب المكبر الثاني فإنه يدخل منه إلى بسطة مرخمة ودرجة مغلفة بالرخام يصعد منها إلى دهليز مستطيل مفروش بالرخام

١٣٣. الملون به شبابيك مناور وأعلاه باب موتور تركي يغلق عليه فردتا باب يدخل منه إلى سلم يتوصل منه إلى القصر والأروقة المقدم ذكرها يجاور الباب المذكور باب مربع يغلق عليه

١٣٤. فردة باب خشب نقي مدهون يدخل منه إلى مبيت ثاني به شباكان من النحاس الخرط بطوابق مكبرة وخركه شيشة مطل ذلك على الحوش وبه عشر كتبيات مدهونه وقمريات من الزجاج وطراز

١٣٥. داير مكتوب بالذهب محشو باللازورد سقفه سكندري مذهب وبالمبيت المذكور وزرة دايره من الرخام وباب مربع يغلق عليه فردتا باب مطعم بالعاج والأبنوس ويدخل منه

١٣٦. إلى خزانة بها شباك من النحاس الخرط مطلّ على الحوش بطوابق من الخشب المكبر يعلوه قمريات بمدورات من البلور وبه كتبية ويعلو ذلك أزار داير مكتوب سقفه (....)

- ١٢ -

١٣٧. شيشة رومية بتومة من الذهب وأما الباب الذي بالسدلاه بالمبيت الأول الكبير فإنه يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يتوصل منه إلى بسطة بها باب

١٣٨. مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى طبقة بها ثلاث شبابيك مناور وشباك كبير من الخشب الخرط بطابق خشبٍ مطل على الزقاق سقفه شيشة رومية يتوصل منه

١٣٩. باقي السلم المزبور إلى الطابق الخشب الدّوش الذي بدهليز الرواق المقدم ذكره وأمّا الواجهة البحرية فإنها دايرة مبنية بالحجر الفص النحيت وبعضها شرقي وبها باب السّر الكبير المقدم ذكره

١٤٠. وثلاث حوانيت بالجانب الشرقي بأحدها كتبيات وبالثاني والثالث جنبتان وكتبيتان من الخشب يعلو اثنين منهما شباكان حديد منوران وفوقهما من جهة الباب

١٤١. حرمدنات[٧٠] من الحجر ومعبره وشبابيك وقمريات تعلو واجهة الحوانيت وباقي الواجهة حرمدنات ومعبرة دايرة من الحجر وبها الشباكان من الحديد

اللذان

١٤٢. بصدر الأسطبل المقدم ذكره ويحيط بذلك ويحصره حدود أربع الحد القبلي ينتهي إلى الزقاق المعروف بزقاق الساقية الفاصل بين ذلك وبين مدرسة آقبغا الأوحدي

١٤٣. وفيه الواجهة القبلية وبابها والحرمدنات وعقد السلم والحد البحري ينتهي إلى الفرن والربع المتعلقين بقانصوة الغوري وباقية إلى الشارع المسلوك الفاصل

١٤٤. بين ذلك وبين قهوة الجامع الازهر ووكالة كلشني زاده وبيت ابن الصابوني المعروف بسوار وبسكن المرحوم يحيى بن الجمال سابقاً وفيه الواجهة البحرية وبابها والثلاث حوانيت التي

١٤٥. بجوانبها الشرقي والحرمدنات والشبابيك والحد الشرقي ينتهي إلى وقف أصل باي الحمزاوية ووقف يلبغا التركماني والحد الغربي ينتهي إلى الربع المتعلق

١٤٦. بوقف آقبغا الأوحدي وإلى ربع الغوري وفيه باب السّر الصغير والخرجه الصغيرة التي علوه يشهد للواقف المشار إليه أعلاه بملكه لذلك قبل الإنشاء والتعمير مكتوب

١٤٧. التبايع الورق الشامي الأوصال المتلاصقه المسطر بمحكمة السادة الحنابلة بالصالحية النجمية الثابت المحكوم به بالشرع الشريف من قبل المرحوم الشيخ العلامة العمدة نور الدين

١٤٨. علي الطايفي الحنبلي المؤرخ بتاريخين آخرهما غرّة ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وتسعمايه وغير ذلك من المكاتيب والأصول المخلدة تحت يده وجميع المكان

١٤٩. المستجد الانشاء والعمارة الكاين بالقاهرة المحروسة قريباً من سوق الآمشاطيين[٧١] وباب زويله[٧٢] تجاه باب سرّ المدرسة المؤيده[٧٣] المشتمل إجمالاً على مطبخ معد لطبخ السكر به

١٥٠. مبني بالحجر الفص النحيت[٧٤] الأبيض والأحمر يتوصل إليه من بابٍ كبير يشتمل المطبخ المذكور على رحابٍ كبير وعشرة حواصل سفلية ثلاثة عشر

حاصلاً علوية وسبع طباق وبئر ماء معين

١٥١. وفسقيتين لبل فخار السكر وحوض ومستوقد وخوذتين وبيت نار وبيت الطبخ به كانونان يجاورهما رواقان بشبكتين وبه فسقية وبيت صب من النحاس

- ١٣ -

١٥٢. يأتي ذكرها فيه ويعلو واجهة المطبخ المذكور بالشارع تجاه المدرسة المؤيدة أحد عشر رواقاً كاملة المنافع والحقوق مطلة على الشارع مركبة على حرمدانات.

١٥٣. من الحجر علو الواجهة المذكورة منها عشرة أروقة بمجاز واحد يتوصل إليها من باب الشارع مجاور لباب المطبخ المذكور والرواق الحادي عشر يتوصل إليه من باب خاص بداخل

١٥٤. الزقاق الذي هناك تجاه سلم باب سر المدرسة المؤيدة ويشتمل هذا المكان مفصلاً على واجهة دايرة غربية وبحريه وشرقية مبني ذلك بالحجر الفص النحيت المشهور

١٥٥. بالأبيض والأحمر فأمّا الواجهة الغربية فإنها بالشارع تجاه المدرسة المؤيدة بها حرمدنات من الحجر يعلوها طاقات وشبابيك ومناور يأتي ذكرها فيه وبها بابان

١٥٦. أحدهما مربع مختص بالأروقة الآتي ذكرها فيه والباب الثاني كبير مقوصه رومي مختص بمطبخ السكر الآتي ذكره فيه وهو بعتبه سفلى من الصوان يغلق عليه فردة

١٥٧. باب خشب نقي يدخل منه إلى دركاه كبيرة بصدرها مصطبة مبنية بالحجر يعلوها أربع كتبيات يمنة ويسّرة مسقفة الدركاه المذكورة عقد بالحجر الفص النحيت الأبيض والأحمر

١٥٨. ويتوصل من الدركاه المذكورة إلى دركاه ثانية معقودة بالحجر الفص النحيت بها يمنة مصطبة يعلوها خزانة بالحايط وشباك برسم النور وبالدركاه المذكورة بابان كبيران موتوران

١٥٩. بالحجر الفص النحيت وكل منهما علوي وسفلي مبني بالحجر الصوان يغلق على كل منهما فردة باب أحدهما يسرة الداخل يأتي ذكره فيه والباب الثاني تجاه الداخل يدخل منه إلى مستوقد

١٦٠. المطبخ............ معقود بالحجر الفص النحيت......... الحجر وثلاث مناور وشباك من الحديد على يسرة الداخل باب مقنطر بالحجر يدخل منه إلى كرسي راحة

١٦١. وبصدر المستوقد سلم هابط يتوصل منه إلى جورتين وبيت نار يعلو ذلك عقودات ومدخنة صاعدة والباب الثاني الذي بالدركاه على يسرة الداخل الموعود بذكره

١٦٢. فإنه يدخل منه إلى دهليز متسع مبني بالحجر الفص النحيت مسقف بالجزم والرتار والخشب النقي ويتوصل من الدهليز المذكور إلى رحاب المطبخ المذكور وهو مبني جوانبه الأربعة

١٦٣. ١٢- بالحجر الفص النحيت وبه تجاه الداخل مصطبتان متجاورتان سفل كل منهما خزانتان ويعلو أحداهما كتبية وهما مسقفتان بالحجر العقد وبالرحاب المذكور على يمنة

١٦٤. الداخل مصب المآ سفله فسقية متعلقة ببيت الطبخ وبجوار المصب المذكور باب موتور بغير باب عليه يدخل منه إلى بيت طبخ السكر وبه كانونان مركب عليهما

١٦٥. حلتان من النحاس زنتهما ثلاثة وأربعون قنطاراً وخمس كرانيب وخمس مقعرات وخوذتين زنة الجميع ستون رطلاً يعلو الكانونين قنطرة معقودة بالطوب الآجر علو بيت النار

١٦٦. ويجاور الكانونين يمنة ويسرة رواقان خشباً للتصفية بكل منهما شبكة وسفل الشبكتين حلتّان من النحاس عراقي زنتهما سبعة قناطر ونصف قنطار أرض ذلك.

١٦٧. مفروشة بالحجر الفص النحيت مسقف بيت الطبخ نقي بمنور سماوي وبه على يسرة الداخل باب موتور بعتبه سفلى من الصوان يغلق عليه فردتا باب يدخل منه إلى بيت

- ١٤ -

١٦٨. الصَّب وهو مبني ومعقود بالحجر الفص النحيت وبه (ــــ) من الحجر وباب يدخل منه إلى حاصل بجواره سلم يصعد منه إلى حاصل بجواره سلم يصعد منه إلى حاصل ثاني وببيت الطبخ جنبيتين زنتهما ثلاث قناطر

١٦٩. ونصف وبه ست طشوت زنتها قنطار وبرحاب المطبخ المذكور ثلاثة أبواب ومجاز معقود بالحجر الفص النحيت يعلو ذلك أضلاع من الخشب يعلوها مجاز حواصل

١٧٠. ودرابزي خشب يأتي ذكره فيه وأمّا الأبواب الثلاثة المذكورة فإنها مقنطرة بالحجر الفصّ النحيت يغلق على كل منهما فردة باب خشب يدخل منه إلى حاصل سفلي سقفه معقود

١٧١. بالطوب وبالرحاب المذكور على يسرة الداخل خمسة أبواب مقنطرة يغلق على كل منها فردة باب خشب يدخل منه إلى حاصل سفلي مسقف عقدا، وبصدر الدهليز المذكور بنا بئر معين بالجانب

١٧٢. البحري يجاورها فسقيتان لبل فخار السكر فرش حولهما بالحجر الفص النحيت يجاورهما حوض من الحجر يعلوه منور سماوي وبالدهليز المذكور على يمنة الداخل بالقرب من الحوض المذكور

١٧٣. باب موتور رومي يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم مبني بالحجر يتوصل منه إلى بسطة بها سلم يأتي ذكره فيه وباب مقوصه عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز مستطيل

١٧٤. سقفه عقد حجر يتوصل منه إلى مجاز داير مركب على الأضلاع الخشب المذكورة بدرابزي خشب وبالدهليز والمجاز عشرة أبواب مقنطرة بالحجر يغلق على كل منها فردة باب

١٧٥. يدخل منه إلى حاصل علوي مسقف معقود بالطوب وبأقصى المجاز المذكور علو بيت الطبخ باب يدخل منه إلى سلم يتوصل منه إلى بسطة ودهليز به ثلاثة أبواب معقودة

١٧٦. بالحجر يغلق على كل منها فردة باب يدخل من كل منها إلى حاصل سقفه

عقدا بالطوب وبالبسطة المذكورة سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد منه إلـــى بسطة بها باب يتوصل منه

١٧٧. إلى سطح رحاب المطبخ المذكور وبها يسرة دهليز به ثلاثة أبواب مقنطرة بالطوب يغلق على كل منها فردة باب خشب بدخل منه إلى طبقة مسقفة نقيا بها مناور وبرأس الدهليز المذكور

١٧٨. على يسرة الصاعد إليه سلم معقود بالبلاط يتوصل منه إلى طبقتــين وأمّـا السلّم الذي بالبسطة الأولى المقابل لباب الدخول إلى الحواصل العلوية فإنـــه يصعد من عليه إلى بسطة بها

١٧٩. باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز به يسرة بـاب مربــع يغلق عليه فردّة باب يدخل منه إلى طبقة بها مناور مسقفة نقيــا وبالبــسطة المذكورة سلم يتوصل منه إلى بسطة

١٨٠. بها باب مربع يدخل منه إلى طبقة مسقفة نقيا بها مناور وبالبسطة المذكورة سلم يتوصل منه إلى سطح الطبقة المذكورة وأمّا الباب الرابع الذي بالواجهة الغربية المجاور لباب المطبخ المذكور

١٨١. فإنه بعتبة سفلى من الصوان يتوصل إليه من سلم مبني بالحجر يغلق عليــه فردة باب يعلوه شباك حديد برسم النور يتوصل من الباب المذكور إلى سلم يصعد من عليه ممر مستطيل

١٨٢. مسقف نقي بثلاث مناور سماوي وبه عشرة أبواب مربعة غير باب المجاز يغلق على كل منها فردة باب يدخل من أحدها وهو الذي على اليمنى إلـــى دهليز به باب مربع يغلق عليه

١٨٣. فردة باب يدخل منه إلى رواق يحوي ايوانيين ودور قاعة بالايوان الكبيــر منهما صفة يقابلها سدلاة بها كتبيتان متقابلتان مسقفه شقه بـسيط بــصدرها باب مربع يغلق

- ١٥ -

١٨٤. عليه فردة باب خشب يدخل منه إلى خزانة نومية مسقفه شقة بسط بصدرها أربع طاقات على الشارع يعلوها شباك برسم النور يجاور الطاقات المذكورة

١٨٥. يمنة كتبيتان ويسره شباك راجعي مسقف الايـوان المـذكور منـصوري بكريديين سابلين على أطروفية الأيوان الصغير به صفتان متقابلتان سـقفه شقة بسط

١٨٦. بكريديين سابلين وبدور القاعة كتبيات متقابلة مسقفة شقة بسط بمناور دايره ومنور سماوي بدرابزي خشب وبدور القاعة المذكورة تجاه

١٨٧. الداخل باب مربع يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى دهليز بـه يسرة باب يدخل منه إلى كرسي راحة بمنور سماوي يتوصل من الـدهليز المذكور إلى مطبخ مسقف

١٨٨. نقيا بمناور وبالدهليز المذكور سلم يتوصل منه إلى طبقـة علـو المطـبخ المذكور بكرسي راحة وبها سلم يتوصل منه إلى السطح العالي على ذلـك وباقي أبواب الربع التي بالمجاز

١٨٩. المذكور وعدتها تسعة أبواب يدخل من كل منها إلى دهليز به باب يدخل منه إلى كرسي راحة وباب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منـه إلـى رواق يحوي ايوانا واحداً.

١٩٠. ودور قاعة يعلوها منور سماوي بدرابزي خشب وبـصدر الايـوان سـت طاقات مطله على الشارع تجاه المدرسة المؤيده يعلوها شباك برسم النـور وبالرواق

١٩١. المذكور باب مربع يدخل منه إلى خزانه نومية مسقف ذلك نقي بكريـديين سابلين وبدهليز الروّاق المذكور سلم معقود بالبلاط يصعد من عليـه إلـى طبقة مسقفه نقياً.

١٩٢. بها سلم يصعد منه إلى السطح العالي على ذلك المبريق المحضر بالأبنيـة وأحد الأروقة المذكورة وهو الذي على يسرة الداخل إلى مجـاز الأروقـة المذكورة يتوصل إليه.

١٩٣. من سلم وأمَّا الواجهة البحرية وبعض الواجهة الشرقية فإنهما بداخل زقـاق هناك غير نافذ تجاه السلم بباب سر المدرسة المؤيـدة بالواجهـة البحريـة المذكورة باب مربع يغلق

١٩٤. عليه فردة باب خشب نقي يعلوه شباك حديد برسم النور يدخل من الباب المذكور إلى سلم معقود بالبلاط يصعد من عليه إلى باب مربع يدخل منه إلى دهليز به على يسرة الداخل (ــ ــ)
١٩٥. باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى مطبخ مسقف نقي بمنور سماوي ويتوصل منه الدهليز المذكور إلى باب مربع يدخل منه إلى كرسي راحة بمنور سماوي وإلى باب مربع
١٩٦. على يمنة الداخل يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى رواق يحوي ايوانيين متقابلين فيما بينهما دور قاعة بالايوان الكبير منهما سدلتان متقابلتان مسقفتان شقة بسط بأحدهما
١٩٧. شباك صغير مطل على الطريق يقابله كتبية وبالسدلاه الثانية أربع طاقات مطلة على الطريق يجاورها يمنة ويسرة كتبيات وبصدر الايوان المذكور ست طاقات
١٩٨. مطلة على الشارع يعلوها شباك برسم النورويكتنفها يمنة أربع طاقات ويسرة شباك صغير راجعي مطل على داخل الزقاق المذكور سقف الأيوان المذكور......
١٩٩. بكريديين سابلين والايوان الثاني به سدّلاه بها شباك راجعي مطل على داخل الزقاق المذكور وبصدره باب مربع يدخل منه إلى خزانه نوميه مسقفة نقيا بها مناور

- ١٦ -

٢٠٠. وسقف الأيوان المذكور شقة بسط بكريديين سابلين وبدور القاعة سدلاه مسقفه شقة بسط وعلو دور القاعة مناور دايرة ومنور سماوي بدرابزين
٢٠١. وبدهليز الرواق المذكور سلم معقود بالبلاط يتوصل منه إلى بسطة بها باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز به يمنة باب مربع يغلق عليه فردة باب
٢٠٢. يدخل منه إلى طبقة مسقفة نقياً بها مناور وطاقتان مطلتان على الزقاق المذكور يجاور الطبقة المذكورة دهليز يتوصل منه إلى (....) بواجهة

وخركاه على السدلاة التي بدور قاعة الرواق

٢٠٣. المذكور بصدره طاقتان مطلتان على الطريق علو رأس الزقاق المذكور ويتوصل من الدهليز المذكور يسرة إلى كرسي راحة وإلى تقيسي بصدره أربع طاقات مطلة على الطريق

٢٠٤. يعلوها شباك برسم النور تجاور الطاقات المذكورة طاقتان راجعيتان يمنة ويسرة مسقف ذلك نقي ويتوصل من باقي السلم إلى السطح العالي على ذلك المحضر بالأبنية المبريق

٢٠٥. وما لذلك جميعه من المنافع والحقوق المحصور ذلك كله بحدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى بيت القهوة ووقف المرحومة خوند سمرا ووقف بلبك السعدي

٢٠٦. والحد البحري ينتهي إلى الزقاق المذكور وفيه الواجهة البحرية وباب الرواق المنفرد عن الربع المذكور والحد الشرقي ينتهي بعضه إلى باقي الزقاق المذكور وفيه بعض

٢٠٧. الواجهة الشرقية وباقية لمكان يعرف بأحمد بن سودون والحد الغربي ينتهي إلى الطريق العام الفاصلة بين ذلك وبين المدرسة المؤيدة وفيه الواجهة الغربية والحرمدانات.

٢٠٨. وباب المطبخ المذكور وباب مطلع الأروقة المذكورة ومطل الطاقات والشبابيك والمناور يشهد للواقف المشار إليه بملكه لذلك قبل التعمير والتحديد مكتوب التبايع الورق الشامي

٢٠٩. الأوصال المتلاصقة المسطر من الباب العالي بالقاهرة المحروسة الثابت المحكوم به بالشرع الشريف من قبل مولانا محمد بن إبراهيم الحنفي نائب الباب سابقاً المؤرخ بتاسع عشرين ربيع

٢١٠. الآخرة سنة ألف ومستند التبايع المسطر من محكمة الباب أيضاً المحكوم به من قبل مولانا محمد المشار إليه المؤرخ بتاسع رجب سنة إحدى بعد الألف وجميع المكان الكامل أرضاً

٢١١. وبنا الكائن بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة (والقريبين) بالشارع

الأعظم فيما بين المدرسة المحمودية[٧٥] والمدرسة الإيناليـه[٧٦] المستجد الإنشا والعمارة المشتمل على واجهة بحرية

٢١٢. بالشارع الأعظم مبنية بالحجر الفص النحيت الأبيض والأحمر بها مصطبة مستطيلة يعلوها ثلاث حوانيت مسقفة عقدا بالطوب يغلق على كل حانوت منها فردتا باب من الخشب

٢١٣. ويعلو ذلك سقيفة من الخشب مبربقة وبالواجهة المذكورة حرمدانات وطاقات وشبابيك يأتي ذكرها فيه وبها بابان مربعان أحدهما صغير والآخر كبير والكبير منهما

٢١٤. باب وكالة وهو بعتبتين سفلى من الصوان وعليا من الحجر المكنف يعلوه شباك حديد برسم النور يغلق على الباب المذكور فردة باب مصفحة بالحديد يدخل منه

٢١٥. إلى دهليز متسع مفروش بالحجر سقفه عقد بالحجر الأبيض والأحمر وبالدهليز المذكور صفتان متقابلتان مبنيتان بالحجر يعلو أحداهما باب مقنطر عليه ويعلو

- ١٧ -

٢١٦. الصفة الثانية باب مقنطر يعلوه شباك برسم النور يغلق على الباب المذكور فردة باب يدخل منه إلى حاصل مسقف عقد بالحجر ويجاور الصفتين المذكورتين

٢١٧. دخلتين معقودتين بالحجر يدخل من الدهليز المذكور إلى رحاب كبير أرضه مفروشة بالحجر كشفا سماوياً به سفل مصاطب متقابلة مبنية بالحجر وبه توايك دائرة معقودة

٢١٨. بالحجر الفص النحيت وبالرحاب المذكور ستة أبواب متقابلة يمنة ويسرة مقنطرة يعلو كل باب منها شباك خشب شغل النجار يدخل من كل باب منها إلى حاصل

٢١٩. سفلي سقفه عقد بالطوب وبالرحاب المذكور ثلاث توايك معقودة بالحجر فإحداها بداخلها بئر مآ معين على فوهتها خرزة مثمنة من الحجر سفلها

تبليطة من

٢٢٠. الحجر وبالوعة يعلوها طاقة بها مصب المآ المتوصل للحنفية الآتي ذكرها فيه (ـ ـ) بها حنفية تحت عقد صغير يصل إليها المآ من المصب المذكورة..........

٢٢١. من النحاس معدّة للوضوء سفلها .... من الحجر وبالوعة .... الثالثة يدخل منها إلى دهليز أرضه مفروشة بالحجر سقفه عقد بالحجر به بابان مقنطران

٢٢٢. يعلوها منوران يغلق على كل من البابين فردة باب يدخل من أحدها إلى حاصل ومن الباب الثاني إلى كرسي راحة وبالدهليز المذكور سلم

٢٢٣. مبني بالحجر يصعد من عليه إلى الدورقاعة (ـ ـ ـ) والمشتمل على دهليز يتوصل منه إلى كرسي راحة يعلوه منور سماوي

٢٢٤. وبالدهليز المذكور على يسرة الصاعد إليه مجاز الحواصل الآتي ذكرها فيه (ـ ـ ـ) بالحجر بدرابزي داير عليه وبه ستة أبواب مقنطرة بالحجر يعلو كل باب منها شباك من الخشب برسم النور

٢٢٥. يغلق على كل باب فردة باب فأربعة منها متقابلة يدخل من كل واحد إلى حاصل سقفه عقد بالطوب والبابان الباقيان بطرفي المجاز المذكور يدخل من كل منهما

٢٢٦. إلى طبقة بطاقات ومناور وبالمجاز المذكور محل مطبخ يجاوره سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد منه إلى الدور الثالث وهو بمجاز داير أرضه مفروشة بالبلاط بدرابزي

٢٢٧. خشب به ثمانية أبواب اثنان منها مربعان والبقية مقنطرة بالطوب يعلو كل باب طاقة منور يغلق على كل منها فردة باب فالستة أبواب المقنطرة يدخل من كل منها

٢٢٨. إلى حاصل سقفه نقي والبابان المربعان بطرفي المجاز المذكور يدخل من كل منهما إلى طبقة بطاقات ومناور وبالمجاز المذكور دهليز يتوصل منه إلى كرسي راحة يعلوه

٢٢٩. منور سماوي ويتوصل من السلم المقدم ذكره على دور رابع وهو بمجاز داير أرضه مفروشة بالبلاط سقفه نقي بدرابزي خشب به ثمانية أبواب مربعة دايرة يعلو كل باب طاقة

٢٣٠. منور يغلق على كل فردة باب يدخل من ستة أبواب منها إلى ستة حواصل مسقفه نقي ومن البابين الباقيين وهما بطرفي المجاز المذكور إلى طبقتين بطاقات ومناور

٢٣١. وبالمجاز المذكور دهليز يدخل منها إلى كرسي راحة يعلوه منور سماوي وأما الباب الثاني الصغير المربع الذي بالواجهة المذكورة بالشارع فإنه يتوصل إليه من درجة وبسطة

- ١٨ -

٢٣٢. وهو بعتبتين سفلى من الصوّان وعليا من الحجر المكنف يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد من عليه إلى دهليز مستطيل سقفه نقيا

٢٣٣. أرضه مفروشة بالبلاط به طاقات منورة وبابان مربعان يغلق على كل منهما فردة باب يدخل من الأول منهما إلى دهليز به باب مربع يدخل منه إلى كرسي راحة وبه باب

٢٣٤. مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى رواق يحوي ايوانا ودور قاعة بصدره ست طاقات مطلة على الطريق يعلوها شباك كبير برسم النور ويجاورها شباك

٢٣٥. راجعي بطابق خشب مطل على الطريق وبالإيوان المذكور سدلاة بها طاقة مطلة على الشارع وباب يدخل منه إلى خزانة صغيرة يعلو السّدلاة تقيسي يأتي ذكره سقفه نقي

٢٣٦. بكريديين سابلين وبالدهليز المذكور سلم يتوصل منه إلى طبقة وكرسي راحة وإلى تقيسي بصدره طاقتان مطلتان على الطريق وبالطبقة المذكورة سلم يتوصل منه إلى

٢٣٧. السطح العالي على ذلك وهو مبريق محضر بالأبنية بكرسي راحة والباب

الثاني الذي بالمجاز المقدم ذكره يدخل منه إلى رواق يحوي ايوانا ودور قاعة بصدر الايوان المذكور

٢٣٨. ست طاقات مطلة على الطريق يعلوها شباك برسم النور به سدلاة بها طاقتان مطلتان على الطريق وبها باب مربع يدخل منه إلى خزانه صغيرة يعلو ذلك تقيسي سقفه نقي

٢٣٩. بكريديين سابلين مفروش أرض ذلك بالبلاط مسبل الجدر بالبياض وبالدهليز المذكور سلم يصعد منه إلى طبقة بكرسي راحة يتوصل منها إلى تقيسي بواجهة مطلة

٢٤٠. على الطريق وبها شباكان راجعيان وبالدهليز المقدم ذكره سلم يصعد من عليه إلى مجاز مستطيل مفروش أرضه بالبلاط سقفه نقيا به مناور وبابان مربعان يغلق

٢٤١. على كل منهما فردة باب يدخل من أحدهما وهو الأول إلى دهليز مربع به باب يدخل منه إلى كرسي راحة وباب مربع يدخل منه إلى رواق يحوي ايوانا ودور قاعة

٢٤٢. بصدره ست طاقات مطلة على الشارع يعلوها شباك برسم النور يجاور الطاقات المذكورة شباك راجعي وكتبيتان وبه سدلاة بها طاقان وشباك

٢٤٣. راجعي مطل على الشارع وبها باب مربع يدخل منه إلى خزانة صغيرة يعلوها تقيسي سقفه نقي بكريديين سابلين ومنور علو دور القاعة مفروش أرضه بالبلاط

٢٤٤. مسبل الجدر بالبياض وبالدهليز المذكور سلم معقود بالبلاط يتوصل منه إلى طبقة وكرسي راحة وإلى تقيسي مطل على الزقاق وشباك راجعي سقفه نقيا وبالطبقة

٢٤٥. المذكورة سلم يتوصل منه إلى السطح العالي على ذلك المبريق المحضر بالأبنية به كرسي راحة والباب الثاني الذي بالمجاز المقدم ذكره يدخل منه إلى دهليز به

٢٤٦. باب مربع يدخل منه إلى كرسي راحة وبه باب مربع يغلق عليه فردة باب

يدخل إلى رواق يحوي ايواناً ودور قاعة بصدر الايوان ست طاقات مطلة على الشارع

- ١٩ -

٢٤٧. يعلوها شباك برسم النور ويجاورها شباك راجعي مطل على الشارع وبالايوان المذكور سدلاة بها طاقتان مطلتان على الشارع (.....) وباب مربع يدخل منه

٢٤٨. إلى خزانة سقفها نقي بكريديين سابلين ومنور علو دور القاعة وبالدهليز المذكور سلم معقود بالبلاط يصعد من عليه إلى طبقة بكرسي راحة يتوصل منها إلى تقيسي بصدره أربع طاقات.

٢٤٩. مطلة على الشارع سقفه نقي وبالطبقة المذكورة سلم يتوصل منه إلى السطح العالي على ذلك ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي

٢٥٠. ينتهي بعضه إلى مكان مولانا الواقف المشار إليه المستجد بزقاق المسك[٧٧] الآتي ذكره فيه وباقية إلى أماكن تعرف بابن اياس والحد البحري ينتهي إلى الشارع

٢٥١. الأعظم وفيه الواجهة والبابان والحوانيت والحرمدانات والطاقات المقدم ذكرها فيه والحدّ الشرقي ينتهي إلى مدرسة زين الدين محمود الاستادار[٧٨]

٢٥٢. والحد الغربي ينتهي إلى زاوية هناك قديمة متخربة وباقية إلى أماكن وقف سابق الدين مثقال الأنوكي على مدرسته بدرب خاص بك وجميع المكان المستجد

٢٥٣. الإنشاء والعمارة الكائن بزقاق المسك بظاهر الوكالة الجديدة المذكورة المشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت بها ثلاث شبابيك من الحديد مناور وحرمدانات

٢٥٤. وطاقات وشبابيك يأتي ذكرها فيه وبها باب مقنطر بعتبه سفلى من الصوّان يغلق عليه فردة باب خشب نقي يدخل منه إلى دركاه مفروشة الأرض بالحجر مسقفه

٢٥٥. نقيا بصدرها مصطبة وبها بابان متقابلان يغلق على كل فردة باب خشب

نقي أحدهما مقنطر يدخل منه إلى اسطبل مسقف بالطوب والبَاب الثاني مربع

٢٥٦. يدخل منه إلى سلم يصعد منه إلى دهليز يتوصل منه إلى مطبخ وكرسي راحة وبالدهليز المذكور باب مربع يغلق عليه فردة باب من خشب نقي يدخل منه إلى

٢٥٧. رواق يحوي ايوانين ودور قاعة فالايوان الكبير بصدره ست طاقات وشباكان راجعيان مطلة على الزقاق يعلو الطاقات شباك برسم النور

٢٥٨. وبه سدلاه صغيرة يعلوها تقيسي وبها كتبيتان وبالايوان الصغير باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى خزانة نوميه سقفها نقي بأربع كرادي سابلة.

٢٥٩. وعلو دور القاعة منور مربع وشبابيك دايره أرضه مفروشة بالبلاط وجدره مستورة بالبياض وبالدهليز المذكور سلم يصعد منه إلى بسطة بها سلمان

٢٦٠. متقابلتان أحدهما يتوصل منه إلى دهليز وكرسي راحة وطبقه سقفها نقي والسلم الثاني يتوصل منه إلى تقيسي به واجهة مطلة على الرواق ويتوصل من

٢٦١. باقي السلم المذكور إلى طابق من الخشب يتوصل منه إلى السطح العالي على ذلك به كرسي راحة وبه باب يدخل منه إلى صحن وطبقه بها شبابيك مناور وأربع طاقات وشباك راجعي مطلة على الزقاق

– ٢٠ –

٢٦٢. سقفها نقي ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى زقاق المسك وفيه الواجهة والباب والحد البحري ينتهي إلى (ــ).

٢٦٣. المقدّم ذكرها والحد الشرقي ينتهي إلى مكان يعرف بالمرحوم الحاج مفتاح والحد الغربي ينتهي إلى مكان يعرف بالأمير عثمان قتيل الجاري ذلك بيد الواقف المشار إليه

٢٦٤. وملكه وتصرفه وانشآيه وعمارته وتحديده يشهد له بملكه لذلك قبل التعمير مكتوب التبايع المسطر من محكمة الصالحية النجمية الثابت المحكوم به

بالشرع الشريف المؤرخ

٢٦٥. بحادي عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وتسعماية والمستند المسطر من محكمة الحنابلة بالصالحية المؤرخ بغاية القعدة سنة تسع وثمانين وتسعماية وجميع بناء الوكالة المنفذة

٢٦٦. الانشاء والعمارة الكائنة بالقاهرة المحروسة بالقرب من القحامين داخل درب المرحوم الأمير تمر ناظر الدشابش(٧٩) الشريفة المشتملة على واجهة مبني بعضها بالحجر الفص النّحيت

٢٦٧. وبعضها بالطوب الآجر بها باب مربع بعتبتين سفلى من الصوان وعليا من الحجر يغلق عليه زوجا باب يدخل منه إلى ساحة بها ماء معين مفروشة بالحجر بدايرها

٢٦٨. حواصل ثلاثة أدوار فوق بعض وعدة ما بها من الحواصل تسعة وثلاثون حاصلاً سقف بعضها عقد والباقي نقي يغلق على كل حاصل منها فردة باب وبالدور السفلي كرسي راحة

٢٦٩. وما لذلك من المنافع والحقوق ويحيط بذلك حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى بيت يعرف بالمرحوم سليمان الحناجي والحد البحري ينتهي إلى بيت

٢٧٠. الحسبة بعضه وباقية لقاعات الحرير والحد الشرقي ينتهي إلى البيت المعروف بالمرحوم سليمان المذكور أيضاً والحد الغربي ينتهي إلى الزقاق وفيه الواجهة والباب

٢٧١. يشهد للواقف المشار إليه بملكه لذلك فصل التبايع المسطر بالصالحية النجمية المحكوم به من قبل مولانا عبد الحليم بن مصطفى الحنفي المؤرخ بثالث عشر محرّم سنة ست وثمانين وتسعاية.

٢٧٢. وفصل التبايع المسطر من المحكمة المذكورة الثابت المحكوم به من قبل مولانا عبد الرحيم بن خسّرو الحنفي المؤرخ برابع عشرين ربيع الثاني سنة ست وثمانين وتسعماية وجميع المكان

٢٧٣. الخرب الكائن بالقاهرة المحروسة بخط الآبازريين المعروف الآن بسوق القحامين العطارين داخل الزقاق المتوصل إليه من باب الصَّف البحري من

سوق العطارين المشتمل على واجهة مبنية من الحجر الطوب

٢٧٤. وطولها من قبليها إلى بحريها خمسة أذرع وثلث وثمن ذراع[٨٠] بذراع العمل بها سلم أربع درج وبها بابان أحدهما يدخل منه إلى مخزن والثاني إلى دهليز به سلم يصعد منه إلى مجاز.

- ٢١ -

٢٧٥. به أربعة أبواب يدخل من كل منها إلى رحاب بكرسي راحة ومزملة وطبقة وسلم يتوصل منه إلى السطح العالي على ذلك والطباق المذكورة منها طبقتان مطلتان على وكالة آق سنقر الصاحب

٢٧٦. فرج ولعبد الرؤوف الجويني وطبقتان مطلتان على الزقاق ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي بعضه إلى ربع السلطان[٨١] وباقيه لوكالة الصاحب

٢٧٧. فرج والحد البحري ينتهي إلى ما هو بيد أربابه والحد الشرقي ينتهي لوكالة تعرف بالجمالي يوسف ناظر الخاص[٨٢] والحد الغربي ينتهي إلى الزقاق المذكور

٢٧٨. وفيه الواجهة والسلم والبابان يشهد لمولانا الواقف المشار إليه بملكه لذلك مكتوب التبايع المسطر من محكمة الباب العالي الثابت المحكوم به بالشرع الشريف من قبل المرحوم الشيخ الإمام العالم العلّامة

٢٧٩. شرف الدين يحيى القرشي الشافعي المؤرخ برابع ربيع الآخرة سنة ست وتسعين وتسعماية وجميع الحصة التي قدرها السدس والثمن سبعة أسهم كوامل وزيادة على ذلك

٢٨٠. ثلث سهم من أصل أربعة وعشرين سهماً شائعاً ذلك في جميع بنا المكان الكاين بالقاهرة المحروسة بخط حارة زويلة[٨٣] المجاور للجامع المعروف بالقاضي بركات بن قريميط[٨٤] داخل زقاق غير نافذ

٢٨١. يعرف قديما بزقاق الطاحون[٨٥] والآن يعرف بدرب الحمصاني المشتمل على واجهتين شرقية وقبلية بالزقاق المذكور وصهريج فالواجهة الشرقية بها شبابيك حديد وممر مغير

٢٨٢. الصهريج المذكور والواجهة القبلية بها حرمدنات وشبابيك وطاقات وباب الدخول إلى المكان المذكور هو مقنطر عليه فردة باب خشب نقي مطبق بالجميز[٨٦] والمسمار

٢٨٣. يتوصل منه إلى حوش[٨٧] وطشطخاناه واسطبل مقام أربع رووس من الخيل وبناء بئر ماء معين وقاعة كبرى مرخمة مغلقة على الاسطبل المذكور مشتملة على ايوانيين ودور قاعة

٢٨٤. وفسقية وشادروان وسدلات وكتبيات ومبيت وقبه ومنافع وحقوق وقاعة صغرى مرخمة ومطبخ ومساكن ومنافع وحقوق ويحيط بكامل ذلك

٢٨٥. ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى الزقاق المتوصل منه إلى ميضات الجامع المذكور وإلى نقل الحواصل سفل الجامع المذكور وفيه باب المكان المذكور.

٢٨٦. والحد البحري ينتهي إلى قاعة تعرف بوقف الجامع المذكور وإلى زقاق غير نافذ والحد الشرقي ينتهي إلى الزقاق الذي به ممر مغير الصهريج المذكور.

٢٨٧. والحد الغربي ينتهي إلى بيت إسحاق بن عبود اليهودي ومن يشركه ونظير الحصة المذكورة مما لذلك من المنافع والمرافق والحقوق والتوابع

- ٢٢ -

٢٨٨. وجميع الحصة التي قدرها الربع ستة أسهم كوامل من أصل أربعة وعشرين سهماً شائعاً ذلك في جميع بيت القهوة المعروف الآن بالحمارية وقديماً بالفندق.

٢٨٩. الكائن بالقاهرة المحروسة بخط الحلوانيين والشوايين والبزوريين وفيما به من الخمس مخازن المسدودة للآن ومن الأروقة علو ذلك ومما لذلك من المنافع والمرافق والحقوق

٢٩٠. المحصور ذلك بحدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى الحوانيت التي بالشارع الآتي ذكرها فيه وفيه مطل طاقات بعض الأروقة المذكورة فيه

٢٩١. والحد البحري ينتهي قديماً إلى معمل النشا والآن إلى حوانيت الفحامين

بظاهر بيت القهوة المذكورة والحد الشرقي ينتهي إلى سوق الغزل

٢٩٢. وربع يعرف بصندوق، والحد الغربي ينتهي إلى الطريق المتوصل منها إلى سوق الفحامين وغيره وفيه أبواب الأروقة والقهوة المذكورة ونظير الحصة المذكورة

٢٩٣. وهي الربع ستة أسهم كوامل من جميع الحانوتين الكاينين بالخط المذكور بظاهر بيت القهوة المذكور ومعمل النشا المشتمل كل منهما على بسطة وداخل ودراريب[٨٨] ومنافع وحقوق

٢٩٤. ولذلك حدود أربعة فأحد الحانوتين حده من القبلي بيت القهوة وكذلك الحانوت الثاني ومن البحري الطريق وكذلك الحانوت الثاني ومن الشرقي إلى

٢٩٥. حانوت القلعي والثاني إلى الحانوت الأول ومن الغربي إلى حانوت العطّار ونظير الحصة المذكورة وهي الربع ستة أسهم كوامل من جميع الحوانيت الثلاثة الكاينة بظاهر بيت

٢٩٦. القهوة المذكورة بالشارع الأعظم[٨٩] بخط الحلوانيين المشتمل كل منهما على مصطبة ودراريب وداخل ومنافع وحقوق فأحدها يعرف بسكن علي كاشور الحلاوي

٢٩٧. والثاني بسكن العجمي الخياط والثالث بسكن القباني كل ذلك سابقاً والآن بخلافهم ولذلك حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى الشارع الأعظم

٢٩٨. وبه مشاطب الحوانيت المذكورة والحد البحري ينتهي إلى بيت القهوة المذكورة والحد الشرقي ينتهي إلى حانوت بن كافيه الحلاوي وغربي الثاني

٢٩٩. سكن القباقبي وغربي الثالث سكن أبي الخير الطومجي المعروف بالشرابدار[٩٠] والآن سكن غير المذكورين الجارية الحصص المذكورة في ملك مولانا الواقف المشار إليه ويده

- ٢٣ -

٣٠٠. وتصرفه يشهد له بذلك مكتوب التبايع الورق الشامي[٩١] الأوصال المتلاصقة المسطر من محكمة الباب المشار إليه الثابت المحكوم به بالشرع

الشريف من قبل صدر المدرسين كنز المحققين مولانا القاضي

٣٠١. بدر الدين القرافي المالكي[٩٢] مفتي السادة المالكية بمصر المؤرخ بخامس عشرين ربيع الثاني سنة اثنتين بعد الألف وجميع المكان الكاين بالقاهرة المحروسة

٣٠٢. المستجد الانشاء والعمارة بخط الجودرية[٩٣] المشتمل على واجهة بالطريق بها ثلاث حوانيت بكل حانوت طبقة متعلقة به وبالواجهة المذكورة باب مربع عليه فردتا باب

٣٠٣. يدخل منه إلى طاحون زوج ودار دواب وبئر مآ معين ومنافع وحقوق ويعلو الطاحون والحوانيت المذكورة ستة أروقة ستكمل عمارتها بما لها من المنافع والمرافق والحقوق

٣٠٤. ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى حوانيت تعرف بوقف أولاد الزردكاش[٩٤] والحد البحري ينتهي إلى قاعة سباكة

٣٠٥. تعرف بوقف الفخرية والحد الشرقي ينتهي إلى أماكن تعرف بكاتب المماليك[٩٥] وأولاد الأصيفر وغيرهما والحد الغربي ينتهي إلى الطريق السالك

٣٠٦. وفيه بابان أحدهما للطاحون والثاني للأروقة الجاري ذلك في ملك مولانا الواقف المشار إليه ويده وتصرفه يشهد له بملكه لذلك مستند التبايع المسطر من

٣٠٧. محكمة الباب المشار إليه الثابت المحكوم به من قبل مولانا حسين بن إبراهيم الحنفي المؤرخ بثاني عشر شوال سنة خمس وألف مكتوب التبايع الورق الشامي المسطر من محكمة الباب

٣٠٨. أيضاً الثابت المحكوم به من قبل فخر المدرسين مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد الفتوحي الحنبلي المؤرخ بثالث عشرين شعبان سنة ثلاث وألف وجميع الأماكن الثلاثة الكاملة

٣٠٩. أرضاً وبناء الكائنة بالقاهرة المحروسة بخط الجودرية المشتمل أولها بدلالة المكتوب الآتي ذكرها فيه على واجهة مبنية بالحجر الفصّ النحيت بها بابان

أحدهما مقنطر يدخل منه

٣١٠. إلى اسطبل بعضه مسقف غشيماً وبعضه مسقف عقد والباب الثاني مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دركاه لطيفة أرضها مفروشة بالبلاط وبها باب مربع

- ٢٤ -

٣١١. يدخل منه إلى سلم يصعد من عليه إلى بسطة مفروشة بالرخام تمر إلى قاعة بايوانين ودور قاعة مفروشة بالرخام بكل ايوان في ذلك كريديان من الخشب مدهونة

٣١٢. بالدهان الملون الملمع والسقف بالذهب واللازورد بوزرة رخام دايرة بالقاعة والجدر مستورة بالرخام وبأحد الايوانين فسقية وشادروان ملمع بالذهب

٣١٣. وخزانة نوميه مسقفة نقياً بها شباك خشب راجعي مطل على الزقاق يغلق عليه فردة باب وبه أيضاً حرستان يغلق عليه فردتا باب والايوان الثاني الغربي به مصطبتان وصفة مفروش

٣١٤. ذلك كله بالرخام وبه مرتبة يعلوها باذاهنج وشندقمريات من الزجاج وبدور القاعة أربعة أبواب أحدها باب الدخول والثاني خرستان(٩٦) يغلق عليه فردتا باب والثالث

٣١٥. يتوصل منه إلى كرسي راحة والرابع يصعد منه إلى سلم يتوصل منه إلى أماكن تذكر فيه وبه دهليز به كرسي راحة مفروش بالرخام ويتوصل في هذا الباب

٣١٦. إلى سلم صاعد وسلم هابط فالصاعد يتوصل منه إلى بسطة بها باب يتوصل منه إلى خزانة لطيفة مسقفه نقيا مفروشة بالبلاط ويتوصل من باقي السلم

٣١٧. المذكور إلى طبقة لطيفة مسقفة نقيا يحوي ايواناً ودور قاعة بشباك وخزائن كتبيات وبدور القاعة باب يدخل منه إلى كرسي راحة وبصدر الايوان

٣١٨. باب يتوصل منه إلى سلم هابط إلى مجاز يتوصل منه إلى رواق به واجهة مطلة على معالم جنينة يأتي ذكرها فيه ويتوصل من المجاز المذكور إلى

٣١٩. مطبخ وسلم يصعد منه إلى الأماكن الموعود بها المذكورة أعلاه وإلى السلم

الذي من داخل الباب الذي بالمرتبة المذكورة أعلاه وإما السلم الهابط الذي بدهليز (ـ)

٣٢٠. فإنه يهبط منه إلى مطبخ وكرسي راحة وممر بئر مآ معين سقف ذلك عقد ويتوصل من المطبخ المذكور إلى مجاز يتوصل منه إلى باب سرّ[٩٧] هذا الرواق المذكور ويتوصل من ذلك إلى سلم

٣٢١. يصعد من عليه إلى مجاز يتوصل منه إلى منفذ للبئر الذي بالمطبخ وإلى مزملة ومجاز يتوصل منه إلى القاعة المغلقة المرخمة المذكورة ويتوصل من بقية السلم المذكور إلى رواق به ايوان بدور

٣٢٢. قاعة وكنيف للراحة سقف ذلك نقي مفروش أرض ذلك بالبلاط ويحيط بالمكان الأول المذكور ويحصره حدود أربع الحد القبلي ينتهي إلى مكان يعرف

٣٢٣. بملاكه وإلى بيت يعرف بالزيني بركات بن كاتب الزردخاناه[٩٨] والحد البحري ينتهي إلى الجنينة الآتي ذكرها فيه وإلى المنظرة الآتي ذكرها فيه وإلى البيت المعروف بشعبانية

- ٢٥ -

٣٢٤. ابنة السمسار والحد الشرقي ينتهي إلى الزقاق وفيه باب السّر المتوصل منه إلى المطبخ المذكور وتتمته إلى أماكن بيد أربابها والحد الغربي ينتهي إلى الزقاق

٣٢٥. الذي به الواجهة والبابان المذكوران ويعلو الباب المذكور شباك حديد والمكان الثاني والثالث منها بواجهة من حجر بها باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دركاه

٣٢٦. بها باب يدخل منه إلى سلم يصعد منه إلى مجاز لطيف يتوصل منه إلى باب مربع يدخل منه إلى منظرة مفروشة بالبلاط مسبل الجدر البياض بها شباكان من حديد مطلان على الجنينه

٣٢٧. الآتي ذكرها فيه يعلوهما شبابيك مناور سقفها نقي مدهون حريري وبالمنظرة المذكورة خزانه نوميه سقفها نقي وكرسي راحة وباب يتوصل

منه إلى مطبخ كنيف ممر يتوصل من

٣٢٨. ذلك إلى منظرة ثانية سقفها نقي مفروشة بالرخام بهـا فـسقية وشـادروان مستورة الجدر بالبياض مدهون سقفها بالدهان الملون بها أربع شبابيك مـن الحديد

٣٢٩. يعلوها شبابيك خشب بها ثلاثة أبواب أحدها باب الدخول المتوصل منه إلى المنظرة الأولى والباب الثاني يتوصل إلى الشارع والباب الثالث يدخل منـه إلى سلم يصعد

٣٣٠. منه إلى مكان مفروش بالبلاط مستور الجدر بالبياض سقفه نقـي مـدهون حريري وبالمكان ثلاثة أبواب مربعة أحدها يدخل منه إلى كنيـف الراحـة والثاني والثالث يدخل من كل

٣٣١. منهما إلى خزانة نومية أحدهما يصار إليه من سلم لطيف وبه شبابيك مطلة على الجنينة وبالمجاز المقدم ذكره باب يدخل منه إلى رواق به طاقات مطلة على الجنينة ويتوصل

٣٣٢. من ذلك إلى سلم يتوصل منه إلى باب مربع يدخل منه إلى رواق سقفه نقي به شبابيك خشب مطلة على الجنينة المذكورة وبه خزانة نوميه بعضها سقفه نقي وبعضها سقفه عند

٣٣٣. سفل حاصل الماء وبين السلمين المتوصل منهما إلى الأماكن المذكورة سلم هابط إلى باب يتوصل منه إلى مجاز أرضي به مخزن وفوهة بئر يـستقى منها من مرّ الساقيه وباب سلم

٣٣٤. يصعد منه إلى بئر ساقية ويتوصل من المجاز المذكور إلى باب يدخل منـه إلى الجنينة المقدم ذكرها ويتوصل منه إلى بقية المجاز يمر إلى حوش بـه دركاه وبها باب يتوصل منه إلى

٣٣٥. باب مقنطر يتوصل منه إلى الزقاق الذي به الواجهة المذكورة وإلى فتحـة أمام الباب المذكور ويحيط بذلك ويحصره حدود أربع دل عليها المكتـوب المذكور.

٣٣٦. الحد القبلي ينتهي إلى المكان الأول المذكور وإلى البيت المعروف بشعبانية

والحد البحري ينتهي إلى مكان هناك وإلى الزقاق المعروف بالأمير وردبش وفيه باب الحوش

- ٢٦ -

٣٣٧. يصعد منه إلى ساقية ويتوصل من المجاز المذكور إلى باب يدخل منه إلى الجنينة المقدم ذكرها ويتوصل منه إلى بقية المجاز تمر إلى حوش به دركاه بها

٣٣٨. باب مقنطر يتوصل منه إلى الزقاق الذي به الواجهة المذكورة وإلى فسحة إمام الباب المذكور ويحيط بذلك ويحصره حدود أربع دل عليها المكتوب المذكور

٣٣٩. الحد القبلي ينتهي إلى المكان الأول المذكور وإلى البيت المعروف بشعبانية والحد البحري ينتهي إلى مكان هناك وإلى الزقاق المعروف بالأمير وردبش وفيه باب الحوش

٣٤٠. المذكور والحد الشرقي ينتهي إلى بيت يعرف بالشهابي أحمد الخياط والحد الغربي ينتهي إلى الزقاق وفيه واجهة ذلك وأبوابه الجاري ذلك في ملك مولانا

٣٤١. الواقف المشار إليه يشهد له بذلك مكتوب التبايع المسطر من محكمة الباب المشار إليه الثابت المحكوم به من قبل مولانا نور الدين بن مرسل الحنفي المؤرخ بثاني عشر شهر شعبان سنة تسع

٣٤٢. وتسعماية ومكتوب التبايع المسطر من الباب أيضاً الثابت المحكوم به من قبل مولانا نورالدين المشار إليه المؤرخ بتاسع عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعماية وجميع المكان.

٣٤٣. الكامل أرضاً وبناء الكائن في القاهرة المحروسة بخط حارة الديلم بالصف الغربي بالشارع المسلوك إلى سوق الشوايين وإلى جامع الفاكهي المشتمل بدلالة المكتوب الآتي ذكره فيه

٣٤٤. على ستة حواصل سفليه منها بالواجهة الشرقية خمسة حواصل ثلاثة منها على كنف الزقاق الملقى من الجهة القبلية المعروف بزقاق الفرن و... على

٣٤٥. كتف الزقاق المذكور من الجهة البحرية فاصل بين ذلك وبين الحواصل المذكورة بالزقاق الملقى المذكور ومعقود فيما بينها قبو من حقوق هذا المكان والحاصل السادس

٣٤٦. بداخل الزقاق المذكور سفل القبو المذكور وأبواب الحواصل المذكورة مبنية بالحجر الفصّ النحيت مقنطرة يغلق على كل باب منها فردة باب ويجاور الحاصل السادس

٣٤٧. المذكور باب مربع يدخل منه إلى سلم يصعد منه على سبع طباق علو الحواصل المذكورة مركبة على القبو المذكور يعلو حرمدانات حجر يعلوها سبعة أروقه كاملة

٣٤٨. المنافع والمرافق والحقوق ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى ربع يعرف بالشيخ عبد الله الحربي والحد البحري ينتهي

٣٤٩. إلى الزقاق الملغى المعروف بزقاق الفرن وفيه من الجهة البحرية من الزقاق المذكور باب الحاصل السادس والطباق المذكورة وتمتد إلى ربع يعرف بشاهين دست

٣٥٠. والحد الشرقي ينتهي إلى الشارع المملوك إلى سوق الشوايين وجامع الفاكهي وفيه أبواب الحواصل الخمسة والواجهة والحرمدانات والطاقات والقبو

٣٥١. المتوصل منه إلى زقاق الفرن المذكورة والحد الغربي ينتهي إلى فرن هناك وتتمته على مكان تجاه الفرن يعرف باقباي الطويل يشهد لمولانا الواقف المشار إليه المسطر

٣٥٢. الثابت المحكوم به بالشرع للشريف المكتوب الشرعي المؤرخ مع ما به من الثبوت والحكم من قبل مولانا حسين بن إبراهيم الحنفي في السادس عشر القعدة سنة خمس بعد الألف

٣٥٣. وجميع بناء المكان المستجد الانشاء والعمارة الكائن بالقاهرة المحروسة بخط الجامع الأزهر داخل درب السندوبي المعروف الأب بدرب .....

- ٢٧ -

٣٥٤. بأقصى الدرب المذكور المشتمل كامله إجمالاً على قاعة بها بئر وعلى

أروقه وطباق ومنافع ومرافق وحقوق ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي

٣٥٥. إلى قاعة تعرف قديماً بسكن الخواجا صالح بن سعيد والحد البحري ينتهي إلى قاعة تعرف بوقف القريمطية وأم الحسن والحد الشرقي ينتهي بعضه إلى مكان

٣٥٦. وقف خشقدم اليشبكي(٩٩) وفيه رواق علو المجاز المتوصل منه إلى بيت يعرف بالكمالي وبالخواجا صالح وباقيه إلى الطريق وفيه الباب والحد الغربي ينتهي إلى

٣٥٧. حوش المكان المعروف بسكن الخواجا صالح المذكور الجاري ذلك في ملك مولانا الواقف المشار إليه وإنشائه وعمارته وتجديده من ماله وصلب حاله يشهد له بملكه لذلك

٣٥٨. قبل التعمير المكتوب المسطر من الباب المشار إليه الثابت المحكوم به بالشرع الشريف من قبل المرحوم مولانا الشيخ العالم العّلامه العمدة الفهامة جمال الدين يوسف الهنوتي الحنبلي

٣٥٩. المؤرخ بسابع عشر شعبان سنة تسعين وتسعماية وجميع الحانوت المفروز بالقسمة من الحانوت الكبير الكائن بخط العنبرين بالقاهرة المحروسة بالشارع الأعظم

٣٦٠. المشتملة على مصطبة وداخل ومنافع وحقوق ولذلك حدود أربعة دل عليها المكتوب الآتي ذكره فيه الحد القبلي ينتهي إلى الشارع وفيه واجهة الحانوت الكبير

٣٦١. والحد البحري ينتهي إلى وقف السلطان قانصوة الغوري(١٠٠) والحد الشرقي ينتهي إلى حانوت السيد عبد المنعم والحد الغربي ينتهي إلى

٣٦٢. الحانوت قسميتها المعروفة بالمعلم شهاب الآبار الجاري ذلك في ملك مولانا الواقف المشار إليه وبيده وتصرفه يشهد له بملكه لذلك قبل الوقفية المكتوب المسطر من

٣٦٣. الباب المشار إليه الثابت المحكوم به بالشرع الشريف من قبل المرحوم

مولانا الشيخ العلامة الفهامة شرف الدين يحيى القرشي الشافعي ومن قبل مولانا (....)

٣٦٤. المشار إليه أعلاه المؤرخ بعاشر ربيع الثاني سنة تسع وتسعين وتسعماية وجميع المكان الكامل أرضاً وبنا الكاين بالقاهرة المحروسة بخط الشاطبين على يمنة الداخل

٣٦٥. من باب الفتوح طالباً بين القصرين[١٠١] قريباً من باب سوق أمير الجيوش[١٠٢] المشتمل بدلالة المكتوب الآتي ذكره فيه على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الأبيض والأحمر وبها باب مربع بطبقه سفلى من

٣٦٦. الصوّان وعليا من الحجر يغلق عليه فردة باب يجاوره على يسرة الداخل شباكان من الحديد وبالواجهة المذكورة حانوت ويدخل من الباب المذكور إلى دهليز به أربعة أبواب الأول منها

٣٦٧. على يسرة الداخل مقنطر بالحجر الأبيض ويتوصل منه إلى مكان به درجتان يصعد منهما إلى مكان لطيف به الشبكان المقدم ذكرهما سقفه نقي مدهون حريري والباب الثاني

- ٢٨ -

٣٦٨. على يسرة الداخل باب مقنطر يعلوه منور يدخل من الباب إلى حاصل مسقف عقداً بالطوب يعلوه تخاين الرواق الآتي ذكره فيه والباب الثالث على يسرة الداخل بالرواق باب مربع يتوصل

٣٦٩. منه إلى الرواق الموعود بذكره والباب الرابع مقنطر بالدهليز المذكور تجاه الداخل من الباب الأول يدخل منه إلى فسحة لطيفة سماوية بها ثلاثة أبواب مقنطرة معقودة بالطوب ويتوصل

٣٧٠. منها بابان يدخل منهما إلى حاصلين معقودين بالطوب وبالجهة الغربية باب مقنطر يدخل منه إلى حاصل معقود يعلو الحواصل الثلاثة المذكورة ثلاث حواصل أخرى

٣٧١. وبالجهة القبلية كرسي مرحاض يجاوره بيت أزيار وأمّا الرواق الموعود بذكره فيتوصل إليه من سلم مبني بالطوب يصعد منه إلى دهليز به بيت

أزيار وباب مربع يدخل منه

٣٧٢. إلى كرسي راحة وبه ثلاث شبابيك مناور وباب مربع يدخل منه إلى رواق يحوي ايواناً ودور قاعة يعلوها منور سماوي وبصدر الايوان ست طاقات مطلة على الشارع

٣٧٣. يعلوها شباك برسم النور وبه ثلاث كتبيات وباب يدخل منه إلى خزانة نومية بها أربع طاقات مطلة على الشارع يعلوها شباك منور يجاور بابها باب مربع بدور القاعة.

٣٧٤. يدخل منه إلى فسحة بها سلم يصعد منه إلى طبقة علو الخزانة المذكورة بصدرها أربع طاقات مطلة على الشارع وبدور القاعة باب يدخل منه إلى مجاز يتوصل منه إلى مطبخ

٣٧٥. به شباك منور يعلو الرواق المذكور رواق وخزانة وطبقة ومطبخ وبيت أزيار وكرسي مرحاض ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى

٣٧٦. الشارع المسلوك تجاه السيرجة والفرن والطّاحون ووقف قائم كتخدا[١٠٣] الجراكسة كان وفي هذا الجزء الواجهة والشباك والحانوت والباب والحد البحري ينتهي

٣٧٧. إلى سكن بن عبد الباسط المعروف الآن بالخواجا محب الدين الشهير بالخطيب الشامي والحد الشرقي ينتهي إلى سكن بن عبد الباسط قديماً والآن يعرف بوقف الشهابي

٣٧٨. أحمد الحجاجي والحد الغربي ينتهي إلى مكان يعرف بالأمير قائم وإلى مكان يعرف بأبي النور الشيشيني الجاري ذلك في ملك مولانا الواقف المشار إليه يشهد له بذلك مكتوب

٣٧٩. التبايع المسطر من الباب المشار إليه الثابت المحكوم به من قبل المرحوم القاضي شرف الدين يحيى القرشي الشافعي المشار إليه أعلاه المؤرخ بثامن عشرين، القعدة سنة سبع وتسعين وتسعماية

٣٨٠. وجميع المكان الخرب الكاين بخط الآمشاطيين المجاور للمكان الموصوف

أعلاه المشتمل على واجهة خربة قبلية بها طاقات وأضلاع (ـــ ـــ) وطبقتان

٣٨١. أحداهما علو الأخرى من غير سقف وحانوت صغير سفل ذلك تجاوره باب الطبقتين المذكورتين ويحيط بذلك حدود أربعة الحد الشرقي ينتهي إلى

- ٢٩ -

٣٨٢. الشارع وفيه الحانوت والواجهة والباب والحد البحري ينتهي إلى مكان يعرف بالخواجا محب الدين الخطيب والحد الشرقي ينتهي إلى المكان المحدود الموصوف أعلاه.

٣٨٣. والحد الغربي ينتهي إلى الحوانيت الخراب الملاصقة لذلك يشهد لمولانا الواقف المشار إليه بملكه لذلك مكتوب التبايع المسطر من محكمة الصالحية الثابت المحكوم به من

٣٨٤. الشرع الشريف من قبل الشيخ الأمام والعلامة الهمام فخر المدرسين زين الدين عبد المنعم الزيادي الشافعي وأمر فصله المؤرخ بخامس عشرين شهر رمضان سنة سبع وتسعين وتسعماية

٣٨٥. وجميع الحصة التي قدرها الثلثان والثمن تسعة عشر سهماً كاملاً وزيادة على ذلك ثلاثة أعشار سهم ونصف عشر سهم من أصل أربعة وعشرين سهماً على وجه الشرع

٣٨٦. في جميع المكان الكائن بالقاهرة المحروسة بخط قنطرة الموسكي(١٠٤) المطل على الخليج الحاكمي(١٠٥) وعلى الطريق على يمنة السالك من قنطرة الموسكي طالبا المدرسة وغيرها وعلى يسرة.

٣٨٧. الراجع طالباً قنطرة الموسكي فالمدرسة المرادية وغيرها ويشتمل كامل ذلك على مساكن متعددة علوية وسفلية مفروشة بالرخام وبعضها بالبلاط وعلى منافع

٣٨٨. ومرافق وحقوق ويحيط بكامل ذلك ويحصره ويشتمل عليه حدود أربعة دلّ عليها المستند الآتي ذكره فيه الحد القبلي ينتهي إلى الطريق السالك وفيه

٣٨٩. الواجهة والباب ومطل جهة طاقات بعض المساكن المذكورة والحد البحري ينتهي إلى الخليج وفيه مطل طاقات باقي المساكن المذكورة وشبابيكها

وراجعياتها

٣٩٠. وبروزها والحد الشرقي ينتهي إلى بيت الخواجا نور الدين الشجاعي وأخيه الخواجا محمد والحد الغربي ينتهي إلى وقف الخواجا يحيى بن الجمال يشهد لمولانا

٣٩١. الواقف المشار إليه أعلاه بملكه للحصة المذكورة مكتوب التبايع الورق الشامي الأوصال المتلاصقة المسطر من محكمة الصالحية النجمية الثابت المحكوم به من قبل المرحوم

٣٩٢. الشيخ العلامة العمدة نور الدين أبي الحسن علي الطائفي الحنبلي المؤرخ بغرّة شهر شعبان المكرّم سنة أربع وتسعين وتسعماية وجميع المكان الكائن به

٣٩٣. بالقاهرة المحروسة بخط ميدان الغلة بشاطي الخليج بالقرب من الأماكن المعروفة بمولانا المرحوم شيخ الإسلام والمسلمين شمس الدين محمد الرملي الشافعي[١٠٦] نفع الله تعالى

٣٩٤. بعلومه المسجّد الانشاء والعمارة المشتمل على واجهتين قبلية وبحرية مبنيتين بالحجر الفص النحيث فالقبلية بشاطئ الخليج بها طاقات وشبابيك حرمدانات وأضلاع وأبواب

٣٩٥. القواطين[١٠٧] الآتي ذكرها فيه والواجهة البحرية بالشارع المسلوك بها حرمدانات وطاقات وشبابيك يأتي ذكرها فيه وبها ثلاثة أبواب يغلق على كل منها فردة باب

٣٩٦. خشب نقي يدخل من الباب الأول إلى دهليز لطيف به ثلاثة أبواب أحدها على يمنة الداخل منه مقنطر يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم هابط يتوصل منه إلى

- ٣٠ -

٣٩٧. دهليز بعضه مسقف عقد بالطوب وباقيه بالخشب النقي بصدره سلم هابط يتوصل منه إلى باب مقنطر يغلق عليه فردة باب يتوصل منه إلى دهليز الخليج يعلوه شباك

٣٩٨. حديد برسم النور وبالدهليز المذكور باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز سقفه عقد بالطوب به كرسي راحة وبئر مآ معين يعلوها منور سماوي صاعد إلى

٣٩٩. العلو بطاقات نافذه لما فوقه من المساكن وبالدهليز المذكور باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى قوطون بصدره ست طاقات مطلة على الخليج يعلوها شباك برسم

٤٠٠. النور سقفه نقي وأرضه مفروشة بالبلاط وأمّا الباب الثاني الذي بالدهليز الأول المقدم ذكره فإنه مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز به كرسي راحة وسلم يأتي

٤٠١. ذكره فيه وباب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى رواق علو القوطون المذكور يحوي ايواناً ودور قاعة بصدر الأيوان ثمان طاقات مطلة على الخليج يعلوها شباك برسم

٤٠٢. النور وبالايوان المذكور سدلاه بها طاقتان مطلتان على الخليج يعلوها تقيسي يأتي ذكره فيه وبالايوان المذكور باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى خزانة

٤٠٣. سقفها نقي مدهون حريري بكريديين سابلين وأمّا السلم الذي بالدهليز المذكور فأنه يصعد منه إلى طبقة بكرسي راحة فيها بابان مربعان يغلق على كل منهما فردة باب

٤٠٤. يدخل من أحدهما إلى رواق صغير بصدره ست طاقات مطلة على الطريق يعلوها شباك منور سقفه نقي وأرضه مفروشة بالبلاط والباب الثاني يدخل منه

٤٠٥. إلى تقيسي بصدره خرجة بها ست طاقات مطلة على الخليج وشباك منور سقفها نقي وأرضها مفروشة بالبلاط وأمّا الباب الثالث باقي أبواب الدهليز المقدم ذكره أعلاه فإنه

٤٠٦. مربع من غير باب عليه يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكّدان يصعد منه إلى بسطة بها باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز وكرسي

راحة وبه سلم يأتي

٤٠٧. ذكره فيه وبابان مربعان أحدهما على يسرة الداخل يدخل منه إلى رواق يحوي ايواناً ودور قاعة بصدره ست طاقات مطلة على الطريق يعلوها شباك منور ويجاورها شباك راجعي

٤٠٨. مسقف ذلك نقي وأرضه مفروشه بالبلاط والباب الثاني يدخل منه إلى رواق يحوي ايواناً ودور قاعة بصدره ثمان طاقات مطلة على الخليج يعلوها شباك برسم النور

٤٠٩. يجاورها شباك راجعي وبه سدلاه بصدرها أربع طاقات مطلة على الخليج يعلوها تقيسي وبجانبها باب مربع يدخل منه إلى خزانة صغيرة سقفها نقي بكريديين سابلين ومنور

٤١٠. علو دور القاعة أرضها مفروشة بالبلاط وأمّا السّلم الذي بدهليز هذا الرواق المذكور فإنه يتوصل منه إلى طبقة سقفها نقي وأرضها مفروشة بالبلاط بها بابان مربعان

٤١١. يدخل من أحدهما إلى طبقة بها طاقتان مطلتان على الطريق سقفها نقي وأرضها مفروشه بالبلاط والباب الثاني يدخل منه إلى تقيسي بصدره أربع طاقات مطلة على

- ٣١ -

٤١٢. الخليج سقفه نقي وأرضه مفروشة بالبلاط وبالطبقة المذكورة سلم خشب يتوصل منه إلى السطح العالي على ذلك وأما الباب الثاني من أبواب الواجهة المذكورة فإنه

٤١٣. يدخل منه إلى بسطة لطيفة بها تجاه الداخل سلم يأتي ذكره فيه وعلى يمنة الداخل باب مقنطر عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم هابط يتوصل منه إلى دهليز سقفه عقد بالطوب

٤١٤. بكرسي راحة وباب نافذ لدهليز القوطون الأول النافذ للخليج وبه أيضاً باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى قوطون بصدره ست طاقات مطلة على الخليج يعلوها

٤١٥. شباك منور سقفه نقي وأرضه مفروشة بالبلاط وأمّا السلم الذي بالبسطة المقدم ذكرها فإنه يتوصل منه إلى باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز به باب مربع

٤١٦. يدخل منه إلى كرسي راحة يجاوره سلم يأتي ذكره فيه وبصدر الدهليز باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه رواق يحوي ايواناً ودور قاعة بصدر الايوان ست طاقات

٤١٧. مطلة على الخليج يعلوها شباك برسم النور سقفه منصوري بكريديين سابلين مدهون ملون أرضه مفروشة بالبلاط وأمّا السلم الذي بدهليز هذا الرواق فإنه يصعد منه إلى طبقة

٤١٨. بكرسي راحة سقفها نقي وأرضها مفروشة بالبلاط وبها باب مربع يدخل منه إلى رواق صغير بصدره ست طاقات مطلة على الطريق يعلوها شباك برسم النور سقفه

٤١٩. نقي وأرضه مفروشة بالبلاط ويتوصل من باقي السلم الذي بالبسطة المقدم ذكره إلى بسطة بها باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى دهليز به على يمنة الداخل أربع طاقات

٤٢٠. مطلة على الزقاق يعلوها شباك منور سقفه نقي وأرضه مفروشة بالبلاط وبه سلم يأتي ذكره فيه وباب مربع يدخل منه إلى كرسي راحة وباب مربع عليه فردة باب يدخل

٤٢١. منه إلى رواق يحوي ايواناً ودور قاعة بصدره ست طاقات مطلة على الخليج وشباك برسم النور سقفه نقي بكريديين سابلين وأرضه مفروشة بالبلاط وأمّا السلم

٤٢٢. الذي بدهليز هذا الرّواق فإنه يصعد منه إلى طبقة بها أربع طاقات مطلة على الطريق سقفها نقي مفروشة بالبلاط ويتوصل من الطبقة الأولى إلى السطح العالي على ذلك

٤٢٣. وإمّا الباب الثالث باقي أبواب الواجهة المذكورة فيدخل منها إلى دركاه لطيفة بها بابان وسلم فأحد البابين مقنطر على يمنة الداخل يغلق عليه فردة باب

يدخل منه إلى سلم هابط

٤٢٤. يتوصل منه إلى دهليز سقفه عقد به كرسي راحة ودهليز يتوصل منه إلى سلم هابط إلى باب مقنطر عليه فردة باب يتوصل منه إلى الخليج يعلوه شباك منور حديد وبالدهليز المذكور

٤٢٥. باب مربع يدخل منه إلى قوطون بصدره ست طاقات مطلة على الخليج يعلوه شباك منور سقفه نقي مفروش أرضه بالبلاط وأمًّا الباب الثاني الذي بالدركاه المذكورة فإنه مربع يغلق عليه

- ٣٢ -

٤٢٦. فردة باب يدخل منه إلى قاعة بايوان ودور قاعة بصدر الايوان ست طاقات مطلة على الخليج يعلوها شباك منور وبها سدلاه بصدرها طاقتان وشباك وراجعي مطلة

٤٢٧. على الخليج يعلوها تقيسي ويجاورها باب مربع يدخل منه إلى خزانة سقفها نقي وسقف الايوان منصوري بكريديين سابلين مدهون حريري أرضه مفروشة بالبلاط وأمّا

٤٢٨. السلم الذي بالدهليز فإنه يصعد منه إلى طبقة وكرسي راحة وبها بابان مربعان يغلق على كل فردة باب يدخل من أحدهما إلى رواق صغير بصدره ست طاقات مطلة على الزقاق يعلوها

٤٢٩. شباك منور سقفه نقي وأرضه مفروشة بالبلاط وأمّا الباب الثاني فإنه يدخل منه إلى تقيسي بطاقات مطلة على الخليج سقفه نقي وأرضه مفروشة بالبلاط وأمّا السلم الذي

٤٣٠. بالدركاه المقدم ذكره فإنه يصعد منه إلى دهليز به كرسي راحة وبابان مربعان يغلق على كل فردة باب يدخل من أحدهما إلى رواق بصدره طاقات مطلة على الطريق سقفه نقي وأرضه

٤٣١. مفروشة بالبلاط والباب الثاني يدخل منه إلى رواق بايوان ودور قاعة بصدره طاقات مطلة على الخليج وبه سدلاة بصدرها طاقات مطلة على الخليج

٤٣٢. يعلوها تقيسي ويجاورها خزانة سقفها نقي بكريديين سابلين وبالدهليز المذكور سلم يصعد منه إلى طبقة بها بابان مربعان يغلق على كل منهما فردة باب يدخل أحدها

٤٣٣. إلى طبقة بها طاقتان مطلتان على الطريق ومن الباب الثاني إلى تقيسي به طاقات مطلة على الخليج وبالطبقة المذكورة سلم نقالي يصعد منه إلى السطح العالي على ذلك

٤٣٤. ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى الخليج وفيه أبواب القواطين ومطل الطاقات والحد البحري ينتهي إلى الطريق

٤٣٥. وفيه الواجهة والأبواب ومطل الطّاقات والحد الشرقي ينتهي إلى مكان يعرف بالنوري علي المسدي والحد الغربي ينتهي إلى بيت الشيخ نبهان بن الشيخ

٤٣٦. مرعي الزرقاني الجاري ذلك في ملك مولانا الواقف المشار إليه وإنشائه وعمارته وتجديده من ماله وصلب حاله يشهد له بملكه لذلك قبل التعمير مكتوب التبايع المسطر من محكمة الصالحية

٤٣٧. النجمية الثابت المحكوم به من قبل مولانا درويش محمد بن أحمد الحنفي المؤرخ بثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وتسعماية والمكتوب المسطر بالصالحية النجمية الثابت المحكوم به بالشرع الشريف.

٤٣٨. من قبل المرحوم الشيخ نور الدين علي الطايفي الحنبلي المؤرخ بثالث شعبان سنة ثمان وتسعين وتسعماية وجميع المكان الكائن بظاهر القاهرة المحروسة خارج باب الشعرية(١٠٨) تجاه

٤٣٩. جامع سيدي عبد القادر الدسطوتي(١٠٩) بالقرب من جامع سيدي يحيى البلخي(١١٠) المشتمل إجمالاً بدلالة مكاتيب أصوله على واجهتين أحدهما بالشارع والثانية بشاطي الخليج الخرنوبي

- ٣٣ -

٤٤٠. وعلى قوطون ورواقين مطلين على الخليج وحانوت ورواق مطل على الطريق ولذلك حدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى الخليج المعروف

بالخرنوبي وفيه مطلّ القوطون وباب

٤٤١. الخليج ومطل القاعة والرواق وما به من الشباكين الراجعيين والحد البحري ينتهي إلى الشارع تجاه الدسطوتي وفيه الواجهة والباب والحانوت ومطل الطبقة والرواق

٤٤٢. والرَّواشن(١١١) والشبكان الراجعيان بالرواق والحد الشرقي ينتهي لمكان جار في وقف الشيخ يحيى البلخي وأولاد بن طبيلة، والحد الغربي ينتهي إلى مكان يعرف بورثة

٤٤٣. يونس بن الطويل الجاري ذلك في ملك مولانا الواقف المشار إليه يشهد له بذلك مستند التبايع المسطر من الباب العالي الثابت المحكوم به من قبل مولانا الشيخ شرف الدين يحيى القرشي

٤٤٤. الشافعي المؤرخ بثاني جمادي الأولى سنة سبع وثمانين وتسعماية وفصل التبايع المسطر من الباب أيضاً الثابت المحكوم به من قبل مولانا الشيخ العلامة العمدة الفهامة شرف الدين

٤٤٥. يحيى بن الشيخ موسى الحنبلي المؤرخ بثامن عشر رمضان سنة خمس بعد الألف وجميع الغيط الكائن ظاهر القاهرة المحروسة خارج باب الفتوح(١١٢) والحسينية(١١٣) بخط الخندق(١١٤) بجوار غيط

٤٤٦. الشيخ دمرداش الحلواني المعروف بغيط الزريقية المتخلل أرضه بأنشاب البلح والجميز والتمرحنه وغير ذلك مما دار عليه السّياج وبناء البئر الماء المآ المعين والساقية الخشب المركبة على فوهتها وبناء

٤٤٧. الثلاث جور المعدّة لعطن الكتان وما لذلك من المقر والممر والتوابع واللواحق والحقوق ويحيط بذلك ويحصره حدود أربعة دلّ عليها المكتوب الآتي ذكره فيه

٤٤٨. الحد القبلي ينتهي إلى الطريق المسلوك والحد البحري ينتهي إلى غيط يعرف بابن الحداد والحد الشرقي ينتهي إلى غيط البركة

٤٤٩. والحد الغربي إلى غيط الشيخ دمرداش الجاري ذلك جميعه في ملك مولانا الواقف المشار إليه أعلاه يشهد له بذلك مكتوب التبايع الشاهد له بالمكان

الكائن بخط الأمشاطيين المؤرخ

٤٥٠. بثامن عشرين القعدة سنة سبع وتسعين وتسعماية وجميع أرض الغيط المعروف بغيط اليهودي الكائن بجزيرة اللافيله وما له من المنافع والحقوق المحدود بحدود أربعة

٤٥١. الحد القبلي ينتهي إلى الغيط المعروف بابن صفر والقباني والحد البحري ينتهي إلى الطريق المتوصل منها إلى قرب شبرا والحد الشرقي ينتهي إلى غيط يعرف بالبرادعي

٤٥٢. والحد الغربي ينتهي إلى الطريق والبحر الأعظم يشهد لمولانا الواقف المشار إليه أعلاه بملكه لذلك قبل وقفه المكتوب المسطر بالمحكمة الشافعية بالصالحية النجمية الثابت المحكوم به

٤٥٣. بالشرع الشريف المؤرخ برابع عشر ذي الحجة الحرام سنة أربع وثمانين وتسعماية والمكتوب المسطر بالمحكمة الصالحية أيضاً المؤرخ بحادي عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وتسعماية وجميع تسعة

- ٣٤ -

٤٥٤. أفدن[١١٥] طيناً سوادا بأراضي بركة الحبش[١١٦] بضواحي القاهرة المحروسة وبنا بير وثلاث جورمبلات فمن ذلك القطعة الأرض الطين السواد الكائنة قريباً من الحاجر[١١٧] ومسجد النارنج[١١٨] بحوض عفصه وعبرتها.

٤٥٥. ثلاثة أفدن المحدودة بحدود أربعة الحد القبلي ينتهي إلى مسجد النارنج المذكور والحد البحري ينتهي إلى زاوية مبارك[١١٩] والحد الشرقي ينتهي إلى الحاجر

٤٥٦. والحد الغربي ينتهي إلى القناطر وهي من حقوق القطعة الأرض المذكورة والجاري ذلك في ملك مولانا الواقف المشار إليه يشهد له بذلك المكتوب المسّطر بمحكمة الباب المشار إليه

٤٥٧. الثابت المحكوم بها من قبل مولانا القاضي ولي الدين أحمد الفتوحي الحنبلي المؤرخه بمستهل ربيع الأول سنة اثنين بعد الألف ومن ذلك جميع القطعة الأرض الطين السواد

٤٥٨. التي مساحتها ستة أفدن وما بها من بناء البئر الماء والثلاثة جور المبلات المحدود ذلك بحدود أربعة الحد القبلي إلى بحيرة عفصة والحد البحري ينتهي إلى مقام

٤٥٩. سيدي علي الجبل والحد الغربي ينتهي إلى الطريق السلطاني[١٢٠] الجاري ذلك في ملك الواقف المشار إليه يشهد له بملكه لذلك الحجة المسطرة من الباب الثابت المحكوم بها من قبل مولانا

٤٦٠. القاضي ولي الدين أحمد الفتوحي الحنبلي المشار إليه المؤرخه بسلخ ربيع الأول سنة ثلاث بعد الألف والحجة المسطرة من الباب أيضاً الثابت المحكوم بها من قبل مولانا الشيخ الإمام العالم العلامة العمدة شرف

٤٦١. الدين يحيى الحنبلي المؤرخة بخامس عشري شوال سنة أربع بعد الألف وجميع الحصة التي قدرها عشرة أسهم ونصف ثمن سهم ونصف ثمن ثمن سهم وثلاثة أسباع نصف ثمن

٤٦٢. ثمن سهم وسدس سبع ثمن ثمن سهم من أصل أربعة وعشرين سهماً شائعاً ذلك في جميع القطعة الأرض الطين السواد الكائنة بأراضي ناحية برطس[١٢١] بالجيزيه[١٢٢] المعروف كاملها بحوض الترمس

٤٦٣. والمحصور كامل القطعة ....الحد القبلي ينتهي إلى ترعة الشيخ سالم والحد البحري ينتهي إلى أرض (......)

٤٦٤. والحد .... مكتوب التبايع المسطر من محكمة الباب المشار إليه الثابت المحكوم به

٤٦٥. من قبل مولانا الشيخ العلامة العمدة شرف الدين يحيى الحنبلي المشار إليه المؤرخ بثامن عشر ربيع الأول سنة ست بعد الألف وجميع الثلاثة أفدن وسبعة عشر قيراطا[١٢٣] وثلث قيراط

٤٦٦. من جميع القطعة الأرض الطين السواد الكاين بناحية طهرمس[١٢٤] بالجيزية التي مساحتها خمسة أفدن محصورة بحدود أربعة بدلالة المكتوب الآتي ذكره فيه الحد القبلي ينتهي إلى

٤٦٧. الجسر السلطاني والحد البحري ينتهي إلى رزق سنطباي والحد الشرقي

ينتهي إلى طهرمس المذكورة والحد الغربي ينتهي إلى جسر الطالبية[١٢٥]
ونظير ذلك من حقوق ذلك.

- ٣٥ -

٤٦٨. ومما يعرف به وينسب إليه الجاري ذلك من ملك مولانا الواقف المشار إليه أعلاه يشهد له بذلك مكتوب التبايع المسطر من الباب المشار إليه الثابت المحكوم به من قبل مولانا المرحوم القاضي

٤٦٩. شرف الدين يحيى القرشي الشافعي المؤرخ برابع جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وتسعماية وجميع الحصة التي قدرها قيراطان ونصف قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطا وعشرة تلك

٤٧٠. نصف حصة وثمن حصة من أصل ستة حصص شايعاً ذلك في كامل أراضي ناحية شنوفه[١٢٦] بالمنوفيه[١٢٧] ولكاملها حدود أربعة دل عليها المكتوب الآتي ذكره فيه بها

٤٧١. الحد القبلي ينتهي إلى أراضي ناحية شبرا والحد البحري ينتهي إلى أراضي ناحية المنية[١٢٨] والحد الشرقي ينتهي إلى أراضي ناحية سنوان[١٢٩]

٤٧٢. والحد الغربي ينتهي إلى ناحية سنجح الجاري ذلك من ملك مولانا الواقف المشار إليه قبل إيقافه مكتوب التبايع المسطر بالباب المشار إليه الثابت المحكوم به من قبل مولانا

٤٧٣. الشيخ عبد البر محمد بن هارون السنهوري الشافعي ومولانا نور الدين مرسل الحنفي كل فيما يخصه ممّا عين بالمكتوب المؤرخ بثالث عشرين شعبان سنة تسع وتسعين وتسعماية

٤٧٤. والحجة المسطرة من الباب أيضاً الثابتة المحكوم بها من قبل القاضي ولي الدين أحمد الفتوحي الحنبلي المؤرخة بثامن عشر شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث بعد الألف وجميع الحصة التي قدرها

٤٧٥. نصف حصة من حصة من أصل أربعة عشر حصة طينا سواد على الشيوع في سلايخ أراضي ناحية محلة أبي علي[١٣٠] القنطرة الغربية ولكامل أراضي الناحية المذكورة حدود أربعة بدلالة

٤٧٦. المكتوب الآتي ذكره فيه الحد القبلي ينتهي إلى غـيط ناحيـة أبـي نميـر وسمنود(١٣١) والحد البحري ينتهي إلى غيط ناحية سندفا(١٣٢) وبحر المحلـة والحد الشرقي ينتهي إلى

٤٧٧. غيط ناحية الراهبين وإلى غيط يعرف بحصة طوغان والحد الغربي ينتهي بعضه إلى غيط سندفا وبعضه إلى غيط الراهبين يـشهد لمولانـا الواقـف المشار إليه

٤٧٨. لملكه لذلك مكتوب التبايع المسطر من محكمة الصالحية النجميـة الثابـت المحكوم به من قبل المرحوم الشيخ العلامة كريم الدين أبـي الجـود عبـد الكريم البرموني(١٣٣) المالكي المؤرخ بتاريخين أحدهما

٤٧٩. العشرون من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وتسعماية المعلوم ذلك جميعـه عند مولانا الواقف المشار إليه أعلاه العلم الشرعي النافي للجهالـة شـرعاً وقفاً صحيحاً شرعياً

٤٨٠. وحبساً صريحاً مرعيا وتسبلاً موبدا وتحريماً موكدا(١٣٤) وصدقة جاريه على الدّوام والاستمرار سرمدا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يملك ولا يستبدل ولا يبدل ولا يورث ولا

٤٨١. يستملك ولا يناقل به ولا ببعضه ولو إلى خير خلف ولا يتلف بوجـه مـن وجوه الاتلاف قايماً على أصوله محفوظاً على شروطه مسبلاً علـى سـبله الآتي ذكرها فيه لا يبطله

- ٣٦ -

٤٨٢. تقادم عصر ولا يرهن تطاول دهر بل كلما أتى عليه زمان جدده وكلما مرّ عليه أوان أبده وأكده أبد الآبدين ودهر الدّاهرين إلى أن يرث الله العظيم جل جلاله

٤٨٣. وتقدست أسماوه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشآ الواقف المشار إليه أجزل الله له الحسنات وضاعف له الأجور والمثوبات وقفه هذا على ما يتصل فيه

٤٨٤. فأمّا الصهريج المذكور فإنه جعله معداً لخزن الماء العذب بدونما المزملـة

المرخمة التي علوه فإنه جعلها لتسبل المآ فيها على الدوام والأستمرار لسقي العطاش وغيرهم(١٣٥)

٤٨٥. وأمّا المكتب الذي علو المزملة فإنه جعله ليجلس فيه الفقيه والعريف والأيتام الآتي ذكرهم فيه للقرآة على العادة(١٣٦) وأمّا الغيط الكائن بجزيـرة الأفيلـة المعروف سابقاً بغيط

٤٨٦. اليهودي المذكور بأعاليه فإنه وقفه على أن يُضمُّ ريعه إلـى ريـع الطـين الأحباسي المرصد من الديوان العالي بمصر المحروسـة بموجـب تـذاكر ديوانية باللغة التركية على مصالح الصهريج

٤٨٧. والسبيل والمكتب المقدم ذكره أعلاه ومساحة ذلك مائة فدان واحـدة وسـتة أفدن وسدس أفدان بالقصبة الحاكمية(١٣٧) مما هو بناحية شـنوفه بالمنوفيـه اثنان وأربعون فداناً

٤٨٨. وستة عشر قيراطاً مما هو بموجب تذكره تركية مؤرخة بأواخر صفر سنة إحدى وألف خمسة وعشرون فداناً وستة عشر قيراطاً منها مـا هـو عـن محلول سبيل الصاغة بحوض الصيّاد ستة.

٤٨٩. أفدن وما هو عن محلول السبيل بالقرية المذكورة المعروفة ببلاط لخرابـه عشرة أفدن وما هو على سبيل البّر والصدقة بحكم الفراغ عن سيّدنا الشيخ محب الدين العبادي

٤٩٠. تسعة أفدن وستة عشر قيراطاً وما هو بموجب تذكرة تركية مؤرخة بأواسط ربيع الأول سنة ست وألف مما كان مرصداً على الخطابة بجامع الناجيـة ونقل لخراب الجامع ثمانية أفدن ومما

٤٩١. هو بموجب تذكرة تركية مؤرخه بأواخر ربيع الآخر سنة ست وألف تسعة أفدن منها ما هو عن محلول زاويتي أحمد الشهابي لخرابهما ثمانية أفدن وما هو عن محلول الشيخ عبد القدوس فدان

٤٩٢. واحد وما هو بموجب التذكرة المقدم تاريخها أعلاه ثلاثة وخمـسون فـداناً ونصف فدان ما هو بناحية دهمشا(١٣٨) تابع ولاية الشرقية خمسة وثلاثـون فداناً ومما هو بملقة ثوسيم(١٣٩) وظهر البلاط تابع ولاية

٤٩٣. الجيزة بوجه الصدقة بالفراغ عن الواقف المشار إليه عشرة أفدن من أصل ثلاثين فدانا تركة أحمد الراشدي لقرآء المصاحف الشريفة بالجامع الأزهر (____)

٤٩٤. للصدقة بحكم الفراغ عن الشيخ محب الدين العبادي ثمانية أفدن ونصف فدان وما هو بموجب تذكرة تركية مؤرخة بعشرين شعبان سنة أحد بعد الألف باقي الطين المذكور وهو عشرة أفدن

٤٩٥. بالأرصاد على ذلك ويصرف من ذلك ما يحتاج الحال إلى صرفه في ثمن ماء عذب من ماء النيل المبارك عند زيادته ملئ الصهريج المذكور إلى أن يصل المآ إلى فوءه

٤٩٦. بالغاً ما بلغ ويصرف منه في كل شهر من شهور الأهلة من الفضة الجديدة العددية معامله تاريخه بالديار المصرية أو ما يقوم مقامها من النقود عند الصرف ثلاثون نصفاً

- ٣٧ -

٤٩٧. حساباً عن كل يوم نصف واحد ومن الخبز القرصة المستوي ثلاثة أرطال في كل يوم لرجل نظيف الثياب صحيح البدن من البرص والجذام والعاهات يكون من (_)

٤٩٨. بالمزملة[١٤٠] المذكورة يتعاطى ملئ المآ الحلو من فوء الصهريج المذكور وصبّه في حاصل المزملة المذكورة إلى أن يصل المآ إلى الفسقية التي بالمزملة ينفذ من فوّارها ويعقبه بالقلل والكيزان[١٤١]

٤٩٩. الصحاح النظيفة للعطاش والواردين والمارّين في زمن الفطر من وقت الظهر إلى وقت العصر في كل يوم وفي شهر رمضان من المغرب إلى وقت الصبح ويتعاطى مسحه

٥٠٠. وتنظيفه على الدوام ويصرف منه في كل سنة من سنين الأهلة من الفضة الموصوفة أعلاه أو ما يقوم مقامها من النقود عند الصرف أربعون نصفاً في ثمن قلل وكيزان

٥٠١. وسفنج وأدليه وسلب للمزملة المذكورة ويصرف منه في كل شهر من شهور

الأهلّة من الفضة الموصوفة أعلاه أو ما يقوم مقامها من النقودْ عند الصرف أربعون نصفاً لأربعة أنفار

٥٠٢. من أهل الخير والصّلاح حافظين لكتاب الله العزيز بالسّوية بينهم لكل نفـر منهم عشرة أنصاف على أن يجتمعوا بالمزملة المذكورة ويقـرأون سـبعاً كاملاً من القرآن العظيم

٥٠٣. كل يوم من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ومن دخول وقت المغـرب إلى العشاء ويختمون القرآن العظيم في صبيحة كل يوم جمعـة[١٤٢] بتربـة مولانا الواقف المشار إليه التي بها

٥٠٤. والده وأولاده الكائنة بتربة المجاورين فيما بين تربة الشيخ عميـرة وتربـة الشيخ النحريري ويدعو أحدهم ويهدي ثواب ذلك لحـضرة مولانـا خـاتم الرسل الكرام محمد عليه أفضل الصلاة

٥٠٥. وأذكى السلام وإلى سائر ساداتنا إخوانه من الأنبياء والمرسلين والملائكـة والمقربين وإلى كل الصحابة والتـابعين والائمـة المجتهـدين ومقامـاتهم والأولياء والصالحين ولمولانا

٥٠٦. الواقف المشار إليه وأصوله وفروعه وحواشيه ولساير المـسلمين أجمعـين ويصرف منه لرجل عارف بالوقادة[١٤٣] يتعاطى قناديل الثريا التي بالمزملة المذكورة ويعلقها وينظفها ليستضأ بها.

٥٠٧. بالمزملة المذكورة لقرأ السبع وتسبيل المآ في ليالي شهر رمضان وفي زمن الفطر في وقتي قرآة السبع إلى حين الفراغ منها في كل شهر مـن شـهور الأهلة من الفضة الموصوفة أعلاه

٥٠٨. أو ما يقوم مقامها من النقود عند الصرف عشرين نصفاً جامكيـة[١٤٤] لـه وثمن زيت الوقود والقناديل ويصرف منه في ثمن خبز قرصة تفرق علـى عشرة أيتام فقراء قاصرين عن

٥٠٩. درجة البلوغ يقررهم الناظر على هذا الوقف بالمكتب المذكور[١٤٥] أعـلاه يتعلمون الكتابة والاستخراج وحفظ القرآن العظيم فـي كـل يـوم وعنـد انصرافهم يقرأون فاتحة الكتاب

٥١٠. والإخلاص والمعوذتين ويدعون عالعادة لكل واحد رغيفين رطلين من الخبز المستوي في كل يوم وفي كل سنة يصرف لكل واحد منهم ثلاثون نصفاً وفي ثمن كسوتهم لكل منهم

٥١١. قميص خام وعرقشين غزل وبطانته كفايته بالغاً ما بلغ في شهر رمضان من كل سنة فإذا بلغ أحدهم ينزل الناظر(١٤٦) مكانه غيره يتيماً فقيراً قاصراً عن درجة البلوغ بمقدار يصرف

- ٣٨ -

٥١٢. لمن بلغ ما شرط له أعلاه في الشهر المذكور ويصرف منه لرجل من أهل الخير والدين والعفة والصلاح حافظ لكتاب الله العزيز يكون فقيها(١٤٧) بالمكتب المذكور مقيماً به يعلمه للأيتام

٥١٣. العشرة المذكورين القراءة والاستخراج والكتابة والوضوء والصلاة والآذان على العادة في كل شهر من شهور الأهلة من الفضة الموصوفة أعلاه أو ما يقوم مقامها من النقود عند الصرف

٥١٤. عشرة أنصاف وفي كل يوم من الخبز القرصة المستوي ثلاثة أرطال وفي كل سنة من شهر رمضان منها ثلاثون نصفاً وفي ثمن كسوة له وهي قميص خام وعرقشين ظهر غزل وبطانته لفافة

٥١٥. بالغاً ما بلغ ويصرف منه لمن يكون من أهل الخير والدين والصلاح حافظاً لكتاب الله العزيز يكون عريفاً(١٤٨) على الأيتام المذكورين يعلمهم ما شرح أعلاه في كل شهر من شهور الآهلة من

٥١٦. الفضة الموصوفة أعلاه خمسة أنصاف(١٤٩) وفي كل يوم من الخبز رطلان وفي كل شهر رمضان في كل سنة ثلاثون نصفاً وفي ثمن كسوته وهي قميص خام وعرقشين غزل وبطانته لفافة بالغاً

٥١٧. ما بلغ وباقي الموقوف المعين بأعاليه فإنه وقفه على نفسه الكمية أيام حياته ينتفع بذلك وبما شآ منه سكناً وإسكاناً وغلة واستغلالاً بسائر وجوه الانتفاعات الشرعية

٥١٨. الوقفية ابدا ما عاش ودائماً ما بقي تمر من بعد وفاته إلى رحمة الله تعالى

رزقه الله تعالى أطول الأعمار وأحسنها يكون ذلك وقفاً على ما يأتي شرحه فيه مفصلاً وهو أن البيت

٥١٩. الكبير المعروف بسكنه الكائن بجوار الجامع الأزهر المحدود بأعاليه فإنه جعله معدا لسكن ذريته من غير أجرة فأمّا القاعة الكبرى وتوابعها ولواحقها فإن ذلك مخصوص بسكنى

٥٢٠. ولد ولده وهو الشاب السعيد الموفق الرشيد شمس الدين محمد بن المرحوم الشيخ العلامة العمدة محب الدين محمد مدة حياته تمر من بعده لأولاده وذريته ونسله وعقبه الذكور من أولاد الظهور

٥٢١. خاصه فإذا انقرضوا بأسرهم فلأولاده وذريته الذكور من الظهور دون الإناث تمر من بعد انقراضهم أجمعين يرجع ريع ذلك إلى أصل ريع الوقف المذكور ويصرف في مصرفه

٥٢٢. الآتي ذكره فيه وأمّا القاعة الصغرى التي بالمكان المذكور وتوابعها ولواحقها فإنه جعل ذلك سكناً لولده الجمالي عبد الله من مستولدته المصونة الحرمة (ـــ ـــ) مدة حياته

٥٢٣. تمر من بعده لأولاده وذريته ونسله وعقبه الذكور من أولاد الظهور خاصة فإذا انقرضوا بأسرهم فلأولاده وذريته الذكور من أولاد البطون دون الإناث مدة حياته تمر من بعد

٥٢٤. انقراضهم يرجع ريع ذلك إلى أصل ريع الوقف المذكور ويصرف في مصرفه الآتي ذكره فيه وأمّا الانتفاع بالمقعد والمبيتين والاسطبل فإنه جعل ذلك لولد ولده الشمسي محمد وولده

٥٢٥. الجمالي عبد الله ينتفعان بذلك سكنا خاصه تمر من بعدهم لأولادهم الذكور من الظهور تمر لأولادهم الذكور من البطون على الحكم المشروح أعلاه تمر من بعدهم يرجع ذلك إلى ريع أصل الواقف

٥٢٦. المذكور ويصرف في مصرفه الآتي ذكره فيه وجعل لولده الشهابي شهاب الدين السكنى بالرواق وعلوه الكائن ذلك علو باب سر المكان المذكور الكبير مدة حياته تمر من بعده لأولاده

- ٣٩ -

٥٢٧. وأولاد أولاده ونسله وعقبه المذكور من الظهور على الحكم المذكور أعلاه مدة حياتهم تمر من بعدهم يرجع ريع ذلك إلى أصل ريع الوقف المـــذكور ويصرف في مصرفه الآتي ذكره فيه

٥٢٨. وجعل لابنتيه المصونتين المخدرتين المحجبتين بدور وقضا بالسوية السكنى بالرواق ومنافعه علو المبيت والقصر ومنافعه علو المقعد ينتفعان بذلك مدة حياتهما

٥٢٩. تمر من بعدهما لأولادهما وذريتهما ونسلهما وعقبهما على الحكم المشروح أعلاه وجعل الانتفاع بالطشتاخانيتن سفل المقعد والحاصل سفل المبيت بين ولد ولده

٥٣٠. الشمسي محمد وولده الجمالي عبد الله وبقية أولاده الذكور تمر من بعـــدهم لأولادهم وذريتهم من الذكور خاصة من أولاد الظهور خاصة مدة حيـــاتهم تمر من بعدهم يرجع ريع ذلك

٥٣١. إلى بقية ريع الوقف المذكور ويصرف في مصرفه الآتي ذكره وأمّا الحوش فإنه مشترك الانتفاع لجميع سكان المكان المذكور وأمّا بقية الوقف المعـــين بأعاليه فإن الناظر

٥٣٢. على هذا الوقف والمتولي عليه يستغل ريعه ويتناول منه لنفسه جامكية لـــه في مقابلة نظارته على ذلك في كل يوم من الفضة الموصوفه أعلاه أو مـــا يقوم مقامها من النقود عند -

٥٣٣. الصرف نصفاً واحداً وما فضل بعد ذلك قُسِّم بين ولد ولد الواقف المـــشار إليه وهو الشمسي محمد وشقيقته المصونه مشرفة وولده الجمالي عبـــد الله وبقية أولاد الواقف المشار إليه

٥٣٤. الذكور والإناث الموجودين الآن ومن سيحدثه الله تعالى من الأولاد الذكور والإناث للذكر مثل حظ الانثيين مدّة حياتهم تمر من بعد كل منهم يـــصرف لأولاده وذريته ونسله وعقبه

٥٣٥. الذكور والإناث من أولاد الظهور ومن أولاد البطون للذكر مثل حظ الانثيين

مدّة حياتهم طبقة بعد طبقة ونسلاً بعد نسل وجيلاً بعد جيل تحَجب الطبقة العليا منهم أبداً

٥٣٦. الطبقة السفلى من نفسها دون.... كل أصل فرعه ومن مات منهم ولم يترك ولدا ولا ولد ولد ولا أسفل من ذلك انتقل نصيبه من ذلك

٥٣٧. إلى إخوته وأخواته (ــ ــ ــ) إلى الواقف المشار إليه على أنَّ من مات منهم قبل دخوله في هذا الوقف واستحقاقه لشيء

٥٣٨. .... ولداً أو ولد ولد أو أسفل من ذلك المتوفى حياً باقياً لاستحق ذلك أو شيئاً منه .... ولده أو ولد ولده وإن سفل مقامه (ــ ــ ــ)

٥٣٩. واستحق ما كان أصله يستحقه أن لو كان حياً باقياً (ــ ــ ــ) والانفراد ويشترك فيه الإنسان فما فوقها عند الاجتماع للذكر مثل حظ الانثيين إلى حين انقراضهم

٥٤٠. فإذا انقرضوا بأسرهم وأبادهم الموت عن آخرهم وخلت بقاع الأرض منهم أجمعين يصرف منه في كل شهر من شهور الأهلة من الفضة الموصوفة

- ٤٠ -

٥٤١. أعلاه خمسة وعشرون نصفاً لرجلين من أهل الدين والخير والعفة عارفين بنظم الحساب أحدهما يكون مباشراً[١٥٠] في الوقف المذكور ويكون له خمسة عشر نصفاً من كل

٥٤٢. كل شهر والثاني يكون شاهداً بالوقف[١٥١] المذكور يضبط أصوله وخصومه ومصرفه وعمارته ويكون له في كل شهر عشرة أنصاف من ذلك ويصرف منه في كل شهر من

٥٤٣. شهور الأهلة من الفضة الموصوفة أعلاه خمسة عشر نصفاً لرجل مؤتمن متصف بالديانة والعفة يكون جابياً بالوقف[١٥٢] المذكور يتعاطى جمع ريعه ويدفعه لناظره عالعادة في ذلك

٥٤٤. وما فضل بعد ذلك من ريع الوقف المذكور يصرف أثلاثاً فالثلث من ذلك بتمامه وكماله يصرف لستة رجال من أهل الخير والدين حافظين لكتاب الله المبين يقرأون مجتمعين

٥٤٥. سبعاً في صبيحة كل يوم وسبعاً من دخول وقت المغرب إلى العشاء من القرآن العظيم بالجامع الأزهر داخل المقصورة وعند ختم القرآن العظيم يختمون قراءتهم في صبيحة كل

٥٤٦. جمعة يجتمعون على تربة الواقف المشار إليه المعين أعلاه مع قرّاء السبع بالمزملة المعينين أعلاه ويدعون إلى ربهم بالدعاء المعتاد على الحكم المعين أعلاه والثلث الثاني

٥٤٧. من ريع الوقف المذكور يصرف منه في كل سنة من سنين الأهلة من الفضة الموصوفة أعلاه أو ما يقوم مقامها عند الصرف أربعمائه نصف لفاتح بيت الله الحرام على أن يقرأ

٥٤٨. الفاتحة الشريفة عند فتحه باب الكعبة الشريفة ويدعو للواقف المشار إليه وأصوله وفروعه وذريته والمسلمين وباقي الثلث الثاني يصرف بتمامه وكماله

٥٤٩. لثلاثة أنفار يقرأون بالحرم الشريف المكي تجاه باب الكعبة الشريفة في صبيحة كل يوم سبعاً وعند المساء سبعاً مجتمعين ويدعو أحدهم على العادة وفي

٥٥٠. تسبيل عشر دوارق من ماء زمزم المعظم في كل يوم بالحرم الشريف المشار إليه أعلاه والثلث الثالث باقي ريع الوقف المذكور يصرف بتمامه وكماله لأربعة أنفار يقرؤن القرآن العظيم

٥٥١. بالمصاحف الشريفة بالحرم النبوي على الحال به أفضل الصلاة والسلام يقرأون كل يوم وبعد القرآة يجتمعون بالدعاء على العادة وفي تسبيل عشر دوارق

٥٥٢. في كل يوم بالحرم المشار إليه على الدوام والاستمرار فإن تعذر الصرف لجهة من الجهات المذكورة أعلاه صرف لباقيها فإن تعذر ذلك جميعه والعياذ بالله تعالى

٥٥٣. صرف ذلك للفقراء والمساكين والأيتام والمنقطعين من المسلمين أينما كانوا وحيث ما وجدوا وشرط مولانا الواقف المشار إليه أعلاه في وقفه

٥٥٤. هذا شروطاً نصّ على العمل بمدلولها وألزم المصير إلى إجابة داعي منطوقها ومفهومها منها أنه شرط أن يبدأ من ريع الوقف المذكور بعمارة

٥٥٥. ما يحتاج إلى تعميره ومرمة ما يحتاج إلى مرمته وترميمه وإصلاحه لبقاء عينه ودوام منفعته ونمو غلته ولو صرف في ذلك جميع ريعه ومنها أنه

- ٤١ -

٥٥٦. إن ضاق مصروف الصهريج والمزملة والمكتب وقرّايه وخبزه المعين ذلك أعلاه فيكمل المصروف من باقي ريع الوقف المذكور وإن فاض شيء من غلة ما هو معين له

٥٥٧. أعلاه عن مصرفه المقرر أعلاه يضاف إلى باقي ريع الموقوف المذكور ويصرف في مصارفه المعينة أعلاه ومنها أن لا يؤجر الموقوف المذكور ولا شيء منه

٥٥٨. ألاّ سنة واحدة فما دونها بأجرة المثل فما فوقها إلاّ إذا دعت ضرورة شرعية لذلك فيؤجر ثلاث سنوات من غير زيادة عليها بأجرة المثل مما هو فيها ومنها أنّ

٥٥٩. كل من آل إليه النظر على هذا الوقف من الذرية أو غيرهم وتصرَّف في العين الموقوفة أو في بعضها باستبدال أو بيع انقاض أو إجارة طويلة ولو خرب الوقف مطلقاً يكون

٥٦٠. معزولاً قبل إقدامه على ما يفعل من ذلك فلو لم يتولَ الوقف عند فعل ذلك ومنها إنّه لا يؤجر ولا بعضه لمتجوهٍ ولا لمماطل ولا لمن يخشى مطله في الأجرة ولا لذي شوكه يخشى

٥٦١. استخلاص الأجرة منه ومنها أنه شرط النظر على وقفه هذا لنفسه أيام حياته أحياه الله تعالى حياة طيبة ورزقه أطول الأعمار وأهناها وله أن

٥٦٢. يسنده ويفوضه ويوصي به لمن شاء كلما أراد فإن مات عن غير وصيَّة ولا إسناد ولا تفويض أو فعل ذلك وتعذر بوجه من وجوه التعذرات الشرعية كان النظر

٥٦٣. على ذلك والولاية عليه لولد ولده الشمسي شمس الدين محمد المذكور مدة

حياته ثم من بعده لولد الواقف المشار إليه هو الجمالي عبد الله المشار إليه
تمر من بعده للراشد فالأرشد من

٥٦٤. أولاد الواقف المشار إليه وذريتهم من الذكور خاصة من أولاد الظهور فإن تعذر ذلك فاللأرشد فالأرشد من الذكور خاصة من أولاد البطون من ذرية الواقف المشار إليه تمر

٥٦٥. من بعدهم أجمعين يكون النظر على ذلك والوالي عليه لحاكم المسلمين إصالة بالديار المصرية حين ذاك تمر من بعده لمن يلي وظيفته وهلم جرّا وشرط لنفسه في وقفه

٥٦٦. هذا الزيادة والنقصان والاعطاء والحرمان والإدخال والإخراج والتغيير والتبديل مع بقآ عين الوقف المذكور دون الاستبدال وليس لأحد من بعده فعل شيء من ذلك

٥٦٧. مطلقاً ولما تم الحال على هذا المنوال أقام مولانا الواقف المشار إليه متوليّا على وقفه هذا إلى أن يتم أمر التسجيل ويسلمه إليه فاعترف

٥٦٨. بتسلمه غير مشغول مما يمنع صحة تسلمه شرعاً وبانه تصرف فيه تصرف التوليه في الأوقاف ثم رجع الواقف المشار إليه عن الوقفية المذكورة وطلب

٥٦٩. استرداده من المتولي المذكور محتجاً بعدم اللزوم على قول الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي عامله الله تعالى بلطفه الخفي وعارضه المتولي المذكور في ردها إلى الحالة الأولى

- ٤٢ -

٥٧٠. وطلب ابقاءه على ما هو أولى ورأى أنّ الآخرة خير من الأولى متمسكاً بقول من قال باللزوم من الأئمة الأخيار الراسخين الأبرار وتخاصما وتجادلا في ذلك

٥٧١. وترافعا وتطاولا إلى أن استضأت بشريعته المطهرة التي جعلها هداية لعباده ونافعة لكل منهم في مبدئه ومعاده وبها السّعادة الفاخرة والعدول عنها

٥٧٢. بعد في الدنيا والآخرة وتداعيا ذلك بين يديه وسأل مولانا الحاكم المشار إليه الحكم بما يراه فنظر بقوته النظرية وبصيرته التي تستشف استار البصائر

٥٧٣. وبنور طويته التي تستكشف أسرار الضمائر وتعهَّد ما فيه كمال الرضا في يوم فصل القضا واعتمد على تصوره الصادق وتطول وقصد الحق وما عنه تحول ورأى

٥٧٤. في جانب الوقف رجحاناً قوياً وبرهاناً جلياً واستخار الله سبحانه وتعالى الذي ما خاب من استخاره واستجار بحرم كرمه الذي ما زلّ من استجاره

٥٧٥. وحكم أيده الله تعالى وقضى بصحة الوقف المذكور وبلزومه بشروطه ونفوذه وانبرامه حكماً صحيحاً شرعياً ووقفاً صريحاً مرعياً

٥٧٦. حيث لم يبق لأحد في صحته ولزومه قيل ولا قال صانه الله تعالى عن التحريف والزوال فقد تم هذا الوقف ولزم ونفد حكمه وانبرم وصار بلحوق حكم الحاكم ٥

٥٧٧. المومى إليه وقضائه وقفاً صحيحاً شرعياً مسجلاً وحبساً صريحاً مرعياً مبجلاً لا يأتي عليه زمان إلا أبرمه ولا أوان إلا أحكمه فإذا لا يحل لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر

٥٧٨. ويعلم أنه إلى ربه الكريم صاير من سلطان ولا وزير ولا مامور وأمير وجليل وحقير أن يقصد هذا الوقف بفساد ويرومه بعنادٍ أو يتعرض إلى إبطاله أو نقضه

٥٧٩. أو يتأمل في ذلك أو بعضه أو يسعى فيما ينقص ريعه بلسانه أو بيده فمن فعل ذلك فقد جانب الله عز وجل بالعصيان وجاحد نعمته السابغة بالكفران والتحق بالأخسرين أعمالاً

٥٨٠. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا واستحق الدَّرك الأسفل في العقبى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومأواه جهنم وسقي منها من حميم فالله تعالى

٥٨١. حسيبه والنار مصيره يوم تجزى كل نفس بما كسبت وتسئل عن ما قالت وفعلت لا ظلم اليوم أن الله سريع الحساب فليتق الله جاهداً في طلب رضاه بإجراء هذا الوقف

٥٨٢. على أحسن حال أجراه متمسكاً بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

تقاته وليخش من غيَّر هذا الوقف المشروح فيه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه

- ٤٣ -

٥٨٣. وليجتنب من فعل منه يخالف ذلك ويفتح لبطلانه بابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً فكيف يتعرض لذلك أحد من المؤمنين أو يتصدى إليه

٥٨٤. من كان من المسلمين وقد قال الله تعالى في كتابه المبين على لسان سيد المرسلين ألا لعنة الله على الظالمين فمن خالف كتاب الله المبين وسنة سيد المرسلين وسعى في إفساد أوقاف

٥٨٥. المسلمين فقد بآء بغضب من الله العزيز ومأواه جهنم وبئس المصير وأمّا من سعى في إثباته على ما حرر وتمشيته على ما قرر برّد الله مضجعه وأكرم ما به ومرجعه وعامله بما

٥٨٦. هو أهله وأظله الله يوم لا ظل إلا ظله يوم عطش الأكباد يوم يكون الله عز وجل الحاكم بين العباد وحشره مع أصحاب اليمين في زمرة النبيين والشهداء والصالحين وجعله من الفايزين

٥٨٧. الآمنيين الفرحين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه أنّ الله سميع عليم ثم عزل الواقف المشار إليه أعلاه

٥٨٨. المتولي المذكور من التوليه المذكورة وتسلم العين الموقوفة أعلاه لجهة وقفه المذكور ووضع عليها يد ولايته ونظره ووقع أجره على الله تعالى وذلك بعد أن أشهد على نفسه

٥٨٩. أنه قد رجع عن جميع ما عينه في كتب أوقافه السابقة من المصارف وغيرها رجوعاً شرعياً واستقر رأيُه على جميع ما شرح أعلاه مفصلاً حسبما فعل ذلك

٥٩٠. بمقتضى أنه شرط لنفسه في كتب أوقافه السابقة التغيير والتبديل والزيادة والنقصان والاستبدال وأن يفعل ذلك كما أراد الثابت ذلك والمحكوم به من

الشرع

٥٩١. الشريف من قبل حاكم الشريعة المطّهرة الحنيفة بالقاهرة المعزية المسميين بأعاليه على ما نصّ وشرح بها واتّصل ذلك بمولانا قاضي القضاة المومى إليه الاتصال

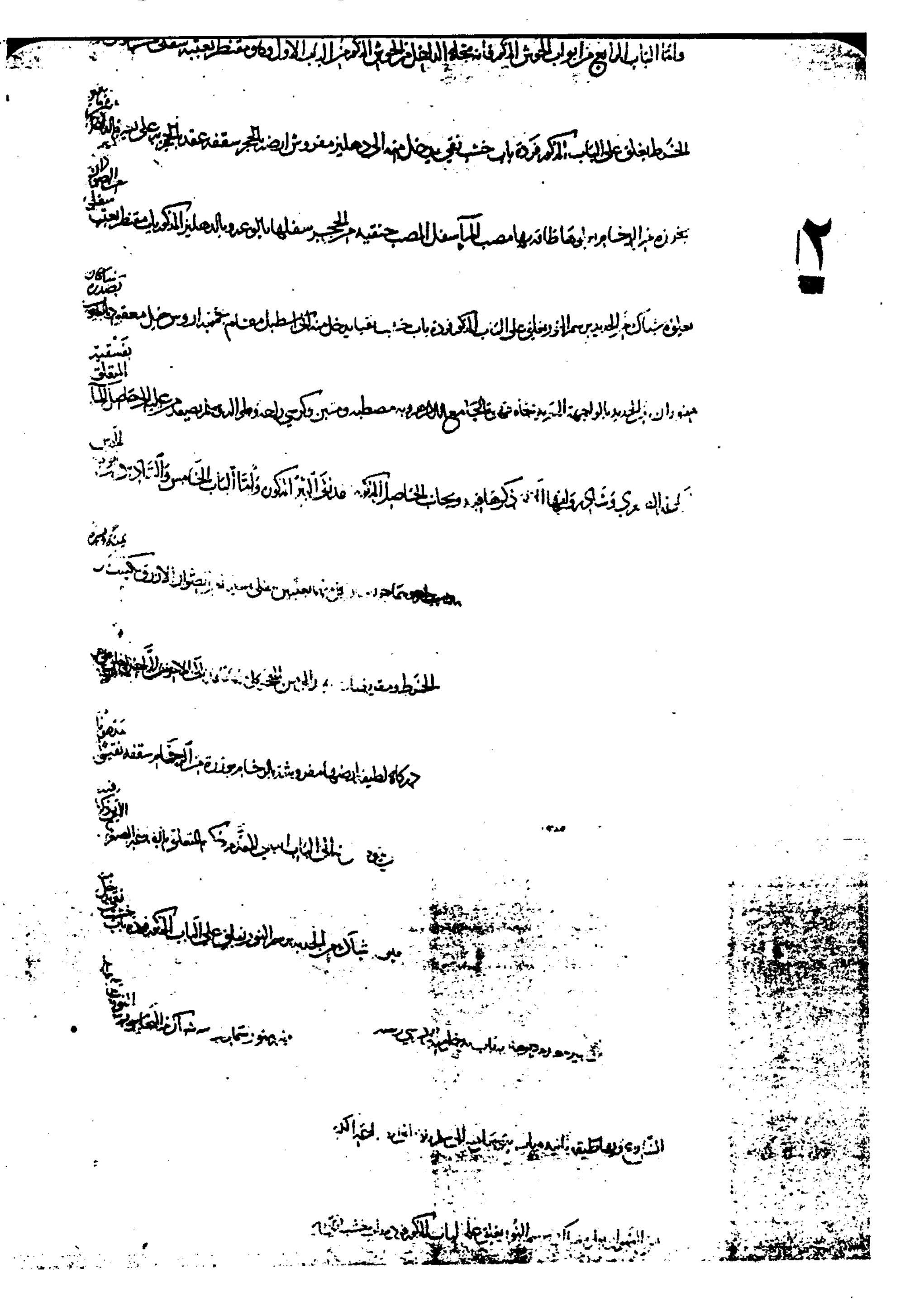
- ٤٤ -

٥٩٢. الشرعي بشهادة شهوده ونفذ ذلك التنفيذ الشرعي بطريقه الشرعي وعلى ما جرى وقع التحرير في اليوم المبارك الثامن عشر

٥٩٣. من شهر رجب الفرد الأصب الأصم الحرام من شهور سنة سبع بعد الألف من الهجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتحية

ملاحـــق

نماذج من صور وثيقة وقف والد عبد الله الجمالي



١٤



١٢١

وعوض حـــدود ذلك الحد القبلي ينتهي إلى الزقاق المتصل منه إلى ميضات الجامع المذكور والى [illegible]

والحد البحري ينتهي إلى قاعة تعرف بوقف الجامع المذكور والى زقاق غير نافذ والحد الشرقي ينتهي إلى القاعة [illegible]

والحد الغربي ينتهي إلى بيت اسحاق بن عوض اليهودي ومن يشركه ونظير الحصة المذكورة ما لذلك [illegible]

وجميع الحصة التي قدرها الربع ستة اسهم كامل من اصل اربعة وعشرين سهما شائعا ذلك في جميع بيت القهوة [illegible]

[illegible]

٢٢



صرف ذلك للفقراء والمساكين والايتام والمنقطعين من المسلمين اينما كانوا وحيثما وجدوا وان شرط مولانا [illegible]

هذا شروطا نص على العمل بمدلولها والزم الصبر الى الحساب بداعي منطوقها ومفهومها منها انه شرط ان يبدأ

ما يحتاج الى التعمير ومرمة ما يحتاج اليه من عمرانه وترميمه واصلاحه لبقاء عينه ودوام منفعته [illegible] ولو صرف في ذلك

ان يضاف مصروف الصهريج والمزملة والمكتب وقرائه وجنس المعين ذلك اعلاه فيكمل المصروف من باقي ريع الوقف المذكور وان

اعلاه عن مصروف المعين اعلاه يضاف الى ريع باقي ريع الوقف المذكور ويصرف في مصارفه المعينة اعلاه ومنها ان

الا سنة واحدة فما دونها باجرة المثل فما فوقها الا اذا دعت ضرورة شرعية لذلك فيوجر ثلاث سنوات [illegible]

كل من الناظر على هذا الوقف من الذرية او غيرهم ويتصرف في العين الموقوفة او في بعضها باستبدال [illegible]

[illegible] على [illegible] ذلك [illegible] الوقف عند فعل ذلك ومنها انه لا [illegible] ولا [illegible]

لمستحق [illegible] ومنها انه شرط النظر على وقفه هذا لنفسه ايام حياته [illegible] حياة طيبة [illegible]

يسنده ويفوضه ويوصي به لمن شاء كما اراد فان مات عن غير وصية ولا اسناد ولا تفويض او فعل ذلك [illegible]

على ذلك فالولاية عليه لولده [illegible] شمس الدين محمد المذكور مدة حياته ثم من بعده لاولاد الواقف المشار اليه الجمالي عبد الله المشار اليه [illegible]

لاولاد الواقف المشار اليه وذريتهم من الذكور خاصة من اولاد الظهور فان تعذر ذلك فالارشد فالارشد من الذكور خاصة من اولاد [illegible]

من بعدهم اجمعين يكون النظر على ذلك والولاية لحاكم المسلمين [illegible] حين كان من بعده [illegible]

هذا الزيادة والنقصان والاعطاء والحرمان والادخال والاخراج والتغيير والتبديل [illegible] الوقف المذكور دون [illegible]

مطلقا [illegible] على هذا [illegible] مولانا الواقف المشار اليه [illegible] على وقفه هذا [illegible]

يتسلمه غير مشغول بما يمنع صحة تسلمه شرعا [illegible] التولية في الاوقاف ثم رجع الواقف المشار اليه [illegible]



[illegible] بربات والعصان والاعطا والحرمان والادخال والاخراج والتغيير والتبديل مع بقيا عين الوقف [illegible]

مطلقا فلما تم الحال على هذا المنوال أقام مولانا الواقف المشار اليه متوليا على وقفه هذا الى [illegible]

بتسلمه غير مشغول بما يمنع صحة تسليمه شرعا فانه تصرف فيه تصرف المتولية في الاوقاف ثم رجع الواقف المشار اليه عن

استرداده من المتولي المذكور محتجا بعدم اللزوم على قول الامام الاعظم ابي حنيفة الكوفي عامله الله تعالى بلطفه الخفي [illegible]

وطلب ابقاءه على [illegible] وراى ان الاجر خير من الاولى متمسكا بقول من قال باللزوم من الائمة الاخيار التابعين الابرار [illegible]

وترافعا وتطاولا الى ان استقضات شريعته المطهرة التي جعلها هداية لعباده ونافعة لكل منهم في مبدئه ومعاده [illegible]

بعد في الدنيا والاخرى وبعد اصغا ذلك بين يديه وقال مولانا الحاكم المشار اليه الحاكم بما يراه فنظر بقوة النظرية وبصيرته التي [illegible]

وبنور طويته التي تنكشف اسرار الضمائر وتجمعها بانه كال الرضا في نور فيصل القضا واعتمد على نصوص [illegible]

في جانب الوقف رجحانا قويا وبرهانا جليا فاستخار الله سبحانه وتعالى الذي خاب من استخار [illegible]

و[illegible] حكم ابده الله تعالى وقضى بصحة الوقف المذكور ولزومه بشروطه ونفوذه وابرامه حكما صحيحا [illegible]

حيث لم يبق لاحد في صحته ولزومه جدل ولا قال صانه الله تعالى عن التحريف والزوال فقد [illegible] هذا الوقف [illegible]

[illegible] صحيحا [illegible] لا يباع ولا يوهب ولا [illegible]

[illegible] الى [illegible] الكريم [illegible] سلطان ولا وزير [illegible] هذا الوقف [illegible]

[illegible] في ذلك [illegible] او بعده [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] في الحياة الدنيا [illegible] العقبى [illegible] لعنة الله والملائكة والناس اجمعين [illegible]

حسيبه والناس [illegible] كل نفس بما كسبت [illegible]

٤٣



النهاية

الهوامش

(١) محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١١٦.

(٢) الوثيقة، سطر ٥٧٨

(٣) الوثيقة، سطر ٥٧٣-٥٧٤

(٤) الوثيقة،سطر ٥٢٠-٥٢١

(٥) الوثيقة، سطر ٥٣٣

(٦) الوثيقة، سطر، ٤٧٠.

(٧) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٠٩.

(٨) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٠٣.

(٩) الوثيقة، ورقة ٤٠، سطر ٥٢٦، ص٢٠٤.

(١٠) الوثيقة، ورقة ٤٠، سطر ٥٢٦.

(١١) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٣٠٤.

(١٢) الوثيقة، سطر ٢٥٢-٥٢٦.

(١٣) الوثيقة، سطر ٥٢٧.

(١٤) الوثيقة، سطر ٥٢٧.

(١٥) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٣١٤.

(١٦) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٤٨-١٤٩.

(١٧) الوثيقة، سطر ٤٦٨-٤٦٩.

(١٨) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٥١، الوثيقة سطر، ٤٨؟

(١٩) الوثيقة، سطر ٤٨١.

(٢٠) الوثيقة، سطر ٤٨٣-٤٨٤.

(٢١) الوثيقة، سطر ٤٨٣.

(٢٢) الوثيقة، سطر ٤٨٦-٤٨٩.

(٢٣) الوثيقة، سطر ٤٩٠-٤٩١.

(٢٤) الوثيقة، سطر ٥٣٤.

(٢٥) الوثيقة، سطر ٥٣٦.

(٢٦) الوثيقة، سطر ٤٦٩.

(٢٧) الوثيقة، سطر ٤٩٢-٤٩٣.

(٢٨) الوثيقة، سطر ٤٩٦-٤٩٨.

(٢٩) الوثيقة، سطر ٤٩٩، أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٩٦.

(٣٠) الوثيقة، سطر ٥٢٨-٥٣٠.

(٣١) الوثيقة، سطر ٥٣٢.

(٣٢) الوثيقة، سطر ٥٣٣.

(٣٣) الوثيقة، ص٥٣٦.

(٣٤) الوثيقة، سطر ٥٣٧.

(٣٥) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٨٠.

(٣٦) الوثيقة، ٥٤٢.

(٣٧) الوثيقة، سطر ٥٤٣-٥٤٤.

(٣٨) قمريات: القمريّة هي منور ضيق يفتح فوق الأبواب أو النوافذ أو في أعلى الجدران. والقمرية هي أيضاً شباك مستدير من الجص المعشق بالزجاج الملون، وكان الشائع أن الشبابيك الجصية المعقودة تسمى شمسيات في حين أن الشبابيك المستديرة تسمى قمريات، إلا أن وثائق عصر المماليك لم تفرق بين الاثنين فأطلقت عليها اسم "قمرية" مثلما في حجة وقف السلطان قايتباي الخاصة بمدرسته بجبانة المماليك. حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص٣٢؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٣١٩؛ نويصر، منشأة الأمير فيروز، ص١٥، هامش ٢؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣٩) البلاط الكدان: كدان مفردها كدن والكدنة بالكسر السنام والشحم واللحم والكديون رقاق التراب والبلاط الكدان هو نوع من الحجر الجيري شاع استعماله في البناء في مصر، ويختلف لونه باختلاف المحاجر المستخرج منها، يبلط بها العمائر ويعقد بها الدرج، وكانت تصقل بحيث تبدو ناعمة الملمس، وتكون إما مستطيلة أو مربعة. الفيروزابادي، القاموس المحيط، جـ٤، ص٢٦٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص١٧٦؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٩٤؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٣٦.

(٤٠) فردة باب: ورد هذا المصطلح بأغلبية وثائق العصر المملوكي ويقصد به الباب ذو المصراع الواحد وهو في معظم الأحيان يكون باباً صغيراً نسبياً عكس الباب الكبير الذي يغلق عليه زوجا باب. فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية، ص١٨٣.

(٤١) رواق: سقف في مقدم البيت، والرواق كالفسطاط، وهو ممرّ محصور بين جدار مبني ما وعقود تقوم على أعمدة بائكة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، جـ٣، ص٢٤٦؛ فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية، ص١٧٨؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٠٧؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٥٧؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٢٥.

(٤٢) اللازورد: حجر كريم مشهور أجوده الصافي الشفاف الضارب إلى الحمرة والخضرة ومعظمه أزرق سماوي فاتح أو داكن، ويكثر وجوده في أرمينية وأفغانستان، واللازورد كلمة فارسية يراد بها حجر كريم مشهور بحسن لونه الأزرق السماوي، استخدم في أعمال التطعيم المختلفة في عمارة مصر المملوكية. وثيقة جوهر اللالا، أوقاف (٨٣١)، سطر ٢٢٧؛ ليلى الشافعي، مدرسة جوهر اللالا، ص٢١١؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٧٧، ٢٥٨.

(٤٣) بسطة: المنبسطة الأرض المستوية كالبسيطة والأرض الواسعة والمعنى جزء من الأرض المنبسطة بين درجات السلم. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، جـ٢، ص٣٦٣.

(٤٤) الحوش: بضم الحاء جمع أحواش، وهو شبه الحظيرة والمحل الواسع المسور تتحاش فيه الأنعام والدواب، ومنه قولهم: احتوش القوم على فلان: جعلوه في وسطهم، وحاش الإبل: جمعها وساقها، وهو أيضاً صحن الدار أو فناؤها الذي يجتمع فيه الناس، والأرض المسورة خلف مجموعة من المساكن تقطنها عائلات ذات أصل واحد. عاصم رزق، معجم مصطحات العمارة، ص٨٧؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص١٤٥.

(٤٥) الخرط: هو عبارة عن قطع خشبية صغيرة مستطيلة الشكل كانت تجمع بعضها إلى بعض طبقاً لتصميم هندسي غالباً لتكون أشكالاً فنية مخرمة رائعة في كثير من الأعمال الخشبية الخاصة بالأبنية الأثرية الإسلامية المدنية والدينية وخاصة في مشربيات الوكالات والمنازل والقصور والرباع والأسبلة والكتاتيب وسواتر المزملات وأبوابها، ودرابزينات المنابر والكراسي والرواشن والخرجات. عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٩٧.

(٤٦) منوران: فتحة على شكل عقد تعلو النافذة ويفصلها عنهما الساكف الحجري أو الخشبي، تشبك بالحديد والزجاج أو بالجص المخرم المفرغ أو المزجج. وقد يفتح المنور بأعلى الجدار على شكل كوة وظيفته متواضعة الكلفة والشكل وفي كل الحالات يبقى المصدر الوحيد للنور في حال إغلاق مصاريع النوافذ والأبواب المطلة على صحن البيت أو على الخارج. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٤١٢.

(٤٧) حاصل: مكان معد لخزن الماء وعادة ما يوجد في الدور الأرضي من المنشأة في المنازل، ويبنى من الحجر على شيء من الارتفاع. وكثيراً ما كان الحاصل يطل على الشارع الخارجي فيفتح به فتحات شبابيك للإضاءة ولتهوية المخزون داخل المخزن. وثيقة جوهر اللالا، أوقاف (٨٣١) سطر ٢٢١، ٢٢٢، رفعت موسى محمد، الوكالات والبيوت الإسلامية، ص٢٢٧-٢٢٨؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص١٢٤-١٢٥؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٧١.

(٤٨) الفسقية: جمع فساقي ولها عدة معان منها الحوض المعد لماء الوضوء، والأحواض التي تتسوط أرضيات دكاكين الأسبلة، والقبر الصغير، كما تطلق على الفساقي التي تتوسط دور

القاعات بين الأيوانات في القصور أو المساكن لتلطيف الجو صيفاً أي النافورة التي توضع في وسط فناء الدار لتجلب السعادة والبهجة من تلطيف هواء المنزل. محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار، ص٢٠١، ٢٠٢؛ حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٣٣؛ حسن عبد الوهاب، المعالم الأثرية، جـ٣، ص١٢٠-١٢٣؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٩٨-٣٠٠؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٢١٣-٢١٤.

(٤٩) مزملتان: مفردها مزملة والمزيره هي عبارة عن دخلة في الجدران توضع بها القدور والأزيار للشرب ويتقدمها حاجز من الخشب الخرط يسمح للهواء بالمرور من فتحاته لتبريد المياه بالازيار وهي تقوم بوظيفة السبيل. وثيقة جوهر اللالا، أوقاف (٨٣١)، سطر ٢٠٥، هامش (١)؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٥٠) الخرط الماموني: نوع من الخرط عرف في مصر منذ أقدم العصور، وقد انتشر استعماله في العصر المملوكي وهو عدة أنواع منه الميموني العربي والميموني البلدي والميموني المغربي، ويستعمل في الحواجز والأبواب أمام المزملة أو الدرابزين للرواشن والخرجات. وثيقة جوهر اللالا، أوقاف (٨٣١)، سطر ٢٠٥؛ عبد اللطيف إبراهيم، سلسلة الدراسات الوثائقية، ص٤٠٩.

(٥١) مقرنص: هو عبارة عن عنصر إنشائي وزخرفي يعمل عادة من أحجار تنحت وتجمع في أشكال ذات نتوءات بارزة تؤلف حليات معمارية تتكون من صواعد وهوابط تشبه خلايا النحل تتدلى في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض في أماكن مختلفة من العمائر الإسلامية مثل أركان القباب وشرفات المآذن وحرمدانات الواجهات والنوافذ والعقود والأعمدة والزوايا والمداخل وغير ذلك بتعبير آخر هو كتلة كروية عبارة عن نصف قبة تتكون من خط هندسي لعقد نصف دائري وراءه حشو، وهو بهذا يعبر عن فكرة معمارية إسلامية مبتكرة أساسها تجزئة الكتلة إلى خطوط هندسية. عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٢٩٣.

(٥٢) العاج: هو ناب الفيل، وقد استعمل في القطع الصغيرة وحده أو مع المعادن الثمينة وطعّم الخشب بزخارفه الرقيقة المخرمة أو أشكاله الهندسيّة المطواعة وانسجم مع النماذج الإسلامية وأنتجت منه على الخشب أعمال فنّية رائعة في مجال أبواب الخزائن والبيوت في القاهرة، وعندما جاء العثمانيون ملأوا المساحات المحفورة بالعاج والصدف والخشب الملوّن. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٦٨؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات، ص١٨٨-١٨٩.

(٥٣) الابنوس: هو خشب ثمين أسود، صلب كان قليل الاستعمال في صدر الإسلام ولكن أقيم منه درابزين أحاط بالصخرة في القدس، وصنعت منه بعض قطع الأثاث ومصاريع الأبواب

والنوافذ وكسوات الجدران ونفذت به الصناديق والعلب وحجارة الشطرنج. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٤.

(٥٤) ايوانيين: الايوان بالكسر الصفة العظيمة، وهو مصطلح معماري استخدم في العمارة المدنية والدينية والجنازية، وهي في الأصل كلمة فارسية معربة مأخوذة من "ايفان" وتعني قاعة الاستقبال عند ملوك الساسانيين ثم أطلقت عند الترك على القصر العظيم، وهي في الأصل عندهم مقلوبة كالدواوين حيث أن مفردها (اووان)، وقلبت إلى إيوان، واشتقت منها كلمة حديثة انتشرت في مصر والشام وهي ليوان وجمعها لواوين، وهو في العمارة المدنية تعني الحجرة أو جزء من القاعة، بينما في العمارة الدينية هو عبارة عن مبنى له سقف مقبى ويفتح بكامل اتساعه على الدور قاعة واستخدم في الصلاة. الفيزوزبادي، القاموس المحيط، جـ٤، ص٢٠١؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٦٧-٧٠؛ ليلى الشافعي، مدرسة جوهر اللالا، ص٢٠٦، هامش (٢)؛ دائرة المعارف الإسلامية، مادة "إيوان"؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٢١-٢٢.

(٥٥) سدلات: مفردها سدله وهي مساحة صغيرة غير عميقة مرتفعة من طروفتيها وتفرش عادة بالرخام أو الحجر ولكن طروفتيها تكون غالباً من الرخام، وقد سميت أرضية الإيوان الكبير بالمرتبة، بينما سميت أرضية الإيوان الصغير بالسدلة، ثم غلبت التسمية الجزئية الخاصة بأرضية الايوان في النهاية على الايوان ذاته فقيل له بكامله سدلة. عبد اللطيف إبراهيم، سلسلة الدراسات الوثائقية، جـ٢، ص١٦؛ حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)؛ ص٤٠٧؛ حسني نويصر، منشأة الأمير فيروز الساقي، ص٧، هامش ٢؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٣٩-١٤٠.

(٥٦) كتبيات: مفردها كتبية وهي خزانة الكتب أو الدواليب الخشبية الحائطية وتكون الكتبيات غالباً متشابهة ومتقابلة وتستعمل لحفظ الكتب والأشياء الثمينة والتحف الفنية وغيرها، وقد ورد هذا اللفظ في وثائق العصر المملوكي بالمنشآت الدينية والمدنية وخاصة عند وصف القصور، وكانت أبواب هذه الكتبيات تطعم بالعاج أو الأبنوس أو تدهن بالألوان. عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة قراقجا الحسني، جـ١٨، ص٢٢٦؛ ليلى الشافعي، مدرسة جوهر اللالا، سطر ٢١٠، هامش "٢"، ص٢٠٧؛ حسني نويصر، منشأة الأمير فيروز الساقي، ص١٤، هامش "٣"؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٢٥٢.

(٥٧) كريديين: مفردها كردى والجمع كرادى وهو المعروف باسم كابولي، يستخدم بشكل أساسي لتزيين وزخرفة الإيوانات (مثل الستائر حاليا) وهو خشب مستطيل للزينة ينتهي أسفله بمقرنص ومنه ما يعبر عنه بالكردى الرومي وهو نوع منبعج من الوسط شاع استعماله في السقوف التركية، ويوجد على مدخل الايوانات عادة كردتان متقابلتان يحملان حصيرة من الخشب وينتهي الكردى بذيل على شكل مقرنصات ثم زخارف نباتية مذهبة وأحياناً يكون

بدون زخارف إطلاقاً وتدهن الكرادى بالألوان وتغرق بالذهب. عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة قراقجا الحسني، جـ٢٢، ص٢٢٨؛ ليلى الشافعي، مدرسة جوهر اللالا، سطر ٢١٠؛ ص٢٠٧، هامش "٣"؛ غزوان ياغي، منازل القاهرة، ص٢٢٤، هامش "١"؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٢٥٣-٢٥٤.

(٥٨) باذاهنج: والجمع باذاهنجات وقد ورد اللفظ بالدال بدلاً من الذال في بعض الوثائق، وهي كلمة فارسية معناها منفذ التهوية، ويوجد الباذاهنج فوق أسطح العمائر وهو أشبه ما يكون بالملقف أو الشخشيخة ويستخدم للتهوية والإضاءة، وقد يكون كفتحة أعلى حائط العمارة كما في مسجد قراقجا الحسنى، وكانت له أشكال مختلفة بحيث يسمح بضوء الشمس شتاء وبالهواء صيفاً وقد توجد على فتحة الباذاهنج شبكه من النحاس. عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة قراقجا الحسني، جـ١٨، ص٢٢٨؛ فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية، ص١٧٤-١٧٥؛ ليلى الشافعي، مدرسة جوهر اللالا، ٢٠٧، هامش "٤"؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٣٠.

(٥٩) مقرنصات: تعّد المقرنصات من عناصر العمارة الإسلامية المميّزة، حيث تغطّي المجالات المقعرة والتقاء السطوح الحادّة الأطراف في الأركان بين السقف والجدران وأسفل الشرفات في القصور والمآذن ورؤوس مداخل المنابر، وتقضي أيضاً على مناطق الانتقال المفاجئ، والمقرنصات فارسية الأصل وقد انتشرت في سائر البلاد الإسلامية. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٣٩٧-٤١٢.

(٦٠) شادروان: ورد اللفظ بالدال في وثائق العصر المملوكي، وهو لفظ فارسي يطلق على لوح الرخام المائل "السلسبيل" المموج أو المنقوش المعرق بالذهب أحياناً، والذي يكتنفه عمودان من الرخام الأبيض غالباً، الملمعين بالذهب ويسمى صدر سفلي، ويعلو ذلك صدر علوي أو قبلة الشاذروان وهي من المقرنصات الخشب تعلوها طاقية مجوفة مخوصة، وكان ذلك كله يفرق بالذهب، وقد تكون القبلة (لمشابهتها لقبلة المحراب) من الحجر، وكانت تلك المجموعة توضع في تجويف مستطيل في حائط المبنى بالسبيل، ويوجد أسفل الشاذروان عادة صحن رخام ملون أو فسقية رخام خردة وسطحها فوار ينزل إليه الماء منه. عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية، ص١٤؛ فهمي عبد العليم، العمارة الإسلامية، ص١٨٠؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٣٢؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٥٧-١٥٨.

(٦١) خركاه: أصل هذه الكلمة فارسية، كانت تطلق على المحل الواسع خاصة الخيمة الكبيرة، وفي العمارة المملوكية يقصد بها الهيكل الخشبي الذي يثبت عليه الخشب الخرط، تشبيهاً بالخيمة، ثم أصبح يقصد بها ما يسمى مشربية الآن، أي الهيكل الخشبي وقطع الخشب الخرط التي تكون في مجموعها المشربية التي تغشي فتحات الشبابيك. محمد أمين وليلى

إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٤١؛ غزوان ياغي، منازل القاهرة، ص١٢٤، هامش "٢"، عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٩٧.

(٦٢) السّماقي: هو نوع من الرخام اشتهر بلونه الأحمر القاني، رغم وجود لونين آخرين له هما الأخضر الزيتي والأزرق الداكن، ويغلب على الظن أنه سمي بهذه التسمية نسبة إلى شجر السماق الذي عرف خشبه بلونه الأحمر القاني، وقد أشار ابن إياس في البدائع إلى أنه كان يستقطع خلال العصر المملوكي من محاجر قرب مدينة البدرشين بناحية الجيزة، وكثر استخدامه في تغطية أرضيات العمائر المملوكية وتغشية وزرات جدرانها. محمد أمين وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٥٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٤، ص٢٠٤، عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٢١.

(٦٣) الزرزوري: نوع من الرخام يشبه في لونه لون ريش الزرزور الرمادي الفاتح، كثر استخدامه في أقطاب الوزرات التي تؤزر جدران العمائر المملوكية المختلفة، وفي عمل الأعمدة الصغيرة التي تكتنف الشاذروانات في الأسبلة، وقد أشار ابن إياس في كتابه البدائع إلى أنه كان يستقطع في عصر المماليك من محاجر قرب مدينة البدرشين بناحية الجيزة. ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٤، ص٢٠٤. عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٢١؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٥٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٤، ص٢٠٤.

(٦٤) درابزين: بتشديد الدال وفتحها جمع درابزينات هو حاجز على جانبي السلم يستعين به الصاعد ويحميه من السقوط، أو قوائم منتظمة فمن حجر أو خشب أو حديد يعلوها متكأ على جانبي السلم أو جوانب الشرفة لحماية المستخدم لهما من الوقوع وقد يكون الدرابزي من الجص أو من الحجر أو من الخشب أو من الرخام، ويطلق الدرابزي في العمارة المملوكية عادة على مدادتين أحداهما علوية والأخرى سفلية تملأ المساحة فيما بينهما ببرامق أو قوائم خشبية تقوم في أركانها بابان أو رمامين ذات شكل رماني أو كمثري، ويتراوح ارتفاع الدرابزين في كل هذه الأنواع بين المتر ونصف المتر. وقد ورد ذكره في وثائق العصر المملوكي بصيغ مختلفة منها ما تعلق بنوع مكان استخدامه، ومنها ما تعلق بأشكال قوائمه الخشبية مثلما ذكر في الوثيقة درابزين خشب خرط ماموني. عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٠٤-١٠٥.

(٦٥) طيلسان: هو نوع من الأكسية على شكل نصف دائرة توضع على الأكتاف، وعرف في العصر المملوكي وكان على نوعين مختلفين أولهما طيلسان به قطعة مقطوعة أو مقصوصة من الوسط. وثانيهما طيلسان من قماش مقور عرف في القرن ٩ هـ/ ١٥م بالطرحة أو الشال، وهو بصفة عامة إحدى الملابس الإسلامية القليلة التي صغر حجمها على مر العصور، ويغلب على الظن أن المقصود بهذا الطيلسان هو نوع من الزخرفة الرخامية ربما

كان عبارة عن قطعة رخامية كانت منقوشة بعناصر زخرفية. حلمي عزيز وآخرون، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٣؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٨٥ – ١٨٦.

(٦٦) الاسفيدلج: من مركّبات الرصاص ويسمّى بياض الرصاص، وهو مسحوق أبيض اللون كالكلس، يستخدم في أعمال التزيين والزخرفة، بمزجه مع الزيوت النباتية أو الغراء أو الألوان، ومنه تصنع معجونة المزججين والدهانين، ويستعمل في الزخارف البارزة والملوّنة وخاصة على الخشب الذي تزين به الأسقف والجدران وبعض قطع الأثاث. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٥٠.

(٦٧) طشتخاناة "الطّشتَ خاناه": معناها بيت الطشت الذي تغسل، فيه الأيدي والذي يغسل فيه القماش. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص٩؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص١٠٨.

(٦٨) عتبة: العتب بالفتح هو الدرج وقد ورد في المصطلحات الأثرية المعمارية العتب المتداخل أو المعقود هو العتب المستطيل الذي يتكون من صنجات حجرية أو رخامية معشقة، أو من الحجر الملبس بالرخام الأسود، وكانت هذه الأعتاب واحدة من أكثر الملامح المعمارية شيوعاً في العمارة الإسلامية بشكل عام، حيث كثر استخدامها في الأبواب والشبابيك وسائر الفتحات. وقد ورد هذا المصطلح في وثائق العصر المملوكي للدلالة على عتبة الباب السفلية والعلوية معاً فقيل "عتبة سفلى صوانا وعليا رخاماً". محمد أمين وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٨٠؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٨٩.

(٦٩) وزرة: كسوة رخامية مزينة تغطي أسفل الجدار لارتفاع معين بمادة أغلى وأثمن من مادة البناء نفسه كالرخام أو القاشاني أو الخشب الجيد، وقد اعتاد المعمار المسلم أن يجعل الوزرة الرخامية لجدران العمائر الأثرية في العصر المملوكي من أشرطة رخامية ملونة ذات مراتب وأوتار وكرندازات أو من رخام خردة مطعم بالصدف، وكان المقصود بهذه الوزرات أن تكون أسافل الجدران أكثر صلابة وأكثر جمالاً. عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٣٢٢-٣٢٣؛ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٤٤١.

(٧٠) حرمدانات: هي الكوابيل أو الكباش الحجرية في واجهة العمائر أسفل الماوردات، أو الكباش من كتل الخشب الجيد الرواشن. محمد محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة، ص٤٤٦، حاشية ٤.

(٧١) سوق الأمشاطين (خط الأمشاطين). علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٢، ص١٢.

(٧٢) باب زويله: أحد أبواب السور الجنوبي لمدينة القاهرة المعزية أنشأه بدر الجمالي أمير الجيوش وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م. المقريزي، الخطط، جـ٢، ص٢٣٩-٢٤٠؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٣، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٧٣) المدرسة المؤيده: تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله داخل باب زويلة، أسسها الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري الجركسي سيف الدين أبو النصر، وبسبب ذلك حبس المؤيد

شيخ في خزانة شمائل أيام فتنة منطاش، فنذر لئن نجاه الله وملكه القاهرة أن يبني مكانها جامعاً يقام فيه ذكر الله فكان له ذلك، فبدأ في عمارتها سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) وكان عمره عشرين سنة. وانتهت عمارتها في سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، جـ٧، ص١٧٠؛ العيني، عقد الجمان، جـ٥، ص١٠٧-١٠٨، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ٦، ص٣١٠؛ ابن شاهين، نزهة الأساطين، ص١٢٦؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي، ص٤٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٣٩؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص٢٠٨؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص٥٨.

(٧٤) الحجر الفص النحيت: هو نوع من الحجر المصقول، بنيت به معظم العمائر المملوكية ذات الشأن، ويكون عادةً على هيئة مداميك من اللونين الأبيض والأحمر في معظم الأحيان، وهو من أجود أنواع الحجر حيث تم نحته وتهذيبه وجعله أملساً مصقولاً قبل الشروع باستخدامه وقد ورد ذكر هذا النوع من الحجر في وثائق العصر المملوكي ولاسيما عند وصف الواجهات أو الجدران بأنها مبنية بالحجر الفص النحيت وهو ما يعني أنها بنيت بنوع من الحجر الجيد وأن الحجار كان قد قام بنحته وتهذيبه حتى جعله أملساً مصقولاً. محمد أمين وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية، ص٣٣؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص٧٦.

(٧٥) المدرسة المحمودية: تقع هذه المدرسة بخط الموازينين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية، أنشاها الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة، ورتب بها درساً وهي من أحسن مدارس مصر. المقريزي، الخطط، جـ٤، ص٢٥٠-٢٥٣.

(٧٦) المدرسة الاينالية: تقع خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين، بشارع الخيامية أنشاها الأمير سيف الدين إينال اليوسفي أحد المماليك اليلبغاوية سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م. المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٥٣٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، ص٤٥٢؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، جـ٤، ص١٩٠-١٩٢؛ حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار، مج ١، ص٣٦٨.

(٧٧) زقاق المسك: حارة زقاق المسك تقع على يسار المار بشارع قصبة رضوان وتتصل به من جهة زاوية الفيومي. وتنتهي بشارع المارداني، وبداخلها جملة عطف وبأولها زاوية الفيومي المذكورة. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج٢، ص١٣٢.

(٧٨) مدرسة زين الدين محمود الاستادار: تقع هذه المدرسة بشارع الجمالية برحبة باب العيد من القاهرة، أنشاها الأمير جمال الدين محمود الاستادار في سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) واشترى لها جملة قيمة من الكتب النفيسة في الفقه والحديث وغيرهما، وبينها مؤلفات مخطوطة عظيمة القيمة، وعشرة مصاحف كبيرة الحجم أحدها بخط ياقوت، وآخر بخط ابن البواب،

وقد اشتراها من مكتبة الملك الأشرف شعبان. المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٥٣٥؛ المقريزي، السلوك، جـ٦، ص٢٨٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٦، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٦، ص١١؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص٥٣.

(٧٩) الأمير تمر (ناظر الدشابش): ابن محمود شاه الظاهري جقمق تنقل في الإمرة وباشر الولاية دهراً ثم الحجوبية الكبرى، كان جائراً في الأحكام متساهلاً في الأموال والدماء قاسي من شدته الناس. توفي سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) السخاوي الضوء اللامع، مج ٢، جـ٣، ص٣٨.

(٨٠) الذراع: ذراع العَمَل المصرية تعادل الذراع الهاشمية – ذات الثماني قبضات أو الاثنتين والثلاثين إصبعاً = ذراع الملك أو الذراع الزيادية – وقد بلغ متوسط طول الذراع الهاشمية. ٦٦,٥ سم٣. فالترهنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص٨٩-٩١.

(٨١) ربع السلطان: الرباع، جمع ربع وهي نوع من العمائر المخصصة لسكنى عامة الشعب كان تصميمها لا يختلف كثيراً عن الوكالات والفنادق والخانات؛ الشافعي، العمارة الإسلامية، ص١٢٧.

(٨٢) وكالة الجمالي يوسف ناظر الخاص: نسبة إلى يوسف بن عبد الكريم بن بركة القبطي الجمالي بن الكريمي السعدي القاهري، عرف بالجمالي يوسف وبابن كاتب حكم لأن جده كان كاتباً ولد بالقاهرة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) وتدرب بالمباشرة حتى برع في الكتاب والحساب وما يتعلق به، التحق بخدمة الأمير محمد بن برسباي وعينه ناظراً على أقطاعه ثم وكيلاً له، ولمّا تسلطن الأشرف برسباي سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) عينه في الوزارة سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) ثم عزل وعين ناظر الخاص، وأسند إليه الدوادارية الكبرى، وفي عهد الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) عين الجمالي يوسف ناظراً للجيش سنة (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) وظل في وظيفته إلى أن توفي سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م).السخاوي الضوء اللامع،ج٩،ص٢١٠.

(٨٣) حارة زويلة: مَحلةٌ بالقاهرة، بينها وبين باب زويلة عدة محال، تنسب إلى زويلة قبيلة من البربر الواصلين صحبة القائد جوهر الصقيلي، وهي حارة عظيمة متشعبة تقع داخل سور القاهرة. المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٠٢.

(٨٤) جامع قريميط: هو جامع القاضي بركات بن قرايميط، يقع بشارع المقاصيص بقرب حارة اليهود بابه على الشارع وبه عمودان من الحجر وبجوار منبره ضريح الشيخ عبد الله المنسي أنشأه القاضي بركات بن قراميط سنة (٩٨٧هـ/ ١٠٧٩م) وله أوقاف من طرفه ومن طرف ابنه عبد القادر ومحب الدين كاتب الطواحين. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٤، ص١٣٦.

(٨٥) زقاق الطاحون (درب الحمصاني): شارع الحمصاني. أوله من نهاية شارع الدهان وآخره شارع الدورة ودرب الطباخ طوله ثمانية وثمانيون متراً وبه من جهة اليمين عطفتان الأولى العطفة الضيقة والثانية عطفة الحمصاني. ودرب الطاحون على بابه سبيل يعلوه ديواناً لمجلس التجار المصرية وبهذا الدرب دار كبيرة تعرف بدار سليم. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٣، ص١٤٣.

(٨٦) الجيمز: ضرب من الشجر يشبه حمله التين، ابن منظور، لسان العرب، مادة جمز.

(٨٧) الحوش: يعبر عنه بالديار المصرية، وهي شقة من الكتان في قلبها جلود يقوم بهما عصي وحبال من القصب في أوتاد، وتستدير على كثير من الأخبية وبيوت الشعر وتكون هذه الشقة كالمدينة لها أربعة أبواب من كل جهة باب، القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص٢٠٢.

(٨٨) درابيب: جمع درابة وهي إحدى مصراعي الباب الذي ينطبق إحداهما على الآخر وأصلها فارسي دربند أي غلق الدكان وهي مركبة من در أي باب وبند أي رباط، ووردت بوثائق أخرى باسم درابيت. محمد أمين، قاموس المصطلحات، ص٤٦.

(٨٩) الشارع الأعظم: يمتد من خارج باب زويلة وينتهي إلى جامع ابن طولون. المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٠١.

(٩٠) الشرابدار: لقب يطلق على الذي يتصدى للخدمة بالشراب خاناة التي هي أحد البيوت، مركب من لفظين أحدهما شراب وهو ما يشرب من ماء وغيره، فحذفوا الألف فيه استثقالاً، والثاني، دار، ومعناها ممسك والمعنى، ممسك الشراب. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص٩، جـ٥، ص٤٤٠.

(٩١) الورق الشامي: ذكر ذلك في الوثيقة تميزاً له عن الورق المصري البلدي، وكانت المكاتبات في الشام تتم على الورق الشامي وفي مصر على الورق البلدي وكلاهما من الورق الأبيض. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٨، ص٥٦.

(٩٢) بدر الدين القرافي المالكي: محمد بن يحيى بن يونس الملقب ببدر الدين القرافي، القاضي بمحكمة الباب، ولد سنة (٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م) وكان رئيس العلماء في مصر، وشيخ المالكية، كان صدراً من صدور العلم، له همة عالية، وطلاقة وجه، سمع الحديث عن الجمال يوسف بن القاضي زكريا، والنجم الغيطي، وألف كتباً منها شرح ابن الحاجب، ذيل الديباج لابن فرحون وشرح الموطأ وشرح التهذيب، لقب بالعلامة الفهامة، المتصف بالفضائل أتقن مذهبه غاية الإتقان، أمّا ما جمعه من الكتب فيعجز الحساب إحصاؤه وتعداده (ت ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م). المحبي، خلاصة الأثر، جـ٤، ص٢٥٨ – ٢٦٢.

(٩٣) خط الجودرية: إحدى خطط مدينة القاهرة نسبة إلى الطائفة الجودرية، إحدى طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله، اختطها الفاطميون حينما بنيت القاهرة، ثم سكنها اليهود إلى أن بلغ

الحاكم الفاطمي أنهم يهزأون بالمسلمين فسدَّ عليهم أبوابها، القاضي حسين بن إبراهيم الحنفي واحرقهم. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٠٢؛ المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٩.

(٩٤) الزردكاش: لفظ يطلق على الصانع المقيم في دار السلاح خاناه "بيت السلاح" وكانت مهمته إصلاح العُدد وتجديد المستعملات، وهي لفظة أعجمية وكان معناها صانع الزرد. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص١١١.

(٩٥) كاتب المماليك: وظيفة ديوانية يتبع صاحبها لناظر الجيش والمماليك السلطانية فرع من الجيش ونظرهم راجع إلى ناظر الجيش. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص٣٠-٣١.

(٩٦) خرستان: الجمع خرستانات: وهي غالباً حجرة حبيس أو حاصل (خزنة أو خلوة) ويستعمل الخرستان كشربخاناة أو صيدلية أو خزانة لوضع الآلات والحصر وزيت الوقود على رفوف خشبية مثبتة بالجدران. محمد محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة، ص٤٤٦، حاشية ٢؛ الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٥٢، هامش (٤).

(٩٧) باب سرّ: الباب الصغير أو اللطيف، ويوجد عادة في مكانٍ غير ظاهر من العمائر لدخول الشخصيات الكبرى في حالة الزحام أو التجمع، أو عند التخفي في حالة وجود حريم. عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة قراقجا الحسني، ص٢٢٦.

(٩٨) الزردخاناة: أو السلاح خاناة، جماعة تتبع الزردكاشية (صناع الزّرد) واختص بإصلاح العدد وتجديد الدروع والسيوف وغيرها. الباشا، الفنون والوظائف على الآثار العربية، جـ٣، ص٥٦٣-٥٦٤، حاشية (٥).

(٩٩) وقف خشقدم اليشكبي: يشبك الشعباني الأتابكي، أصله لنائب الشام تغري بردي البشغاوي الظاهري، فقدمه للظاهر برقوق، فأنعم به على مملوكه فارس حاجب الحجاب، واشتراه يشبك من تركته، ثم صار جمداراً عند المؤيد، ثم عينه الأشرف بالتقدمه سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) ويملك يشبك داراً بقنطرة طقزدمر. وتوفي سنة (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م). السخاوي، الضوء اللامع، مج ٢، جـ٣، ص٥٦٤؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج٤، ص٢٢٢.

(١٠٠) وقف السلطان قانصوة الغوري: يتكون وقفه من عمارة كبيرة مكونة من وكالة وحمام ومنزل المقعد وسبيل وكتّاب ومدرسة وقبة، وكانت له عمارة كبيرة أخرى تقع إلى الغرب من مجموعته هذه بالغورية تتكون من سبعة حوانيت وطاحون وحواصل وقاعات عجين وربع به تسع مساكن وقاعة كبرى مرخمة كاملة المنافع والمبيتات وحمام، وقد كانت هذه العمارة تتصل مع المجموعة الشريفة الخانقاة والمقعد القبطي، وقد أنشأت بتواريخ مختلفة، وفي سنة (٩١هـ/ ٧٠٨م) قام السلطان الغوري بوقف جميع هذه المنشآت على جهته المعظمة خوند الكبرى بأن تنتفع بها مدة حياتها. ويسقط استحقاقها إذا تزوجت بعد السلطان الغوري حيث ينتقل إلى أولاد الغوري منها ومن غيرها من زوجاته ذكوراً أو إناثاً فإذا انقرضوا عاد وقف هذه الأماكن ليصرف بعدها على مجموعته الشريفة. ورد ذلك في وثيقة

وقف الغوري، الأوقاف رقم (٨٨٢) المؤرخة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)؛ غزوان، منازل القاهرة، ص٩٦-٩٧.

(١٠١) بين القصرين: كان من أعمر أخطاط القاهرة وأنزهها وكان في أيام الدولة الفاطمية قضاءً كبيراً وبراحاً واسعاً، يقف فيه عشرة الآلاف من العسكر، ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة، ولما زالت الدولة الفاطمية، خلت القصور وصار هذا الموضع سوقاً مبتذلاً، وصار متنزهاً يمر به أعيان الناس لرؤية السُرج والقناديل الكثيرة، وكانت تعقد فيه حلقات القرآن والسير والأخبار والأشعار. المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٥٢-٥٦؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٢، ص٩١.

(١٠٢) سوق أمير الجيوش: يعبر عنه العامة بسويقة أمير الجيوش، تقع ما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين، ويمتد إلى رأس سويقة أمير الجيوش الآن، وهذه السويقه من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت، وتباع فيها الثياب المخيطة والأمتعة والفرش ونحوها، وبها حوانيت عدة. وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره، وفيه عدة قياسر وفنادق. المقريزي، الخطط ،ج٢، ص١٠١؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٢، ص٨٣-٨٤.

(١٠٣) الكتخدا: صاحب البيت أو رب البيت، لفظ فارسي يطلقه الفرسان على السيد الموقر وعلى الملك، ويطلقها الترك على الموظف المسؤول أو الوكيل المعتمد. محمد دهمان، معجم الألفاظ، ص١٢٩.

(١٠٤) خط قنطرة الموسكي: تقع القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من باب الخوخة وباب القنطرة، ويمّر فوقها إلى برّ الخليج الغربي، أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان محباً للعلم والصلاح. المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٢٦١-٢٦٢.

(١٠٥) الخليج الحاكمي: كان هذا الخليج يعرف أولاً بخليج مصر، فلما أنشأ جوهر الصقيلي القاهرة بجانبه صار يعرف بخليج القاهرة، وكان يقال له أيضاً، خليج أمير المؤمنين، وتزعم أن الحكم بأمر الله احتفره، وليس هذا بصحيح لأنه كان موجوداً قبل الحاكم بأمر الله بمدد طويلة، والبعض يسميه خليج اللؤلؤ أيضا. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٢، ص١٣٩-١٤٠.

(١٠٦) شمس الدين محمد الرملي الشافعي: هو الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق، الفهامة شيخ الإسلام، الملقب بالشافعي الصغير، قرأ على والده في الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والتاريخ، وأصبح مرجع أهل مصر في تحرير فتاوى، وله شهرة واسعة في الفقه والعلوم الشرعية، وله مؤلفات منها، شرح المنهاج وشرح الإيضاح وشرح المناسك، شرح البهجة، شرح الزبد، شرح منظومة ابن العماد، شرح العقود في النحو، شرح شروط

الإمام، شرح مقدمة الزاهد، وغير ذلك درس عليه أكثر أهل الشافعية في مصر تـوفي فـي القاهرة ١٣/جمادى الأولى/ ١٠٠٤م. الغزي، لطف السـمر، السـفر الأول، ص٧٧-٨٥؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج٣، ص٣٤٢-٣٤٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٨، ص٢٢٥-٢٥٦.

(١٠٧) القوطون: الجمع قواطين، وهو في لغة مصر الحجرة، وفي المغرب، الخيمة، والمقصود بالقيطون جزء من مبنى يفتح على النيل أو خليج أو أي مأخذ مآء آخر ويحتوي داخله علـى ايوان أو أكثر ودورقاعة بها فسقية أحياناً. غزوان، منازل القاهرة، ص٢٩٥، هامش٧.

(١٠٨) باب الشعرية: أحد أبواب سور القاهرة بناه الطواشي بهاء الـدين قراقـوش الأسـدي الرومي، بانتداب من السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) ويعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية، وقد نزلوا بالمنوفيه. المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٢٤٤.

(١٠٩) جامع الدسطوتي: جامع (الدشطوطي): يقع خارج باب الشعرية المعروف باب العـدوى فيما بينه وبين الريش على يسار الذاهب من باب الشعرية إلى كوم الريش وأرض السخاوي، انشأه عبد القادر الدشطوي، ثم جدده السيد محمد جلال الدين البكري المدفون بـه وأرضـه مرتفعة يصعد إليه بدرج وينزل منه إلى مطهرته بدرج في سرداب طويل وبه منبـر مـن الخشب النقي وأربعة أعمدة من الرخام وله منارة وبئر به مغطس. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٤، ص٢٣٢.

والجامع نسبة إلى محمد بن عبد القادر الدشطوطي العفيف العارف بالله المقبـول الـشفاعة فـي الدولتين الجراكسة والعثمانية، كان متقشفاً ويحب سماع القرآن والصوفية انتشر اعتقاده بـين المصريين وتولى عمارة مسجده وزاويته جلال الدين البكـري. (ت٩٢٤هـ/ ١٥١٨م). الغزي، الكواكب السائرة، جـ١، ص٢٤٨-٢٥٠.

(١١٠) جامع يحيى البلخي: هو جامع سيدي يحيى بن عقب البلخي يقع بجوار زاوية الشيخ أحمد الدرديري المالكي، جدده الأمير سليمان بك الخربطلي سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م، وهو جـامع صغير ببابين متجاورين أحدهما للمطهرة والآخر للجامع بدهليز مستطيل، له منبر ودكة من الخشب ومنارة وبئر. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، جـ٢، ص٢٦٧.

(١١١) الرواشن: جمع روشن، لفظ فارسي بمعنى الكوّة والنافذة، وتكون أيضاً بمعنى الـشرفة. والمقصود بالرواشن الخرجات أو البروزات في العمائر، وقد يكون لها درابزين من الخشب أو تكون كلها من الخشب الخرط كالمشربيات والغرض منها زيـادة سـطح الأدوار العليـا وتجميل العمارة أو المباني.

أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص١١٨؛ عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق في خدمة الآثار في العصر المملوكي، المؤتمر الثـاني للآثـار، ص١٢٢، حاشية رقم (٢).

(١١٢) باب الفتوح: يعرف أيضاً بباب القوس وهو برأس حارة بهاء الدين من قُبليها دون جدار الحاكمي، على رأس شارع بين السيارج من الناحية القبلية أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي، وبين يديه باشورة بنى فوقها الناس البنيان. المقريزي، الخطط، جـ٢، ص٧٦.

(١١٣) الحسينية: من خطط القاهرة المشهورة خارج السور، كانت أيام الفاطميين ثماني حارات، هي: بهاء الدين، وحامد، والمنشأة الكبرى، الحارة الكبيرة، المنشأة الصغيرة، الحارة الوسطى، والسوق الكبير والوزيرية، سكانها من الأرمن والعجم ثم سكنها الأشراف الحُسينين أيام الملك الكامل، فسميت بهم، ثم سكنها الأجناد بعد ذلك وبنوا فيها الأبنية العظيمة. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٠٥.

(١١٤) (¹) خط الخندق: يلي الفسطاط من قبليه حيث القرافة، كان قد احتفره عبد الرحمن بن عيينه سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) عند مسير مروان بن الحكم، فعرف بذلك. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٣٨١.

(١١٥) الفدان: هو مقاس المساحة المصري المفضل كان يساوي ٤٠٠ قصبة مربعة والقصبة تساوي ٣٩٩سم. وكانت مساحة الفدان في العصور الوسطى تساوي ٦٣٦٨ متر مربع. هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٨.

(١١٦) بركة الحبش: من أشهر برك مصر، وتعرف ببركة المغافر، وبركة حمير وهي ظاهر مدينة الفسطاط تقع غربي الفسطاط وهي أرض مزروعة، وفي شرقيها جنات تعرف بالحبش فنسبت إليها، وفي العصر المملوكي كانت موقوفة على الأشراف من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة الزهراء، وقفها عليهم الصالح طلائع بن رزيك الوزير الفاطمي، رمزي، المعجم الجغرافي، قسم ١، ص١٥٠.

(١١٧) الحاجر (طريق الحاجر): إحدى الطرق الموصلة بين القاهرة والإسكندرية وهي الطريق الآخذه على الجبل الغربي والمسير فيها من مركز القلعة (قلعة الجبل) إلى مدينة الجيزية فيما بين الجبل والنيل. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٤، ص٣٢١.

(١١٨) مسجد النارنج: يقع ما بين الرصد والقرافة بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة الكبرى، وغربيها إلى الجانب البحري قليلاً، وهو المطل على بركة الحبش، بنته الجهة الآمرية المعروفة بجهة الدار الجديدة في سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م)، وأنفقت عليه اثنى عشر ألف دينار، وتولى عمارته والإنفاق عليه الشريف أبو طالب موسى بن عبد الله الحسيني، وسمي مسجد النارنج لأن نارنجه لا ينقطع أبداً. المقريزي، الخطط، جـ٤، ص٣٣٣.

(١١٩) زاوية مبارك: وتعرف أيضاً بـ (طيلاس) وهي بلد من عمل البحيرة، وتعرف بزاوية مبارك وأهلها يقولون أنبارك. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٤، ص٤٢١.

(١٢٠) الطريق السلطاني: يقصد به الطريق الموصل من مركز قلعة الجبل بالديار المصرية التي هي قاعدة الملك، وكان يتجه في أربع جهات في جهة قوص من الوجه القبلي وطريق

الإسكندرية – وهو الذي يقع عليه ملك الواقف الجمالي – وطريق دمياط وغزة والبلاد الشامية. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤١٨-٤٢٠.

(١٢١) ناحية برطس: بُرْطُس قرية من الأعمال الجيزية، رمزي، القاموس الجغرافي، ق ٢، جـ٣، ص٥٨.

(١٢٢) الجيزية: من أعمال الديار المصرية الواقعة بالوجه القبلي، والمعبر عنه بالصعيد، وهو أقربها إلى الفسطاط والقاهرة ومقرها مدينة الجيزية، وهي مدينة لطيفة على ضفة النيل الغربية مقابل جزيرة المقياس والنيل بينهما. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٤٩.

(١٢٣) القيراط: مقياس مساحة مصري وهو اليوم $\frac{1}{24}$ فدان أو ٧٥,٣٥ متر مربع. هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٨.

(١٢٤) طهرمس: قرية بمصر من أعمال الجيزية عرفت بالعهد العثماني باسم كفر طهرمس وهي ناحية من قسيم أوسيم (توسيم). رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، جـ٣، ص١٦.

(١٢٥) جسر الطالبية: والطَّالبيّة: من القرى القديمة من أعمال الجيزية كان اسمها طنبية، ثم صادرت طالبية. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، جـ٣، ص٦.

(١٢٦) ناحية شنوفة: تقع في الوجه البحري وهي من كفورشنوال من أعمال المنوفيه، كانت قديماً قاعدة لاسقفية ملكية. رمزي، القاموس الجغرافي، جـ٢، ص٢ن ص١٩١.

(١٢٧) المنوفيه: من أعمال الغربية، وفي العهد العثماني عرفت المنوفيه باسم (منية الحميد) وصارتا اسماً واحداً باسم الصافية ومنية الحميد. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، جـ٢، ص٤٥.

(١٢٨) المنية: المَنَيّة: (المينا) اسمها الأصلي حي الخنافس من ضواحي القاهرة. وتسمى مناو بمركز شبرا. محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، جـ١، ص٣٥.

(١٢٩) سنوان شنوان: قرية تقع على الفرع الشرقي للنيل بين سطنوف والعطف. رمزي، القاموس الجغرافي، جـ٢، ق٢، ص١٦٤.

(١٣٠) محلة أبو علي: الغربية: من الأعمال الغرْبية مجاورة لمدينة سنهور. رمزي ،القاموس الجغرافي، ق٢، جـ٢، ص٥٠.

(١٣١) سَمنُّود: قاعدة مركز سمندود كانت عاصمة المملكة المصرية في عهد الأسرة الثلاثين الفرعونية وردت في كتب الجغرافيين المسلمين والعرب وصفوها بأنها عامرة حسنة كثيرة الداخل والخارج رخيصة الأسعار تقع على ضفة النيل بينها وبين المحلة الكبرى ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السمنودية. رمزي، القاموس الجغرافي، جـ٢، ص٧١-٧٢.

(١٣٢) سندفا: (سندفه) صندفه من أعمال السمنودية من أعمال الغربية، اسمها الأصلي سندبه، ووصفت عند الجغرافيين بجمالها وجلالها وكثرة فواكهها، يقع جامعها على الشط والناس

يذهبون إليها بالزواريق، وكانت مساكنها تشغل القسم الجنوبي من مساكن مُدينة المحلة الكبرى القديمة الواقعة على الجهة الغربية لمحطة السكة الحديد المصرية وهي الآن جزء من سكن مدينة المحلة لا يفصل بينهما الآن إلا الشارع الذي حل محل الخليج. رمزي، القاموس الجغرافي، جـ١، ص٢٨٥.

(١٣٣) كريم الدين أبي الجود عبد الكريم البرموني المالكي، المصرّي الأمام، المحدث، المسند، الراوية، الفقية، درس على يد الشيخ الشمس اللقاني وعلى الشيخ التاجوري، ولازم أبا المكارم البكري، وشرح المختصر في جزأين (حاشية على مختصر خليل) في مجلدين عظيمين. وكان على قيد الحياة سنة (٩٩٨هـ/١٥٨٩م). ابن القاضي، ذيل وفيات الأعيان، جـ١، ص٢٨٣ ترجمة رقم ٤٤٥. ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مج١، ترجمة (١٠٨٤)، ص٤٠٦.

(١٣٤) ألفاظ الوقف صريح وكناية، أما الصريحة فثلاثة، وقف، حبس، وسبل، وكنايته ثلاثة ألفاظ، أيضاً تصدق، وحرم، وأبد، واستخدم الكاتب في هذه الوثيقة الألفاظ الصريحة الثلاثة. محمد محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة، ص٤٢٦، هامش (١).

(١٣٥) الأسبلة: من المنشآت الاجتماعية التي ازدهرت بازدهار الأوقاف والغرض منها تيسير الحصول على مياه الشرب سواء ما كان منها للناس أو الحيوانات، وفي ذلك العصر كان الحصول فيه على المياه العذبة من المهام الشاقة، فأهتم الواقفون بالتسبيل طلبا للأجر والثواب. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٤٩.

(١٣٦) المكتب: جرت العادة في العصر المملوكي ببناء مكتب لتعليم الأيتام بجوار المسجد أو المدرسة فوق السبيل ولذلك عرف باسم مكتب السبيل أو كتاب السبيل (مكتب علو السبيل). وكان للوقف آثار بعيدة المدى في هذه المرحلة الهامة من التعليم. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية ٢٩٣ – ص٢٩٤.

(١٣٧) القصبة الحاكمية: هي وحدة قياس خاصة بالأراضي الزراعية تنسب إلى الحاكم بأمر الله وهي عود من ألغاب طوله ستة أذرع – بالهاشمي – وستة أذرع وثلث بذراع القماش وخمسة أذرع بالتجاري، وثمانية أذرع بذراع اليد، كل ٤٠٠ قصبة في التكسير أي مربعه يعبر عنها بفدان، ويبلغ طولها حوالي ٣٨٥سم. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٤٢؛ المقريزي، الخطط، جـ١ن ص١٠٢.

(١٣٨) ناحية دَهْمشا: من القرى القديمة في الوجه البحري اسمها الأصلي دهَمْشَا الحمام. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، جـ١، ص١٠٢.

(١٣٩) ملقة ثوسيم (الجيزة): ملقة أوسيم: من الأعمال الجيزية وتشمل المنطقة الغربية من أراضي أوسيم بمنطقة امبابه. رمزي، القاموس الجغرافي، جـ١، ص٤١٤.

(١٤٠) المزملاتي: هو الذي يتولى نقل المياه إلى السبيل، وتسبيل المياه، وتوزيعه على أرباب الوظائف المترددين. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٥١. ومزملاتي نسبة إلى مزملات جمع مزملة وهي قدر من الفخار تكسى أو تلف أو تزمل بالقماش المبلول لحفظ الماء دون عفن. الباشا، الألقاب الإسلامية، جـ٣، ص١٠٨٠-١٠٨١؛ محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٥٢.

(١٤١) الكيزان: مفردها كوز، وهو إناء يسقى فيه الماء وقد يصنع أحياناً من تراب الجير، وكان هناك اعتقاد عند العامة أن الكوز الذي يصنع من تراب تربة غياض بمصر، إذا شرب منه المكسور يجبر عظمه. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤، ص٧٧٧.

(١٤٢) كان لقراءَ القرآن الكريم مكانة كبيرة في المجتمع المملوكي ومن ثم العثماني، وكان القرّاء في الغالب ينقسمون إلى قسمين: قرّاء المصحف، وقرّاء السبع الشريف، الذين يقرأون القرآن في مجموعتين أو أكثر. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٩٩ - ٢٠٣

(١٤٣) للاستزادة عن مهمة الوقاد ومهنة الوقادة، انظر محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٩٣ - ١٩٥.

(١٤٤) الجامكية: كلمة فارسية، جامة بمعنى اللباس، والجامكية في الاصطلاح بمعنى الجراية الشهرية، تعطى من غلة الوقف، فهي من ناحية أجر ومن ناحية ثانية منحة. البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٥٩.

(١٤٥) مكاتب الأيتام: جرت العادة بأنه إذا انتهى الصبي من حفظ القرآن وختمه أقيم له احتفال كبير يسمى "الأصرفة" ويصرف له مبلغ من المال ليستعين به على معيشته بعد مغادرة المكتب، أمّا من يظلّ بالمكتب حتى البلوغ دون أن يحفظ القرآن فكان يصرف ليحل محله أحد صغار الأيتام، وكان يزور المكتب طبيب فيكشف من يظن به البلوغ فيخرج من المكتب، وفي حالاتٍ نادرة إذا أظهر أحد الأطفال نباهة ونبوغاً وميلاً إلى الدرس عندئذٍ يستمر بالمكتب ويسمح له الاشتغال بالعلم. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٧٤.

(١٤٦) الناظر: وظيفته هي الوظيفة الإدارية الرئيسة التي يرتبها الوقف، وأطلق الناظر على المشرف وبخاصة المشرف المالي، وكان في عصر المماليك موظفاً من كتاب الأموال يدفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله، فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد. الباشا، الفنون الإسلامية، جـ٣، ص١١٨٠.

(١٤٧) الفقيه: هو الذي يقوم بالتدريس في المكتب ويطلق عليه أيضاً اسم المؤدب وكان يشترط فيه شروطاً أخلاقية واجتماعية. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٦٤.

(١٤٨) العريف: غالباً ما يكون من أحد الطلبة المتقدمين لدى الفقيه ومثله مثل المعيد في المدرسة، كان يساعد الفقيه، ويشترط فيه نفس الشروط التي يجب توافرها في الفقيه أو

المؤدب. ولم تكن هذه الوظيفة ضرورية في المكاتب الصغيرة حيث يقل عدد الأطفال النازلين بالمكتب فيكتفي بالمؤدب. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٦٦ - ٢٦٧.

(١٤٩) الفضة الأنصاف أو أنصاف الفضة: مسكوكات صغيرة الوزن من الفضة تختلف في عيارها ووزنها من حين لآخر وكان السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي. قد ضرب الإنصاف والأرباع من الفضة عند سكه الدراهم المويدية، ويبدو أن قبولها بالعدد باعتبارها شرعية من حيث العيار والوزن والسك وجرت عادة كتاب الوثائق عند تحديد أي مبلغ سواء في وثائق البيع أو مصارف الوقف تنصيف المبلغ المحدد لعدم حدوث لبس أو تلاعب عند ذكر جملته وذلك من قبيل الضبط والاحتياط. محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة، ص٣٥٩، حاشية (٧).

(١٥٠) مباشر الوقف: من الوظائف الإدارية بالوقف، يتولى وظيفة المباشرة ويشترط في متوليها أن يكون عارفاً بصناعة الكتابة، وتنظيم الحسابات وضبط ما يتحصل من ريع الوقف، وعمل حساب الأوقاف، ورفعها للناظر. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٣٠٤.

(١٥١) شاهد الوقف: كان من واجباته أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه، وأن يكون له تعلق بخدمته، ويكتب على الحساب الموافق لتعلقه ولا يلزمه شيء مما يلزم الناظر والمشارف والعامل، وكان يشهد بمتعلقات الديوان. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٣١٤.

(١٥٢) جابي الوقف: كان يتولى استخلاص وجباية الأموال الهلالية (شهرياً) من مسقفات الأوقاف، والأموال الخراجية سنوياً أو على أقساط ويستخرج الأجور، ويتولى قبض الريع وضبطه وكتابة حسابه بأذن الناظر. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٣١١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الوثائقية

حجة السلطان قايتباي المؤرخة في سنة ٨٧٩هـ، دفتر خانة وزارة الأوقاف بمصر، رقم(٨٨٦).

وثيقة الغوري المؤرخة في ٢٠ صفر سنة ٩١١هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٣ قديم).

وثيقة جوهر اللالا المؤرخة في ٦ جماد أول سنة ٨٣١هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (١٠٢١ قديم)

وثيقة وقف الأمير قراقجا الحسنى المؤرخة في أول شعبان سنة ٨٤٥هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٩٢ قديم)، دراسة ونشر وتحقيق الدكتور عبد اللطيف إبراهيم، (١٩٥٦). مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٨، ج٢.

ثانياً: المصادر المخطوطة

الصديقي، شمس الدين محمد بن الشيخ أبي السرور البكري، (١٠٠٥ - ١٠٨٧هـ/ ١٥٩٦ -١٦٧٦م). **قطف الأزهار في الخطط والآثار** "مخطوط"، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم ١٠٨٤، (صورة بالميكروفيلم ورقمه ٤٦٢٥٣).

ثالثاً: المصادر المطبوعة

ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناس، ذيل وفيات الأعيان (درة الحجال في أسماء الرجال) تحقيق محمد الأحمدي أبو النور دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧١م.

ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م). **بدائع الزهور في وقائع الدهور،** ط٣، ٥ج، (تحقيق محمد مصطفى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٣-١٩٨٤م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م). **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،** ٧جـ، (تحقيق محمد محمد أمين)،

مركز تحقيق التراث، مصر، ١٩٩٣م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م). **إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، ط٢، ٩ج، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

ابن شاهين الملطي، عبد الباسط بن خليل، (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م). **نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين**، ط١، (تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٩٨٧م.

ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرّج حواشيه عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م). **لسان العرب**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٧٠م.

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن عثمان، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م). **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، د.ط، ٢ج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م). **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوّالي**، ط١، ٤ج، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

العيني، بدر الدين محمود، (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م). **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، د.ط، ٤ج، (تحقيق محمد محمد أمين)، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧-١٩٩٢م.

الغزي: نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، المطبعة الأميركاينه، بيروت، ١٩٤٥م.

ـــــــــــ، **لطف السمر وقطف الثمر (من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر)**، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م). **القاموس المحيط**، ٤ أجزاء، دار الجيل، بيروت، د.ت.

القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م). **صبح الأعشي في صناعة الإنشاء**، ط١، ١٤ج، ج٣، ٤، ٧، ١٢، ١٤، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، ج٥، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، ج٨، (تحقيق يوسف علي طويل)، دار الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

المحبي، محمد أمين بن فضل الله (١٠٦٢-١١١١هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دن، د.م ١٩٠٠م.

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، ط١، ٣ج، تحقيق (محمد زينهم ومديحة الشرقاوي)، مكتبة مذبولي، القاهرة، ١٩٩٨م).

ـــــــــــ، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط١، ٨ج، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

رابعاً: المراجع

أمين، محمد محمد، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر دراسة تاريخية وثائقية**، (د.ط)، القاهرة، دار النهضة العربية، (١٩٨٠).

ـــــــــــ، فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م.

الباشا، حسن، الفنون والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.

ـــــــــــ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ٤ مج، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

ـــــــــــ، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م.

دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها بالإنكليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم، (د.ط)، ١٦مج، إعداد وتحرير خورشيد، إبراهيم، الشنتناوي، أحمد، ويونس عبد الحميد، القاهرة، دار الشعب، (د.ت).

دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، (ط١)، بيروت- دمشق، دار

الفكر المعاصر- دار الفكر، (١٩٩٠).

رزق سليم، محمود، **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**، (د.ط)، ٦مج، مصر، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، (١٩٥٥).

رمزي، محمد، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية في عهد قدماء المصريين إلى ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

شافعي، فريد، العمارة الإسلامية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.

ـــــــــــ، العمارة العربية الإسلامية (ماضيها وحاضرها ومستقبلها) عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٩٨٢م.

الصاوي، أحمد ، نقود مصر العثمانية، القاهرة، ٢٠٠١م.

عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروّس برس، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

عبد العليم، فهمي، العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة "عصر السلطان المؤيد شيخ"، مشروع المائة كتاب "٣٣"، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، د.ت.

عبد اللطيف إبراهيم علي، الوثائق في خدمة الآثار في العصر المملوكي، المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية، بغداد، ١٩٥٧م.

ـــــــــــ، سلسلة الدراسات الوثائقية، الوثائق في خدمة الآثار "العصر المملوكي"، بحث في كتاب دراسات في الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩م.

عبد الوهاب، حسن، **تاريخ المساجد الأثرية**، (ط٢)، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، (١٩٩٤).

ـــــــــــ، المعالم الأثرية في البلاد العربية، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

عزيز، حلمي وآخرون، قاموس المصطلحات الأثرية والفنية، الشركات العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٢م.

كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، المكتبة العربية، دمشق، ١٩٥٧-١٩٦١م.

محمد محمد أمين، وليلى إبراهيم، قاموس المصطلحات الأثرية والوثائقية، مطبعة الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٤م.

محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، القاهرة، بولاق، ١٩٣٨.

هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م.

ياغي، غزوان مصطفى، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني "دراسة أثرية حضارية"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

خامساً: الرسائل الجامعية

الشافعي، ليلى كامل محمد علي، **مدرسة جوهر اللالا دراسة أثرية معمارية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، (١٩٧٧).

عبد اللطيف إبراهيم علي، **دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري**، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، (١٩٥٦).

موسى، محمد رفعت، **العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني دراسة أثرية وثائقية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (١٩٩٥م).

سادساً: الدوريات

عبد اللطيف، إبراهيم علي، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، **مجلة كلية الآداب**، جامعة القاهرة، مج١٨، ج٢، (١٩٥٦).

عبد الوهاب، حسن، **وثيقة قراقجا الحسني**، مجلة كلية الآداب، مج١٨، جـ٢، ١٩٥٦م.

نوصير، حسني. **منشأة الأمير فيروز الساقي بالقاهرة**، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، د.ت.



الموقف التركى من قيام الجمهورية العراقية

(١٤ - ٣١) يوليو ١٩٥٨

د. حمادة وهبة مسعد أحمد غنا

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب - جامعة سوهاج

كانت الثورة العراقية -فى ١٤ يوليو ١٩٥٨- انفجارا مدويا أصاب منطقة الشرق الأوسط ، وهو ما دفع مختلف القوى الإقليمية والدولية الفاعلة إلى مراجعة حساباتها، وإعادة ترتيب أوراقها لتواجه الموقف الجديد الذى فرض على تلك المنطقة ، ولما كانت تركيا أقرب هذه القوى وأكثرها تأثرا بالموقف، فقد بادرت باتخاذ عدة إجراءات سريعة تهدف فى مجملها إلى إسقاط الجمهورية العراقية الوليدة وإعادة النظام الملكى مرة أخرى.

ومن هذا المنطلق ، تحاول الدراسة الراهنة رصد وتتبع الموقف التركى من قيام الجمهورية العراقية منذ وقوع الانقلاب العراقى فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ ، وحتى الاعتراف التركى بالجمهورية العراقية فى ٣١ يوليو ١٩٥٨ ، وذلك من خلال عدة نقاط هى: محاولة التدخل التركى فى الثورة العراقية ، الموقف التركى تجاه الثورة من خلال حلف بغداد ، وأخيرا الموقف التركى تجاه الثورة العراقية من خلال حلف شمال الأطلنطى .

وتهدف الدراسة إلى الإجابة على عدد من التساؤلات، منها : -

- هل كانت تركيا تسعى للتدخل فعليا فى العراق عقب قيام ثورة ١٤ تموز؟ ما الدوافع الحقيقية وراء محاولة التدخل التركى ضد الثورة العراقية ؟
- هل كانت تركيا تسعى منفردة للتدخل فى العراق أم أنها سعت لبناء تحالف ضده ؟ وهل كانت تركيا مدفوعة من القوى الغربية للتدخل فى العراق لوئد

الثورة العراقية أم لا ؟
- ما ردود الأفعال الدولية والإقليمية تجاه محاولة التدخل التركى فى العراق ؟
- لماذا تراجعت تركيا عن مشروعها الخاص بالتدخل واعترفت بالجمهورية العراقية فى ٣١ يوليو ١٩٥٨، وما الدوافع وراء ذلك الاعتراف ؟

وقد اعتمدت الدراسة على : وثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office وتم اختصارها إلى F.O. ، والوثائق الأمريكية Foreign Relation of the United States ، والوثائق المصرية المتمثلة في وثائق وزارة الخارجية، إلى جانب الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية المختلفة .

أولا: محاولة التدخل التركى فى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨:

أطيح بالنظام الملكى العراقى على إثر انقلاب قام به كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف فى صباح يوم ١٤يوليو ١٩٥٨، والذى قتل خلاله كل من الملك فيصل الثانى، وعبد الإله ولى العهد، ونورى السعيد رئيس الوزراء [١]. وقد تمثلت القوى الرئيسة التى كان يمكنها التدخل للقضاء على ذلك الانقلاب فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا والأردن، غير أن أكثر ردود الأفعال حدة جاءت من قبل تركيا التي شعرت بقلق بالغ من تطورات الأحداث فى بغداد والتي تزامنت مع انعقاد اجتماع مجلس دول حلف بغداد في إستانبول، وأعربت أنقرة عزمها على التدخل عسكريا في الموقف، وتحرك الجيش التركى جنوبا نحو الحدود التركية العراقية والحدود التركية السورية [٢].

وقد امتلكت أنقرة دوافع عديدة جعلتها أكثر قلقا من قيام الثورة العراقية فى ١٤ يوليو ١٩٥٨، منها: عامل الجوار بين الدولتين، والخوف من انتقال عدوى الثورة من بغداد إلى أنقرة، والخطر الشيوعي، وتأثير الجمهورية العربية المتحدة، وكذا القضية الكردية. وأول تلك الدوافع عامل الجوار الذى غالباً ما ينشىء إما مصالح متوافقة أو متناقضة بين المتجاورين، وهذه المصالح قد تكون مبعثاً لعلاقات تعاون وتفاهم مشترك، أو تكون سبباً فى إثارة المخاوف والمشاكل بين الجارين [٣]؛ فعلى الرغم من خصوصية العلاقة وروابط التاريخ والدين والثقافة التي جمعت بين العراق وتركيا لمدة طويلة، إلا أن هذه العلاقات شهدت نقلة نوعية جديدة فى عام

١٩٥٥ابتوقيع حلف بغداد. فمع تشكيل ذلك الحلف بدأت تركيا تلعب سياسة خارجية نشطة في منطقة الشرق الأوسط بالاعتماد على الدعم العراقي لها داخل الحلف، والذي انتهى مع قيام الثورة العراقية (٤). حيث كان من الواضح أن النظام العراقى الجديد لن يتمسك أو يلتزم بميثاق حلف بغداد. ومن ثم كان الانقلاب العسكرى العراقى ضربة قوية لسياسة عدنان مندريس Adnan Menderes(٥) الشرق أوسطية (٦).

بث سقوط النظام العراقى الحليفِ الرعب داخل نفوس الزعماء الأتراك - ولاسيما مندريس - خاصة مع اشتعال الصراع السياسى والانهيار الاقتصادي فى تركيا (٧)، أضف إلى ذلك التذمر الذى أصاب صفوف الجيش التركى منذ منتصف الخمسينيات والذى يمكن تقسيم أسبابه إلى مجموعتين، تنتمى المجموعة الأولى إلى الجوانب السلبية من نشاطات حكومة الحزب الديمقراطى الحاكم، التى انعكست على تدنى الحالة الاقتصادية لمعظم ضباط الجيش، أما مجموعة الأسباب الأخرى فهى أسباب ذات طابع عسكرى ، منها : إهمال إعادة تنظيم الجيش واتخاذ خطوات للقضاء على الركود والجمود فى صعود الكوادر وفى القيادة، كما يدخل فى هذا السياق رد فعل الضباط على المساعدات العسكرية الأمريكية حيث كان القلق واضحا بين صفوف صغار الضباط من نمو تأثير الولايات المتحدة على اقتصاد البلاد وجيشها (٨)، وكانت الثقة فى المؤسسة العسكرية التركية قد اهتزت بسبب اتهامها بالتآمر وإلقاء القبض على بعض ضباطها من ذوى الرتب المتوسطة في التاسع من ديسمبر عام ١٩٥٧. وهكذا جاءت الثورة العراقية لتزيد من مخاوف الحكومة التركية؛ فقد تنتقل عدوى الانقلاب والثورة إليها (٩).

كانت الأحداث فى العراق وسوريا - من وجهة النظر التركية- من الممكن أن تغرق المنطقة كلها فى المستنقع الشيوعى مما يهدد بتطويق تركيا من الشمال والجنوب بالاتحاد السوفيتى أو بدول خاضعة له، فبعد أن أقامت جارتها الجنوبية سوريا روابط وثيقة مع موسكو، جاء لدى جارتها الجنوبية الأخرى - العراق - حكم جديد تدعمه موسكو أيضا(١٠)، وبذلك أضاف الانقلاب بلدا شيوعيا آخر، أو بلدا جديدا خاضعا للشيوعية، إلي الحدود التركية الطويلة مع الاتحاد السوفيتى(١١)، وكان سقوط العراق فى براثن الشيوعية -من وجهة النظر التركية والغربية- مقدمة

لسقوط منطقة الشرق الأوسط تحت الهيمنة والسيطرة السوفيتية، حيث رأت فى أحداث ١٤ تموز نسخة شرق أوسطية لنظرية الدومينو[١٢] Domino Theory أحكم تدبيرها بين الاتحاد السوفيتى وعبد الناصر [١٣].

وتوقعت أنقرة أن تنضم الجمهورية العراقية الجديدة إلى الجمهورية العربية المتحدة أو تقيم معها علاقات متميزة خاصة مع سياسة ناصر التوسعية [١٤] – من وجهة نظر أنقرة– التى لن تقف عند حدود سوريا، بل ستحاول ضم دولاً عربية أخرى ومنها العراق [١٥]، حيث كانت العلاقات بين الأحزاب السورية والأحزاب العراقية قوية ومتصلة قبل قيام الوحدة المصرية السورية، إضافة إلى ذلك أن العراق ظل لفترة طويلة –أثناء الحكم الملكى – يسعى إلى تحقيق الوحدة بينه وبين سوريا –مشروع الهلال الخصيب– لما بين الدولتين من تكامل جغرافى واقتصادى –إلى حد كبير– وكانت هذه الأحلام والأماني تعتمل فى نفوس الأغلبية الساحقة من عرب العراق. ولما كانت سوريا قد أصبحت إقليما فى الجمهورية العربية، فقد كان من الطبيعى أن تجتذب تلك الأخيرة العراقَ إلى الوحدة معها [١٦]، وبذلك ستصبح القاهرة –المنافس القديم لأنقرة– تجاور معظم الحدود التركية الجنوبية، إضافة إلى حقيقة أخرى وهى أن القاهرة كانت تؤيد السوفييت بشدة –أو على الأقل اعتبرتها أنقرة هكذا– مما يهدد بسقوط تركيا فى فخ بين السوفييت فى الشمال والجمهورية العربية المتحدة فى الجنوب[١٧].

كانت القضية الكردية أحد أهم أسباب القلق التركى، فقد كانت أنقرة على قناعة تامة بأن الجمهورية العربية المتحدة تسعى إلى تشكيل دولة كردية تابعة لها فى منطقة كردستان العراق بهدف إقامة جسر برى يربط بينها وبين الاتحاد السوفيتي[١٨]، وكانت عودة الملا مصطفى البرازانى – زعيم الأكراد – إلى العراق بعد ثلاثة عشر سنة قضاها فى روسيا تأكيدا لهذا الهاجس ، خاصة مع انتشار الشيوعية بين الأكراد بصورة محسوسة[١٩].

وقد أكد ذلك الهاجس السفير البريطانى فى أنقرة فبعث ببرقية إلى الخارجية البريطانية جاء فيها: " يبدو أن هناك صحة للشائعات الدائرة هنا بأن الأكراد في العراق يظهرون معارضة تجاه الحكومة الثورية، وأنهم يسعون لتأسيس نوع من الحكم الذاتي فيما يعرف الآن بمنطقة كردستان العراق. وإذا ما حدث شيء من هذا

القبيل فإن الحكومة التركية – وربما الحكومة الإيرانية أيضاً – ستشعر دون شك بقلق حاد حول التأثيرات الممكنة في كردستان تركيا وإيران، وعودة بروز المفهوم القديم لدولة كردستان المستقلة، ويعزز مخاوف كل من تركيا وإيران إدراكهما أن موسكو وعبد الناصر سوف يحاولان استغلال هذه الحركة وتوظيفها ضد الغرب وتركيا وإيران " (٢٠).

تلك الدلائل جعلت الحكومة التركية تفكر في احتلال المحافظات العراقية المجاورة لها، والتي تتحرك للحصول على الاستقلال الكردي، بل لقد أشار البعض إلى أن أنقرة ربما تقوم بإعادة فتح قضية الموصل، بهدف اغتنام الفرصة بسبب الوضع العراقى المضطرب؛ لإعادة تعديل الحدود التركية العراقية بحيث تضم محافظة الموصل، بالإضافة إلى كركوك بحقولها النفطية وسكانها ذوى الأصول التركية (٢١).

بالإضافة إلى تلك العوامل كانت هناك أسباب ثانوية لمحاولة التدخل التركى فى العراق، منها: الصداقة التى ربطت بين الساسة الأتراك ورجال الدولة فى العراق – حيث تعود الأصول الثقافية لمعظم ساسة العراق فى العصر الملكى إلى أصول تركية– وبصفة خاصة مع نورى السعيد، وعبد الإله والملك فيصل، حيث كان الثلاثة من الزوار المترددين على أنقرة وربطت بينهم وبين رئيس الجمهورية التركية، ورئيس وزرائه صداقة حميمة، فقد كان مندريس في تركيا ونوري السعيد فى العراق حليفين مقربين، حيث قام مندريس بزيارة بغداد ثمانى مرات على الأقل، فى حين عاد نورى السعيد من إحدى زياراته العديدة إلى أنقرة قبل يوم واحد من الانقلاب (٢٢). ولما كانت السياسة لا تعرف الصداقة وإنما تعرف المصالح فيمكن تبرير ذلك بأن نورى السعيد والعائلة المالكة كانت قد استطاعت إقامة علاقات متميزة مع تركيا بل إن أنقرة كانت تعتمد داخل حلف بغداد على الدعم العراقى لها فى كل المواقف.

مثل الطلب الأردنى السعودى لأنقرة بالتدخل للقضاء على الثورة العراقية واستعادة النظام فى بغداد أحدَ الأسباب الثانوية، إلا أنه كان السبب الذى رددته أنقرة كثيرا لتبرير تدخلها أمام القوى الغربية؛ فقد شنت القاهرة حملة واسعة ضد الملك حسين – ملك الأردن – إثر انهيار النظام الملكى فى العراق تشجع فيها القوى

الداخلية فى الأردن للانقضاض على حكم الملك حسين الذى كان من المتوقع سقوطه بين عشية وضحاها، وكانت المملكة العربية السعودية أيضا من الدول العربية الأخرى التى شعرت بالقلق البالغ نتيجة للثورة العراقية [٢٣] ، ومن ثم طالبت بتدخل دول حلف بغداد فى العراق [٢٤]، خاصة أن الثورة العراقية تزامنت مع تدهور العلاقات السعودية المصرية بعد قيام الوحدة المصرية السورية حيث كان الملك سعود على قناعة بأن تلك الوحدة تسعى إلى القضاء على الملكيات فى المنطقة العربية [٢٥]، ومن ثم سعا إلى إجهاضها بتدبير مؤامرة لاغتيال عبد الناصر، كما سعا بمساعدة الولايات المتحدة لإقامة اتحادٍ مناوئ للوحدة، ومن ثم قامت الرياض بالضغط على عمان للدخول فى اتحاد مع العراق، وبذلك تم إعلان قيام الاتحاد العربي الهاشمى [٢٦].

أصاب الانقلاب العسكرى العراقى الإدارة التركية بهزة عنيفة فجرى عقد اجتماع طارئ بين رئيس الجمهورية جلال بايار [٢٧] Gelal Bayar – وعدنان مندريس – رئيس الوزراء – وفطين رشدى زورلو Fatin Rustu Zorlu – وزير الخارجية – طرح خلاله التطورات الأخيرة فى الشرق الأوسط ودلالات الثورة العراقية فى إطار قيام الجمهورية العربية المتحدة وأثر ذلك على تركيا، وخلال الاجتماع اقترح زورلو تدخل تركيا عسكريا فى العراق لإعادة الأمور إلى نصابها، تطبيقا لميثاق حلف بغداد، وأن التدخل الفوري من جانب تركيا –مدعومة من قبل الملك حسين، الذى أصبح الرئيس الفعلى للاتحاد الهاشمى– يعطيها الشرعية المطلوبة [٢٨]، قبل أن يفكر الثوار فى الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة ، كما أن سرعة التدخل سوف تفرض الأمر الواقع ويمنع الاتحاد السوفيتى من التورط فى التدخل المباشر خوفا من القوى الغربية ومن تدخل حلف شمال الأطلنطى مما يهدد بإشعال حربٍ عالمية[٢٩]، وعقب ذلك أعدت وزارة الدفاع التركية خطة التدخل [٣٠].

وفى اليوم نفسه – ١٤ يوليو ١٩٥٨ – جرت محادثات بين السفير الأمريكى فى أنقرة وعدنان مندريس أعلمه فيها الأخير" أنه تسلم طلبا من الملك حسين –ملك الأردن– يناشد فيه تركيا بالتدخل العسكرى فى العراق وسوريا، وأنه فى ضوء هذا الطلب، وبناء على معلومات أخرى تفيد بأن الاتحاد السوفيتى ينوى وضع قوات له

فى العراق؛ فقد قررت الحكومة التركية تحريك بعض القوات العسكرية إلى داخل العراق وسوريا"، وأكد مندريس على أنه لا يرغب فى تدخل الولايات المتحدة مباشرة فى أية مغامرة عسكرية، ولكنه يريد الدعم المعنوى والمادى، وتوفير الغطاء الجوى(٣١).

وفى إطار التشاور مع الحلفاء وحشد التأييد لمسألة التدخل فى العراق التقى مندريس بالسفير البريطانى فى أنقرة فى اليوم نفسه - ١٤ يوليو ١٩٥٨ - أكد الأول أن التدخل العسكري فى العراق سيحمى المنطقة من كارثة محققة ومن خطر الشيوعية، وقد رفع السفير تقريرا إلى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيه: " أن فجائية الثورة العراقية وقسوتها، كانت صدمة عميقة الأثر على الأتراك..."، وأضاف السفير: " والرسائل التى وجهها الأتراك إلى حكومة الولايات المتحدة وحكومة جلالتها تحتوى اقتراحًا غير واقعي إلى حد كبير باتخاذ إجراءات عسكرية على الحدود التركية العراقية والتركية السورية... "(٣٢).

وخلال الجلسة الطارئة لحلف بغداد بأنقرة - فى ١٤ يوليو ١٩٥٨- دارت مداولات بين وفود كل من تركيا وإيران وباكستان، حول تطورات الموقف فى العراق وأثر ذلك على مستقبل حلف بغداد ، وقد اقترح مندريس - خلال الجلسة - قيام تركيا بمهاجمة العراق بأربع فرق عسكرية يمكن تهيئتها خلال مدة قصيرة " غير أن إيران وباكستان عارضتا ذلك (٣٣).

تضاربت ردود الأفعال الدولية والإقليمية تجاه التحركات والتصريحات المتلاحقة من قبل رجالات الدولة فى أنقرة تجاه الثورة العراقية، فقد جرت مناقشات داخل الإدارتين الأمريكية والبريطانية حول كيفية التعامل مع الموقف المشتعل فى الشرق الأوسط، وتؤكد الوثائق - البريطانية والأمريكية - تفكير كل من واشنطن ولندن للتدخل فى العراق منذ الوهلة الأولى إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بواسطة تركيا؛ ففي صباح ١٤ يوليو ١٩٥٨ اجتمع إيزنهاور - الرئيس الأمريكى - بمجلس الأمن القومى الأمريكى (٣٤)، وقد رأى جون فوستر دالاس - وزير الخارجية الأمريكى- خلال الاجتماع أن "هناك فرصة جيدة للتدخل التركى فى العراق "، بينما أشار ألن دالاس - مدير المخابرات المركزية- " إلى أن الأحداث فى لبنان (٣٥) والعراق سوف تضغط على تركيا لاتخاذ إجراءات معينة، ونظرا

لموقعها المواجه للاتحاد السوفيتي، فمن المتوقع ألا تتحرك دون ضمانات أمريكية" (٣٦).

أما الرئيس الأمريكى إيزنهاور فقد أدرك أن الثورة العراقية هزت أصدقاء الولايات المتحدة على امتداد الحزام الشمالى بعنف، وأن الحالة في العراق لم تعد تحت السيطرة (٣٧)، ورغم ذلك مازال هناك وقت لاتخاذ خطوات قد تعيد الأمور إلى نصابها في لبنان، ومن ثم رأى إعداد العدة لإرسال قوات من المارينز فورا إلى لبنان (٣٨).

وخلال اجتماع آخر بين جون فوستر دالاس وكبار مساعديه فى وزارة الخارجية مع ألن دالاس وكبار مساعديه، أشار جون دالاس إلى أن الموقف جد خطير مع ميل الأتراك لتصعيد الموقف من جانبهم؛ لأن الطريقة الوحيدة لإيقاف السوفييت حال تدخلهم سيكون بشن هجوم رئيسى على الاتحاد السوفيتى، مما قد يؤدى إلى نشوب حرب نووية عامة. واستقر الرأى خلال الاجتماع على عدم تشجيع الأتراك على التمادى فى ذلك الموقف، إلا أن الوزير أشار إلى معضلة أخرى ألا وهى كيفية عرض تلك الآراء على الأتراك (٣٩)، فأشار وليام رونترى William M. Rountree – مساعد وزير الخارجية للشئون الأفريقية والآسيوية والشرق الأدنى – " بأنه ينبغى التخفيف من رد الفعل العكسى على المعنويات التركية، مع عدم التضخيم من أهمية رد الفعل السوفيتى المحتمل، وأنه من الأفضل التأكيد على الاستحالة العسكرية (٤٠) لتنفيذ المقترح التركى، واستحالة الدفاع عن الإجراء التركى أمام الرأى العام الدولى، والذى بدوره يجعل من الصعوبة استجابة السوفييت لمساعدة النظام العراقى عسكريا، وأن التدخل التركى قد يوحد العراقيين فى تأييد النظام الجديد، وأن الطريقة الأفضل لمعالجة الموقف العراقى هى الانتظار ومراقبة التطورات، وتعزيز الموقف داخل البلاد لصالح الغرب والذى من الممكن أن يؤدى فى المستقبل إلى إحداث تغيير كبير ويمكن الاستشهاد فى ذلك بحالة مصدق فى إيران " (٤١).

وفى الإطار نفسه أجرى الرئيس إيزنهاور محادثة تليفونية فى اليوم نفسه – ١٤ يوليو ١٩٥٨ – مع هارولد ماكميلان Harold Macmillan – رئيس الوزراء البريطاني – الذي أعلن عن رغبة بلاده فى القيام بعمل مباشر على نطاق واسع

ضد الجمهورية العربية المتحدة والعراق [٤٢]؛ لأنه إذا نجح المتمردون في توطيد ثورتهم في بغداد، فإن عبد الناصر سيصبح حاكما بلا منازع في العالم العربي بأسره، وأنه إذا لم يواجه الغرب تحديات عبد الناصر؛ فالنتيجة ستكون كارثية "[٤٣].

رفض إيزنهاور التخطيط البريطاني الخاص بالتدخل في الثورة العراقية، وربما يعود ذلك إلى سببين، أولهما : أن التدخل في العراق قد يدفع السوفيت لإرسال "متطوعين" إلى الشرق الأوسط. وآخرهما أن الرئيس واجه معارضة قوية من قبل الكونجرس للقيام بعمل عسكري خارج لبنان[٤٤]، وخصوصا مع غياب الأدلة التي تؤكد أن عدم استقرار الوضع اللبناني نتيجة لأعمال تخريبية من الخارج [٤٥].

ووصل سلوين لويد Selwyn Lloyd – وزير الخارجية البريطانية – إلى واشنطن في ١٥ يوليو ١٩٥٨ لدراسة الموقف وتنسيق ردود الأفعال المناسبة مع الإدارة الأمريكية؛ فقد خشيت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من أن تسري عدوى الثورة في العراق فتجتاح الأردن ولبنان وبلاد المنطقة جميعا، كما أن التهديدات التركية قد تورط الغرب في صدام مكشوف مع الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة .

وخلال لقاء إيزنهاور مع الوزير البريطاني أشار الأول إلى أنّ الظروف السياسية تقضي بتقسيم عمل التحالف بين بريطانيا والولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وبناء على ذلك تم إنزال القوات الأمريكية بلبنان في ١٥ يوليو ١٩٥٨ لدعم الحكومة المارونية المسيحية، ونقلت القوات البريطانية إلى الأردن عبر الفضاء الجوي الإسرائيلي في ١٧ يوليو ١٩٥٨، واعتقد بأن هذه الحركات مقدمة لزحف قوى الغرب على العراق للانتقام لحلفائه الذين قضت عليهم الثورة العراقية [٤٦].

حاولت الإدارة الأمريكية التعامل مع الموقف المشتعل في الشرق الأوسط بشئ من الحذر، فقامت بتأمين الدول ذات الحكومات المحافظة الموالية للغرب خوفا من أن تنتقل عدوى الثورة إليها، ومن ثم حاولت تجميد الوضع في المنطقة، لذلك نزلت القوات الأنجلوأمريكية في بيروت وعمان لتأمينهما ولمراقبة الموقف عن كثب في العراق، وربما كان ذلك تمهيدا للتدخل من قبل واشنطن بالتعاون مع بريطانيا وتركيا لسحق الثورة العراقية إذا ما ثبت انحيازها إلى جانب الاتحاد السوفييتي أو

قامت بقطع إمدادات البترول عن الغرب أو حاولت التدخل فى الكويت أو الأردن.

وهناك دلائل عديدة تؤكد على أن الولايات المتحدة وبريطانيا لم تلغيا تماما الخيار العسكرى للتعامل مع الثورة العراقية،منها:حديث بين روكويل Rockwell - مدير مكتب الشرق الأدنى- والسفير البريطانى فى واشنطن - Sir Harold Caccia - فى ١٥ يوليو ١٩٥٨ أكد فيه الأول أن "الخارجية الأمريكية لم تحصل على أية مؤشرات حول نية تركيا للتدخل فى العراق، وأن كل ما حصلت عليه الوزارة كان بعض التقارير التى تشير إلى تحركات لقوات وناقلات عسكرية تركية على الحدود السورية بالقرب من أنطاكية والإسكندرونة، وأن تركيا تصر على الحصول على ضمانات معينة من الغرب -خاصة الولايات المتحدة - ضد أى إجراء سوفيتى محتمل كشرط لأى تدخل قد تقوم به، وأن الخارجية الأمريكية لا ترغب فى الضغط عليها إذا لم تتخذ تلك المبادرة من تلقاء نفسها " (٤٧).

وبما يؤكد ذلك أن الباي ميشيل - الملحق العسكري الإسرائيلي فى تركيا قام بزيارة وزارة الدفاع التركية في ١٥ يوليو عام ١٩٥٨ (٤٨)، واقترح على رئيس أركان الجيش التركي مشروعا يقضى : " بأن نظام الحكم في الأردن سيكفل من قبل بريطانيا، والجمهورية اللبنانية من قبل الولايات المتحدة، وأن إسرائيل ستفصم عري الوحدة بين مصر وسوريا، وعليه يجب أن تتآزر تركيا مع إيران لإعادة النظام الملكي في العراق" (٤٩).

وفى لقاء بين نوري بيرجي M. Nuri Birgi السفير التركى فى لندن ووكيل وزارة الخارجية البريطانية لدراسة الموقف فى الشرق الأوسط فى ١٥ يوليو ١٩٥٨، أكد السفير أن بلاده يمكنها المشاركة مع الدول الغربية بالتدخل فى العراق. وعندما سئل السفير عما إذا كانت حكومته تفكر فى التدخل المنفرد فى العراق، قال: " أن السلطات التركية بالتأكيد ستعمل كل ما فى وسعها على الحدود التركية السورية والتركية العراقية لجعل الأمور صعبة قدر المستطاع بالنسبة للسوريين والعراقيين "، غير أنه لا يستطيع تأكيد إذا ما كانت حكومته تفكر فى التدخل المنفرد عبر الحدود فى العراق أو سوريا (٥٠)

وطلبت الخارجية الأمريكية من سفيرها فى أنقرة تقييم الوضع واحتمال نجاح المشروع التركى، فأكد عدم وجود معارضة منظمة ضد النظام العراقى الجديد، وأن

الاحتمال الأكثر توقعا هو أن القوات التركية -إذا ما غزت العراق- ستقاوم من جانب الشعب والجيش العراقي معا، كما شكك السفير في إمكانية تنفيذ الإجراء التركي المقترح من الناحية العسكرية، ومما يزيد من صعوبة ذلك: طبيعة المنطقة الحدودية بين العراق وتركيا(٥١).

الجدير بالذكر أن الجمهورية العربية المتحدة كانت الدولة الأولى التى أعلنت اعترافها بالجمهورية العراقية فى ١٤ يوليو ١٩٥٨(٥٢)، حيث كان عبد الناصر فى ذلك الوقت فى زيارة إلى كل من الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا، وكان قد انتهى من زيارته لموسكو، وكان على وشك إنهاء زيارته إلى يوغسلافيا عند قيام الثورة العراقية، وسرعان ما أرسل ناصر التعليمات إلى القاهرة بضرورة الاعتراف بالثورة العراقية، وعاد سرا إلى موسكو لبحث الموقف مع خروشوف Khrushchev (٥٣)، حيث طلب منه سرعة الاعتراف بالجمهورية العراقية ودعمها، ومنع الإمبريالية الأمريكية والبريطانية وحلفائهم في حلف بغداد من محاولة الاعتداء على العراق وإجهاض الثورة الوليدة (٥٤)، وعقب ذلك طار سرا إلى دمشق فوصلها فى ١٨ يوليو حيث كان عبد السلام عارف -نائب عبد الكريم قاسم- يجرى محادثاته هناك، وخلال الاجتماع بينهما تم توقيع اتفاقية الصداقة والمساعدة المتبادلة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق (٥٥)، وبذلك رأت أنقرة أن الثورة العراقية ما هى إلا مؤامرة أحكم تدبيرها بين الاتحاد السوفيتى وعبد الناصر(٥٦).

وفى ١٦ يوليو ١٩٥٨ أعلن الاتحاد السوفيتى الاعتراف بحكومة الثورة العراقية، وفى خطاب الاعتراف أشار خروشوف إلى سياسته الشرق أوسطية، وأنه ملتزم بضمان ودعم حركات التحرر(٥٧)، كما تعهدت الحكومة السوفيتية بعدم القيام بأى عمل معين، ولكنها تحتفظ بحقها فى اتخاذ الإجراءات الضرورية، لضمان السلام والأمن، كما أعلنت عن مناورات فى بلغاريا وفى القفقاس وتركستان بالقرب من الحدود التركية الإيرانية(٥٨)، حيث صدرت الأوامر إلى ٢٤ فرقة عسكرية سوفيتية بالقيام بتلك المناورات الحربية (٥٩).

وعندما طلب ممثل الولايات المتحدة بمجلس الأمن (٦٠) فى ١٦ يوليو ١٩٥٨ إرسال قوة عسكرية تابعة للأمم المتحدة لتحل محل القوات الأمريكية فى لبنان،

تصدى الفيتو السوفييتي للطلب الأمريكي. ودعا خروشوف بدلا من ذلك إلى اجتماع قمة خماسى لحل القضية، ولم يلق الاقتراح الموافقة من جانب إيزنهاور الذي اعتقد أن الأمم المتحدة هي الحلبة التي يجب استخدامها لإيجاد تسوية لمشكلة الشرق الأوسط [٦١].

وفي ١٧ يوليو ١٩٥٨ صدر تصريح جديد من الحكومة السوفيتية تضمن العديد من النقاط، منها: السخط السوفيتي تجاه التدخل الأمريكي المسلح في لبنان، والإعلان بأن التدخل مخطط له ليس في لبنان فقط وإنما "في جميع الأقطار العربية المحبة للحرية"، ودلل البيان على ذلك بادعاء الملك حسين بسلطته على الاتحاد العربي الذي لم يبق له وجود،......، وفي خاتمة التصريح " ناشدت الحكومة السوفيتية بشكل عاجل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بأن توقف التدخل المسلح في الشئون الداخلية للدول العربية، وأن تسحب قواتها العسكرية من لبنان فورًا، فإن الاتحاد السوفيتي لا يمكنه البقاء غير مكترث تجاه الأحداث التي تنشئ تهديداً خطيراً في المنطقة المجاورة لحدوده، ويحتفظ بحقه فى اتخاذ الإجراءات الضرورية التي تمليها مصالحه للحفاظ على السلام والأمن[٦٢]

وفى رسالة من السفير البريطانى فى موسكو إلى الخارجية البريطانية فى ١٩ يوليو ١٩٥٨ جاء فيها " ولا أزال أعتقد بأنه سيكون من الخطر جدًّا وضع أية خطط تستند على أساس أن خروشوف لن يتخذ أيَّ إجراء عسكري في العراق أو سوريا إذا ما تعرضت الحكومة العراقية الجديدة إلى التهديد من قبل قوى خارجية عدا تركيا، وأن رد الفعل السوفيتى قد يكون بالتدخل عسكرياً بقوات محمولة جواً بالطائرات في العراق أو في سوريا، وقد لا يكون ذلك مصحوباً بإجراء عسكري ضد تركيا...، وأنه ليس من المستبعد أن يقوم خروشوف بمجازفة خطيرة لإظهار أن طريقة التصرف السوفيتية أقوى من طرق التصرف الغربية، وبذلك فإنه قد يضع نفسه في موقف قد يكون التراجع فيه شبه مستحيل مما يعنى قيام حرب عالمية بسبب الخطأ في تقدير الحسابات[٦٣].

وأضاف السفير البريطانى " أما فى حال قيام تركيا بالتدخل فى العراق منفردة فإن خروشوف قد يكتفي باتخاذ إجراء عسكرى محدود ضد تركيا، لا يؤدى إلى تورط حلف شمال الأطلنطي فى الأمر،وأن القوات العسكرية والطائرات السوفيتية

قد تحمل صفة المتطوعين. وقد تأكدت تلك المخاوف خلال لقاء السفير الأمريكي بالسفير اليوغسلافي حيث أكد الأخير أنه، في ضوء محادثته مع خروشوف في ١٦ يوليو ١٩٥٨، مقتنع تماما بأن أى إجراء عسكري من قبل تركيا، مهما كان نوعه، سوف يغير الموقف كلية [٦٤].

وقد قام الاتحاد السوفيتى بتقديم مذكرة إلى الحكومة التركية فى ١٨ يوليو ١٩٥٨ حذرها فيها من مغبة التدخل فى شئون العراق الداخلية، وكان ذلك إثر شائعات عن زحف قوات عسكرية تركية إلى بغداد لاستعادة النظام الملكى السابق. ودعت المذكرة إلى أن تكف تركيا عن أعمالها العدائية ضد العراق، وحمّلت الحكومة التركية مسئولية أي اعتداء تقوم به ضد العراق، وعلى إثر ذلك أجابت الحكومة التركية على المذكرة السوفيتية فى ٢٢ يوليو ١٩٥٨ بمذكرة أكدت فيها أن التحركات العسكرية التركية ما هى إلا إجراءات دفاعية[٦٥].

وهكذا ظلت أنقرة لعدة أسابيع أعقبت الانقلاب العراقى تميل بشدة إلى التدخل العسكرى للقضاء على الجمهورية الناشئة وإعادة الملكية، واستمر وزير خارجيتها فى الحث على اتخاذ إجراء عسكرى تركى أو بريطانى تجاه العراق، وقد صرح بهذا بصورة علانية فى مقابلة مع مراسل (الديلي ميل) Daily Mail قبيل مغادرته أنقرة مع رئيس الوزراء التركى لحضور اجتماع المجلس الوزارى لميثاق حلف بغداد فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٨ فى لندن...[٦٦]. غير أنه يلاحظ تغير الموقف التركى المتشدد تجاه الثورة العراقية بدأ من يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٨ إلى محاولة التفاهم مع ثوار العراق، وربما يعود ذلك إلى عدة أسباب منها: أولا: الضغط الأمريكى، وثانيا: التهديدات السوفيتية، وأخيرا: المعارضة التركية الداخلية.

كانت الإدارة الأمريكية قد اقتنعت بعدم جدوى التدخل العسكرى ضد الثورة العراقية، الذي ربما يشعل حربا عالمية تستخدم فيها الأسلحة الذرية، ومن ثم ضغطت على تركيا لصرف النظر عن ذلك. فقد كانت هناك دوافع عديدة وراء تحول وتبدل الموقف الأمريكى من التفكير جديا فى التدخل للقضاء على الثورة إلى الاعتراف بها، منها: تعهد الثورة بتنفيذ الاتفاقات الدولية، وعدم إعلانها الخروج من حلف بغداد، عدم وقف إنتاج البترول أو تدمير خطوط الإنتاج أو بعض المصافى[٦٧]، وربما كان ذلك محاولة لجذب العراق مرة أخرى إلى المدار الغربى

بعيدا عن عبد الناصر.

كما كانت التهديدات السوفييتية والإنذارات المتتالية التي بعثت بها الإدارة السوفيتية إلى تركيا كانت أحد العوامل التى أثنت أنقرة عن التدخل في العراق، خاصة إنذار ٢٤ يوليو ١٩٥٨ الذى حذر فيه خروشوف أنقرة من تحمل المسئوليات الجسام التى تترتب على القيام باشتباك عسكرى فى المنطقة، كما كان للمناورات العسكرية التى قامت فى المناطق الجنوبية للاتحاد السوفييتي وكذلك فى بلغاريا أثر كبير فى تحذير تركيا والغرب من جسامة الموقف [٦٨]، حيث لم يتخذ السوفييت هذا الموقف المتشدد تجاه تركيا فحسب بل اتخذوه كذلك ضد الولايات المتحدة وبريطانيا [٦٩].

وقد لعبت المعارضة التركية - وعلى رأسها حزب الشعب الجمهورى- دورا هاما وفعالاً فى إثناء مندريس عن مغامرته المزمع القيام بها فى العراق حيث أبدت تعاطفها مع الثورة العراقية، وأكدت أن الحوادث فى العراق ليست حصيلة تحريض أجنبى فقط بل ثورة شعبية ضد نظام الحكم العتيق، وأنه يجب اتباع سياسة التسامح نحو قادة الثورة الجدد حتى لا يتمادوا فى عدائهم للغرب وخضوعهم الكلى للاتحاد السوفيتى، وأن قرار التدخل فى الشئون الداخلية العراقية اتخذ دون علم المجلس الوطنى التركى الكبير بذلك [٧٠].

وأبدى عصمت إينونو [٧١] رأيه في تصريح لصحيفة: "مليت – الوطن" حيث قال:" لقد اهتم رئيس الوزراء بالثورة في العراق وبحكم نوري السعيد، فحاولنا إفهامه أن اهتمامنا يجب ألا ينصب على الحكم، كما عملنا جاهدين على منعه من التورط في التدخل المسلح، لقد أثبتت الصحافة لدي حلفائنا، والتحركات الداخلية، رغبة عدنان مندريس في القيام بالتدخل العسكري في العراق..إننا موقنون أن المغامرة السياسية في الشرق الأوسط تؤدي إلى الإضرار بمصلحتنا القومية...إن التحرك من دون تريث، والقيام بدور عدائي تجاه العراق حركة خاطئة ومضرة بمصالح تركيا،وفي الواقع ليس لنا الحق في معارضة الحكم الجديد في العراق" [٧٢].

وهكذا اضطرت الحكومة التركية إلى تغيير موقفها من النظام الجديد في العراق، بعد أن سيطر قادة الثورة فيها على الوضع تماماً، ومع ميل كل من الولايات المتحدة وبريطانيا إلى الاعتراف بهذا النظام بدلا من التدخل العسكرى؛

ففى ٢٥ يوليو ١٩٥٨ اتصل السفير التركى فى بغداد بوزير الخارجية العراقى نافيا الخبر الذى أذيع من لندن بأن تركيا تحبذ تدخل الغرب فى شئون العراق، وصرح وزير الداخلية التركى فى المجلس الوطنى التركى بأن حكومته لن تشترك فى أية مغامرة فى الشرق الأوسط ردا على طلب حزب الشعب المعارض [٧٣].

وتجلي هذا الموقف بوضوح في خطاب الدكتور نامق كدك - وكيل وزارة الخارجية التركية - الذي ألقاه في المجلس الوطني التركي الكبير في ٢٦ يوليو ١٩٥٨، حيث جاء فيه: "نحن لن نتدخل فى الوضع الداخلي لأية دولة كانت، ولكن الأحداث الدموية في العراق أدت إلى اضطراب الضمير الإنساني العالمي، ونحن نتمنى لهذا القطر الشقيق من صميم قلوبنا الاستقرار وتطوير العلاقات التاريخية التقليدية بين البلدين" ، ونتيجة لتلك التطورات اعترفت تركيا بالنظام العراقى الجديد فى ٣١ يوليو ١٩٥٨ [٧٤].

ثانيا: الموقف التركى من خلال حلف بغداد:

عندما نشبت الثورة العراقية - فى الرابع عشر من يوليو عام ١٩٥٨- كان من المقرر انعقاد جلسة طارئة لمجلس دول حلف بغداد - النطاق الشمالى Northern Tier- [٧٥] على مستوى رؤساء الحكومات الإسلامية فى ذلك اليوم باستانبول[٧٦]، وقد وصلت أنباء الثورة العراقية إلى تركيا مع وصول كل من الشاه محمد رضا بهلوى، واسكندر علي ميرزا [٧٧] رئيس دولة باكستان، فتقرر تغيير مكان الاجتماع من استانبول إلى أنقرة [٧٨].

وانعقد مجلس حلف بغداد الطارئ للدول الإسلامية خلال الفترة (١٤ - ١٧) يوليو ١٩٥٨، وقد سيطر على مناقشات اليوم الأول استياءً عاماً من موقف وسياسة حكومة الولايات المتحدة، وعدم استعدادها لإظهار التأييد الثابت للرئيس شمعون بشكل خاص. وتم الاتفاق على تشكيل لجنة أنيط لها صياغة خطاب إلى إيزنهاور - مؤلفة من السكرتير العام التركي وسكرتير الشئون الخارجية الباكستاني والسفير الإيراني- على أن تقوم تلك اللجنة في اليوم التالي بإعداد ورقة عمل بعبارات واضحة تبين وجهة النظر المتفق عليها في الاجتماع حول ضرورة القيام بعمل فوري وحازم في لبنان وفي أي مكان آخر في المنطقة[٧٩].

وخلال الاجتماع اقترح عدنان مندريس - رئيس الوزراء التركى - محاولة السيطرة على الموقف فى العراق ، وذلك بقيام تركيا بمهاجمة العراق بأربع فرق عسكرية يمكن تهيئتها خلال مدة قصيرة، وقد أصيب الرئيس الباكستانى بالفزع من جراء هذا المقترح وحاول إقناع مندريس بعدم جدوى هذا العمل" [٨٠]، فى حين أبدت إيران قلقها هى الأخرى من التصريحات التركية؛ حيث استدعى وزير الخارجية الإيراني السفير البريطانى فى طهران فى اليوم نفسه - ١٤ يوليو ١٩٥٨- ، وطلب منه أن ينقل إلى لندن:" أن الحكومة الإيرانية قلقة جدا من الملاحظات والتهديدات التركية الخاصة بالهجوم المسلح على العراق. وأن إيران تعتبر أى عمل من هذا القبيل عملا طائشا، وسوف يؤدى حتما إلى التدخل السوفيتى " [٨١].

وفى جلسة ١٥ يوليو ١٩٥٨ [٨٢] كان هناك إجماع عام حول رفض فكرة تدخل الأمم المتحدة فى أزمة الشرق الأوسط، ورفض فكرة عقد اجتماع لمجلس الأمن بخصوص الأزمة اللبنانية والتدخل الأمريكى فيها[٨٣]، وقد قوبل قرار الإنزال الأمريكى في لبنان بارتياح بالغ من قبل المؤتمرين، ومن ثم صيغت وثيقة من قبل اللجنة السابق الإشارة إليها، التى بعثت برسالة إلى الرئيس إيزنهاور تطلب منه تطبيق مبدأ إيزنهاور وبشكل عاجل على الاتحاد العربى - المؤلف من الأردن والعراق - مثلما تم تطبيقه على لبنان[٨٤].

وطالب فطين رشدى زورلو - وزير الخارجية التركى - بأن تأخذ كل من الولايات المتحدة وبريطانيا المبادرة باتخاذ إجراء مسبق لعمل مشابه قد يقدم عليه الاتحاد السوفيتى، وأنه إذا لم يتخذ أي إجراء مؤثر فسوف يخسر الغرب الموقف بالتأكيد؛ وأضاف زورلو" ليس هناك وقت لإجراء المشاورات المشتركة الاعتيادية فالإجراءات السريعة أسهل وأكثر تأثيراً، كما أنها تحبط الإجراءات المضادة التي قد تقدم عليها موسكو، والذى سيكون من الصعب القضاء على أثارها إذا ما وقعت، وعلى أية حال، فإن التدخل فى العراق، يمكن تبريره قانونياً بكونه يهدف إلى استعادة الاتحاد العربي، الذي لا يزال قائماً في الأردن وفي شخص الملك حسين، ولكونه ضرورياً لحماية الأقليات في العراق من الهجوم الوحشي للثوار[٨٥].

وأشار زورلو أيضا إلى أن تركيا لا تفكر في اتخاذ أي عمل خاص من جانبها،

ولكنها سوف تقدم دعماً معنوياً كاملاً وتسهيلات ضرورية للعمل الذي قد تقوم به الولايات المتحدة أو بريطانيا، وستكون تركيا مستعدة للتفكير في اتخاذ أية إجراءات ساندة، ولكن يجب أن يظهر وبشكل واضح أن المبادرة لذلك العمل متخذة من قبل القوى الأوروبية الرائدة [٨٦].

وهكذا تطور رد الفعل التركى من قيام الجمهورية العراقية من محاولة التدخل المباشر فيها إلى طلب التدخل من قبل قوى الغـــرب خاصـــة الولايـــات المتحـــدة وبريطانيا، على أن تقدم أنقرة لهما الدعم والتسهيلات المطلوبة، وقد تشترك معهما فى الهجوم على الحدود الشمالية للعراق؛ وربما يعود ذلك إلى رفــض دول حلـــف بغداد التدخل فى العراق مع غياب الضمانات الغربية؛ بالإضافة إلى إدراك القيـــادة التركية إلى ماهية الخطر المحدق بها من جانب الاتحاد الـــسوفيتى والجمهوريـــة العربية المتحدة.

وخلال تلك الجلسة تم الاتفاق على استمرار عمل الحلف بشكل فعال، وعلـــى سرعة عقد اجتماع لمجلس الحلف على أن تمثل فيه الولايات المتحدة على أعلـــى مستوى، وذلك بحضور جون فوستر دالاس شخصيا للاجتماع، وقد أشار زورلـــو "بأن الترتيبات الإدارية للاجتماع قد اتخذت مسبقاً بدون شك في لندن، ولذلك فمـــن الطبيعى أن يعقد الاجتماع هناك " [٨٧].

وثارت خلال تلك الجلسة أيضا قضية على درجة كبيرة من الأهمية تمثلت فى موقف دول الحلف فيما إذا رغبت الحكومة العراقية الجديدة فى حـــضور اجتمـــاع لندن المزمع عقده [٨٨]؛ وقد اتفق بأنه سيكون من المستحيل بالنسبة لممثلي الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة الجلوس مع ممثلى الحكومة العراقية الجديدة فى هذه المرحلة [٨٩].

وخلال الجلسة الختامية لمؤتمر دول حلف بغداد الطارئ فى ١٧ يوليو ١٩٥٨ أعرب أعضاء المؤتمر عن شجبهم للأحداث فى العراق ولبنان، وأيدوا الإجراءات المتخذة من قبل الولايات المتحدة لصيانة استقلال لبنـــان، وبعثـــوا إلـــى الـــرئيس الأمريكى -مرة أخرى- يؤكدون أنه حسب المعلومات المتاحة لديهم فـــإن هنـــاك إنزالا سوفيتيا محتملا فى العراق وسوريا، وربما فى الأردن، وعليه فإنهم يطلبون من الولايات المتحدة القيام بعمل سريع فى تلك البلدان [٩٠]، واختتم الاجتماع ببيان

شديد اللهجة إذ وصف الانقلاب الذى حدث فى العراق " بأنه كان نتيجة لنشاطات هدامة مستلهمة من الخارج "، ووصف القائمين عليه " بأنهم متمردو سياسة، وأن هدفهم القضاء على حلف بغداد " (٩١)، وأنه من الضرورى سرعة انعقاد اجتماع فوق العادة لدول الحلف على أن تمثل فيه الولايات المتحدة على أعلى مستوى (٩٢).

أصدرت الحكومة التركية فى أعقاب المؤتمر – فى ١٧ يوليو ١٩٥٨ – بيانا على لسان وزير خارجيتها إلى الصحافة التركية، جاء فيه: " اتفقت حكومات حلف بغداد على ضرورة التعاون الوثيق فيما بينها، وسوف يبقي الحلف قائماً، وفيما يتعلق بالارتباط الأمريكي بالحلف؛ فذلك القرار متروك لواشنطن "، وأن الحكومة التركية اتخذت بعض الإجراءات الضرورية على الحدود السورية، فأغلقتها لبضعة أيام ثم أعيد فتحها، ورغم ذلك فقد "اتخذت بعض التدابير الوقائية " (٩٣).

وأكد فطين رشدي زورلو على أن بلاده لا تعترف بالحكومة العراقية الثورية " وبالنسبة لنا لا يمكن بحث موضوع حكومة العراق الجديدة، إن رئيس الاتحاد العراقي الأردني اليوم هو الملك حسين، وأن الحكومة الشرعية هي تلك الحكومة التي تحت إدارة الملك حسين، وأن تركيا غير مستعدة للاعتراف بنظام الحكم الجديد في العراق" (٩٤)، " وأن المغامرين السياسيين فى العراق يبغون من وراء القيام بالانقلاب القضاء على حلف بغداد الذى يعتبر مصدر السلام فى الشرق الأوسط، وأن اختيار يوم اجتماع مجلس الحلف لتنفيذ هذا الانقلاب خير دليل على ذلك "(٩٥).

وعقب المؤتمر الصحفى – فى ١٧ يوليو ١٩٥٨ – التقى وزير الخارجية التركى بالسفير البريطانى وسلمه نسخة من الرسالة الموجهة من قبل دول حلف بغداد الإسلامية إلى الرئيس الأمريكى، وقد أكد زورلو خلال اللقاء على عدد من النقاط، منها: أن تركيا على أتم الاستعداد لتقديم الدعم المعنوى وكذلك أية تسهيلات مادية مناسبة لغزو العراق، وأن أنقرة لن تتخذ أى إجراء من طرف واحد، ولكنها مهيأة للقيام بأى عمل مساند ملائم لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا، وأن هناك حاجة ماسة لاتخاذ إجراء سريع، والموقف القانونى سليم فالاتحاد العربى لا يزال قائما، والإجراء المراد اتخاذه فى العراق سيكون بغرض استعادته والحفاظ عليه، وكذا حماية الأقليات، ومن المؤكد أن عدم اتخاذ أى إجراء سوف يؤدى إلى انهيار الموقف الغربى تماماً فى الشرق الأوسط (٩٦).

وفى واشنطن جرت محادثات بين وزير الخارجية الأمريكى ونظيره البريطانى (١٥ - ١٩) يوليو ١٩٥٨ تضاربت خلالها الآراء حول ضرورة انعقاد أو إلغاء الدورة الخامسة للاجتماع الوزاري لحلف بغداد فى لندن والذى كان مقرراً انعقـاده فى نهاية شهر يوليو ١٩٥٨، فبينما كانت بريطانيا ترى ضرورة تأجيل الاجتمـاع حتى يتضح موقف الحكومة العراقية الجديدة من الحلف [٩٧]، طالبـت الخارجيـة الأمريكية بضرورة انعقاد ذلك الاجتماع لتهدئة الدول الإسلامية لحلف بغداد. ومن ثم رأت لندن أنه من الأفضل عدم وصف الاجتماع بكونه جلسة لمجلـس حلـف بغداد، بل يمكن الإشارة إليه " بأن رؤساء حكومـات إيـران وباكـستان وتركيـا والمملكة المتحدة، ووزير الخارجية الأمريكى قد أجروا الترتيبات اللازمـة لعقـد اجتماع في لندن فى ٢٨ يوليو ١٩٥٨ لمناقشة الموقف الراهن والسياسة المستقبلية في الشرق الأوسط، والنظر في ترتيبات قد تكون ضرورية لاستمرار العمل بآليات حلف بغداد "، ومن ثم فإن الاجتماع قد يكون مشابهاً للاجتماعات التي كانت تعقـد أثناء أزمة السويس، على ألا تشرف سكرتارية حلف بغداد على هـذا الاجتمـاع، وللسبب نفسه، يجـب ألا يـصطحب رؤسـاء الحكومـات معهـم المستـشارين العسكريين[٩٨].

اختلفت وجهة نظر الخارجية الأمريكية عن نظيرتها البريطانية حيث كانت الأولى تدرك أن الثقة العامة فى مستقبل حلف بغداد قد تزعزعت إلى درجة كبيرة وأصبح من المهم إعادة الثقة فيه، كما كان من الضرورى -من وجهة نظرها- ألا تقدم دول الحلف على شيء يوحي بصدق فكرة إلغائه، كما أن عقد اجتماع غير رسمي لمجلس الحلف هو بمثابة إغلاق الباب أمام عودة العراق للحلف [٩٩]، ومن ثم رأت ضرورة انعقاد الدورة الخامسة للاجتماع الوزارى فى موعدها، وكما كان مرتباً له سابقا فى لندن [١٠٠].

وفى نهاية محادثات واشنطن اتفق على عدم تـدخل القـوات البريطانيـة أو الأمريكية فى العراق، وكذا عدم تشجيع تركيا على ذلك فى الوقت الراهن مع بقاء الخيار العسكرى مطروحا. وقد دللت على ذلك برقية سرية بتـاريخ ١٩ يوليـو ١٩٥٨بعث بها سلوين لويد إلى ماكميلان من واشنطن قائلا: "إن ميـزة الاحـتلال البريطاني المباشر -للعراق- سوف نتمكن من خلاله وضع أيدينا بقوة على نفـط

العراق والكويت "، وفى نهاية البرقية أشار لويد إلى أنه يجب الاستعداد لاتخاذ إجراءات صارمة للحفاظ " على مكانتنا في الكويت، وكذلك دول الخليج الأخرى السعودية والبحرين وقطر، وأن الولايات المتحدة تتفق مع المملكة المتحدة بأنه في جميع الأحوال يجب بقاء الحقول النفطية في أيدي الغرب" [١٠١].

وفى ١٩ يوليو ١٩٥٨ أعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا اتفاقهما على معارضة أى عمل طائش قد يقوم به حلفاؤهما فى الشرق الأوسط ضد النظام الجمهورى فى العراق [١٠٢]، وأن دالاس ولويد قررا السياسة التى سيتبعانها فى الشرق الأوسط والتى تهدف إلى تجميد الوضع فى المنطقة بشكله الحاضر مع بقاء القوات الأنجلوأمريكية فى الأردن ولبنان، وأنهما لا يريان أى أمل فى زعزعة النظام الجديد الذى تمخض عن ثورة الجيش والشعب فى العراق [١٠٣].

وفى لقاء بين وزير الخارجية التركى والسفير البريطانى فى ٢٣ يوليو ١٩٥٨ أكد الأخير أنه لم يتلق أية تعليمات لتوجيه دعوة رسمية للحكومة التركية لحضور الاجتماع، بينما أشار زورلو إلى أن أنقرة لم تتسلم أية معلومات رسمية حول محادثات واشنطن، وإن كانت تعرف بصورة غير رسمية بالاتفاق على عقد اجتماع رؤساء دول حلف بغداد بلندن فى يوم ٢٨ يوليو ١٩٥٨. وأضاف الوزير إدراكه بأن إرسال القوات البريطانية إلى الأردن لم يكن بهدف استخدامها لاتخاذ إجراء مباشر أو غير مباشر ضد العراق، وفيما يخص الحكومة الثورية في العراق فقد أكد الوزير بأنه من الصعب جداً في هذه الظروف –وبعد الطريقة التي وصلت بها إلى السلطة– أن نعتقد فى رغبتها بالبقاء في حلف بغداد، وفى إشارة واضحة حول تغيير موقفه من الثورة العراقية أشار الوزير بأنه يخشى نزعات قيادة الثورة الحالية، وأنه من الأفضل إعطائهم انطباعاً بأننا نرحب بهم وبالتغيير الذى حدث فى بغداد [١٠٤].

عقدت الدورة الخامسة للاجتماع الوزاري لحلف بغداد بلندن خلال الفترة (٢٧-٢٩) يوليو ١٩٥٨، بحضور جون فوستر دالاس، وقد سيطرت حالة من الكآبة الشديدة على أجواء المؤتمر نتيجة للانقلاب في العراق[١٠٥]. وقد افتتح رئيس الوزراء البريطانى الجلسة العامة لمجلس حلف بغداد فى ٢٧ يوليو ١٩٥٨ بقوله "إننا نجتمع هنا اليوم في ظل مأساة كبيرة ونحن حزينون لفقدان أخلص أصدقائنا

وحلفائنا...؛ فالأحداث الدرامية في العراق قد أوجدت موقفاً جديداً يتطلب منا أن نوجه تفكيرنا واهتمامنا العاجل والملح نحوه وكحلفاء ومشاركين في حلف بغداد يجب علينا أن نبحث الموقف في لبنان والأردن حيث أن الطلب الذي تقدمت به الحكومتان المعنيتان قد أدى إلى تدخل بعض القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية لمساندة ودعم استقلال هذين البلدين...، إن هذا الاجتماع الخاص برؤساء الحكومات ووزراء أقطار حلف بغداد يقدم فرصة ثمينة جداً لتبادل وجهات النظر المتعلقة بالعديد من المعضلات العاجلة المهمة التي تجابهنا "(١٠٦).

ورتبت الأطراف المختلفة خلال المؤتمر اجتماعات منفصلة مع وزير الخارجية الأمريكى، فالتقى دالاس ومستشاروه في ٢٨ يوليو ١٩٥٨، مع رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس ووزير الخارجية زورلو الذى أشار إلى أنه مخول من قبل الوفود التركية والإيرانية والباكستانية لمناشدة الولايات المتحدة للانضمام إلى حلف بغداد من أجل إعطائه "حياة جديدة". فأشار دالاس إلى أن ذلك يتطلب مشاورات عديدة مع الكونجرس الأمريكى لكن من الممكن العثور على صيغة "داخل محيط التشريعات القائمة، مثل مشروع إيزنهاور الخاص بالشرق الأوسط. وأنه ينبغى على أعضاء الحلف البت فى إيجاد تنظيم جديد أو تطوير التنظيم الحالي لحماية السلام . فأكد زورلو على أهمية دخول الولايات المتحدة كعضو كامل العضوية فى حلف بغداد أو أى اتفاق آخر مقترح(١٠٧).

وناقش الوزيران الأمريكى والتركى أثر الانقلاب العراقي والانسحاب المحتمل للقوات الأنجلوأمريكية من الأردن ولبنان على منطقة الشرق الأوسط، ودعاية عبد الناصر الخاصة بعدم قدرة الغرب على منافسة الاتحاد السوفيتي، والاعتراف المحتمل بالحكومة الجديدة في العراق، وقمة الشرق الأوسط التى دعى إليها خروشوف(١٠٨).

وخلال جلسات الدورة الخامسة للاجتماع الوزاري لحلف بغداد أكد دالاس على أن الغرض الرئيسي للحلف هو الحفاظ على وحدة صف البلدان الشمالية، وأشار إلى أن دول حلف بغداد يجب أن تستمر دون رفض أو احتضان للعراق، وأنه سيكون هناك إمكانية أكبر فى أن تصبح الولايات المتحدة عضوا رسميا فى الاتفاق إذا ما انسحبت العراق (١٠٩). فطالما كان العراق عضوا فى حلف بغداد كان على

واشنطن إعطاء التزام مواز لإسرائيل [١١٠].

أما بريطانيا فلم تكن ترغب في استبعاد العراق من حلف بغداد في المستقبل، وكانت ترى ترك الباب مفتوحا للمشاركة العراقية في الحلف مستقبلا . وهكذا يمكن وصف الاتجاه العام لدول الحلف بشأن العراق ومستقبل الحلف بسياسة "ننتظر ونرى" [١١١]. وأعلنت دول حلف بغداد بالإضافة إلى الولايات المتحدة في نهاية مؤتمر لندن تصميمها على الحفاظ على الأمن الجماعي فى منطقة الشرق الأوسط ومقاومة أي عدوان مباشر أو غير مباشر قد يقع على أي من بلدانه. وتقرر أيضًا إجراء ترتيبات جماعية وتغييرات جوهرية في حلف بغداد وفي مؤسساته، حيث تقرر نقل مركزه إلى أنقرة فى تركيا. وأكد المجتمعون على ضرورة الاستمرار في الحفاظ على هذا الحلف وتقوية فاعلية دفاعهم المشترك في المنطقة [١١٢].

وأعلنت الحكومة الأمريكية استعدادها بموجب المادة الأولى من ميثاق الحلف التي أباحت للفرقاء عقد اتفاقات خاصة مع دول أخرى لاتخاذ تدابير دفاعية مشتركة عن طريق الدخول في اتفاقيات ثنائية مع أعضاء حلف بغداد الإسلامية، وقد تمت الموافقة في هذا الاجتماع بصورة مبدئية بين الأطراف المعنية على عقد هذه الاتفاقيات حيث أذيع بيان مشترك في عواصم هذه الدول أكد اتفاق الفرقاء حول عقد هذه الاتفاقيات لتأمين حفظ السلم والاستقرار في الشرق الأوسط [١١٣].

وفيما يتعلق بالاعتراف بالنظام الجديد في العراق، كان هناك اتفاق عام بين الدول الأعضاء على أن الاعتراف في وقت مبكر أمر مرغوب فيه، وكانت دول حلف الأطلنطى هى الأخرى قد استقر رأيها على ذلك، غير أنها تركت تحديد الوقت لاجتماع دول حلف بغداد. وكانت إيران ترى ضرورة الاعتراف بالحكومة العراقية " فعلى الرغم من الصدمة الكبيرة التى أصابت المنطقة؛ إلا أنه ينبغي مواجهة الحقائق، فالنظام العراقي القديم قد ذهب إلى الأبد، وينبغي اتخاذ التدابير اللازمة لجعل النظام الجديد خارج قبضة عبد الناصر، ولذا يجب الاعتراف المبكر بالنظام العراقى الجديد، وأنه من المفيد قيام دول حلف بغداد الإسلامية بالاعتراف بالجمهورية العراقية قبل اعتراف كل من واشنطن ولندن بها حتى لا تظهر تلك الدول بأنها تابعة لخطواتهما " [١١٤]، وقد طالب مندريس بعدم التسرع فى الاعتراف بالنظام العراقى حتى يتضح موقفه من حلف بغداد ومن التهديد الشيوعى للمنطقة؛

غير أن كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا اعترضتا على ذلـك وحـددتا توقيـت الاعتراف بنهاية يوليو ١٩٥٨ كحد أقصى لذلك [١١٥]، وبذلك اعترفت كل من تركيا وإيران وباكستان بالجمهورية العراقية في ٣١ يوليو ١٩٥٨.

أما عن موقف حكومة الثورة العراقية من حلف بغداد فقد ظل مبهماً لفترة من الزمن، ويبدو أن المسئولين العراقيين لم يعطوا موقفا صريحا من الحلف حتـى لا يثيروا ثائرة الدول الأعضاء في الحلف، ومن ناحية أخرى للحصول على تأييـدهم حتى تكتسب الثورة الشرعية الدولية من خلال اعتراف تلك الدول –وغيرها– بها، وقد تم ذلك بالفعل في الدورة الخامسة للاجتماع الوزاري لحلف بغداد في لنـدن ، ومع تزايد السخط الداخلي والخارجي حول استمرار العراق في عـضوية الحلـف درست الحكومة العراقية الأمر وانتهت إلى إصدار قرار بالانسحاب من حلف بغداد في الرابع والعشرين من مارس عام ١٩٥٩؛ فتحول بعد ذلك اسم الحلف من حلف بغداد إلى الحلف المركزى Central Treaty Organization (CENTO)[١١٦].

ثالثا: الموقف التركى من خلال حلف الأطلنطى

ظهر اهتمام دول حلف الأطلنطى بالثورة العراقية عقب إعلان تركيا – أكثـر من مرة – عزمها على التدخل في العراق مما قد يؤدى إلى تدخل الاتحاد السوفيتى في الموقف وإشعال حرب عالمية قد تتورط فيها دول الحلف، وكانـت الولايـات المتحدة الأمريكية دعت لاجتماع ممثلى دول الحلف في بـاريس فـى ١٥ يوليـو ١٩٥٨ لمناقشة الموقف ومضاعفاته في العراق [١١٧]، وخلال ذلك الاجتمـاع أكـد سليم ساربر Sarper – ممثل تركيا – على أن حكومته تؤيد القـرار الأمريكـي الخاص بالتدخل في لبنان، وأن حكومته كانت تتوقع منذ فترة حـدوث مثـل تلـك المشاكل في الشرق الأوسط، وأن عدم المبالاة الذى تظهره الحكومات الغربية شجع هؤلاء الذين خططوا للانقلاب في العراق. وأن بلاده تعتقد اعتقادا جازما أن الوقت لم يفت بعد لمنع الأعداء من تعزيز موقفهم في العراق والأردن ولبنان، وأنه يأمـل أن يكون قادرا على تقديم معلومات أكبر عن الأحـداث فـى بغـداد؛ لأن جهـاز الاتصالات اللاسلكية الخاص بالسفارة التركية أصبح الوسيلة الوحيدة الباقية للغرب للاتصال بالعاصمة العراقية.

وأكد ساربر أنه تم تدمير السفارة البريطانية فى بغداد وقتل أحد أفرادها، بينما وضع السفير البريطانى وباقى الموظفين تحت المراقبة فى أحد الفنادق، وأن الملك حسين تسلم رسميا قيادة القوات المسلحة والشئون الخارجية لدولة الاتحاد العربى استنادا إلى دستور الاتحاد، وفى النهاية أكد أن هناك أدلة كافية على مساهمة الشيوعيين الفعالة فى الانقلاب؛ إلا أنه لا يبدو واضحا فيما إذا كانوا هم أم الجمهورية العربية المتحدة المحرك الرئيس وراء الانقلاب [١١٨].

وأضاف ساربر بأن نجاح الانقلاب فى العراق سيحدث مشاكل مشابهة فى العالم الثالث، وقد تنتشر الانقلابات من آسيا إلى أوروبا، إلى يوغوسلافيا على سبيل المثال، وبذا نفقد العالم الثالث قطعة بعد أخرى "، وأشار إلى تفاؤله لأن الموقف فى سوريا ليس مستقرا، وأن هناك أملًا فى أن تحدث تطورات هناك قريبا.

وعندما تطرقت المناقشات إلى إمكانية تدخل الأمم المتحدة بدلا من الولايات المتحدة فى لبنان أيد ساربر فكرة عقد اجتماع آخر لمجلس حلف الأطلنطى فى اليوم التالى - ١٦ يوليو ١٩٥٨ - لاتخاذ إجراء إيجابي إذا ما استخدم الاتحاد السوفيتى حق الفيتو فى مجلس الأمن لرفض المقترح الأمريكى بتدخل الأمم المتحدة فى لبنان، وأشار بأنه ليس هناك فائدة من ربط تحرك الغرب بإجراءات الأمم المتحدة.

وعلى الرغم من انزعاج البعض - مثل النرويج - من التدخل الأمريكى فى لبنان؛ إلا أن القلق الأكبر كان يتعلق باحتمال قيام تركيا بإجراء ما فى العراق، وفى حديث بين المندوب البريطانى والمندوب الكندى أعرب الأخير عن تخوفه من أن الأتراك قد يعبرون الحدود السورية. وعند الحديث مع ساربر حول ذلك أكد أنه لا يمتلك رداً على تلك المخاوف؛ لأنه لم يتسلم أية تعليمات جديدة من أنقرة " فما زال اجتماع دول حلف بغداد الإسلامية منعقدًا فى أنقرة " [١١٩].

وعقدت جلسة أخرى لحلف الأطلنطى فى ١٦ يوليو ١٩٥٨ افتتحها بروكس - مندوب الولايات المتحدة - بنقاش مطول حول الموقف فى الشرق الأوسط ووصف التطورات فى مجلس الأمن وأشار إلى أن المملكة المتحدة والصين وكندا وفرنسا والدنمارك وألمانيا أيدوا الطلب الأمريكى الخاص بسحب القوات الأمريكية من لبنان وإحلال قوات تابعة للأمم المتحدة بدلا منها. وقد أشار مندوب الدنمارك إلى " أن حكومته لا تفكر فى موضوع الاعتراف بالحكومة المتمردة فى بغداد فى الوقت

الحالى، واستنادا إلى سياستها فإنها ستستمر فى العمل لإيجاد حل من خلال الأمم المتحدة، وأن بلاده تقدر نية واشنطن فى هذا الصدد " (١٢٠).

أما ساربر فقد أكد بشكل رسمي نيابة عن حكومته استمرار دعم بلاده للإجراء الذى اتخذته واشنطن، وأشار إلى " أنه لا يجوز أن نفترض خطأ بأن كافة الحركات الوطنية فى الشرق الأوسط شعبية بالضرورة، حيث ثبت العكس من خلال التطورات التى حدثت فى السنة الماضية فى الأردن ولبنان. وحتى فى العراق حيث ما زال الانقلاب معزولا فى بغداد " (١٢١).

وأكد المندوب التركى أن بلاده تمتلك دلائل عديدة على أن هناك تحركات مضادة للثورة بدأت فى ١٥ يوليو ١٩٥٨ فى عدة أماكن من العراق، حيث رفضت بعض الوحدات إطاعة أوامر الثوار مما أدى إلى وقوع عدة اشتباكات بين الوحدات الموالية وبين الوحدات المتمردة خارج بغداد. وأن هناك حوالى ٨٠٠ شخص من أفراد قبيلة ربيعة تزحف نحو بغداد بقيادة أمير ربيعة بالاشتراك مع بعض وحدات الجيش، وأن تلك المعلومات تحقق صحتها من إيران، كما أن العناصر الموالية فى المناطق الكردية رفضت تلقى الأوامر من حكومة الثورة فى بغداد، وأن أفراد القبائل في كل من كركوك واربيل يتعاونون مع وحدات الجيش الموالية للملكية. وأن القوات الموالية للثورة قد سيطرت على سكرتارية ميثاق بغداد واستولت على كافة وثائق الحلف (١٢٢).

وفى ١٧ يوليو ١٩٥٨ عقدت جلسة جديدة لحلف شمال الأطلنطى بناء على دعوة من هنرى سباك Henry Spaak – أمين عام الحلف، ودارت المناقشات حول مشروعية التدخل الأمريكى فى لبنان ومنطقة الشرق الأوسط، وكذا التدخل البريطانى فى الأردن، وأعلن المندوب البريطاني أن العملية التى قامت بها القوات البريطانية خاصة بالأردن فقط، وأنه ليست هناك نية لاستخدام تلك القوة فى العراق أو غيرها من دول المنطقة، وقد جرى تأييد العمل البريطانى من قبل المندوبين الدائمين للولايات المتحدة وتركيا وكندا وهولندا وبلجيكا. وقال المندوب الدائم لليونان إنه يعتبر العمل شرعيا تماما، ولكنه تساءل فيما إذا كان العمل سيعطى الفرصة لبروز القوى القومية فى الشرق الأوسط. أما ممثلو الدول الاسكندينافية فقد طالبوا باتخاذ إجراء فى إطار الأمم المتحدة، كما رأى المندوب الدنماركى أن

بريطانيا يمكنها أن تستخدم تأثيرها لمنع الملك حسين من محاولة استعادة الوضع في العراق.

وفى النهاية كانت الغالبية إلى جانب الموقف البريطانى، إلا أن المناقشات لم تكن مرضية -على حد وصف المندوب البريطانى- تماما بسبب تحفظ ممثلى فرنسا وألمانيا وإيطاليا، حيث كانت ألمانيا ترى أن النظام الجديد فى بغداد معاد للشيوعية، ونظير ومقابل لنظام عبد الناصر، ومن ثم فإنه يستحق دعم الدول الغربية بشكل تام، حتى لا يرتمى فى أحضان السوفييت [١٢٣].

ساد جو من التفاهم بين أعضاء حلف الأطلنطى خلال جلسة ٢١ يوليو ١٩٥٨، وبعد أن قام مندوبى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا بشرح التطورات الأخيرة في لبنان والأردن والعراق وكذا الأمم المتحدة لباقي أعضاء الحلف ، جرى مناقشة مسألة الاعتراف الغربي بالنظام العراقي الجديد فى وقت مبكر لمنعه من السقوط تحت التأثير السوفيتي، غير أن الممثل التركي أظهر اعتراضاً شديداً بالنسبة لتلك النقطة حيث رفض الاعتراف فى المرحلة الحالية بهذا النظام، وأشار إلي أن بلاده أكثر قلقا من أية جهة أخرى في ضوء مصالحها الاقتصادية هناك، وأنه يجب التوصل إلى ترتيبات عملية مرضية مع النظام الجديد قبل هذا الاعتراف، ومن ثم فإن الحديث عن الاعتراف سابق لأوانه بالتأكيد [١٢٤].

وقد لخص سباك المناقشات بقوله: " لقد أصبح الموقف واضحاً بشكل تام، فليست هناك رغبة من قبل أي طرف للتدخل في العراق -وقد تحفظ المندوب التركي حول هذه النقطة - ومن ثم ينبغي أن تتشاور حكومات منظمة حلف شمال الأطلنطي مرة أخرى حول مسألة الاعتراف بالنظام العراقي الجديد، وأكد سباك أنه ينبغي ألا تقوم أية حكومة باتخاذ أية خطوة منفردة في هذا الاتجاه. وأنه ينبغي الا تؤجل تلك القضية لفترة طويلة، وذلك لأن سفراءنا إما أن ينسحبوا أو يعاد تفويضهم "، وأشار سباك إلى " أن هذه المسألة تتعلق بشكل مباشر بأعضاء حلف بغداد الذين سيجتمعون قريباً" [١٢٥].

وتحولت المناقشة بعد ذلك لبحث الرد المناسب على رسالة خروشوف التى طالب فيها بعقد مؤتمر قمة خماسى لمناقشة التطورات فى الشرق الأوسط، وقد اعترض المندوب التركي بشدة على قبول مقترحات خروشوف، وتم الاتفاق على

أن تلك الرسالة مثيرة للاستفزاز، وأنه ليس هناك أي تهديد بحرب وشيكة الوقوع، عدا التهديد السوفيتى [١٢٦].

وهكذا اتخذ حلف شمال الأطلنطى بأغلبية الأعضاء قرارًا بالاعتراف بالجمهورية العراقية الجديدة، مع ترك تحديد الموعد لاجتماع حلف بغداد فى لندن والذى كان مقرر انعقاده خلال (٢٧ - ٢٩) يوليو ١٩٥٨، والذى قرر ضرورة سرعة الاعتراف بالحكومة العراقية الجديدة، على أن تقوم دول الحلف الإسلامية بالاعتراف أولا على أن تتبعها فى ذلك كل من بريطانيا والولايات المتحدة، ويبدو أن تركيا لم تعارض ذلك عندما رأت نية كل من الولايات المتحدة وبريطانيا متجهة ليس إلى عدم التدخل فحسب وإنما إلى الاعتراف بالثورة العراقية فبادرت هى الأخرى إلى إعلان حسن نيتها تجاه العراق، وبالفعل اعترفت دول حلف بغداد بالجمهورية العراقية فى ٣١ يوليو ١٩٥٨ بينما اعترفت به بريطانيا فى الأول من أغسطس والولايات المتحدة فى الثانى من أغسطس ١٩٥٨ [١٢٧]. وهكذا تضاءلت أزمة التدخل التركى أو الغربى إلى حد كبير رغم بقاء القوات الأجنبية فى لبنان والأردن.

كان لقيام الثورة العراقية آثار عديدة على تركيا ومنطقة الشرق الأوسط منها: انسحاب العراق من حلف بغداد فى الرابع والعشرين من مارس عام ١٩٥٩، وتقديم الولايات المتحدة ضمانات دفاعية لدول حلف بغداد، وأخيرا ظهور تحالف جديد هو الأول من نوعه فى المنطقة بين إسرائيل وإحدى الدول الإسلامية.

انسحبت العراق من حلف بغداد، وكان انسحابها واقعيا فى بداية الأمر وذلك بالامتناع عن حضور اجتماعات لجانه ثم رسميا فى ٢٤ مارس ١٩٥٩، وذلك استنادا إلى المادة السادسة من ميثاق حلف بغداد، وبانسحاب العراق من الحلف نقل مقره من بغداد إلى أنقرة كما تحول اسمه من حلف بغداد إلى الحلف المركزي (السنتو) .

ومع اتخاذ الاتحاد السوفييتى للمواقف الاستفزازية قامت واشنطن بتقديم ضمانات دفاعية لكل من تركيا وإيران وباكستان شملت المنطقة الممتدة من منطقة القوقاز التركية إلى ممر خبير أى لمسافة ٣٠٠٠ ميل ، وأمام الموقف الأمريكى الثابت لم يستطع الاتحاد السوفييتى التمادى أكثر فى تهديداته [١٢٨].

عقب أحداث عام ١٩٥٨ فى منطقة الشرق الأوسط ازدادت أهمية تركيا والقواعد الموجودة بها ، حيث استخدمت القوات الأمريكية القواعد التركية فى غير أغراض حلف شمال الأطلنطي عندما نزلت القوات الأمريكية منها إلى لبنان ، كما أصبحت أنقرة مقر الحلف المركزى، الذى كانت الولايات المتحدة أحد أقطابه(١٢٩) .

وبناء على طلب المسئولين الأتراك، وقعت الولايات المتحدة مع أنقرة اتفاق التعاون الثنائى في الخامس من مارس ١٩٥٩. الذي جاء فيه أنه " في حالة تعرض تركيا للعدوان المباشر أو غير المباشر فسوف تتخذ الولايات المتحدة الإجراءات المناسبة، بما في ذلك استخدام القوات المسلحة لمساعدة تركيا ". وقد انتقدت المعارضة التركية - حزب الشعب الجمهوري- تلك الاتفاقية بشدة على أساس أنها تتضمن مفهوم "العدوان غير المباشر"، والتي يمكن استخدامها من قبل الحكومة لدعوة الولايات المتحدة للتدخل ضد المعارضة الداخلية ، كما فعل ذلك الرئيس اللبناني شمعون في عام ١٩٥٨ ، ورأى البعض " أن الاتفاقية لم تعط أي ضمانات إضافية لأمن تركيا ، ولكنها كانت تشكل تهديدا لاستقلالها " (١٣٠) .

أزاح قيام الثورة فى العراق وخروجه من حلف بغداد الحاجز الأخير للتقارب التركى الإسرائيلى(١٣١) ، حيث كانت تل أبيب تدرك أن واشنطن تمتلك مفتاح التقارب مع أنقرة، وكانت الأخيرة مقتنعة أيضا بأن واشنطن لم تكن راغبة في اتخاذ خطوة فى هذا الشأن خوفا من إثارة عداء البلاد العربية والإسلامية والكتلة الأفرو - أسيوية (١٣٢).

عقب قيام الثورة العراقية طرق - ديفيد بن جوريون - رئيس الوزراء الإسرائيلي باب البيت الأبيض لمساندة التحالف الذي كان يرغب فى تشكيله مع كل من تركيا وإيران وإثيوبيا، ففي رسالة بعث بها إلي إيزنهاور فى ٢٢ يوليو ١٩٥٨ ذكر فيها أن هدف إسرائيل هو تكوين حلف من دول مختلفة، وليس بالضرورة أن يكون رسميا علي أن يكون هدفه الرئيسي هو مقاومة التوسع السوفيتي المتزايد من خلال الدور الذي يلعبه عبد الناصر، على أن يتكون ذلك الحلف من دولتين إسلاميتين غير عربيتين هما: تركيا وإيران، ودولة مسيحية هي إثيوبيا بالإضافة إلي إسرائيل (١٣٣).

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتشجيع تركيا وإيران علي دخول الحلف

المحيطي مع كل من إسرائيل وإثيوبيا[١٣٤]، وقد دعم ذلك حرص كل من تركيا وإيران على ألا يقع الشرق الأوسط تحت سيطرة شخصية خطرة ذات كاريزمية خاصة -من وجهة نظرهما- مثل عبد الناصر، وبالتالي استجابا لمبادرة بن جوريون، وعقدت تركيا وإيران لقاءات سرية مع إسرائيل، مما أدى إلى قيام التحالف الأول بين إحدى دول العالم الإسلامي وإسرائيل.

وقد سمي التحالف العسكري بين تركيا وإسرائيل " بالاتفاق الإطاري، وتضمن بنودا للتعاون العسكري وتبادل المعلومات والتدريب المشترك، بجانب مساهمة الإسرائيليين فى بناء بعض المطارات التركية، وتضمن تعهدات إسرائيلية، لدعم المطالب التركية المتعلقة بقضية قبرص،وفي العام نفسه-١٩٥٨- وقعت الدولتان اتفاقا سريا آخر يكفل التعاون في المجالات العسكرية والاستخباراتية [١٣٥]، وفي العام نفسه وقعت اتفاقية للتعاون الأمني بين تركيا وإسرائيل وإيران وذلك بين أجهزة مخابرات تلك الدول، وسميت هذه الاتفاقية باسم الرمح الثلاثي " نصت علي تبادل المعلومات الأمنية، وعقد اجتماعات دورية بين رؤساء الأجهزة الاستخباراتية الثلاث [١٣٦]

وفى النهاية هناك سؤال هو : لماذا لم تتدخل تركيا عسكريا فى العراق أو تشترك - على الأقل - فى العملية الأنجلوأمريكية العسكرية فى الشرق الأوسط، خاصة مع تهديدات أنقرة المتكررة بالتدخل منفردة أو بالتعاون مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا؟ ربما يعود ذلك إلى عدة أسباب:

أولا: كان التراث العثمانى دائما يطارد الأتراك أينما تحركوا فى المنطقة العربية؛ فقد أكدت تقارير عديدة على أن التدخل التركى ضد الثورة العراقية سيوحد العراقيين فى مقاومة الغزو العسكرى ويدعم الثورة، هذه الحساسية العالية كانت سبباً فى إحجام تركيا عن التورط فى مواجهة عسكرية مع إحدى الدول العربية، طالما يمكن السيطرة على الأزمة دون التدخل العسكرى المباشر من جانب تركيا[١٣٧].

ثانيا: المنطقة العربية كانت قد اشتعلت حماسا للحركة التحريرية القومية الوحدوية العربية بقيادة مصر الثورة بسبب ما أحرزته من سلسلة من الانتصارات المدوية فى أكثر من موقع -خاصة مع الانتصار على العدوان الثلاثى، وقيام

الوحدة المصرية السورية واشتعال الموقف فى لبنان والأردن ضد الحكومات التقليدية وأخيرا الثورة العراقية- حتى أصبح عام ١٩٥٨ هو عام عبد الناصر، ومن ثم كان أى تحرك ضده أو ضد الثورة العراقية يزيد المنطقة اشتعالا مما يجعل من العسير على الدول الغربية التعامل مع دولها.

ثالثا: الموقف السوفييتي الثابت الداعم للثورة العراقية والإنذارات المتتالية التى بعثت بها القيادة السوفيتية إلى تركيا كانت أحد أهم العوامل التى أثنتها عن التدخل فى العراق، خاصة مع قيام القوات السوفيتية بمناورات عسكرية فى المناطق الجنوبية للاتحاد السوفييتي وكذلك فى بلغاريا [١٣٨]، وإذا كان التحرك العسكرى الأنجلوأمريكى إنذارا قويا موجها للاتحاد السوفيتى وحلف وارسو فإن أى تدخل ضد تركيا بالذات يعنى حربا عالمية. فإن هذا الإنذار ما كان ليحقق أهدافه إذا تحركت تركيا ضد الثورة فى العراق.

رابعا: قناعة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بعدم جدوى التدخل العسكرى ضد الثورة العراقية والذى ربما يشعل حربا عالمية تستخدم فيها الأسلحة الذرية، ومن ثم ضغطت على تركيا لصرف النظر عن ذلك. فالتدخل العسكرى التركى ضد العراق أو سوريا (الجمهورية المتحدة) يعنى توسعا وإخلالا بالتوازن، مما يعطى للسوفيت حجة للتدخل ضد تركيا، أما نزول القوات البريطانية والأمريكية فى الأردن ولبنان فإنه كان أقرب إلى إعادة التوازن منه إلى إخلاله[١٣٩].

خامسا: كان للأوضاع الداخلية التركية أثر فى تراجع حكومة مندريس عن التدخل ضد الثورة العراقية؛ فالصراع السياسى الداخلى خاصة مع مناقشة حزب الشعب الجمهورى الأمر داخل المجلس الكبير أدى إلى نفى حكومة مندريس محاولة تدخلها فى العراق، أضف إلى ذلك تردى الأوضاع الاقتصادية داخل تركيا منذ منتصف خمسينيات القرن العشرين، بالإضافة إلى استعداد المؤسسة العسكرية التركية للانقضاض على السلطة نتيجة لسياسة مندريس الاقتصادية وكذا للتدخل الأمريكى.

سادسا : الموقف الثابت لدول حلف بغداد الإسلامية، فقد عارضت باكستان التدخل المباشر فى الثورة العراقية ، كما عارضته إيران أيضا ، ورأت فيه إشعالا للموقف فى المنطقة، بل طالبت بسرعة الاعتراف بالنظام العراقى الجديد.

الخاتمة

خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج، أهمها :

جدية محاولة التدخل التركى ضد الثورة العراقية بهدف القضاء علــى النظــام الجمهوري وإعادة الملكية مرة أخرى ، وقد تعددت الدوافع وراء تلــك المحاولــة، فمنها: عامل الجوار بين الدولتين، والخوف من انتقال عدوى الثورة من بغداد إلــى أنقرة، والخطر الشيوعي، وتأثير الجمهورية العربية المتحدة، وكذا القضية الكردية، إضافة إلى التحالف القائم بين رجال السياسة فى كل من بغداد وأنقرة داخل حلــف بغداد؛ لتنسيق السياسات فى منطقة الشرق الأوسط منذ عام ١٩٥٤ .

تدرج رد الفعل التركى فى التعامل مع الثورة العراقية من التعامل معها بــالقوة والذى تمثل فى محاولة التدخل المنفرد، إلى محاولة بناء تحالف مضاد لهــا يــضم تركيا والولايات المتحدة وبريطانيا ، ثم محاولة رفــض الاعتــراف بالجمهوريــة الجديدة حتى تتضح أهداف الثورة وموقفها من حلف بغداد والغرب، ثم الاعتــراف أخيرا بالجمهورية العراقية فى ٣١ يوليو ١٩٥٨ .

قناعة تركيا بأن الثورة العراقية تقف وراءها الــشيوعية الدوليــة، وأن عبــد الناصر له ضلع كبير فى التخطيط لتلك الثورة، ومن ثم يجب القضاء عليها قبل أن يستفحل خطرها، وتسقط المنطقة كلها فى براثن الشيوعية طبقا لنظرية الــدومينو الأمريكية .

أظهرت الدراسة أن تركيا لم تكن القوة الوحيدة التى فكرت فى التدخل الفعلــي فى العراق، فمنذ الوهلة الأولى قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيــا ببحــث إمكانية التدخل فى العراق غير أن المشاورات أثبتت خطورة ذلك الأمر الذى قــد يشعل الموقف فى منطقة الشرق الأوسط وربما يؤدي إلى إشعال حــرب عالميــة تستخدم فيها الأسلحة الذرية؛ ولذلك اختارتا تجميد الموقف فــى الــشرق الأوســط بنزول القوات الأنجلوأمريكية فى لبنان والأردن مع عدم إلغاء الخيــار العــسكرى الذى قد يكون من جانب تركيا منفردة أو من قبل الدول الثلاث معا.

سعى تركيا لتوريط دول حلف بغداد للتدخل فى العراق، ومن ثم اقترحت أنقرة على إيران وباكستان التدخل العسكري المسلح فى العراق فى الدورة الطارئة لحلف

بغداد فى جلسة ١٤ يوليو ١٩٥٨، غير أن كلتا الدولتين رفضتا ذلك مما ثبط من عزيمة أنقرة، وجعلها تتراجع عن التدخل المنفرد فى العراق، ومن ثم سعت لبناء تحالف مع الولايات المتحدة وبريطانيا لتنفيذ مشروعها.
معارضة حلف شمال الأطلنطى للتدخل التركى أو الأمريكى البريطانى فى العراق، خاصة مع التهديدات المتكررة من قبل موسكو إلى كل من تركيا والدول الغربية، بأن الاتحاد السوفيتى لن يظل دون أن يحرك ساكنًا فى الموقف المشتعل على حدوده الجنوبية، وقد رأت دول حلف الأطلنطى أن تركيا لن تستطيع مجابهة موسكو مما قد يورط الحلف فى حرب مع الاتحاد السوفيتى، كما أن الثورة العراقية لم تتضح توجهاتها بعد، ومن ثم فالأفضل سرعة الاعتراف بها حتى لا ترتمي فى أحضان موسكو أو القاهرة، وبذلك يمكن للغرب استقطاب بغداد مرة أخرى إلى مداره.

أثبتت الدراسة اختلاف رد الفعل السوفيتى تجاه التدخل الغربي فى المنطقة العربية؛ فمع تدخل الولايات المتحدة وبريطانيا لإعادة الأوضاع إلى نصابها فى لبنان والأردن لم يتحرك الاتحاد السوفيتى، بينما أكدت التقارير المختلفة أن رد الفعل السوفيتى سيختلف تماما إذا ما تدخلت تركيا فى الموقف، حيث كان من المتوقع أن تُقدِم موسكو على توجيه ضربة وقائية إلى أنقرة لكنها –فى الوقت نفسه– لا تسمح بتدخل حلف الأطلنطى فى الموقف.

أوضحت الدراسة معارضة تركيا للاعتراف المبكر بالجمهورية العراقية غير أن ضغط دول حلف بغداد، وكذا دول حلف الأطلنطى، جعلها ترضخ أخيرا لكي تعترف بالجمهورية العراقية فى ٣١ يوليو ١٩٥٨ مما يعنى نهاية محاولة التدخل العسكرى ضد النظام الجديد فى العراق .

وأخيراً كان لقيام الثورة العراقية آثار عديدة على تركيا ومنطقة الشرق الأوسط منها: نهاية حلف بغداد بعد انسحاب العراق منه فى الرابع والعشرين من مارس عام ١٩٥٩، تقديم الولايات المتحدة لضمانات دفاعية لدول حلف بغداد وبصفة خاصة إلى تركيا ، وأخيرا ظهور الاتفاق الإطاري بين إسرائيل وتركيا .

الحواشى

(1) معهد البحوث والدراسات العربية: العلاقات العربية التركية من منظـور تركـى، القـاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(2) أحمد نورى محمد النعيمى: تركيا والوطن العربى، أكاديمية الدراسـات العليـا والبحـوث الاقتصادية، طرابلس، ص ٨٦.

(3) اتسمت العلاقات العراقية- التركية خلال فترة الحكم الملكي في العراق بالتميز فقـد جـرى تسوية مشكلة الموصل. وأعلنت تركيا اعترافها الرسمي بالدولة العراقية في عام ١٩٢٧، وتم تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين في عام ١٩٢٨، ووقع العراق وتركيـا وإيـران عـام ١٩٣٧على ميثاق سعد آباد. وفي عام ١٩٤٦، وقع نوري السعيد معاهدة صـداقة وحـسن جوار بين العراق وتركيا. انظر ؛ نصير محمود شكر الجبوري: السياسة الخارجية العراقية فى ضوء مقررات مجلس الوزراء (١٩٥٨ – ١٩٦٣)، رسالة ماجستير غيـر منـشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٤، ص ٨٠.

(4) B. Kemal Yesilbursa: The Baghdad Pact: Anglo-American Defence Policies in the Middle East, 1950-59, Frank Cass, New York , 2005 ،p. 203.

(5) علي عدنان إرتكين منـدريس (Ali Adnan Ertekin Menderes) (١٨٩٩ ــ ١٩٦١) كـان رئيسًا للوزراء بين عامي ١٩٥٠ و١٩٦٠. شارك في تأسيس الحزب الديمقراطي، وأعـدم شنقًا بعد انقلاب ٢٧ مايو١٩٦٠ مع اثنين من أعضاء مجلس وزرائه . الصفـصافى أحمـد القطورى : التجربة الديمقراطية فى تركيا الحديثة والمعاصرة ، د.ن ، القـاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٦٣ ، ٣٤٥ .

(6) Ofra Bengio: The Turkish Israel Relationship, Changing Ties of Middle Eastern Outsiders, Palgrave Macmillan, New York, 2004, p. 39.

(7) سيطر الصراع بين الحزب الديمقراطى الحاكم وحزب الشعب الجمهورى المعـارض علـى الحياة السياسية التركية (١٩٥٠ – ١٩٦٠)، وزاد من هذا الصراع تقييد الحريات والرقابـة الصارمة التى فرضها الحزب الحاكم على جميع وسائل الإعلام، بالإضافة إلـى اعتقـالات المعارضين السياسيين. كما بلغ الانهيار الاقتصادي ذروتـه مـع ربيـع ١٩٥٨ . نوبـار هوفسبيان وفيروز أحمد : تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكـم العـسكرى ، مؤسـسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٤١، ٤٢ .

(8) فلاديمير ايفانوفيتش دانيلوف: الصراع السياسى فى تركيا، الأحـزاب الـسياسية والجـيش، ترجمة يوسف إبراهيم الجهمانى، دار حوران للطباعة والنـشر، دمـشق، ١٩٩٩، ص ٤٨، ٤٩.

(9) B. Kemal Yesilbursa: Op. Cit., p. 203.

(10) معهد البحوث والدراسات العربية: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(11) فيليب روبنس: تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خورى، مكتبة مدبولى، القاهرة،

١٩٩٣، ص ٣٦.

(12) نظرية أمريكية كانت تتنبأ بسقوط الأنظمة غير الشيوعية تباعا فى منطقة جنوب شرق آسيا ، تحت ضربات الصين الشيوعية ، وكانت سببا فى تورط الولايات المتحدة فى حرب فيتنام . بيار ميكال : تاريخ العالم المعاصر (١٩٤٥ – ١٩٩١)، ترجمة يوسف ضومط ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٩ .

(13) David Ryan and Patrick Kiely: America and Iraq, Policy-making, intervention and regional politics, Routledge, Taylor & Francis Group, New York, 2009, p. 10

(14) كان الغرب يعتقد أن عبد الناصر سيستخدم الجمهورية العربية المتحدة لتهديد لبنان والأردن والمملكة العربية السعودية والعراق ، وأنها ربما تبتلع دول المنطقة الواحدة تلو الأخرى .

Douglas Little: Cold War and Covert Action: The United States and Syria, 1945-1958 , Middle East Journal, Vol. 44,1990 , p. 75 .

(15) Ofra Bengio: Op. Cit. , p. 38.

(16) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة ٣٣٧، ملف ٤٦، تقرير من السفارة المصرية ببغداد إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن الموقف فى العراق بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٥٨.

(17) Ofra Bengio: Op. Cit. , p. 38.

(18) أحمد النعيمى: المرجع السابق، ص ٩١.

(19) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة ٣٣٧، ملف ٤٦، تقرير من السفارة المصرية ببغداد إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن الموقف فى العراق بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٥٨.

(20) F. O. 371\134255, Tel. No. 15177, From Ankara to Foreign Office, 18 July 1958.

(21) Ibid.

(22) Ofra Bengio: Op. Cit. , P. 39.

(23) بعث الملك سعود أحد مبعوثيه الموثوق بهم إلى السفارة الأمريكية في جدة طالبا التدخل فى بغداد "وإلا ما هي فائدة كل هذه الاتفاقات ؟ "، وطلب سعود بنقل ثلاث نقاط إلى واشنطن هى: " طلبه الشخصي بتدخل دول حلف بغداد فى العراق، وضرورة إرسال قوات أمريكية وبريطانية إلى الأردن لإنقاذه ، وأنه إذا لم تتخذ إجراءات فعالة لإنقاذ العراق والأردن فإن المملكة السعودية لن تقف وحدها ضد القاهرة بل ستسير فى ركابها " .

The US National Security Cancel , White House Office of the staff secretary, Records 1952 - 1961 , Briefing Notes by Allen W. Dulles, Meeting at The White House With Congressional, Leaders, July 14, 1958.

(24) معهد البحوث والدراسات العربية : المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(25) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة ١٢٢٣، ملف ٦/٦/٣، تقرير من السفارة المصرية بدمشق إلى وكيل وزارة الخارجية، ٢٤ يناير ١٩٥٨.

(26) - Foreign Relations of the United States, 1958_1960, Vol. XI, Telegram from the Embassy in Jordan to the Department of State February 24 , 1958, p. 276.

(27) ثالث رئيس للجمهورية التركية ، بدأ حياته السياسية فى نهاية القرن التاسع عشر من خلال انضمامه إلى جمعية الاتحاد والترقى وانتخب عضوا فى مجلس المبعوثان . وبعد إعلان الجمهورية عام ١٩٢٣ تولى عدة مناصب من بينها: رئاسة مجلس النواب ومجلس الوزراء ، ثم انتخب رئيسا للجمهورية عام ١٩٥٠ ، واستمر فى منصبه حتى عام ١٩٦٠ . وعقب انقلاب ٢٧ مايو ١٩٦٠ صدر عليه حكم بالإعدام إلا أن الحكم لم ينفذ حيث تشفع له عصمت اينونو فأبدلت عقوبته بالسجن المؤبد ، ولبث فى السجن عدة سنوات ثم أفرج عنه . طارق عبد الجليل : الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، جواد الشرق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٨١ .

(28) فى اليوم التالى لقيام الثورة العراقية – ١٥ يوليو ١٩٥٨ – أعلن مجلس الوزراء العراقى انسحاب العراق من الاتحاد الهاشمى، وفى اليوم ذاته اعترف مجلس السيادة بالجمهورية العربية المتحدة. نجلاء أبو عز الدين: ناصر العرب، ترجمة: فريد أبو عز الدين، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٥٩.

(29) - F. O. 371\133823, Tel. No. 153522, From Ankara to Foreign Office, 15 July 1958.

(30) توفيق السويدى: مذكراتى نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط ٣، دار الحكمة، لندن، ٢٠١١، ص ٥٤٩، ٥٥٠.

(31) F. O. 371\133823, Tel. No.153522, From Washington to Foreign Office, 15 July 1958.

(32) - F. O. 371\133917, Tel. No. 111, From Istanbul to Foreign office, 14 July 1958.

(33) أحمد نور النعيمى:المرجع السابق، ص ٨٧، ٨٨.

(34) افتتح ألن دالاس الجلسة بعرض موجز للوضع في العراق وتولى حكومة يسارية، وأن يد ناصر فى هذه التطورات شديدة الوضوح، وأنه إذا نجح الانقلاب فمن المحتمل أن تبدأ سلسلة من ردود الأفعال سوف تقضى على الحكومات فى العراق والأردن والمملكة العربية السعودية وتركيا وإيران، وأشار ألن دالاس إلى طلب الرئيس شمعون بتدخل الولايات المتحدة وبريطانيا فى الأمر خلال ثمان وأربعون ساعة. كما أشار إلى أنه "كان من المقرر عقد مؤتمر لأعضاء حلف بغداد الإقليميين في اسطنبول اليوم للنظر في مشكلة لبنان والمشاكل الأخرى ذات الصلة، وأنه سيعقد في الساعات المقبلة. ونتوقع أن تطالب تلك الدول من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى باتخاذ خطوات للحفاظ على حلف بغداد، ولمواجهة التهديدات الموجهة له، وأن هناك قلقاً إسرائيلياً من احتمال محاصرتها من قبل الدول العربية الموالية لناصر.

Foreign Relations of the United States, Vol. XII, Briefing Notes by Director of Central Intelligence Dulles Washington, July 14, 1958, p. 308.

(35) فى مايو ١٩٥٨ بدأت تظهر معالم أزمة سياسية طاحنة فى لبنان والتى انفجرت كرد فعل للسياسات المتهافتة على الغرب التى انتهجها الرئيس كميل شمعون ووزير خارجيته شارل مالك، خاصة مع قبول الحكومة اللبنانية لمبدأ إيزنهاور ومحاولتها تعديل الدستور لترشيح

شمعون نفسه مرة أخرى مما أثار استياء القوى الوطنية المدعومة من الجمهورية العربية المتحدة، التى اجتمعت فى الخامس من مايو ١٩٥٨ فى سوريا واتفقت على معارضة تعديل الدستور، غير أنه فى الثامن من مايو اغتيل نسيب المتنى وهو أحد الصحفيين الموالين لعبد الناصر فى لبنان مما أدى إلى إشعال ما يشبه الحرب الأهلية فى لبنان . ممدوح محمود منصور : الصراع الأمريكى السوفيتى فى الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(36) Foreign Relations of the United States, Vol. XII, Editorial Note, 14 July 1958, p. 307.

(37) Ibid.

(38) توماس أ. بريسون: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥ م، ترجمة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥، ص ٥٢٤ .

(39) - F. O. 371\133823, Tel. No. 153522, From Washington to Foreign Office, 14 July 1958 .

(40) كانت قد جرت محادثات عسكرية بين كل من وليم ديكسون William Dickson – قائد سلاح الجو البريطانى – والجنرال توينغ General Merrill Barber Twining – قائد مشاة البحرية الأمريكية – أكدت عدم قدرة الأتراك على شن عملية عسكرية ناجحة فى العراق، وأن ذلك واضح من خلال التخطيط العسكرى لحلف بغداد، كما أن هناك عداءً مستديمًا تجاه الأتراك بين العراقيين مما قد يوحدهم فى معارضة الأتراك تحت القيادة الجديدة مما يدعم من مركز الجمهورية الناشئة

F. O. 371\133823, Tel. No.153522, From Washington to Foreign office, 14 July 1958 .

(41) - Ibid.

(42) كانت بريطانيا أكثر قلقا من الولايات المتحدة من اشتعال الثورة العراقية، وكانت أكثر اهتماما بالحلول العسكرية، فالأحداث فى العراق باتت مؤشرا على نهاية الإمبراطورية البريطانية فى الشرق الأوسط، حيث كان هناك قلق واسع النطاق حول القاعدة العسكرية البريطانية الكبيرة فى الحبانية، إضافة إلى حقول النفط فى العراق والخليج العربى ، كما كانت أكثر قلقا على الدول التابعة لها فى المنطقة، خاصة الأردن والكويت فكلتاهما كانتا معرضتين للمد القومى العربى الثورى، ومن ثم كان هارولد ماكميلان يرى ضرورة الرد على عبد الناصر – هتلر الشرق – بقوة بمساعدة الولايات المتحدة بعمل عسكرى موسع – ليس فى لبنان والأردن وسوريا فقط ولكن بإعادة النظام الملكى العراقى – يهدف إلى إعادة هيكلة منطقة الشرق الأوسط ككل.

David Ryan and Patrick Kiely: Op. Cit. ,p. 10.

(43) Time: July 21 , 1958

(44) خلال لقاء إيزنهاور بأعضاء الكونجرس فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ لمناقشة تطور الأوضاع فى الشرق الأوسط أعرب السيناتور ج. و. فولبرايت عن شكوكه فى إمكانية تطبيق مبدأ إيزنهاور لأنه لم يكن لديه شعور بأن هناك مؤامرة شيوعية. وقال سام ريبرن: إن الأمر يبدو له كأنه حرب أهلية، وأنه على الولايات المتحدة أن تتجنب التدخل. وكان التأييد المعلن

للقرار ضئيلا رغم أن عضو الكونجرس كارل فينسون - وهو ديمقراطي من ولاية جورجيا ترأس لجنة الخدمات المسلحة القومية التابعة لمجلس الشيوخ- قال موافقا على قرار الرئيس: إنه علينا أن (نذهب)؛ دوجلاس ليتل: الاستشراق الأمريكى (الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥)، ترجمة طلعت الشايب، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٤٧؛ توماس. أ. بريسون: المرجع السابق، ص ٥٢٥ .

(45) Nathan J. Citino: From Arab nationalism to OPEC: Eisenhower , King Sa□ūd , and the making of U. S US-Saudi Relations , Indiana University Press , 2002 , P. 141.

(46) إليكسى فاسلييف: روسيا فى الشرقين الأدنى والأوسط من الرسولية إلى البرجماتية، ترجمة المركز العربى للصحافة والنشر بموسكو، مكتبة مدبولى، القاهرة، د. ت. ، ص ٧٨.

(47) F. O. 11\2368, Tel. No. 1917, from Washington to Foreign office, 15 July 1958

(48) كانت إسرائيل ترى أنها معرضة للخطر بشكل مباشر من جراء التطورات في بغداد حيث حذر بن جوريون - رئيس الوزراء- دالاس وزير الخارجية الأمريكى، أنه إذا لم يتم قمع الثورة في العراق فورا، فإن منطقة الشرق الأوسط بأكملها سوف تقع في قبضة عبد الناصر، وبالتالي تحت السيطرة السوفيتية. واقترح بأن تقوم الولايات المتحدة بدعم دول حلف بغداد - خاصة تركيا وإيران - لغزو العراق بهدف إعادة الملكية إليه مرة أخرى، وأنها تمتلك المبررات القانونية لذلك والمتمثلة فى ميثاق حلف بغداد ودعوة الملك حسين الذى أصبح رئيسًا لدولة الاتحاد العربى بعد موت الملك فيصل الثانى، وشن الدبلوماسيون الإسرائيليون حملة دبلوماسية نشطة في واشنطن لتشجيع التدخل الأمريكي في العراق، وسعى السفير الإسرائيلى يعقوب هيرتسوغ، بمساعدة أنصار إسرائيل من اليهود وغير اليهود للضغط على الإدارة الأمريكية لإنقاذ النظام العراقي والأردني. انظر:

David Tal: Seizing Opportunities: Israel and the 1958 Crisis in the Middle East, *Middle Eastern Studies,* Vol. 37, Tel. No. 1 (Jan., 2001), p. 143.

(49)- خليل فضيل الكبيسى: سياسة العراق الخارجية (١٩٥٠ - ١٩٦٨) في المنطقة العربية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٦٢.

(50) F. O. 11\2368 , Tel. No. 1986, From London to Ankara ,15 July 1958

(51) F. O. 371\134212 , Tel. No. 1963, From Washington to Foreign office, 19 July 1958

(52) أعلن عبد الناصر على الفور اعترافه بالجمهورية العراقية الوليدة ، وحذر أن أي اعتداء عليها سوف يعتبر اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة ، وأنها ستقف إلى جانب العراق وتدافع عنه بكل ما تملك من وسائل ، واضعاً كل إمكانيات الجمهورية العربية المتحدة على أهبة الاستعداد للدفاع عن ثورة العراق . حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز فى نهوضها ، وانتكاساتها ، واغتيالها ، فيشون ميديا، ستوكهولم ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٧ .

(53) انتونى ناتنج: ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٣، ص ص ٢٧٧ - ٢٨٠.

(54) حامد الحمداني : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .
(55) انتونى ناتنج: المرجع السابق ، ص ٢٨٠.
(56) David Ryan and Patrick Kiely: Op. Cit. , p. 11.
(57) كان العراق فى العهد الملكى قد قطع علاقاته الدبلوماسية بموسكو حيث كان نورى السعيد يكن العداء للاتحاد السوفيتى، ويتجنب إقامة أى علاقات ودية معه؛ بالإضافة إلى تعقبه للشيوعيين فى العراق واضطهادهم مما جعل الاتحاد السوفيتى يصف عهده وعهد الملكية فى العراق بالعهد الإقطاعى عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى: العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١ – ١٩٦٣)، تاريخ المصريين، عدد ١٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٢١، ٤٢٢.
(58) F. O. 371\133795, 17 July 1958. Tel. No. 959 , From Moscow to Foreign office,
(59) عبد المناف شكر جاسم: العلاقات العراقية السوفيتية ١٩٤٤ – ٨ شباط ١٩٦٣، مطبعة الحكم المحلى ، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٠٠.
(60) على أثر التدخل العسكرى الأمريكى في لبنان اجتمع مجلس الأمن اجتماعا كاد أن يكون مستمرا فيما بين (١٥ – ١٨) يوليو، وفيما بين (٢١، ٢٢) يوليو ١٩٥٨، وناقش عدة مشروعات عرضت عليه، منها: مشروع بقرار سوفيتى باستنكار التدخل العسكرى الأمريكى فى لبنان، لما فى ذلك من مخالفة لميثاق الأمم المتحدة؛ ويطالب الولايات المتحدة بسحب قواتها العسكرية على الفور، إلا أن مجلس الأمن رفض هذا المشروع بأغلبية ثماني أصوات، ومنها مشروع بقرار أمريكى يقترح إرسال قوة طوارئ دولية لتحل محل القوات العسكرية الأمريكية، ولم يصدر هذا القرار رغم فوزه بتسعة أصوات لأن الاتحاد السوفيتي عارضه. بطرس بطرس غالى: دراسات فى الدبلوماسية العربية، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٩٧.
(61) توماس. أ. بريسون: المرجع السابق، ص ٥٢٥ .
(62) F. O. 11\2368, Tel. No. 952, From Moscow to Foreign office, 17 Jul. 1958.
(63) F.O. 371\133795, 19 July 1958 From Moscow to Foreign office, Tel. No.152233,
(64) F. O. 371\133795, 19 July 1958 From Moscow to Foreign office, Tel. No. 987,
(65) عبد المناف شكر جاسم: المرجع السابق، ص ٨٨.
(66) أحمد النعيمى: المرجغ السابق ، ص ٨٨.
(67) قحطان أحمد سليمان الحمدانى: السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ٩٢.
(68) بعث خروشوف إلى ايزنهاور رسالة جدد فيها اقتراحه الخاص بعقد اجتماع خماسي في جنيف أو أى مكان آخر على أن يضم كلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والهند بحضور داج همرشولد – السكرتير العام للأمم المتحدة – "لمناقشة أزمة الشرق الأوسط ، وأشار خروشوف " بأنه لا يمكن أن تبقى موسكو غير مبالية بما يحدث في الشرق الأدنى والأوسط بجوار الحدود المباشرة لها...، ونحن نعلم أن الولايات

المتحدة تمتلك القنابل الذرية والهيدروجينية، ونعلم أيضا أن لديها القوة الجوية والبحرية. ولكن واشنطن أيضا تعلم جيدا أن موسكو تمتلك القنابل الذرية والهيدروجينية... كما تمتلك الصواريخ البالستية من جميع الأنواع، بما فيها العابرة للقارات. . . ".

Time: July 28 ،1958

(69) معهد البحوث والدراسات العربية : المرجع السابق ، ص ٢٢٨.

(70) أحمد نورى محمد النعمى : السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٨٦ ، ص ص ٢٨٦ – ٢٨٩.

(71) مصطفى عصمت اينونو (٢٤ سبتمبر ١٨٨٤ – ٢٥ ديسمبر ١٩٧٣)، ثاني رؤساء الجمهورية التركية (١١ نوفمبر ١٩٣٨ – ٢٢ مارس ١٩٥٠) ، وقد شغل منصب رئيس الوزراء عدة مرات في الفترات التالية (١٩٢٣ – ١٩٢٤) ، (١٩٢٥ – ١٩٣٧) ، (١٩٦١ – ١٩٦٥) ، وشغل منصب وزير الخارجية (١٩٢٢ – ١٩٢٤) . كما شغل منصب رئيس الأركان العامة (١٩٢٠ – ١٩٢١) . وأصبح زعيم حزب الشعب الجمهوري (١٩٣٨ – ١٩٧٢) .الصفصافى القطورى : المرجع السابق ، ص ٨٢ ، ٨٧ ، ١٥٠ .

(72) أحمد نورى محمد النعمى: السياسة الخارجية التركية، ص ٢٨٦.

(73) قحطان أحمد سليمان الحمدانى: المرجع السابق، ص ٩٦.

(74) أحمد نورى محمد النعيمى: السياسة الخارجية التركية ، ص ص ٢٨٩، ٢٩٠.

(75) كانت المبادرة بالدعوة لذلك الاجتماع من شاه إيران، الذى أبرق إلى رؤساء الدول المعنية من واشنطن حول ذلك الموضوع "، وكان الاجتماع يهدف إلى مناقشة الملابسات التى رافقت تشكيل الجمهورية العربية المتحدة، وبحث موضوع لبنان وورطته، وكان من المحتمل أيضا بحث إذاعات ناصر مؤخرا الموجهة إلى الأكراد

F. O. 371\133917, Tel. No. 111, From Istanbul to Foreign office, 14 July 1958.

(76) كان من المقرر انعقاد هذا الاجتماع فى يناير ١٩٥٨، غير أنه تم تأجيله إلى التاسع من يوليو ١٩٥٨، وفي ٨ يوليو وردت برقية إلى الجهات المعنية في حلف بغداد من شاه إيران (محمد رضا بهلوي) – الذي كان في زيارة خاصة للولايات المتحدة الأمريكية – يذكر فيها الشاه أنه قابل الرئيس الأمريكي إيزنهاور، ولديه بعض المعلومات التي يرغب بإبلاغها إلى مجلس الحلف، ولذا طلب تأجيل اجتماعات مجلس الحلف من يوم ٩ يوليو، إلى يوم ١٤ يوليو، مجلة المستقبل العراقى (يومية): العدد ٣٩، السنة الأولى، فيصل الثاني الملك الذي لا حول ولا قوة له، بتاريخ ٢٦ مايو ٢٠١١، ص ٧

(77) اسكندر علي ميرزا (١٣ نوفمبر ١٨٩٩ – ١٢ نوفمبر ١٩٦٩) رئيس لجمهورية باكستان (٢٣ مارس ١٩٥٦– ٢٧ أكتوبر ١٩٥٨) ، وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٥٨ قام الجنرال أيوب خان بانقلاب عليه. دانييل ر. براور : العالم فى القرن العشرين ، مركز الكتب الاردنى ، عمان ، ١٩٩٠ ، ص ٣٦٨ .

(78) F. O. 371\13318, Tel. No. 152821, From Istanbul to Foreign office, 18 July 1958 .

(79) Ibid.

(80) أحمد نورى محمد النعيمي: تركيا والوطن العربى، ص ٨٧، ٨٨.

(81) F. O. 371\133918, Tel. No. 954 , From Teheran to Foreign office, 14 July 1958

(82) وفى ١٥ يوليو ١٩٥٨ بعث الملك حسين إلى الحكومة التركية يطلب منها " عدم الاعتراف بما يسمي بالجمهورية العراقية، وأنه يعلق أهمية كبيرة على اجتماع الحلف فى أنقرة" . وقد أرسلت تركيا مبعوثا إلى عمان يحمل رسالة تشجيعية من الرئيس التركى إلى الملك حسين. وتحمل فى ثناياها تطمينات عن الدعم التركى الكامل للملك.

F. O. 371\133918, Tel. No. 1095, From Ankara to Foreign office, 15 July 1958 .

(83) Ibid .

(84) F. O. 371\13318, Tel. No. 152821, From Istanbul to Foreign office, 18 July 1958 .

(85) Ibid.

(86) Ibid.

(87) Ibid.

(88) كانت هناك دلائل تشير إلى رغبة الحكومة العراقية الجديدة فى الاستمرار فى حلف بغداد – ويبدو أن ذلك كان مناورة من الحكومة الجمهورية حتى لا تعادى تلك الدول بالإضافة إلى الولايات المتحدة– فعندما قابل السفير التركي في بغداد رئيس الوزراء العراقى ووزير الإرشاد لبحث موضوع تدنيس المقبرة التركية في بغداد، والهجوم على مكتب المعلومات التركى؛ فإن كلاهما اعتذرا؛ وأضافا بأن العراق يرغب في البقاء كعضو في حلف بغداد.

F. O. 371\133912, Tel. No. 113, From Ankara to Foreign office, 18 July 1958

(89) F. O. 371\133823 , Tel. No. 13522, From London to Ankara,15 July 1958

(90) F. O. 371\133791 , Tel. No. 140 , From Istanbul to Foreign Office , 17 July 1958

(91) معهد البحوث والدراسات العربية : المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(92) F. O. 371\133918, Tel. No. 2002 , From Istanbul to Foreign Office, 17 July 1958.

(93) F. O. 371\133918, Tel. No. 152821, From Ankara to Foreign Office,18 July 1958

(94) نصير محمود شكر الجبوري: المرجع السابق، ص ٨١.

(95) أحمد نورى محمد النعيمي: السياسة الخارجية التركية ، ص ٢٨٦.

(96) F. O. 11\2368 ،Tel. No. 139, From Istanbul to Foreign office, 17 July 1958

(97) فى مجال الإعداد للمؤتمر ناقشت كل من واشنطن ولندن الموقف من الحكومة العراقية الجديدة التى لم تعلن انسحابها من الحلف بعد، ومن ثم اتفق على ألا يصدر من قبل دول حلف بغداد عمل من شأنه إقصاء العراقيين كثيراً عن الحلف، وقد رأت الخارجية البريطانية أن عقد اجتماع وزاري – حتى ولو عقد بصفة غير رسمية – قد يكون له هذا التأثير، وخاصة إذا ما جرى عقد الاجتماع في واشنطن التي ليست عضوا كاملاً في الحلف، ولذلك فإن لندن مالت إلى تأجيل الاجتماع إلى أن يحين الوقت المناسب الذي تكون فيه علاقات أعضاء الحلف مع العراق أكثر وضوحاً.

F. O. 371\133918, Tel. No. 1952, From Foreign office to Washington, 19 July 1958

(98) F. O. 371\133918, Tel. No. 4986, From Ankara to Foreign office, 22 July 1958.

(99) جرت محادثات بين دالاس ولويد حول ما إذا رغب العراق فى حضور دورة لندن؛ فأشـــار دالاس إلى أن حكومات كل من تركيا وإيران وباكستان سترفض ذلك، كما سيؤدى إلى توتر الوضع فى الأردن، غير أن النظام العراقى الجديد لم يلق بثقله الكامل مع عبد الناصر، وقد يرغب هذا النظام فى اتخاذ موقف مستقل بشكل يسمح للغرب بالتعاون معه، وعلى أية حال، إذا كان هذا النظام لم يحدد وجهة مساره بعد، فإن عقد اجتماع لمجلس ميثاق بغداد واستثناءه من الحضور قد يدفعه للتوجه إلى أحضان عبد الناصر.

F. O. 371\133823, Tel. No. 13522 Foreign office to Ankara, 15 July 1958.

(100) F.O. 371\133918, Tel. No.152821, From Foreign office to Washington, 23 July 1958.

(101) F. O. 371\ 979, Tel. No. 1960 , From Washington to Foreign office , 19 July 1958.

(102) أرسل الاتحاد السوفيتي في ١٩ يوليو ١٩٥٨ مذكرات إلي حكومات الولايات المتحـــدة، وبريطانيا وفرنسا أكد فيها أن التدخل الإمبريالي المسلح في لبنان والأردن ، والذي يـــشكل تهديداً خطيراً على العراق وعلى السلم والأمن الدوليين ، قد يؤديان إلى نتائج غير متوقعة، وفي منتهى الخطورة، ويخلق سلسلة من ردود الفعل، قد يكون من المتعذر وقفها، وطالبـــت المذكرات بسحب القوات الأمريكية والبريطانية من لبنان والأردن، وعقـــد مـــؤتمر لبحـــث وتسوية المشاكل في الشرق الأوسط ، كما أتبع مذكراته تلك ،بتحذير جديد شديد اللهجة فـــي ٢٠ يوليو ١٩٥٨حذر فيه حكومات الدول الغربية من مغبة الأقدام على أية محاولة للتـــدخل في العراق، كما نبه حكومات ألمانيا الغربية وإيطاليا وإسرائيل من مغبـــة الـــسماح للقـــوات الأمريكية باستخدام أراضيها لنقل قواتها إلى المنطقة، حامد الحمداني : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(103) قحطان أحمد سليمان الحمدانى: المرجع السابق، ص ٩٥.

(104) F.O.371/133918, Tel. No. 1146, From Foreign office to Washington , 23 July 1958

(105) B. Kemal Yesilbursa: Op. Cit. , p. 203.

(106) F. O. 371\133919 ،Prime Minister's speech at the opening plenary of the Baghdad Pact ،27 July 1958

(107) Foreign Relations of the United States,1958–1960 ،Vol. XII, Near East Region; Iraq; Iran; Arabian Peninsula،. Editorial Note 33,p. 299.

(108) Ibid.

(109) Cihat Göktepe : The 'Forgotten Alliance'? Anglo-Turkish Relations and CENTO, 1959-65 , Middle Eastern Studies, Vol. 35, Tel. No. 4, Seventy-Five Years of the Turkish Republic (Oct., 1999), p. 107 .

(110) Time: Aug. 11 ،1958

(111) Cihat Göktepe : Op. Cit. , p. 107 .

(112) خليل فضيل الكبيسى: المرجع السابق ، ص ص٤٦٢ – ٤٧٠.

(113) أحمد نورى محمد النعيمى: السياسة الخارجية التركية ، ص ٢٨٩ .

(114) F. O. 371\133919, From Teheran to Foreign Office, 27 July 1958.

(115) Cihat Göktepe : Op. Cit. , p. 107

(116) عبد الحميد شلبى : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٩.

(117) شرح بروكس – ممثل الولايات المتحدة – الأحداث الأخيرة فى الشرق الأوسط حيث قدم تقريرا مفصلا عن آخر أنباء العراق التى وصلت إلى حكومته، وأوضح أن بلاده قد طالبت بعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن لبحث الحالة في الشرق الأوسط وخاصة فى لبنان والعراق. وأن واشنطن تسلمت طلبا من الحكومة اللبنانية لمساعدتها عسكريا ضد المتمردين المدفوعين من الخارج، ورفض بروكس مرارا لأى ادعاءات حول نية بلاده العدوانية، وأكد أن حكومته ترغب فى دعم إجراءات الأمم المتحدة، وتعتقد أن الحل السلمى المقنع هو ذلك الحل الذى يضعه اللبنانيون أنفسهم. وأن الانقلاب فى العراق سبب تدهور الأوضاع بشكل كبير، وأن فشل الغرب فى الاستجابة لطلب المساعدة له نتائج مدمرة، وأن العمل الذى قامت به الولايات المتحدة ينسجم تماما مع المبادئ التى تمت مناقشتها من قبل المجلس، وأشار إلى أن حكومة صاحبة الجلالة البريطانية تدعم بشكل تام قرارات وأفعال الولايات المتحدة.

F. O. 371\134199 ،Tel. No. 177, From Paris to Foreign Office, 15 July 1958.

(118) F. O. 371\134199 ،Tel. No. 177, From Paris to Foreign Office, 15 July 1958.

(119) Ibid.

(120) F. O. 371\134900, Tel. No. 193, From Paris to Foreign office, 16 July 1958

(121) Ibid .

(122) F. O. 371\134900, Tel. No. 193, From Paris to Foreign office, 16 July 1958.

(123) F. O. 371\134038, Tel. No. 177, From Paris to Foreign office, 17 July 1958.

(124) F. O. 371\133870, Tel. No. 158, From Paris to Foreign office, 21 July 1958.

(125) Ibid.

(126) Ibid.

(127) قحطان أحمد سليمان الحمدانى: المرجع السابق، ص ٩٦.

(128) معهد البحوث والدراسات العربية : المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(129) نبية الأصفهانى: تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولى، السياسة الدولية، عدد ٥١، ابريل ١٩٧٨، ص ٩٢.

(130) Nasuh Uslu : The Turkish-American relationship between 1947 and 2003 : the history of a distinctive alliance ,Nova Science Publishers, New York , 2003 , p. 72 .

(131) اعترفت تركيا بإسرائيل فى ٢٨ مارس ١٩٤٩ إلا أن العلاقات الدبلوماسية بينهما ظلت سرية لفترة طويلة على الرغم من إدانة تركيا لإسرائيل في الأمم المتّحدةِ والهيئات الرسميةِ الأخرى بسبب القضية الفلسطينية، مما كان يعطى انطباعا بان العلاقات بينهما عدائية ، كانت هذه صورة مضللة تماما؛ فلسنوات عديدة تم الحفاظ على الاتصالات السياسية والتجارية والثقافية وحتى العسكرية بين البلدين . محمد محمود محمود حمد الدودانى: العلاقات التركية الإسرائيلية ١٩٤٩ -١٩٦٠ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٦ .

(132) محمد محمود محمود حمد الدوداني : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .
(133) عبد الحميد عبد الجليل شلبي: موقف إسرائيل من قيام الجمهورية العربية المتحدة، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة، المجلد ٥٧ ، عدد ٤ ، أكتوبر ١٩٩٧ ، ص ٢٤٣.
(134) وثائق وزارة الخارجية: أ. س. ج، محفظة ٣٤٢، ملف ٣/٨١/٧٣٢ / جـ٥، تقرير السفارة المصرية بواشنطون، بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٥٨، بشأن علاقة إسرائيل بالموقف الأخير في منطقة الشرق الأوسط ومؤتمر القمة، من سكرتير أول سفارة الجمهورية العربية المتحدة إلي وكيل وزارة الخارجية المصرية.
(135) جهاد عودة: التحالف العسكري التركي – الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٥٣، يوليو ٢٠٠٣، ص ٣٢٢.
(136) Ofra Bengio: Op. Cit ،P. 45.
(137) معهد البحوث والدراسات العربية: العلاقات العربية التركية من منظور عربي، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٧٧.
(138) نفسه، ص ٢٢٨.
(139) نفسه : العلاقات العربية التركية من منظور تركي ، ص ٢٧٧.

المصادر والمراجع

- أولاً : الوثائق

أ- الوثائق غير المنشورة

وثائق وزارة الخارجية المصرية ، الأرشيف السرى الجديد :

- محفظة ٣٣٧، ملف ٤٦،
- محفظة ٣٤٢، ملف ٣/٨١/٧٣٢ / جـ٥
- محفظة ١٢٢٣، ملف ٦/٦/٣

٢- الوثائق الأجنبية غير المنشورة :

- The US National Security Cancel , White House Office of the staff secretary, Records 1952 - 1961 , Briefing Notes by Allen W. Dulles, Meeting at The White House With Congressional, Leaders, July 14, 1958.
- F. O 11\2368, Tel. No. 952 , From Moscow to Foreign office , 17 Jul. 1958.
- F. O. 11\2368 , Tel. No. 1917 , From Washington to Foreign office , 15 July 1958.
- F. O. 11\2368 , Tel. No. 1986 , From London to Ankara ,15 July 1958.
- F. O. 11\ 2368 , Tel. No. 139, From Istanbul to Foreign office, 17 July 1958.
- F. O. 371\133823 , Tel. No. 153522 , From Ankara to Foreign Office, 15 July 1958.
- F. O. 371\133823 , Tel. No. 153522 , From Washington to Foreign Office, 14 July 1958 .
- F. O. 371\133917, Tel. No. 111, From Istanbul to Foreign office, 14 July 1958.
- F. O. 371\13318 , Tel. No. 152821 , From Istanbul to Foreign office , 18 July 1958 .
- F. O. 371\133791 , Tel. No. 140 , From Istanbul to Foreign Office , 17 July 1958
- F. O. 371\133795 , Tel. No. 959 , From Moscow to Foreign office , 17 July 1958.
- F. O. 371\133795 , Tel. No. 987 , From Moscow to Foreign office , 19 July 1958.
- F. O. 371\133823 , Tel. No. 13522 , From London to Ankara ,15 July 1958.
- F. O. 371\133870, Tel. No. 158,From Paris to Foreign office, 21 July 1958.
- F. O. 371\133912, Tel. No. 113 , From Ankara to Foreign office , 18 July 1958.
- F. O. 371\133918 , Tel. No. 1095 , From Ankara to Foreign office , 15 July 1958 .
- F. O. 371\133918 , Tel. No. 152821 , From Ankara to Foreign Office , 18 July 1958.
- F. O. 371\133918 , Tel. No. 2002 , From Istanbul to Foreign Office , 17 July 1958.

- F. O. 371\133918 , Tel. No. 954 , From Teheran to Foreign office , 14 July 1958.
- F. O. 371\133918, Tel. No. 1146 , From Foreign office to Washington , 23 July 1958.
- F. O. 371\133918, Tel. No. 1952, From Foreign office to Washington, 19 July 1958.
- F. O. 371\133919, Prime Minister's speech at the opening plenary of the Baghdad Pact, 27 July 1958.
- F. O. 371\134199, Tel. No. 177, From Paris to Foreign Office, 15 July 1958.
- F. O. 371 \ 134212 , Tel. No. 1963 , From Washington to Foreign office , 19 July 1958.
- F. O. 371\133823 , Tel. No. 13522 Foreign office to Ankara, 15 July 1958.
- F. O. 371\133918, Tel. No. 152821 , From Foreign office to Washington , 23 July 1958.
- F. O. 371\133918, Tel. No. 4986, From Ankara to Foreign office, 22 July 1958.
- F. O. 371\133919, From Teheran to Foreign Office , 27 July 1958.
- F. O. 371\134255 , Tel. No. 15177 , From Ankara to Foreign Office , 18 July 1958.
- F. O. 371\1979 , Tel. No. 1960 , From Washington to Foreign office , 19 July 1958.
- F. O. 371\134900, Tel. No. 193, From Paris to Foreign office, 16 July 1958.
- F. O. 371\133795 , Tel. No. 152233 , From Moscow to Foreign office , 19 July 1958.
- F. O. 371\ 134900, Tel. No. 193, From Paris to Foreign office, 16 July 1958.
- F. O. 371\134038, Tel. No. 177, From Paris to Foreign office, 17 July 1958.

ب- الوثائق المنشورة

- Foreign Relations of the United States : 1958_1960, Vol. XI .
- Foreign Relations of the United States ،1958–1960 ،Volume XII.

ثانياً : الرسائل الجامعية غير المنشورة

- احمد نورى محمد النعمي : السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣
- خليل فضيل الكبيسى: سياسة العراق الخارجية (١٩٥٠ - ١٩٦٨) في المنطقة العربية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٦،

- محمد محمود محمود حمد الدوداني: العلاقات التركية الإسرائيلية ١٩٤٩ – ١٩٦٠ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ٢٠٠٦ .
- نصير محمود شكر الجبوري: السياسة الخارجية العراقية فى ضوء مقررات مجلس الوزراء (١٩٥٨ – ١٩٦٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٤.

ثالثاً : مراجع باللغة العربية

- الصفصافى أحمد القطورى : التجربة الديمقراطية فى تركيا الحديثة والمعاصرة ، د.ن ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
- انتونى نانتج: ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٣ .
- إليكسى فاسلييف: روسيا فى الشرقين الأدنى والأوسط من الرسولية إلى البرجماتية، ترجمة المركز العربى للصحافة والنشر بموسكو، مكتبة مدبولى، القاهرة، د. ت. .
- أحمد نورى محمد النعيمى: تركيا والوطن العربى، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس.
- بطرس بطرس غالى: دراسات فى الدبلوماسية العربية، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٧٣ .
- بيار ميكال : تاريخ العالم المعاصر (١٩٤٥ – ١٩٩١)، ترجمة يوسف ضومط، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣
- توفيق السويدى: مذكراتى نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط ٣، دار الحكمة، لندن، ٢٠١١.
- توماس أ. بريسون: العَلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط، من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥ م، ترجمة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥ .
- حامد الحمداني : ثورة ١٤ تموز فى نهوضها ، وانتكاستها ، واغتيالها ، فيشون ميديا، ستوكهولم ، ٢٠٠٦ .
- دانييل ر. براور : العالم فى القرن العشرين ، مركز الكتب الاردنى ، عمان ، ١٩٩٠ .

- دوجلاس ليتل: الاستشراق الأمريكى (الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥)، ترجمة طلعت الشايب، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩ .
- طارق عبد الجليل : الحركات الإسلامية فى تركيا المعاصرة ، جواد الشرق للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١.
- عبد المناف شكر جاسم: العلاقات العراقية السوفيتية ١٩٤٤ – ٨ شباط ١٩٦٣، مطبعة الحكم المحلى ، بغداد، ١٩٨٠.
- فلاديمير ايفانوفيتش دانيلوف: الصراع السياسى فى تركيا، الأحزاب السياسية والجيش، ترجمة يوسف إبراهيم الجهمانى، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٩ .
- فيليب روبنس: تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خورى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٣ .
- قحطان أحمد سليمان الحمدانى: السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٨ .
- معهد البحوث والدراسات العربية: العلاقات العربية التركية من منظور تركى، جامعة الدول العربية ، القاهرة، ١٩٩٣.
- معهد البحوث والدراسات العربية: العلاقات العربية التركية من منظور عربى، جامعة الدول العربية ، القاهرة، ١٩٩١ .
- ممدوح محمود منصور : الصراع الأمريكى السوفيتى فى الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- نجلاء أبو عز الدين: ناصر العرب، ترجمة فريد أبو عز الدين، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٨.
- نوبار هوفسبيان وفيروز أحمد : تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكرى ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

رابعاً : مراجع باللغة الانجليزية

- David Ryan and Patrick Kiely: America and Iraq, Policy-making, intervention and regional politics, Routledge, Taylor & Francis Group, New York, 2009.
- Kemal Yesilbursa: The Baghdad Pact: Anglo-American Defence Policies in the Middle East, 1950-59, Frank Cass, New York , 2005.
- Nasuh Uslu : The Turkish-American relationship between 1947 and 2003 :

the history of a distinctive alliance ,Nova Science Publishers, New York , 2003.
- Nathan J. Citino: From Arab nationalism to OPEC: Eisenhower , King Sa□ūd , and the making of U. S US-Saudi Relations , Indiana University Press , 2002 .
- Ofra Bengio: The Turkish Israel Relation Ship, Changing Ties of Middle Eastern Outsiders, Palgrave Macmillan, New York, 2004.

خامساً الأبحاث والمقالات :

- جهاد عودة: التحالف العسكري التركي – الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٥٣،يوليو ٢٠٠٣.
- عبد الحميد عبد الجليل شلبي: موقف إسرائيل من قيام الجمهورية العربية المتحدة، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٥٧ ، عدد ٤ ، أكتوبر ١٩٩٧.
- نبية الأصفهاني: تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولى، السياسة الدولية، عدد ٥١، ابريل ١٩٧٨ .
- Cihat Göktepe: The 'Forgotten Alliance'? Anglo-Turkish Relations and CENTO, 1959-65 , Middle Eastern Studies, Vol. 35, No. 4, Seventy-Five Years of the Turkish Republic (Oct., 1999) .
- David Tal: Seizing Opportunities: Israel and the 1958 Crisis in the Middle East, Middle Eastern Studies, Vol. 37, No. 1 (Jan., 2001) .
- Douglas Little: Cold War and Covert Action: The United States and Syria, 1945-1958 , Middle East Journal, Vol. 44,1990 .

سادسا الصحف اليومية :

مجلة المستقبل العراقى (يومية): العدد ٣٩، ٢٦ مايو ٢٠١١ .

Time: Aug. 11 ،1958
Time: July 21 , 1958
Time: July 28 ،1958

العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك فيصل

(١٩٦٤-١٩٧٥)

د.محمد فؤاد خليل
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية الآداب-جامعة الفيوم

مقدمة :

يتناول هذا البحث العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود منذ توليه حكم المملكة في عام ١٩٦٤، وحتى اغتياله في عام ١٩٧٥.

وقد سبق لكاتب هذا البحث دراسة العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك الأب عبد العزيز آل سعود في رسالته لنيل درجة الماجستير، كما قام بدراسة هذه العلاقات خلال عهد الملك سعود في بحث آخر، ووجد أنه من الأهمية بمكان استكمال دراسة هذه العلاقات في عهد فيصل وذلك لسببين رئيسيين، أولهما الخصوصية التي اتسمت بها العلاقات السعودية الأمريكية في هذه الفترة التاريخية الهامة والتي لا تزال تتميز بها حتى الآن، وثانيهما الأحداث الكبرى والفارقة التي شهدها العالم العربي في تلك الفترة أيضاً والتي لا تزال تؤثر على أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة.

ولقد كانت أهم ملامح فترة الدراسة هي حالة الاستقطاب الدولي في المنطقة مع استمرار الحرب الباردة بين الشرق والغرب، والتي برزت بوضوح في الحرب الأهلية اليمنية(١٩٦٢-١٩٧٠) ونالت مدة حكم فيصل قسطاً منها، فكان الدعم الأمريكي للسعودية التي ساندت الملكيين في جانب، والدعم السوفيتي لمصر التي ساندت الجمهوريين على الجانب الآخر.

كما شهدت المنطقة خلال هذه الفترة احتدام الصراع العربي الإسرائيلي والذى انتهى بحربين كبيرتين انتهت الأولى بهزيمة مؤسفة للدول العربية بقيادة مصر أمام إسرائيل فى ٥ يونيه ١٩٦٧،بينما انتهت الثانية بتحقيق انتصار كبير لمصر على إسرائيل فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ .

وفى هذا الإطار شهدت المنطقة مبادرات السلام الأمريكية لحل الصراع ومن أشهرها مبادرة روجرز Rogers –وزير الخارجية الأمريكى فى عهد إدارة نيكسون – و فشلها، واستخدام المملكة العربية السعودية والبلدان العربية لسلاح النفط لأول مرة فى الصراع العربى الإسرائيلى خلال حرب اكتوبر١٩٧٣ .

كذلك شهدت هذه الفترة الخروج البريطانى من منطقة الخليج والجزيرة العربية فى عام ١٩٧١، وأعقبه محاولات الحكومة الأمريكية لملء الفراغ السياسى الذى تركه انسحاب البريطانيين من خلال توثيق تحالف سعودى – إيرانى تحت المظلة الأمريكية.

ومع وفاة جمال عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ شهدت السياسة المصرية والعربية تحولات جذرية فى عهد سلفه الرئيس محمد أنور السادات الذى أعطى ظهره للاتحاد السوفيتى وتحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ثم اختتمت الأحداث الهامة باغتيال الملك فيصل فى عام ١٩٧٥ والذى كان يعتبره بعض المحللين السياسيين الأمريكيين زعيماً لا يقل خطورة على الغرب من الزعيم النازى هتلر، بسبب الأضرار الاقتصادية البالغة التى لحقت بالولايات المتحدة وحلفائها فى أوروبا وآسيا من جراء الحظر النفطى السعودى فى حرب ١٩٧٣.

وعلى ذلك يمكننا تقسيم الدراسة إلى ثلاث مراحل على النحو التالى :

أولاً : مرحلة المد القومى والتغلغل الشيوعى قبل حرب يونيه ١٩٦٧.

ثانياً :مرحلة هزيمة يونيه ١٩٦٧.

ثالثاً : مرحلة حرب اكتوبر١٩٧٣.

وسوف تعتمد الدراسة على الوثائق الأمريكية بصفة أساسية، وأهمها **وثائق وزارة الخارجية الأمريكية** المنشورة Foreign Relations of the United States **ووثائق مكتبة الرئيس الأمريكى نيكسون**Nixon Presidential Library ، كما تعتمد

الدراسة على المراجع العربية والأجنبية والدوريات .

****

لم يكن فيصل(١٩٠٦-١٩٧٥)غريباً على أوساط السياسة الأمريكية منذ بروز اسمه فى عهد والده فى مناصب عديدة كنائب للملك وحاكم على إقليم نجد ووزير للخارجية ومندوب للسعودية فى الأمم المتحدة، وذلك فى أعقاب قيام والده فى عامى ١٩٣٢و١٩٣٣بتوزيع المناصب الهامة بينه وبين شقيقه الأكبر الأمير سعود الذى ولاه والده منصب ولى العهد وحاكم على إقليم الحجاز[١] فصار فيصل مهندس السياسة الخارجية السعودية لعدة عقود بغير منازع.

ولقد كانت قضية فلسطين هى الفرصة التاريخية لتبوء فيصل المكانة البارزة فى صياغة السياسة الخارجية السعودية فى عهد والده الذى كان قد أدارها من قبل بمفهوم الشيخ القبلى أو كبير العائلة-إن جاز لنا التعبير- وببرجماتية غير متعمدة أحياناً وهى سياسة توافقية بصفة عامة[٢] .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية واتجاه القوى الكبرى - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا - لإقامة الوطن اليهودى فى فلسطين، ظهر الأمير فيصل معارضاً للسياسة الأمريكية المنحازة لليهود، وذلك على الرغم من العلاقات الدافئة التى ربطت والده بالولايات المتحدة فى تلك الفترة التى شهدت نمو كبيراً للمصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية الأمريكية فى السعودية .

وعلى الرغم من أن المسئولين الأمريكيين كانوا يدركون أن الملك الوالد هو صاحب الكلمة الأخيرة والفاصلة فى كل الموضوعات،إلا أن قوة نقد فيصل للسياسة الأمريكية فى قضية فلسطين - منذ قرار التقسيم فى عام ١٩٤٧[٣] ثم خلال حرب ١٩٤٨ - قد أصاب الحكومة الأمريكية بالقلق أحياناً، وكانت تصريحاته اللاذعة موضع تساؤل المسئولين الأمريكيين حول مستقبل العلاقات السعودية الأمريكية فى حالة تسلمه حكم المملكة[٤] .

ففى أعقاب الاعتراف الأمريكى بدولة إسرائيل عام ١٩٤٨ أعرب فيصل عن غضبه الشديد من الولايات المتحدة، واتهم الأمريكيين بأنهم لا تهمهم إلا مصالحهم ولا تعنيهم الاعتبارات الإنسانية[٥] فى إشارة إلى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى .

وعندما تولى الملك سعود الحكم خلفاً لوالده فى عام ١٩٥٣ كان فيصل هو الحاكم الفعلى للبلاد، وأدار السياستين الداخلية والخارجية للمملكة بكفاءة كبيرة وخرج بها إلى بر الأمان[٦] من بين يدى شقيقه سعود الذى بدد ثروات البلاد[٧].

وبعد نشوب الصراع على السلطة بين الشقيقين، وجدت الولايات المتحدة أن من مصلحتها التسليم بالأمر الواقع وقبول فيصل ملكاً، بعد أن أطاح بشقيقه الملك سعود فى انقلاب أبيض فى ٢ نوفمبر ١٩٦٤[٨].

وهكذا قدر لفيصل إدارة شئون السياسة الخارجية فى ظل تحولات وتوجهات مختلفة شهدتها المنطقة فى تلك الفترة على رأسها المد القومى ونمو الشيوعية ومحاولاتها للتغلغل فى المنطقة.

أولاً : المد القومى والتغلغل الشيوعى وأثره على العلاقات السعودية الأمريكية قبل حرب يونيه ١٩٦٧:

كان المد القومى الذى قاده عبد الناصر والتغلغل الشيوعى الذى دعمه السوفييت من أهم التطورات السياسية التى شهدها العالم العربى خلال عقدى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين،ففى أعقاب ثورة ٢٣يوليه زادت حركات التحرر الوطنى من الاستعمار فى عدة بلدان عربية، ومن ثم ظهرت فى العالم العربى نظم تدين بالقومية العربية وأخرى تدين بالشيوعية،فى مصر وسوريا والعراق واليمن، وأخذ هذا المد يحاصر النظم الملكية فى الخليج العربى وعلى رأسها السعودية.

وقد كانت الحرب الأهلية اليمنية التى بدأت فى عام ١٩٦٢ تطبيقاً عملياً للحرب العربية الباردة التى نشبت بين النظم العربية الراديكالية القومية والشيوعية من جانب، والنظم الملكية المحافظة من جانب آخر، هى بمثابة أول القضايا الهامة التى واجهت فيصل فى بداية حكمه، ونتيجة لمخاوفه من الخطر المصرى القادم إلى المملكة من الجهة الجنوبية، اتجه إلى توثيق علاقاته بالولايات المتحدة وطلب دعمها السياسى والعسكرى لمواجهة المد القومى العربى الذى يقوده عبد الناصر لإسقاط النظم العربية الملكية الموالية للغرب.

ولقد كان الأمر الشائك فى المسألة أن الولايات المتحدة فى تعاملها مع قضية اليمن عملت منذ البداية على عدم إثارة عبد الناصر ومن ورائه الاتحاد السوفيتى،

ومن ثم قابلت إدارة الرئيس كنيدى الشكاوى السعودية حول مهاجمة المقاتلات المصرية للقرى الحدودية السعودية مع اليمن، بمواقف أقل حدة مع مصر فى كل مناسبة تقع فيها مثل هذه الحوادث، فقد اكتفت الحكومة الأمريكية بإرسال تحذيرات شفهية لعبد الناصر عبر القنوات الدبلوماسية المعتادة بالكف عن مهاجمة الأراضى السعودية، مع عدم التورط وراء المواقف السعودية فى هذا الصدد(٩) .

وعلى الرغم من نفى عبد الناصر المتكرر للأمريكيين قيام القوات الجوية المصرية بانتهاك الحدود السعودية(١٠) فقد استمرت شكاوى السعوديين، ومع ذلك كان أقصى عمل قامت به الحكومة الأمريكية للضغط على مصر هو إرسالها لقطع من الأسطول الأمريكى للقيام باستعراض للقوة فى منطقة البحر الأحمر، وقيام القوات الجوية الأمريكية فى قاعدة الظهران بطلعات دعائية، والإعلان عن زيارات لمسئولين عسكريين أمريكيين للسعودية(١١).

وعندما اعترفت الولايات المتحدة بالنظام الجمهورى فى اليمن فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٢(١٢) واتفقت مع عبد الناصر على القيام بدور الوساطة فى أزمة اليمن رفض فيصل ذلك، واستمر الموقف السعودى القائم على مساندة الملكيين بالمال والسلاح بهدف استنزاف عبد الناصر وإضعاف موقفه فى العالم العربى(١٣) وهكذا تورطت مصر بصورة أكبر فى الحرب الأهلية اليمنية،فمع عناد عبد الناصر وإصراره على مواصلة الحرب، وتمادى المشيرعبد الحكيم عامر-القائد العام للقوات المسلحة المصرية- فى إمداد الجمهوريين بالمعونة العسكرية، وصل عدد القوات المصرية فى اليمن فى نهاية عام ١٩٦٢ إلى ٨٥ ألف جندى(١٤).

ومع التغيرات التى حدثت فى الإدارة الأمريكية بعد اغتيال كنيدى فى ١٩٦٣، وتولى الرئيس جونسون الحكم فى مطلع ١٩٦٤، بدأ فيصل فى تغيير موقفه من حرب اليمن، فقد كان ينظر بارتياب إلى الرئيس الأمريكى الجديد الموالى للصهيونية(١٥) والذى كان يختلف عن سلفه -الذى كان يتهمه اللوبى الصهيونى الموالى لإسرائيل فى الولايات المتحدة بأنه مناصر للقضايا العربية- فتم تبادل الرسائل بين فيصل وجونسون بشأن اليمن، وأعلن فيصل أنه توقف عن دعم الملكيين(١٦) .

وعنما انشغلت الولايات المتحدة بحرب فيتنام وأهملت المطالب العسكرية

السعودية فى بداية عهد جونسون،اضطر فيصل إلى تحسين علاقته مع عبد الناصر وأعاد العلاقات الدبلوماسية مع مصر فى مطلع عام ١٩٦٤(١٧) .

ويبدو أن هذا التقارب كان مقدمة من فيصل للإطاحة بشقيقه سعود، ولكنه ظل مرتاباً فى عبد الناصر ليس لسياسته فى الحرب اليمنية وحدها، وإنما لموقفه من وجود الأسرة السعودية المالكة نفسها، ولعل ذلك يفسر استمرار فيصل فى سياسته الخاصة بالاعتماد على الدعم السياسى والعسكرى للولايات المتحدة على الرغم من صلحه مع مصر(١٨).

ونظراً لمواقف الرئيس الأمريكى الجديد جونسون المؤيدة لإسرائيل(١٩) فقد نظر ببرود إلى أول طلب سعودى للأسلحة فى عهد الملك فيصل، كما استمر على سياسة سلفه الخاصة بعدم التورط فى حرب اليمن، وقد ذكر ذلك صراحة فى برقية إلى فيصل نقلها السفير الأمريكى فى جدة فى ٢٣ديسمبر١٩٦٤(٢٠)ومن ثم كانت قضيتى الأسلحة والحرب اليمنية هما المحورين الرئيسيين الذين دارت حولهما العلاقات السعودية الأمريكية فى تلك الفترة، وتعمدت واشنطون إغفال المصالح النفطية الأمريكية الضخمة فى السعودية كورقة رابحة فى أيدى السعوديين.

على أية حال لم يقتنع الملك فيصل بالموقف الأمريكى من مطالبه العسكرية وخاصة أنها كانت مشروعة ولم تكن تشكل خطراً على إسرائيل أو النظم العربية المناوئة للسعودية،لأن الأسلحة التى طلبها كانت دفاعية فى المقام الأول واستهدفت إقامة منظومة دفاع جوى لحماية الأجواء السعودية من الغارات الجوية المصرية المنطلقة من اليمن، وكان المبرر الذى قدمته السعودية فى هذا الشأن هو السهولة التى هاجمت بها الطائرات المصرية قرى جيزان ونجران عدة مرات(٢١).

فى الوقت نفسه كانت كل من إسرائيل والأردن تتحركان بقوة للحصول على أسلحة أمريكية، وألمحت الأردن إلى أنها فى حالة عدم الإستجابة لمطالبها فسوف تضطر للاستدارة إلى الإتحاد السوفيتى للحصول على احتياجاتها(٢٢) .

وفيما يبدو أن هذه التطورات قد شجعت الحكومة السعوديةعلى رفع مستوى مطالبها من الأسلحة الأمريكية، فلم يعد طلبها هو إقامة نظام دفاع جوى لتأمين الحدود الجنوبية فقط،بل تضمنت مطالبها الحصول على طائرات أمريكية مقاتلة حديثة(٢٣)وهو حق مشروع للدفاع عن أراضيها .

وقد عضد الطلب السعودى التدهور الحاد فى العلاقات المصرية الأمريكية خلال عام ١٩٦٤،ففى ٢٦ نوفمبر قامت الجماهير المصرية الغاضبة بمهاجمة السفارة الأمريكية بالقاهرة احتجاجاً على الدور الأمريكى فى إنقاذ الرهائن البيض فى الكنغو، وفي ديسمبر من نفس العام تم إسقاط طائرة أمريكية خاصة فوق مصر لاختراقها المجال الجوى المصرى، وقد انتقمت الحكومة الأمريكية بتأجيل إرسال الشحنات الغذائية إلى مصر،ثم أصبحت واشنطون أكثر استعداداً لبيع الأسلحة لدول الشرق الأوسط فى يناير ١٩٦٥،عندما كشفت الإدارة الأمريكية النقاب عن أنها وافقت سراً على قيام ألمانيا الغربية ببيع صفقة دبابات إلى إسرائيل(٢٤).

وفى ١٣ إبريل ١٩٦٥ أصدرت الحكومة الأمريكية بياناً مفاده اتجاهها إلى اتخاذ قرارات ببيع الأسلحة لدول الشرق الأوسط على أساس دراسة كل حالة على حدة، مؤكدة أنها سوف تدرس تزويد السعودية بطائرات مقاتلة حديثة وفقاً لهذه السياسة الجديدة(٢٥).

على أية حال فقد تعمدت الحكومة الأمريكية التباطؤ فى دراسة الطلب السعودى ودخلت فى جدل فنى عقيم مع الحكومة السعودية حول نوع الطائرات، فبينما كان المسئولون السعوديون وعلى رأسهم الأمير سلطان بن عبد العزيز – شقيق الملك ووزير الدفاع والطيران – يقارنون المقاتلتين الأمريكيتين إف٥(F5) وإف١٠٤(F104) بالمقاتلة السوفيتية ميج١٧(Mug17) التى كان يمتلكها الجيش المصرى ويستخدمها فى حرب اليمن، كانت الحكومة الأمريكية تنظر للمسألة من زاوية عدم إخلال الصفقة بالتوازن العسكرى مع إسرائيل(٢٦)ثم رغبتها فى تقديم تعويض مالى لبريطانيا بصفتها المورد السابق للسلاح إلى السعودية، خاصة أن ميزان المدفوعات البريطانى كان يعانى معاناة شديدة، ووقعت الحكومة البريطانية تحت ضغط سياسى داخلى شديد لتنشيط مبيعات الأسلحة، وبصفة خاصة الطائرات الحربية لتعويض هذا الانخفاض المالى الحاد(٢٧) .

وفيما يتعلق بقضية التوازن العسكرى مع إسرائيل والتى كانت العنصر الرئيسى فى تنفيذ الصفقة من عدمه، طلب الرئيس جونسون من مجلس الأمن القومى الأمريكى إعداد دراسة بهذا الصدد، فرد عليه المجلس بمذكرة فى ١٦ يونية ١٩٦٥ أوضح فيها أن حاجة السعودية للأسلحة لا ترجع إلى توجيهها إلى

إسرائيل، وإنما هى للوقوف ضد عبد الناصر فى اليمن،كما أشار إلى أن الإسرائيليين أنفسهم لم يعترضوا على بيع الأسلحة للسعودية لإدراكهم أنها لا تشكل خطراً على أمن إسرائيل، ومع ذلك فقد ذكر التقرير أن الإسرائيليين قد اعترضوا فقط على تزويد السعودية بمقاتلات متقدمة من طراز إف ١٠٤ ذات التقنية العالية(٢٨).

وعلى هذا الأساس دارت المفاوضات بين الأمريكيين والسعوديين حتى نهاية عام ١٩٦٥ بخصوص صفقة المقاتلات الأمريكية، وكانت أهم ملامحها المحاولات الأمريكية للرضوخ للضغوط الإسرائيلية والتغاضى عن تزويد السعودية بطائرات إف ١٠٤ المتطورة وتزويدها بمقاتلات إف ٥ الأقل تقدماً، يقابلها إصرار سعودى على الحصول على مقاتلات إف ١٠٤(٢٩).

وفى برقية توضح هذا النهج الأمريكى فى التفاوض مع السعوديين من **مكنمارا** Mc Namara - وزير الدفاع الأمريكى إلى الأمير سلطان - وزير الدفاع السعودى - حاول فيها مكنمارا إقناع سلطان بميزات طائرة إف ٥ التقنية وأنها الأفضل للسعودية من إف ١٠٤ - على حد زعمه - مبرراً ذلك بأسباب تقنية ذكرها تفصيلياً لإثناء سلطان عن طلب المقاتلة الأحدث(٣٠).

على أية حال فقد أدت السياسة الأمريكية الجديدة تجاه بحث المطالب العسكرية السعودية إلى تحسن تدريجى فى العلاقات بين البلدين ورغبة فى دعم السعودية سياسياً ضد التهديد المصرى، وقد عبرت عن ذلك برقيتان متبادلتان بين فيصل وجونسون بدأها الأخير فى ٢٤ إبريل ١٩٦٥ وأعرب فيها عن مشاركته الملك فيصل القلق بسبب استمرار الجمهورية العربية المتحدة فى إرسال أعداد كبيرة من قواتها إلى اليمن، موضحا أن بلاده ستضغط من أجل انسحاب هذه القوات ووقف التدخل الخارجى فى الشئون اليمنية والحفاظ على أمن السعودية(٣١) .

وقد رد عليه فيصل ببرقية مماثلة فى ١٥ مايو ١٩٦٥ أعرب فيها عن امتنانه للموقف الأمريكى تجاه أمن السعودية، وأعلن موافقته على كل ما جاء فى برقية جونسون(٣٢) .

ورغم هذه التطمينات الأمريكية بخصوص الخطر المصرى القادم من اليمن، فقد عملت الإدارة الأمريكية على وضع هذا الخطر فى إطار لا يسمح معه

للسعودية بالتمادى فى مطالبها العسكرية بما يخل بالتوازن مع إسرائيل(٣٣) فعندما تعرضت الأراضى السعودية لغارات جوية مصرية جديدة انطلاقاً من اليمن فى يوليه ١٩٦٥(٣٤) قابلت الحكومة الأمريكية الموقف ببرود وأبدت اعتقادها عدم تعمد المقاتلات المصرية قصف الأراضى السعودية،على الرغم من أنها كانت لديها معلومات عن صدق الرواية السعودية حول قيام المقاتلات الميج المصرية بقصف قرية جيزان، وقد فسرت الولايات المتحدة الأمر على أنه لا يعدو أن يكون أحد احتمالين متعلقين بعبد الناصر أولهما محاولته لفت نظرها أن فى إمكانه جعل تهديده للسعودية جديراً بالتصديق، وثانيهما إبلاغ رسالة للسعوديين عن نيته القيام بهجوم جوى على مراكزالإمداد السعودية فى جيزان ونجران، وقد طمأن الأمريكيون الحكومة السعودية بأن عبد الناصر لا ينوى مهاجمة الأراضى السعودية(٣٥) .

وعلى الرغم من ذلك فقد قامت الحكومة الأمريكية بإبلاغ السفير المصرى فى واشنطون ثلاث مرات خلال الأسبوع الأخير من شهر يوليه ١٩٦٥ باهتمام الولايات المتحدة بسلامة الأراضى السعودية،كما نقلت السفارة الأمريكية بالقاهرة نفس الرسالة إلى وزير الخارجية المصرى(٣٦)وبعد ذلك بعدة أيام (فى ٤ أغسطس١٩٦٥) خرج المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الأمريكية ببيان أعاد فيه التأكيد على الحرص الأمريكى على سلامة الأراضى السعودية،فى الوقت نفسه كانت الحكومة الأمريكية تدرس طلباً سعودياً لزيارة قطع من الأسطول الأمريكى ووحدات من القوات الجوية الأمريكية للسعودية(٣٧) للضغط على مصر.

ورغم هذه السياسة الأمريكية الحذرة من الانجرار وراء السعودية والتورط فى مستنقع الحرب اليمنية فلقد كانت الحكومة الأمريكية قلقة للغاية من الوجود المصرى فى اليمن،ليس فقط على سلامة الأراضى السعودية، وإنما لخشيتها من أن يؤدى إلى سقوط الأسرة المالكة فى السعودية.

ففى تقرير استخباراتى أمريكى هام بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٦٥ تناول تقييماً لأوضاع السعودية الداخلية والخارجية وأثرها على المصالح الأمريكية خلال الأشهر العشرة الأولى من حكم فيصل جاء فيه أنه بينما لا يوجد تهديد مباشر للمصالح الأمريكية فى السعودية أو شبه الجزيرة العربية فى ظل وجود فيصل فى السلطة، فإن التهديد للوضع الداخلى يأتى فقط من تطورات الحرب اليمنية والنشاط

الناصرى فى المنطقة، وأبدى التقرير تخوفه من عدم قدرة السعودية على مواجهة حركات التمرد المحتملة ومضى قائلاً: " قد تكون الحكومة السعودية غير مستعدة لمواجهة سريعة مع المجموعات المتمردة فى حالة إذا ما أصبحت الاستفزازت المصرية ضد السعودية أكثر حدة "(٣٨)على حد وصف التقرير.

وفى أعقاب الإعلان عن تعاقد السعودية مع بريطانيا رسمياً على صفقة الأسلحة والمقاتلات الأمريكية فى شتاء ١٩٦٥ وفقاً لاتفاق تم بين لندن وواشنطون لإنعاش الاقتصاد البريطانى المتداعى(٣٩)حدث تحسن جوهرى فى العلاقات السعودية الأمريكية أتبعه زيارة الملك فيصل للولايات المتحدة فى يونية ١٩٦٦واستقبله الرئيس جونسون بحفاوة بالغة، ولم يعكر صفو الزيارة إلا معارضة اللوبى الصهيونى لها .وقد سعى فيصل خلال هذه الزيارة إلى الحصول على الدعم الأمريكى للموقف السعودى فى اليمن، ورغم أن الإدارة الأمريكية استمرت فى سياستها بالإحجام عن تقديم أى تعهد علنى بهذا الصدد، فإن زيارة فيصل كوفئت بقرار من الولايات المتحدة ببيع مركبات للقوات السعودية تقدر قيمتها بنحو مائة مليون دولار . وأدى هذا التطور فى العلاقات بين البلدين إلى هجوم عبد الناصر اللاذع على السعودية واتهامها بأنها تعمل كأداة للأطماع الأمريكية فى المنطقة، ولم يكتف بذلك بل قامت المقاتلات المصرية بمهاجمة القرى السعودية على الحدود اليمنية مرة أخرى فى اكتوبر١٩٦٦ ثم فى يناير ١٩٦٧،فقدمت السعودية شكوى ضد مصر فى الأمم المتحدة،فردت القاهرة بتصعيد النزاع إلى المستوى الشخصى عندما استولت الحكومة المصرية على ممتلكات الملك فيصل وأفراد آخرين من الأسرة المالكة فى مصر فى ١٠ فبراير ١٩٦٧(٤٠) .

لقد كانت هذه الحوادث هى خاتمة سلسلة من التوترات فى العالم العربى بين المعسكر القومى الراديكالى بزعامة عبد الناصر من جهة، والمعسكر الملكى المحافظ بقيادة فيصل من من جهة أخرى، والذى به تنتهى مرحلة من العلاقات السعودية الأمريكية ونتائجها لتبدأ مرحلة جديدة لها سماتها المميزة.

ثانياً: هزيمة يونيه ١٩٦٧ وأثرها على العلاقات السعودية الأمريكية :

خلال مايو ويونيه ١٩٦٧ كانت المنطقة تستعد لحرب عربية إسرائيلية شاملة، كانت قد أعدت لها الولايات المتحدة وإسرائيل جيداً لكسر مصر سياسياً

وعسكرياً،بعد أن وقع عبد الناصر فى الفخ المحكم الذى أعد لتدميره، عندما حشد قواته فى سيناء فى ١٤ مايو ١٩٦٧،ثم طلب من قوات الطوارئ الدولية الانسحاب من منطقة حدود الهدنة بين مصر والأراضى الفلسطينية المحتلة،حتى استعدت الحكومة الإسرائيلية لتصعيد الموقف وقطع خط الرجعة عليه،فطرحت على البساط مسألة حرية الملاحة فى مضايق تيران، التى أعلنت إسرائيل مراراً أن غلقها فى وجه سفنها يعد بمثابة إعلان للحرب، وهكذا وبعد أن أتمت قوات الطوارئ الدولية الانسحاب، أعلن عبد الناصر إغلاق مضايق تيران فى ٢٣ مايو، وبهذا صعد الأزمة دون أن يقدر عواقبها، مستنداً إلى فهم خاطئ للموقف الدولى وتقييمه للقوة العسكرية الإسرائيلية والدعم الأمريكى الكامل لتل أبيب، وتصور أن الموقف الدولى شبيه بالذى أحاط بأزمة السويس عام ١٩٥٦ وأنها ستكون فرصة له لاسترداد زعامته التى مزقتها أحداث انفصال سوريا وحرب اليمن وموجة النقد الموجهة له من العواصم العربية وعلى رأسها الرياض وعمان، وظن أن القوات الجوية المصرية بالذات كفيلة بردع العدوان الإسرائيلى إذا حدث، إلى حين أن تقرر الأمم المتحدة وقف إطلاق النار بشرط ألا يكون هو البادئ بالعدوان(٤١) .

وعلى الرغم من توتر العلاقات المصرية السعودية فى ذلك الحين فقد أكدت السعودية أنها ستساند مصر ضد أى عدوان إسرائيلى،كما علمت السفارة الأمريكية فى جدة فى ٢ يونيه ١٩٦٧ أن الملك فيصل قرر التغاضى عن خلافاته مع عبد الناصر - فى ذلك الظرف التاريخى الذى كانت تمر به مصر - والقيام بزيارة القاهرة،فى الوقت نفسه أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية سفيرها فى جدة بالسياسة الأمريكية تجاه الأزمة لتقوم بإبلاغها إلى الحكومة السعودية وهى تأييدها لمبدأ المرور الآمن لجميع الدول من خلال الممرات المائية مثل خليج العقبة(٤٢).

وفى صبيحة ٥ يونيه ١٩٦٧ قامت المقاتلات الإسرائيلية بتدمير المطارات الحربية المصرية معتمدة فى ذلك على المعلومات التى استقتها من المصادر الاستخباراتية الأمريكية وعلى رأسها صور الأقمار الصناعية،ثم قام الجيش الإسرائيلى باحتلال قطاع غزة ومهاجمة القوات المصرية فى سيناء، وهى القوات التى راحت ضحية لسوء تقدير القيادة السياسية للموقف ومعلومات أجهزة الاستخبارات المصرية الخاطئة، وعدم وجود غطاء جوى وتشويش سفينة التجسس

الأمريكية ليبرتى Liberty التى كانت راسية بالقرب من سواحل سيناء على مقربة من ميدان القتال، ثم استدارت الألة الحربية الإسرائيلية فاحتلت بقية القدس والضفة الغربية، وأخيراً تحولت إلى الجبهة السورية فاحتلت مرتفعات الجولان(٤٣) .

وعلى الرغم من الادعاءات الأمريكية بعدم المشاركة فى الحرب فمما لاشك فيه أن الدعم الذى قدمته الحكومة الأمريكية لإسرائيل كان حاسماً فى الحرب،كما ثبت قيام متطوعين أمريكيين بالسفر إلى إسرائيل لحل مشكلة اعتماد الإسرائيليين على قوات الاحتياط، واتضح أن الولايات المتحدة أرادت من إسرائيل القيام بحرب خاطفة تحقق فيها نصر سريع قبل احتجاج الإتحاد السوفيتى(٤٤)وتدخل الأمم المتحدة لوقف إطلاق النار .

ولقد كان الموقف من الولايات المتحدة فى البلاد العربية عنيفاً وحاداً، خاصة وأن عبد الناصر قد اتهم الطيران الأمريكى والبريطانى - صراحة - بالمشاركة فى قصف المطارات المصرية على الرغم من النفى الأمريكى القاطع فى هذا الشأن(٤٥)فاشتعلت المظاهرات فى العواصم العربية أمام السفارات الأمريكية منددة بالعدوان الإسرائيلى والمساندة الأمريكية(٤٦)كما قطعت كل من سوريا والجزائر والعراق والسودان علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، وخفضت لبنان مستوى تمثيلها الدبلوماسى مع واشنطون إلى درجة مفوضية(٤٧).

أما فى السعودية فقد اندلعت المظاهرات ضد الولايات المتحدة أيضاً،كما وقعت هجمات من المتظاهرين السعوديين الغاضبين على مقر القنصلية الأمريكية فى الظهران فى ٧ يونيه ١٩٦٧،مما أدى إلى توتر فى العلاقات السعودية الأمريكية،فأرسل الرئيس جونسون برقية عاجلة إلى الملك فيصل فى ٨ يونيه ١٩٦٧،أعرب فيها عن أسفه الشديد لما وصفه " بالأعمال الغوغائية ضد الرعايا الأمريكيين فى الظهران "وطلب توفير الحماية اللازمة للأمريكيين المقيمين فى المملكة، مدعياً أن الولايات المتحدة لا تعلم كيف بدأ القتال،كما نفى نفياً قاطعاً التهم التى يجرى تداولها فى المنطقة عن مشاركة أمريكية فى الحرب ووصفها بأنها تهم " كاذبة تماماً "!! مؤكداً أن بلاده تسعى لوقف العمليات القتالية من خلال الأمم المتحدة،كما أكد جونسون لفيصل حرصه على ألا تؤثر هذه الأحداث على العلاقات بين البلدين (٤٨) .

ومن جهته لم يرغب الملك فيصل تحطيم علاقاته مع واشنطون فى هذا الوقت لعدم ثقته المستمرة فى عبد الناصر، ومن ثم فلم يعاتب جونسون على الدور الأمريكى فى العدوان الإسرائيلى ،وشغل فيصل الهجوم الذى وقع على القنصلية الأمريكية فى الظهران، وتعهدت حكومته بحماية المصالح الأمريكية فى السعودية،كما قام الأمير فهد – وزير الداخلية – بإبلاغ هيرمان إيلتس Herman Eltisالسفير الأمريكى فى جدة بتوقف المظاهرات المعادية للولايات المتحدة فى السعودية واعتقال جميع زعماء المتظاهرين(٤٩) .

وعلى الرغم من هذه التطمينات السعودية فقد كانت الحكومة الأمريكية متخوفة على رعاياها وكلفت إيلتس بإجلاء الرعايا والأشخاص الأمريكيين غيرالأساسيين فى المملكة(٥٠)وهو إجراء احترازى تقوم به بعض الدول فى المناطق غير المستقرة سياسياً، أقلق الحكومة السعودية فحاول عمر السقاف – وزير الخارجية السعودى – إقناع الأمريكيين بإرجاء القيام بهذا الإجراء(٥١) .

والواقع أن فيصل لم يضغط على الولايات المتحدة فى هذا التوقيت بالقدر الكافى الذى يؤدى إلى تعديل سياستها تجاه الصراع العربى الإسرائيلى، ولم يستخدم سلاح النفط بصورة فعالة تهدد المصالح الأمريكية والغربية فى المنطقة، وبدلاً من ذلك شغله الأمريكيون بقضية حماية الرعايا الأمريكيين على الأراضى السعودية، فبدا فيصل وحكومته راغبين فقط فى حماية المصالح الأمريكية فى المملكة، فى وقت كان يستلزم الوضع توجيه رسالة تحذيرية قوية لواشنطون بتهديد – وليس حماية – مصالحها الحيوية إذا استمرت فى دعم إسرائيل على حساب الحقوق العربية، وإن كان فيصل قد عدل موقفه فيما بعد خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

على أية حال فقد أصبحت السعودية بعد اشتعال حرب ٦٧ فى مأزق حقيقى ما بين الحفاظ على علاقاتها مع واشنطون وخصوصاً بعد الازدهار الاقتصادى الذى حققته المملكة – خلال حكم فيصل – والذى كان مرتبطاً بالاستثمارات النفطية الأمريكية التى تتولاها شركة أرامكو Aramco السعودية الأمريكية، وما بين الرضوخ للضغوط القوية التى تقوم بها مصر والبلاد العربية الأخرى على اختلاف توجهاتها،بل والرضوخ للشعب السعودى الذى وجدت فيه قطاعات ذات توجهات قومية كانت ناقمة بسبب الهزيمة ولا يمكن إغفالها وبصفة خاصة داخل الجيش،

كانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية(CIA) قد رصدتها وتخشى منها على مصير أسرة آل سعود(٥٢).

والواقع أن الظروف فى المنطقة كانت تدفع بالعلاقات السعودية الأمريكية إلى التوتر سواء رضى السعوديون بذلك أم لم يرضوا، على الرغم من أن المسئولين السعوديين قد ظلوا لبعض الوقت مقتنعين بالرواية الأمريكية من أن الولايات المتحدة لم تتورط عسكرياً مع إسرائيل فى ضرب مصر، وبناء على ذلك وجدوا المبرر المناسب لعدم قطع أو تخفيض العلاقات الدبلوماسية مع واشنطون أسوة بالبلاد العربية الأخرى .

على أية حال فقد تلقى الملك فيصل برقية من الرئيس عبد الناصر فى ٨ يونيه ١٩٦٧ يبلغه فيها بتعرض مصر للهزيمة من خلال هجوم إسرائيلى مفاجئ على المطارات المصرية، وأنه قد تم تدمير معظم الطائرات المصرية، وتعهد عبد الناصر بمواصلة المعركة مؤكداً على ضرورة وحدة العالم العربى تجاه هذا الهدف(٥٣).

وقد ظلت الحكومة الأمريكية متخوفة فى أعقاب الحرب من تأثر فيصل بالمناخ العام المعادى للولايات المتحدة السائد فى المنطقة،لذلك فقد عملت على إقناع فيصل بأن سقوط عبد الناصر فى هذه الحرب من شأنه أن يرفع أسهم العاهل السعودى بين القادة العرب ويعزز من مكانة السعودية فى العالم العربى(٥٤)ويبدو أن السقاف – وزير الخارجية السعودى – قد تأثر بهذه السياسة، ففى اجتماع دار بينه وبين السفير الأمريكى فى جدة فى ٩ يونيه ١٩٦٧ – وفقاً لرواية السفير – صرح السقاف بأن : " مكانة عبد الناصر كزعيم عربى قد سقطت وأن الفرصة الأخيرة أمامه قد انتهت، بينما فى المقابل ارتفعت مكانة الملك فيصل الذى ظهر كزعيم عربى قوى وحكيم "(٥٥)على حد قوله.

وقد أكد السفير الأمريكى أن السقاف قد ذكر له ان عبد الناصر قد اهتز تماماً وأنه أصبح غير قادر على اتخاذ قرارات سليمة، فبينما طلب من بعض الدول العربية قطع علاقاتها مع الولايات المتحدة إذا به يطلب من دول أخرى عدم قطع علاقاتها معها، وبينما طلب من الملك حسين الموافقة على وقف إطلاق النار إذا به يرفض ذلك لمصر، ثم فى اليوم التالى يوافق على وقف إطلاق النار(٥٦) .

ومع ذلك فلم يتأثر فيصل بهذه السياسة الأمريكية ووقف موقفاً تاريخياً يحسب له،فقد نحى خلافاته مع عبد الناصر جانباً وتعهد بتقديم المساعدة لمصر، وكانت مشاركة القوات السعودية المتمركزة فى الأردن فى القتال ضد إسرائيل أكثر من كونها مجرد خطوة رمزية(٥٧)وبعد وقت قصيركانت السعودية هى إحدى تسع دول عربية(٥٨)أوقفت ضخ النفط إلى الولايات المتحدة وبريطانيا(٥٩)فكان ذلك مؤشراً على تقارب سعودى مصرى يقابله تباعد من جانب فيصل عن واشنطون .

وعلى الرغم من أن السعودية كانت قد قامت بخطوة مماثلة ضد بريطانيا خلال العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، فلقد كانت هذه الخطوة الجديدة هى أول استخدام سعودى لسلاح النفط ضد الولايات المتحدة، ولم يسبب ذلك أزمة كبيرة للطاقة لها لأن السوق الأمريكى كان يعتمد على أقل من ٥٪ من استهلاكه على نفط الشرق الأوسط، بينما كانت المشكلة الحقيقية تكمن فى اعتماد القوات الأمريكية فى فيتنام والدول الأخرى الحليفة للولايات المتحدة على ثلثى احتياجاتها على نفط الخليج العربى، فأعلنت الحكومة الأمريكية حالة الطوارئ النفطية رسمياً نتيجة لذلك وتمكنت من التعويض من إيران(٦٠)وحرصت فى الوقت نفسه على استمرار علاقاتها مع السعودية وعدم الضغط عليها(٦١) .

من جهة أخرى فقد أعطت الحكومة السعودية الضوء الأخضر لشركة أرامكو فى ١٠ يونيه ١٩٦٧باستمرار عملياتها ما دامت ملتزمة بقرار حظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة وبريطانيا(٦٢) .

وفى أعقاب هزيمة يونيه ١٩٦٧ أصبح الصراع العربى الإسرائيلى هو المحور الرئيسى للعلاقات المصرية السعودية، وصارت تطوراته تنعكس بصورة مباشرة على تلك العلاقات من حيث الصعود أو الهبوط، فأصبح الملك فيصل أكثر قوة فى مطالبة الإدارة الأمريكية بالضغط على إسرائيل للانسحاب إلى حدود ٤ يونية ١٩٦٧ بينما نظر الأمريكيون لموقفه على أنه محاولة منه لتخفيف الضغط الواقع عليه من النظم الراديكالية فى مصر والعراق والجزائر(٦٣)وهنا يلاحظ اتباع فيصل لتكتيك مع الأمريكيين ينم عن دهاء سياسى بأنه رغم خلافه العميق معهم بسبب قضية الشرق الأوسط فلن يقطع العلاقات معهم، وذلك حرصاً منه فى الحفاظ على هامش من الضغط بقدر المستطاع عليهم(٦٤) .

وقد حاولت الولايات المتحدة رأب الصدع الطارئ فى علاقاتها مع السعودية فى أعقاب حرب ٦٧ عن طريق مساعدتها فى تحديث قوات الجيش والأمن وإبرام عقود التسليح والمساهمة فى برامج التنمية والتعليم(٦٥) .

وكانت الخطوط العريضة للتعليمات التى تلقاها السفير الأمريكى فى جدة من وزارة الخارجية الأمريكية فى ٢١ يونيه ١٩٦٧ حول أسس التعامل مع السعوديين بعد حرب يونيه هى العمل على إقناعهم بأنهم كانوا مستفيدين من الحرب بعد أن أدت إلى سحب عبد الناصر قواته من اليمن وهو ما خفف الضغط على المملكة من جهة الجنوب(٦٦).

وقد أدى التحسن الطفيف فى العلاقات المصرية السعودية بعد حرب١٩٦٧ إلى تشكك الحكومة الأمريكية فى مواقف فيصل المعلنة تجاه الولايات المتحدة، وخصوصاً أنه قد ظل شاعراً بالمرارة الشديدة للهزيمة العربية، بعد أن أخذت الحقائق تتكشف فى أعقاب الحرب، فقد أكد فيصل للسفير الأمريكى فى جدة فى ٢٣ يونية ١٩٦٧ أن إسرائيل هى التى بدأت بالعدوان وأن الناطق باسم الحكومة الإسرائيلية قد اعترف بذلك،مؤكداً أنه لا يسعى بذلك للدفاع عن عبد الناصر(٦٧) .

ومع نهاية صيف ١٩٦٧ اتخذت الولايات المتحدة والسعودية خطوات عملية لتسوية هذا التوتر المحدود فى العلاقات بينهما،فوفقاً لمقررات القمة العربية فى الخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ ترك لكل دولة عربية حرية اختيار الموقف الذى تريده إزاء الحظر النفطى، وبناء على ذلك أعلنت السعودية فى سبتمبر١٩٦٧عن استئناف شحن النفط إلى الولايات المتحدة، ورداً على ذلك أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية فى ٢٤ أكتوبر١٩٦٧ رفع الحظر الجزئى المفروض على مبيعات الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط وفقاً للاتفاق الذى تم بين الولايات المتحدة والدول الصديقة لها والتى كانت السعودية من بينها(٦٨) .

لقد كانت هزيمة ١٩٦٧ خطاً فاصلاً يسجل نهاية المرحلة التى هيمن فيها على السياسة السعودية فى المقام الأول الخوف من القومية العربية الراديكالية بقيادة عبد الناصر، فقد دفعت نتائجها الرئيس المصرى إلى تبنى مواقف أقل تشدداً تجاه السعودية، وبتوصل عبد الناصر إلى تسوية مؤقتة مع الملك فيصل بوقف الهجوم الدعائى ضد أسرة آل سعود(٦٩)وبعد تعهد السعودية بأن تدفع لمصر والأردن مبلغ

١٢٠ مليون دولاراً سنوياً لتعويض خسائرهما فى الحرب(٧٠)بدت ملامح هذه المرحلة الجديدة من العلاقات العربية العربية ولو على المستوى الرسمى العلنى،فقد ظل عبد الناصر فى الحقيقة يحتفظ بموقفه من النظم الملكية الصديقة للولايات المتحدة فى المنطقة، ويعمل على تغييرها ولو بالقوة إذا أتيحت له الفرصة لذلك، وكان كل ما فعله لتطبيع علاقاته مع فيصل هو وقفه الحملة الدعائية الإعلامية المعادية له فحسب.

وهكذا شعر الملك فيصل بتحرر أكبر فى توثيق علاقاته مع الولايات المتحدة، فشهدت السنوات التالية زيادة ضخمة فى المشتريات السعودية من الأسلحة الأمريكية، وتطورت العلاقات الثنائية تطوراً واضحاً واحتلت السعودية مكانة أكبر فى الاعتبارات المحددة للسياسة المالية الأمريكية، ويرجع ذلك إلى الطلب الأمريكى المتزايد على النفط السعودى، وتساوى مع ذلك فى الأهمية التغيرات فى موازين القوى التى أخذت تطرأ على المنطقة فى تلك الفترة (٧١).

ففى عام ١٩٦٨وصل الأسطول السوفيتى إلى المنطقة مما زاد من حدة الحرب الباردة، وبينما كان جزء كبير من تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية خلال الخمسينيات وحتى عام ١٩٦٧ يقوم على افتراض أن الغرب يتمتع بحرية مطلقة فى القيام بعمليات عسكرية برية وبحرية فى شتى أنحاء المنطقة، مثل المظاهرات البحرية التى قام بها الأسطول الأمريكى خلال الأزمة الأردنية فى ١٩٥٧، ونزول القوات الأمريكية إلى لبنان فى ١٩٥٨، وطلعات القوات الجوية الأمريكية فى السعودية خلال الحرب الأهلية اليمنية فى ١٩٦٣، مما جعل الولايات المتحدة لا تتوقع تحدياً عسكرياً جدياً فى المنطقة من الإتحاد السوفيتى،إلا أن الإطمئنان الأمريكى لم يعد ممكناً بعد حرب ١٩٦٧ حين أصبح الوجود الأمريكى يواجه التهديد(٧٢) .

كما كان اتجاه بريطانيا إلى الانسحاب من منطقة الخليج والجزيرة العربية بمثابة تحد كبير واجه الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة ودفعها إلى الاتجاه نحو توثيق العلاقات مع السعودية فى أعقاب١٩٦٧(٧٣) .

ففى يناير ١٩٦٨ أعلن هارولد ويلسون Harold Wilson – رئيس وزراء بريطانيا العمالى – أن الموارد المالية المحدودة لبلاده تضطر حكومته إلى سحب

وحداتها العسكرية من منطقة الخليج العربى قبل نهاية ١٩٧١، وقد سبب ذلك قلقاً للولايات المتحدة والسعودية من أن تحدث حالة فراغ يملؤه الإتحاد السوفيتى أو أى قوة أخرى غير مرحب بها من السعوديين(٧٤) .

وقد أعلنت الحكومة الأمريكية أنها لا يمكنها وحدها ملء الفراغ الذى سيتركه البريطانيين فى المنطقة، وأوضحت أنها تتطلع إلى السعودية وإيران للقيام بهذا الدور(٧٥)وأطلقت على هذه السياسة اسم سياسة المحورين وهى سياسة ذات بعد استراتيجى فى جوهرها(٧٦) .

وعلى الرغم من شعور السعوديين بخيبة أمل من الموقف الأمريكى إلا أنهم بذلوا قصارى جهدهم لمواجهة هذا الوضع السيئ، وكانوا ينظرون لإيران والشاه بارتياب،لذلك عمل فيصل على إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة بما فى ذلك شراء كميات كبيرة من العتاد العسكرى الأمريكى، كما سعى فى نفس الوقت إلى ضمان عدم وضع بلاده فى موقف ضار بسبب كمية الأسلحة التى تحصل عليها إيران(٧٧) .

وقد وقعت عدة تطورات هامة فى المنطقة جعلت سياسة المحورين الأمريكية موضع اختبار، فقد تزايدت الضغوط السوفيتية على اليمن فى أعقاب الخروج المصرى منه خلال حرب ١٩٦٧(٧٨)وبعد أن تمكن الملكيون من تضييق الخناق على الجمهوريين، أسرعت موسكو بعمل جسر جوى من الأسلحة والإمدادات العاجلة إليهم وأرسلت طائراتها إلى اليمن لإنقاذ الجمهورية من السقوط،ثم ما لبث أن ضعف الاهتمام السوفيتى بالجمهورية اليمنية فى اليمن الشمالى بعد قيام حكومة ماركسية فى عدن باليمن الجنوبى، كانت الصين تنافس السوفييت على النفوذ فيها فى نهاية عام ١٩٦٧(٧٩).

كانت هذه التطورات محل قلق بالغ للسعودية ومن ورائها الولايات المتحدة، وقد حاولت السعودية مواجهة التهديد الشيوعى القادم من عدن، فتمكنت من دعم بعض اللاجئين الجنوبيين الذين استوطنوا حضرموت فى شرق اليمن، وكلفتهم بإسقاط الحكومة الشيوعية فى عدن عدة مرات،مما دفع السوفييت إلى تقديم الدعم للمتمردين الماركسيين فى سلطنة عمان لمحاصرة السعودية، وحينئذ قرر السعوديون مساعدة سلطان عمان ضد التمرد الشيوعى(٨٠) مما دفع الإتحاد

السوفيتى إلى الإعلان صراحة أنه يعتبر الخليج العربى منطقة أمن جنوبية فى إستراتيجيته، وأنه لا يمكنه الوقوف موقف المتفرج مما يجرى فيها، وهكذا أخذت المنطقة تشهد سباقاً حاداً للحصول على الأسلحة المتقدمة من أوروبا والولايات المتحدة(٨١) .

وخلال هذه التطورات شهد عام ١٩٦٨ الحملة الانتخابية الرئاسية الأمريكية فأصبح الرئيس جونسون عاجزاً عن اتخاذ قرارات بخصوص المنطقة،كما فقد مصداقيته لدى السعودية والدول العربية الأخرى فى أعقاب حرب ٦٧ باعتباره نصيراً لإسرائيل، ومع ذلك فلم تتمكن الدول العربية من الحصول على طمأنة من أى من المرشحين المتنافسين لمناصرة القضية العربية،فقد كان كل منهما يسعى لإرضاء إسرائيل لكسب اللوبى الصهيونى إلى جانبه، ولقد أثار المرشح الجمهورى ريتشارد نيكسون مخاوف السعودية بعد خطاب ألقاه فى سبتمبر١٩٦٨، وأعلن فيه أن التوازن العسكرى فى المنطقة يجب أن يكون فى صالح إسرائيل . وبعد انتخاب نيكسون رئيساً حاول طمأنة السعودية والدول العربية الأخرى بأنه سوف ينتهج سياسة غير منحازة تجاه المنطقة، ولكن الملك فيصل لم يكن متفائلاً بتصريحات نيكسون على عكس الكثير من الزعماء العرب(٨٢) .

وفى ديسمبر ١٩٦٨ أوفد نيكسون رئيس مستشاريه للشئون الخارجية فى جولة بالمنطقة والتقى بالملك فيصل، وأدلى بتصريحات اعتبرت محابية للعرب وكانت موضع نقد اللوبى الصهيونى الموالى لإسرائيل، مما جعل الإدارة الأمريكية تتنصل منها،بالرغم من تزايد الاعتماد الأمريكى على النفط السعودى فى تلك الفترة(٨٣) .

وقد أصاب الموقف الأمريكى الملك فيصل بالامتعاض مما دعاه فى ٣ فبراير ١٩٦٩ إلى حث الإدارة الأمريكية على انتهاج موقف عادل تجاه الصراع العربى الإسرائيلى، وممأاقلق الأمريكيين تشديد فيصل على ضرورة رحيل الإسرائيليين عن فلسطين وبصفة خاصة مدينة القدس العربية، وحذر فيصل الولايات المتحدة من أنها إذا لم تتوصل إلى حل للقضية العربية فسوف تسقط السعودية فى براثن الشيوعية التى أصبحت تحيط بالمملكة من كل جانب، وأوضح فى هذا الصدد أن دولاً مثل مصر والجزائر وسوريا والعراق واليمن الشمالى واليمن الجنوبى قد

أصبحت إما دولاً شيوعية خالصة أو موجهة بواسطة الشيوعية – على حد قوله – ومضى قائلاً: " لقد أصبحت السعودية فى وسط بحر يسارى "(٨٤) وفقاً لما ذكره القنصل الأمريكى فى الظهران .

وقد رد نيكسون على مخاوف فيصل ببرقية فى ٢٤ فبراير ١٩٦٩ أكد له فيها نيته لجعل الصراع العربى الإسرائيلى على رأس جدول أعماله،كما أعلن تأييده لحل القضية العربية على أساس القرار٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة(٨٥) .

وفى ظل هذا التنافس الأمريكى السوفيتى المحتدم فى المنطقة شهد عام ١٩٦٩ عدة إنقلابات عسكرية ضد بعض النظم العربية فشلت البعض منها ونجحت الأخرى ،فقد أحبطت الحكومة السعودية محاولة انقلاب عسكرى ضدها فى يونية ١٩٦٩ – أى قبل ثلاثة أشهر فقط من الانقلاب الليبى – استهدف الإطاحة بالملكية وإقامة "جمهورية شبه الجزيرة العربية"على أن تكون خاضعة لسيطرة القوميين العرب(٨٦) وقد وجهت أصابع الاتهام إلى عبد الناصر الذى اكتشفت الرياض ضلوعه فى محاولة مماثلة سابقة فى عام ١٩٦٢ (٨٧)وعلمت الحكومة السعودية أن المحاولة الجديدة شارك فيها ألف شخص،كان من بينهم العديد من الضباط العاملين فى القوات الجوية السعودية ألقى القبض عليهم جميعاً وتم إعدام ثلاثين شخصاً (٨٨).

وقد أخفت الحكومة السعودية- لبعض الوقت- أنباء محاولة الانقلاب حتى لا تثير الاعتقالات المشاعر المعادية للنظام داخل الجيش،كما أنها كانت تخشى أن يؤدى الإعلان عنها إلى تشجيع أنشطة سرية أخرى ضدها فيما بين العناصر الخاملة من ضباط الجيش .وقد ادعى بعض الضباط المعتقلين أنهم كانوا على اتصال بمصر وحكومات راديكالية عربية أخرى(٨٩)وكان ذلك دليلاً على أن ما حدث فى مصر عام ١٩٥٢ وفى العراق عام ١٩٥٨ يمكن أن يحدث أيضاً فى السعودية(٩٠).

ولم يرد الملك فيصل تدمير العلاقات مع عبد الناصر مرة أخرى رغم اعترافات المتهمين بتجنيد مصر لهم، وفسر محاولة الانقلاب الفاشلة بأنها ناجمة عن استمرار الدعم الأمريكى المطلق لإسرائيل مما يؤدى إلى حالة من الكبت التى

تؤثر على الأوضاع الداخلية فى المملكة وتدفعها للانفجار .

ومع ذلك فقد مضى نيكسون فى دعم إسرائيل عسكرياً وأعلن فى صيف ١٩٦٩ عن إمدادها بصفقة طائرات فانتوم المقاتلة،مما أغضب فيصل فأعرب عن أسفه الشديد للقرار الأمريكى الذى يخل بالتوازن العسكرى فى المنطقة لصالح إسرائيل ويعضد مواقف الشيوعيين والراديكاليين المناوئين للسعودية فى العالم العربى(٩١).

وفى أول سبتمبر ١٩٦٩ وقع الانقلاب الليبى مما أدى إلى زيادة المخاوف السعودية من انتقال الظاهرة إلى المملكة، وقد فوجئت الولايات المتحدة بالانقلاب، ولم تكن تتوقع نجاحه دون مساعدة خارجية(٩٢)وخصوصاً من الإتحاد السوفيتى ومصر، وأدت هذه التطورات إلى قناعة السعودية بصحة موقفها من أن الجمود فى الصراع العربى الإسرائيلى هو الذى أدى إلى الانقلاب ضد الملكية فى ليبيا، ومن أجل نقل الموقف السعودى إلى الإدارة الأمريكية، أرسل الملك فيصل شقيقه الأمير فهد – وزير الداخلية – إلى واشنطون فى ١٣ اكتوبر١٩٦٩ حيث التقى بكبارالمسئولين الأمريكيين، وأبلغهم رغبة الملك السير فى خطوات عملية لحل الصراع العربى الإسرائيلى، والتوقف عن إمداد إسرائيل بالأسلحة، الأمر الذى لم تعط فيه الحكومة الأمريكية رداً واضحاً،كما طلب فهد إمداد بلاده بنظام دفاع جوى والمساعدة فى تطوير حرس السواحل السعودى(٩٣) بعد تزايد عدد المستشارين العسكريين السوفييت فى مصر فى ذلك الحين(٩٤) وتم طرح نفس الرؤية السعودية للتطورات فى قضية الشرق الأوسط وأثرها على المملكة فى لقاء الأمير فهد بالرئيس نيكسون فى ١٤ اكتوبر١٩٦٩ (٩٥).

والواقع أن الحكومة الأمريكية كانت معنية بالاستقرار السياسى فى المملكة وخصوصاً بعد الانقلاب الليبى وتناول تقرير أمنى أمريكى أعدته عدة مؤسسات استخباراتية فى ٢١ نوفمبر ١٩٦٩ " مقدرة الأسرة السعودية المالكة على البقاء فى الحكم أمام محاولات إسقاطها"، وأكد على أن فيصل مقتنع بأن عبد الناصر " أداة شيوعية "وأن الملك لا يثق فى القوميين الراديكاليين العرب، ثم مضى التقرير قائلاً:" تواجه السلطات السعودية عدة حركات سياسية سرية مثل حركة البعث والحركة القومية العربية وجبهة التحرر القومى الشيوعية الوليدة، والتى سددت لها

السلطات السعودية ضربات قوية واعتقلت عدداً من زعمائها في عام ١٩٦٤، ومع ذلك فقد استمرت الحركة الأخيرة في تجنيد أعضاء جدد من بين المغتربين في المملكة على نحو خاص "(٩٦).

وتوصل التقرير في نهايته إلى نتيجة مفادها أن الولاء القبلي والحرس الوطني يضمنان عدم وقوع انقلاب عسكري في السعودية حيث قال:" إن الحرس الوطني القائم على القبلية - والذي يقدر عدده بنحو ٢٨,٠٠٠ رجل - يؤيد النظام"(٩٧).

وأدى شعور الملك فيصل بالقلق من الأخطار التي تهدد الحكم في السعودية إلى تحركه نحو واشنطون طلباً لدعمها العسكري، ومن ثم أقدمت حكومته على شراء المزيد من الأسلحة الأمريكية خلال عهد إدارة نيكسون، وهي أسلحة دفاعية وأمنية في المقام الأول(٩٨) تزايدت بنسب ملحوظة في السنوات التالية حتى نهاية عهد فيصل(٩٩) كما أعيدت هيكلة المنظومة الأمنية السعوية برمتها(١٠٠).

وبرغم التوسع في العلاقات العسكرية بين البلدين فلم تكن العلاقات السياسية على هذا النحو في معظم الفترات خلال إدارة نيكسون، ويرجع ذلك إلى قناعة الملك فيصل بالانحياز الأمريكي الكامل لإسرائيل، وحاولت الدبلوماسية الأمريكية تبرير فشلها في تحقيق التوازن بين العرب وإسرائيل، بعدم قدرتها على التصدي للوبي الصهيوني الموالي لإسرائيل داخل الولايات المتحدة إلا أن العاهل السعودي لم يقتنع بذلك(١٠١) وحالت حاجته الملحة للسلاح دون إتخاذه مواقف عملية في ذلك الحين.

بل على العكس من ذلك صارت مبيعات الأسلحة للسعودية فرصة لحل المشاكل الإقتصادية الأمريكية،فقد كانت الحكومة الأمريكية تعاني من انحفاض الفائض في ميزان المدفوعات في عام١٩٦٩ مما دفع الأوساط المالية الحكومية وغير الحكومية للضغط على إدارة نيكسون لزيادة مبيعاتها من الأسلحة إلى السعودية لتقوية ميزان المدفوعات الأمريكي ومنع وصوله إلى حالة العجز(١٠٢).

ومع أن السعودية أسهمت في الحفاظ على ميزان المدفوعات الأمريكي من التدهور، فقد أعطت الحكومة الأمريكية أولوية للحد من استيراد نفط الشرق الأوسط ذي السعر الرخيص، من أجل حماية الإمدادات النفطية المحلية الأمريكية،بينما كان البعض داخل الولايات المتحدة يرى ضرورة استيراد النفط الأجنبي لاستكمال

الاحتياجات الداخلية، وقد ثارت شركة أرامكو أكبر مؤسسة استثمارية أمريكية فى العالم الخارجي، وشن المسئولون عن كبرى الشركات النفطية الأمريكية فى الشرق الأوسط حملة لإقناع إدارة نيكسون أن النفط العربى أمر حيوى للولايات المتحـــدة، ولتحقيق ذلك فإن انتهاج موقف أمريكى محايد تجاه الصراع العربـــى الإســـرائيلى أصبح مبررا(١٠٣).

واتساقاً مع هذا الموقف بحثت الإدارة الأمريكية طلباً سعودياً فى مطلع عـــام ١٩٧٠ يتضمن تزويدها بطائرات فانتوم طراز إف ٤ أسوة بإسرائيل، لكنها أخذت تماطل فى تلبية هذا الطلب، ومع أن السفير الأمريكى فى جدة أوضـــح أن الطلـــب السعودى لا يمثل خطراً على إسرائيل " التى تعرف القدرات المحدودة للـــسعودية " على حد قوله(١٠٤) إلا أنه أوصى برفض الطلب حتي لا يؤثر على توازن القوات الجوية فى المنطقة،موضحاً أنه سيتم تبرير الرفض أمام السعوديين بفقدان السعودية للمهارات الفنية والموارد المالية ونقص الموارد البشرية(١٠٥).

ولما لم تستجب الحكومة الأمريكية للطلب السعودى،بدأت الحكومة السعودية فى دراسة شراء صفقة طائرات فرنسية **ميراج ٣** (Mirage III)(١٠٦).

وأدى ذلك إلى توتر العلاقات السعودية الأمريكية، وخصوصاً بعد إعـــلان نيكسون ما يعرف بمبدأ نيكسون أو مبدأ جوام فى يوليـــه ١٩٦٩، والقـــائم علـــى استخدام الدبلوماسية كبديل للتدخل العسكرى في آســـيا، وقيـــام الـــدول الآســـيوية بالإعتماد على نفسها في حل نزاعاتها(١٠٧) .

وفسر السعوديون مبدأ نيكسون على أنه يعنى تخلى الولايات المتحـــدة عـــن المملكة، ومن ثم أصبحوا مقتنعين أن الحكومة الأمريكية تمـــارس سياســـة غيـــر متوازنة فى قضية الشرق الأوسط، ويبدو أن التفسير الأمريكى للمبدأ لم يكن يعنى البلدان العربية فى آسيا، ولما علمت الخارجية الأمريكية بالقلق الـــسعودى كلفـــت سفيرها فى جدة بإبلاغ السعوديين بأن مبدأ نيكسون لا يعنى التخلى عن صـــداقتهم، وأن الولايات المتحدة تعنى فقط عدم استعدادها لتحمل عبء مكافحـــة الـــشيوعية وحدها(١٠٨).

على أية حال فقد وجدت الحكومة الأمريكية فى المواقف السعودية المتعاقبة والتى جاءت سواء نتيجة لعدم تلبيتها لجميع طلباتها العسكرية، أو لسوء فهمها لمبدأ

نيكسون،سبباً لمزيد من الجفاء بين البلدين والتأثير المحتمل لهذه التطورات على المصالح الأمريكية فى السعودية، فقد حذر تقرير للاستخبارات الوطنية(NIA)بتاريخ ٧ إبريل ١٩٧٠ من نمو مشاعر عدائية للولايات المتحدة داخل السعودية، مما قد يضطر الملك فيصل إلى الضغط على الشركات النفطية الأمريكية فى السعودية لدفع عوائد أكبر،كما حذر التقرير من أنه لو حدث ذلك فسوف يضطر فيصل إلى الابتعاد عن واشنطون، وقد يعجل بهذا المسلك وقوع معارك فى الصراع العربى الإسرائيلى تؤجج المشاعر المعادية للولايات المتحدة،مما يؤدى إلى نشوب اضطرابات ذات تأثير على المصالح الأمريكية فى المنطقة، وأبدى التقرير تخوفه من أن ينتهز بعض ضباط الجيش السعودى الفرصة لإسقاط الأسرة الحاكمة(١٠٩).

وفى ٨ إبريل ١٩٧٠ ارتكبت طائرات الفانتوم الحربية الإسرائيلية(الأمريكية الصنع)المذبحة البشعة لتلاميذ مدرسة بحر-البقر الابتدائية بمحافظة الشرقية، وراح ضحيتها ستة وأربعين طفلاً وأصيب خمسون آخرون،بالإضافة إلى قصفها لمصنع أبى زعبل، وعلى الرغم مما أدت إليه الغارة من استياء بالغ فى شتى أنحاء العالم العربى، فقد مضت الحكومة الأمريكية فى تزويد إسرائيل بصفقة إضافية من الطائرات الفانتوم مما أدى إلى توتر العلاقات السعودية الأمريكية(١١٠).

ففى ١٥ مايو ١٩٧٠ نبه مسئولون فى شركة أرامكو (فى السعودية) الحكومة الأمريكية بأنه فى حالة تقديمها المزيد من الأسلحة إلى إسرائيل،فستقوم عدة دول عربية – من بينها بعض الدول النفطية الخليجية – بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، و مقاطعة البضائع والخدمات الأمريكية ومنع تقديم تسهيلات النقل الجوى للأمريكيين، وربما تسحب هذه الدول مدخراتها وودائعها الدولارية من الولايات المتحدة إلى أوروبا، وقد تمنع الشركات النفطية الأمريكية من الحصول على امتيازات جديدة وتحولها إلى الشركات الأوروبية واليابانية والسوفيتية(١١١).

ومع أن مسئولى شركة أرامكو لم يذكروا السعودية من بين مجموعة الدول العربية المشار إليها، إلا أن الموقف السعودى لم يختلف عن الموقف العربى،فلقد أوضح هيرمان إيلتس– السفير الأمريكى فى جدة – فى تقرير له فى ١٢ مايو ١٩٧٠ أن الذى زاد من حدة المعارضة فى العالم العربى لاعتزام واشنطون بيع

أسلحة لإسرائيل، هو الغارة الإسرائيلية فى العمق المصرى والتى ضربت مدرسة بحر البقر ومصنع أبى زعبل، وقصف السفن المصرية فى ميناء رأس بنياس بسوريا،ثم هجومها الكبير على لبنان ، وأن فيصل من الممكن أن يحد من واردات النفط الأمريكية إلى الولايات المتحدة، ويقاطع البضائع والخدمات الأمريكية ويمنع تقديم تسهيلات النقل الجوى للأمريكيين ويرفض الطلعات الجوية للطائرات الأمريكية، ومع ذلك فإنه لن يسحب المدخرات والودائع الدولارية السعودية من الولايات المتحدة لأنه يعتمد على عدد كبير من الرعايا الأمريكيين، ومع شعور فيصل بالمرارة من الموقف الأمريكى – وفقاً لإيلتس – فقد صرح له مسئول سعودى بموقفهم من الأمريكيين بالقول:"أنتم شر لابد منه" مما جعل إيلتس يؤكد لحكومته أن السعودية لا يمكنها الاستغناء عن العلاقات مع الولايات المتحدة(١١٢).

ومع ذلك فقد أوصى السفير الأمريكى فى جدة بعدم إتمام بيع طائرات الفانتوم إلى إسرائيل خشية إقدام السعودية على القيام بالإجراءات المشار إليها فى برقيته السابقة، وسيكون من المتعذر على الحكومة الأمريكية إصلاح الأضرار المترتبة عليها(١١٣).

على أية حال وقعت عدة تطورات فى المنطقة فى منتصف عام ١٩٧٠ أدت إلى تحسن سريع فى العلاقات السعودية الأمريكية المتوترة،فقد انتهت الحرب الأهلية اليمنية بانتصار الجمهوريين المعتدلين وتقلص الخطر على السعودية، وكان هؤلاء الجمهوريون أكثر استعداداً للتعاون مع الملكيين حلفاء السعودية(١١٤)واعترفت بهم الحكومتان السعودية والأمريكية (١١٥).

وعلى الجانب الآخر اضطر عبد الناصر إلى قبول مبادرة روجرز فى ٢٣ يوليه ١٩٧٠بعد أن رفضها عند طرحها فى عام١٩٦٩(١١٦) لعدم نصها صراحة على الانسحاب الإسرائيلى من أراضى الضفة الغربية وشرم الشيخ وقطاع غزة وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين(١١٧) .

ولم يتمكن عبد الناصر من استكمال المفاوضات بشأن المبادرة، فقد توفى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وتولى السلطة من بعده الرئيس محمد أنور السادات، وانتهج سياسة مغايرة لسياسة عبد الناصر تستهدف التقرب من الولايات المتحدة الذى اعتقد أنها تمتلك ٩٩٪ من أوراق اللعبة على حد قوله(١١٨)مما سيكون له أثر مباشر

على تطور الأوضاع في المنطقة.

فقد أصبحت مبادرة روجرز محور التحركات السياسية في الشرق الأوسط في أعقاب تولي السادات الحكم، وكان روجرز موضع ثقة المسئولين في القاهرة،بحيث اعتقد الكثيرون منهم في البداية أن سياسته سوف تؤدى إلى التسوية المرجوة، ولكنهم ما لبثوا أن أدركوا أن إسرائيل تحاول نسف المبادرة تساندها في ذلك الولايات المتحدة،فرأت مصر التقدم بمبادرة تعبر عن وجهة نظرها في إمكانية التوصل إلى تسوية عملية،فطرح السادات في ٤مارس ١٩٧١ – خلال فترة وقف إطلاق النار – مبادرته القائمة على أساس انسحاب جزئي للقوات الإسرائيلية من الضفة الشرقية لقناة السويس كمرحلة أولى، من خلال جدول زمني يتم وضعه بعد ذلك لتنفيذ قرار مجلس الأمن، ووعد في حالة الموافقة على مبادرته بتطهير قناة السويس وإعادتها للملاحة، ولم تستجب الولايات المتحدة أو إسرائيل للمبادرة(١١٩)وأدعيتا حرصهما على تنفيذ مبادرة روجرز،بالإضافة إلى أن إدارة نيكسون كانت في بداية تعاملها مع السادات واقعة تحت ضغط شديد من اللوبي الصهيوني، في الوقت الذي كان الوجود العسكري السوفيتي بمصر كبيراً في بداية عهد السادات(١٢٠)كما تعاملت معه على خلفيات ملازمته لعبد الناصر منذ عهد الثورة، ولم تكترث واشنطن في البداية بإلحاحه لتوثيق علاقاته بها(١٢١)وأعتقد السادات من جانبه أنه كلما هاجم السوفييت وبالغ في ذلك حظي بالتأييد الأمريكي وقرب المسافة بينه وبين واشنطون(١٢٢).

وعندما زار روجرز السعودية في أول مايو ١٩٧١ طلب منه الملك فيصل قيام الولايات المتحدة بدور جدى للوصول إلى حل سلمي للصراع العربي الإسرائيلي وإعادة القدس للعرب،مؤكداً أن ذلك من شأنه تقوية السادات داخلياً مما يمكنه من ترحيل السوفييت من مصر، وأكد فيصل أن خلاف ذلك سيقوى النفوذ السوفيتي في مصر واليمن الجنوبي(١٢٣)ولم يلتفت روجرز بقدر كاف لتقييم فيصل للموقف لأنه كان ملتزماً بالسياسة الأمريكية المحابية لإسرائيل والتي التزمت بها إدارة نيكسون، ومن ثم لم تكن ترغب في قيام مصر بدور مؤثر في القضية(١٢٤) .

وأثناء زيارة روجرز للسعودية وقبل توجهه إلى القاهرة، حاول السادات لفت

نظر الأمريكيين باتجاهه للقضاء على النفوذ السوفيتى فى مصر فقام فى ٢ مايو ١٩٧١ بالإطاحة بعلى صبرى الذى وصفه بأنه رجل موسكو الأول فى مصر فأصدر قراراً بإقالته من جميع مناصبه(١٢٥) .

وفى ٤ مايو وصل روجرز إلى القاهرة فى أول زيارة رسمية يقوم بها وزير خارجية أمريكي إلى مصر منذ زيارة **دالاس** Dulles عام ١٩٥٣، وقد وصفت الصحف الروسية الزيارة بأنها تستهدف دق إسفين فى العلاقات المصرية السوفيتية(١٢٦) .

وجاء روجرز إلى القاهرة على خلفية زيارة **ريتشارد سون** Richard Son – أحد وزراء نيكسون الذين جاءوا إلى مصر للتعزية فى وفاة عبد الناصر – وعندما عاد إلى بلاده كتب تقريراً عن الوضع فى مصر ذكر فيه أن السادات لن يبقى فى الحكم لأكثر من أربعة إلى ستة أسابيع(١٢٧) .

وفى أعقاب زيارة روجرز إلى مصر ما لبث أن تخلص السادات من جميع أنصار الاتحاد السوفيتى فى قمة الجهاز الحكومي والسياسى فى ١٥مايو ١٩٧١، فيما أطلق عليه ثورة التصحيح، فقد علم أن السوفييت كانوا يستهدفون اغتياله والتخلص منه عن طريق على صبرى وأتباعه، ثم وجه الحملة إلى الحكم الناصرى والتى كان يهدف من ورائها إقناع أعداء عبد الناصر التقليديين وعلى رأسهم الأمريكيين والسعوديين والإسرائيليين بأن ثمة تغيير جوهرى قد طرأ على سياسة مصر الخارجية، وبصفة خاصة فى قضية الصراع العربى الإسرائيلى والدور الأمريكى فى المنطقة، فقد كان السادات معنياً بضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية وسرعة تطوير الاقتصاد المصرى، وكان يرى أن ذلك يستلزم الدعم الأمريكى القوى على المستويين السياسى والاقتصادى، ومن ثم استعداده لبذل الكثير من الجهود لاسترضاء الرأى العام الأمريكى حتى ولو ضحى من أجل ذلك ببعض مظاهر التراث الناصرى(١٢٨) .

على أية حال فعندما التقى روجرز بالرئيس نيكسون فى ١٠ مايو ١٩٧١ لعرض نتائج رحلته إلى المنطقة ومن بينها زيارته للسعودية، كان انطباعه عن فيصل أنه برغم معاداته للصهيونية فلن يؤثر ذلك على العلاقات بين البلدين، وستؤيد السعودية الولايات المتحدة تحت كل الظروف ومهما جرى فى الشرق

الأوسط وعلى حد وصفه :"سواء أحبوها(الولايات المتحدة) أم لم يحبوها فإنهم سيؤيدوننا" فقد لمس روجرز أن الملك يبغض الشيوعية أيضاً وهو الأمر الذى كانت تطمأن له واشنطون(١٢٩)وعلق الرئيس نيكسون على موقف فيصل من الصهيونية على اعتباره مشابهاً لآراء الزعيم النازى هتلر(١٣٠) .

وهكذا لم تحقق زيارة روجرز إلى السعودية ومصر أية نتائج ملموسة فيما يتعلق بعملية السلام فى الشرق الأوسط(١٣١)كما أن خطوات السادات الداخلية للتقارب مع الولايات المتحدة لم تحقق النتائج المرجوة منها على الصراع العربى الإسرائيلى، وبينما كان الملك فيصل يستعد لزيارة الولايات المتحدة فى نهاية مايو ١٩٧١، وصل إلى مصر **بودجورنى** Podgorny– رئيس الإتحاد السوفيتى وكانت زيارته فرصة للسادات لتوجيه رسالة قوية للأمريكيين عن نيته توثيق العلاقات مع موسكو،فقام بخطوة عنيفة غير متوقعة بعقده معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتى فى ٢٧ مايو ١٩٧١ . وقد وصفت صحيفة – **برافدا** Pravda الناطقة بلسان الحزب الشيوعى السوفيتى الحاكم – المعاهدة بأنها هزيمة مؤكدة للأمريكيين فى منطقة الشرق الأوسط(١٣٢)بينما بررها السادات بأنها جاءت نتيجة لوعد السوفييت بتلبية كل طلبات مصر الملحة من الأسلحة(١٣٣) .

فى ظل هذه التطورات زار الملك فيصل الولايات المتحدة والتقى بالرئيس نيكسون فى ٢٧ مايو ١٩٧١، وأعاد فيصل تكرار ما قاله لروجرز خلال زيارته للسعودية عن موقفه من الصهيونية والشيوعية، ولكن الجديد فى كلام فيصل أنه أشار بوضوح إلى أهمية تعاون الولايات المتحدة مع السادات للتخلص من النفوذ السوفيتى فى مصر، وكانت هذه هى المرة الأولى التى حاول فيها العاهل السعودى القيام بدور الوساطة بين مصر والولايات المتحدة منذ قطع العلاقات بين البلدين خلال عهد عبد الناصر،فطلب فيصل من نيكسون تأييد الزعيم المصرى(١٣٤) .

وقد تساءل نيكسون عن قدرة السادات على الاستمرار فى السلطة، وكان رد الملك بأن ذلك يعتمد على تطورات الصراع العربى الإسرائيلى، وطلب تقديم المساعدة والدعم للسادات بأية طريقة لتكون لديه القدرة الكافية للوقوف ضد أى ثورة مضادة قد تؤدى إلى خلعه، وأكد فيصل ان الجيش المصرى فى جانب السادات(١٣٥)وعلق نيكسون بأن رغبة بلاده هى تطبيع العلاقات مع جميع البلدان

العربية بما فيها مصر، لكنه لم يعد فيصل بخطوات محددة فى هذا الشأن خشية تعرضه لهجوم اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة، وبرغم تأكيده لفيصل على تأييده لمبادرة روجرز إلا أنه شدد فى الوقت نفسه على استمرار بلاده فى ضمان وجود إسرائيل فى حدود آمنة(١٣٦) على حد قوله .

وهكذا لم تسفر زيارة فيصل للولايات المتحدة عن نتائج هامة باستثناء محاولته إقامة جسور فى العلاقات المصرية الأمريكية والتى قوبلت ببرود أمريكى واضح، وكان هذا هو نفس المصير الذى لقيته زيارة نائب الرئيس الأمريكى إلى السعودية فى يولية ١٩٧١، فقد ظلت الإدارة الأمريكية عاجزة عن تعديل سياستها تجاه إسرائيل بشكل كاف يهدئ السعوديين(١٣٧) وكانت واثقة أن فيصل لن يستطيع التحرك بعيداً عن واشنطن صوب موسكو، بل على العكس من ذلك فقد أدت وفاة عبد الناصر إلى انتهاء الخطر الذى كان يهدد الأسرة السعودية المالكة، ومع توجه خليفته السادات فى خطوات هامة لإعادة العلاقات المصرية السعودية إلى طبيعتها فقد نظرت الولايات المتحدة بارتياح شديد لزيارة فيصل إلى مصر فى أول يولية ١٩٧١ ولقائه مع السادات ورأت فيها محاولة من السعودية لحل القضايا العربية بما يعزز النفوذ الداخلى لفيصل(١٣٨).

وقد تلقى نيكسون برقية من فيصل فى ١٧ أغسطس ١٩٧١ حول تفاصيل زيارته إلى مصر ولقائه مع السادات حاول من خلالها فيصل الضغط على نيكسون مرة أخرى لدعم السادات،موضحاً أن واشنطون لو أضاعت هذه الفرصة فسوف تدخل المنطقة فى صراع عسكرى، ومضى فى رسالته قائلاً : " هناك تصميم وعزيمة لدى القوات المسلحة وغالبية الشعب المصرى لبدء معركة مع إسرائيل لاستعادة أراضيهم والأراضى المقدسة ومحو عار ١٩٦٧ "(١٣٩).

فى نفس الوقت أشار فيصل إلى أنه قد وجد اتجاه فى مصر يميل إلى العمل من أجل التوصل إلى حل سلمى لصراع الشرق الأوسط، وأن فى إمكان الولايات المتحدة تحقيق السلام إذا أرادت ذلك، بل والضغط على إسرائيل من خلال وقف المعونة عنها، وتساءل فيصل عما تنتظره الولايات المتحدة للوصول للحل السلمى، وكان تواقاً لمعرفة مدى الاستجابة الأمريكية للخطوات التى قام بها أنور السادات ولكنه عندما لم يتلق رداً أمريكياً إيجابياً، حذر الأمريكيين من أنه فى حالة انفجار

الموقف فى المنطقة مرة أخرى فمن المحتمل ألا يهدأ بسرعة(١٤٠) .

ومن أجل إشعار واشنطون بجدية الأمر وخطورة الموقف قام فيصل بإرسال شقيقه الأمير فهد إلى واشنطن حاملاً رسالة خطية إلى الرئيس نيكسون فى ٢١ سبتمبر ١٩٧١، حذر فيها من إضاعة الفرصة مع السادات قبل تعرضه للسقوط، وجاء في رسالته : " إن الضغوط شديدة على الرئيس السادات وإنه من الممكن أن يكون عرضة للسقوط ما لم يكن هناك حل فى القريب العاجل". وأوضح فيصل أنه لو لم يكن مقتنعاً بصدق السادات ما أرسل شقيقه فهد إلى واشنطن،كما أكد أن السادات مستعد لتقليل صداقته مع البلدان الشيوعية إذا وجد حلاً لمشكلة الشرق الأوسط، وأشار إلى رغبة الرئيس السادات فى صداقة أقوى مع الولايات المتحدة، وحذر فيصل من خطورة القوى الشيوعية على حكم السادات مشيراً إلى الثورة الشيوعية فى السودان فى صيف ١٩٧١(١٤١) .

وقد وعد نيكسون فهد بإعطاء العناية لرسالة الملك وبدراسة التطبيع مع مصر ولكنه لم يعد بالتوصل لنتائج سريعة، وأكد نيكسون أن بلاده ترغب فى إقامة علاقات دبلوماسية عادية مع مصر، وأنه ليس لديها مصلحة فى استمرار الموقف غير العادى معها والذى جاء بعد قطع العلاقات عام ١٩٦٧ .

كما أشار نيكسون إلى أنه لم يلتق مع الرئيس السادات من قبل لكنه استمع إلى الأنطباعات التى ذكرها وزير خارجيته روجرز بعد لقائه مع السادات أثناء زيارته لمصر فى مايو ١٩٧١ وأنه شعر أن السادات كان صادقاً فى محاولاته لإنجاز السلام(١٤٢) .

على أية حال فلم يتلق السادات رداً حاسماً من الولايات المتحدة عبر القناة السعودية ودخلت الولايات المتحدة نفسها فى إنتخابات الرئاسة، وعقب فوز نيكسون بمدة رئاسية ثانية استمرت السياسة الخارجية الأمريكية بغير تغيير،ثم وقع حدث دولى هام أثر على التطورات فى المنطقة خلال هذه الفترة ألا وهو التقارب الأمريكى السوفييتى بعد زيارة نيكسون إلى موسكو فى مايو ١٩٧٢، وصدور أول بيان وفاقى بين البلدين يدعو إلى الاسترخاء العسكرى فى المنطقة، وهو ما أصاب السادات بالإحباط الشديد من إمكانية كسب صداقة واشنطون لتعديل سياستها فى الصراع العربى الإسرائيلى واعتبر أن هذا التقارب الأمريكى السوفييتى كان يعنى

بالنسبة لمصر التسليم لإسرائيل(١٤٣) .

نتيجة لذلك اقتنع السادات بصعوبة تحريك القضية عبر الوساطة السعودية مع واشنطون،في نفس الوقت شعر أن السوفيت خذلوه فى طلباته للأسلحة(١٤٤)فقـــرر تحريك الموقف عسكرياً، فقام فى يوليه ١٩٧٢ بطـــرد المستـــشارين العـــسكريين السوفييت من مصراستعداداً لحرب شاملة مع إسرائيل(١٤٥)وابتهج السعوديون بهذا التطور الذى قلص التهديد السوفيتى المباشر للشرق الأوسط(١٤٦) .

ثالثاً: حرب اكتوبر١٩٧٣ وانعكاساتها على العلاقات السعودية الأمريكية:

فى مطلع عام ١٩٧٣ أصبحت المنطقة على حافة الحرب، وبالرغم من أن العلاقات السعودية الأمريكية كانت تمر بمرحلة من التحسن،فقد أيقن فيصل صعوبة الاعتماد على واشنطون للعـــب دور الوســـيط النزيـــه فـــى الـــصراع العربـــى الإسرائيلى،فقد قام الملك فيصل بتبنى سياسة يمكن تسميتها بدبلوماســـية مـــا قبـــل الحرب، فوجه انتقاداً شديداً إلى إسرائيل ومؤيديها الأمـــريكيين، وفـــى ١٠ ينـــاير ١٩٧٣ دعا صراحة وعلناً – مثلما فعل فى عدة مرات سابقة – إلى حرب عربية مقدسة ضد إسرائيل(١٤٧) .

وقد أقلقت هذه التصريحات الإدارة الأمريكية فأرسلت عضوين من مجلـــس الأمن القومى إلى السعودية لاستبيان موقف الملك فيصل ومدى جدية تـــصريحاته المناوئة للولايات المتحدة وإسرائيل، فأكد فيصل للمسئولين الأمريكيين أنه لا يمكنه تطوير العلاقات بين البلدين بدون الوصول إلى حل سياســـى للـــصراع العربـــى الإسرائيلى،كما ألمح إلى احتمال قطعه لإمدادات النفط عن الغـــرب مـــا لـــم تقـــم الولايات المتحدة بدفع إسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢(١٤٨)وقـــد اعتبـــر كيسنجر هذا التهديد بأنه أقوى إعلان من فيصل على الإطـــلاق يـــربط بـــصورة مباشرة الصراع العربى الإسرائيلى بقضية النفط(١٤٩).

ومنذ ٢١ فبراير ١٩٧٣ وقعت عدة أحداث أدت إلى تـــصاعد التـــوتر فـــى المنطقة، عندما أسقطت المقاتلات الإسرائيلية طائرة مدنية ليبية ضـــلت طريقهـــا وعبرت على سبيل الخطأ المجال الجوى للأراضى العربية المحتلة، وراح ضـــحية هذا الحادث خمسون قتيلاً، وفى حادث آخر اعتبرته الدول العربية تحـــدياً خطيـــراً هبطت قوات كوماندوز إسرائيلية إلى بيروت فى ١٠ إبريل ١٩٧٣واغتالت ثلاثـــة

من القادة الفلسطينيين، وكان لذلك أثره المتوقع على العلاقات السعودية الأمريكية، فكرر الشيخ أحمد زكى اليمانى – وزير البترول السعودى – فى١٩ إبريل ١٩٧٣ ما سبق أن ذكره فيصل لعضوى مجلس الأمن القومى الذين زاروه فى الرياض عن احتمال قطع إمدادت النفط عن الغرب ما لم يتحقق إنجاز فى الصراع العربى الإسرائيلى، وأضاف اليمانى أن الخطط السعودية لزيادة إنتاج النفط إلى ٢٠ مليون برميل يومياً ستعتمد على تطورات السياسة الأمريكية تجاه هذا الصراع(١٥٠).

ومع دخول إدارة نيكسون أجواء فضيحة **ووترجيت** Watergate (١٥١)أصبحت فى وضع لا يتيح لها إغضاب اللوبى الصهيونى فاتجهت إلى المجال الذى تلتقى فيه مع السعوديين وهو مبيعات الأسلحة، فقررت إمداد السعودية بصفقة أسلحة بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار شملت طائرات فانتوم إف٤، بعد تهديد سعودى بالتحول إلى مصادر أخرى، وبرر وزير الخارجية الأمريكى الصفقة أمام اللوبى الصهيونى بأنها لن تؤثر على أمن إسرائيل(١٥٢).

وفى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بينما كانت القوات المصرية تستعد لعبور قناة السويس، تلقت الولايات المتحدة معلومات عاجلة من تل أبيب تفيد باستعداد مصر وسوريا لمهاجمة إسرائيل،فقام هنرى كيسنجر – وزير الخارجية الأمريكى ومستشار الرئيس لشئون الأمن القومى– بإرسال برقية إلى السفارتين الأمريكيتين فى السعودية والأردن لإبلاغ حكومتى البلدين بما يلى:"تسلمنا تقريراً من الإسرائيليين عن تخطيط القوات المصرية والسورية لشن هجوم متناسق خلال الساعات القليلة القادمة، وقد ألححنا على الإسرائيليين عدم شن أى هجوم وقائى"(١٥٣) .

وأوضح كيسنجر أنه طلب من وزير الخارجية المصرى إبلاغ حكومته بالإحجام عن شن أى هجوم يمكن أن يؤدى إلى عواقب وخيمة ولكنه لما لم يتلق رداً من القاهرة بهذا الخصوص، فقد طلب كيسنجر من فيصل التدخل المباشر لدى الرئيسين السادات والأسد لكبح جماحهما عن شن هجوم من جانبهما، مدعياً أن ذلك من شأنه أن يعقد التوصل إلى حل سلمى للصراع العربى الإسرائيلى(١٥٤).

وكان رد فيصل على برقية كيسنجر أن إسرائيل كانت هى البادئة بالعدوان دائماً على الدول العربية، وأن هذا يأتى ضمن المخطط الإسرائيلى التوسعى(١٥٥).

أما الملك حسين عاهل الأردن فقد رد على برقية كيسنجر رداً يؤكد فيه صحة المعلومات وهو الأمر الذى كان من الممكن أن يتسبب فى كارثة للقوات المصرية فى حالة قيام إسرائيل بضربة وقائية ضدها وكان رده:"إن البرقية جاءت متأخرة جداً"(١٥٦).

وعندما اشتعلت الحرب أعاد كيسنجر الإلحاح على الملك فيصل بالتدخل لوقف القتال، وهوما أعتبره فيصل إهانة له لأن كيسنجر ذكر أن مصر وسوريا هما البادئتان بالقتال، بينما كان رأى فيصل أن إسرائيل باستمرارها فى احتلال الأراضى العربية منذ ١٩٦٧ هى المسئولة عن بدء القتال،بل وحذر فيصل بأنه ما لم يتوقف العدوان الإسرائيلى على مصر وسوريا فسوف يمتد النزاع إلى خارج حدود الشرق الأوسط(١٥٧).

وقد اختار فيصل سياسة الهجوم كخير وسيلة للدفاع فى التعامل مع الأزمة مع الأمريكيين طوال الحرب، حتى لا يتعرض لمزيد من الضغط الأمريكى الذى سيحرمه من المشاركة فى المعركة المصيرية ضد إسرائيل، وكان يعلم أن تطورات الحرب قد تدفعه إلى استخدام سلاح النفط ضد الولايات المتحدة إذا لزم الأمر، فكان يعد الموقف لهذه اللحظة.

وعلى عكس الملك فيصل لعب الملك حسين عاهل الأردن دورً مريباً خلال الحرب،ففى ٨ أكتوبر١٩٧٣ أبلغ حسين السفير الأمريكى بعمان أن الملك فيصل طلب منه إعداد القوات السعودية المتمركزة فى جنوب الأردن لتحريكها إلى الجبهة السورية للمشاركة فى القتال ضد إسرائيل(١٥٨)وحتى يظهر حسين نفسه محايداً فى الحرب أكد للسفير الأمريكى أن رسالة الملك فيصل " كانت عصبية ولاذعة جداً وأنها اتهمت الأردنيين بالتراخى فى المعركة المقدسة التى تقاتل فيها مصر وسوريا "وأكد العاهل الأردنى أنه أبدى رغبته لفيصل فى بقاء القوات السعودية فى الأردن لتأمين المراكز الحيوية(١٥٩).

على أية حال فقد شاركت القوة السعودية الصغيرة المتمركزة فى جنوب الأردن فى الحرب إلى جانب القوات السورية، وعلى الرغم من أنها كانت قوة رمزية إلا أنها أقلقت الولايات المتحدة، بعد أن أصبحت السعودية فى موقف معاد للولايات المتحدة، ولو بصورة غير مباشرة لأول مرة فى تاريخ العلاقات بين

البلدين، وقد عقد اجتماع لمجموعة العمليات الخاصة الأمريكية – والتى تضم نخبة من العسكريين والسياسيين ورجال الاستخبارات – فى واشنطون فى ٨ أكتوبر١٩٧٣ أعرب خلاله وزير الدفاع الأمريكي عن قلقه من أن يؤدى وقوع اشتباك بين القوات السعودية والقوات الإسرائيلية إلى قيام الأخيرة " بمضغها "– على حد وصفه – مما سيجعل النتائج سيئة على العلاقات السعودية الأمريكية(١٦٠).

وفى نفس اليوم أوفد السادات وفداً مصرياً التقى بالملك فيصل لبحث استخدام سلاح الحظر النفطى ضد الولايات المتحدة والدول المساندة لإسرائيل، وقد أبدى فيصل رغبته فى تخفيض الإنتاج النفطى بنسبة ١٠٪ ،فاقترح الوفد المصرى أن يكون التخفيض ٥٪ فقط فى البداية على أن ترتفع النسبة وفقاً لتطورات الحرب(١٦١).

وعلى الرغم من التهديدات العربية بقطع النفط عن الغرب فى ١١ أكتوبر ١٩٧٣(١٦٢)فقد قامت الولايات المتحدة فى اليوم التالى بعمل جسر جوى لتعويض إسرائيل عن الأسلحة التى فقدتها فى الستة أيام الأولى من الحرب وبصفة خاصة الطائرات والدبابات، ويذكر السادات فى مذكراته أنه قد بدأ يرى فى أرض المعركة أحدث الأسلحة الأمريكية التى لم يستخدمها الجيش الأمريكى نفسه من قبل، والتى كانت تتدفق على مطار العريش فى سيناء المحتلة إلى أرض المعركة مباشرة(١٦٣)

فى الوقت نفسه قام الملك فيصل بالدفع بقوات سعودية جديدة إلى جبهة القتال لمساعدة القوات السورية(١٦٤)ومن ثم أصبح فيصل معنياً بصورة أكبر بالتطوات العسكرية فى ميادين القتال، وقد أبدى المسئولون الأمريكيون قلقهم من هجوم فيصل اللاذع على الدور الأمريكى فى الحرب، وتصريحاته عن استيائه الشديد من الجسر الجوى الأمريكى لإسرائيل، وتوافق ذلك مع تصريحات للشيخ اليمانى – وزير النفط السعودى _عن احتمال قيام بلاده بقطع كامل لإمدادات النفط عن الغرب، ورأى كيسنجر عدم الإستجابة للضغوط السعودية وخشيته من استمرارها على الولايات المتحدة حتى لو اختفت إسرائيل ومضى قائلاً :"إنهم سوف يظلون(السعوديون) يضغطون علينا حتى لو اختفت إسرائيل غداً،فهم لا يحتاجون

إلى المال إنهم أثرياء جداً ويمكنهم الإحتفاظ بالنفط فى أرضهم" (١٦٥).

لقد أصاب الحظر النفطى العربى الولايات المتحدة بحالة من الذعر الشديد،فأصبحت القضية بالنسبة لها مسألة حياة أو موت، وصار الرهان على مدى قوة صمود الدول العربية فى مواجهة الضغط الأمريكى الرهيب من أجل انتزاع جميع الحقوق المشروعة المسلوبة فى حربى ١٩٤٨ و١٩٦٧.

وقد طرحت خلال احتدام الأزمة مبادرة أمريكية لقيام فيصل بزيارة الولايات المتحدة،لكنه اعتذر وفسر الأمريكيون موقفه على أنه يخشى من تصدر المشهد السياسى العربى بمفرده(١٦٦)والواقع أن فيصل كان يخشى من الضغوط المحتملة التى كانت ستوجهها له الإدارة الأمريكية لرفع الحظر النفطى فى حالة زيارته لواشنطون فى ذلك التوقيت الصعب.

وفى ١٦ و١٧ أكتوبر ١٩٧٣ اجتمع وزراء للدول العربية المصدرة للنفط فى الكويت واتفقوا على رفع سعر البرميل بنسبة ١٧٪ ليصل سعره إلى ٣,٦٥ دولاراً للبرميل الواحد، وفرض حظر نفطى على الدول غير الصديقة للعرب وعلى رأسها الولايات المتحدة، ومضت هذه الدول إلى قرار بخفض إنتاجها شهرياً بنسبة ٥٪ للضغط على الولايات المتحدة وإسرائيل(١٦٧).

وقد كان الأمر الصعب على الولايات المتحدة أنها كانت قد أصبحت فى السنوات السابقة للحرب أكثر اعتماداً على النفط السعودى فصارت تشترى ٥٠٠ ألف برميل نفط يومياً من السعودية(١٦٨)وخصوصاً بعد انقطاع اعتمادها على النفط الليبى فى أعقاب قيام العقيد القذافى بتأميم شركات النفط الأجنبية فى ليبيا فى سبتمبر ١٩٧٣(١٦٩)فصار السوق الأمريكى يعانى من عجز مقداره ١٢٪ من الإمدادت النفطية(١٧٠).

وفى ذات الوقت أرسل الملك فيصل رسالة إلى نيكسون فى ١٨ أكتوبر يحثه فيها على القيام بالضغط على إسرائيل للموافقة على القرار ٢٤٢،محذراً من أنه مالم يتم عمل ذلك فسوف تكون المصالح الأمريكية فى المنطقة مهددة وسوف تضعف علاقة بلاده مع الولايات المتحدة(١٧١).

ومع ذلك لم تتراجع الولايات المتحدة عن مساندة إسرائيل فقد طلب نيكسون فى ١٩أكتوبر معونة عسكرية لإسرائيل بمبلغ٢,٢مليار دولار(١٧٢)بعد الخسائر

الفادحة التى تكبدتها على الجبهة المصرية(١٧٣).

وهكذا مضى فيصل فى استخدام سلاحه النفطى ضد الولايات المتحدة، وقد كانت الحكومة الأمريكية تعتبر كل ما يقوله العرب عن استخدام النفط كسلاح سياسى قبل ذلك هو مجرد تهديدات فارغة، مستندة إلى التصريحات المبكرة التى أعلنها فيصل من أن النفط لن يستخدم كسلاح سياسى،كما كانت ترى أنها بإمكانها الضغط على العرب لتصدير النفط بالكميات المطلوبة خلال نشوب أى أزمة فى المنطقة، ولكن المفاجأة بالنسبة لها كان هذا التطور الجديد فى الموقف العربى(١٧٤).

ولقد أدى الدعم الأمريكى العسكرى والمالى لإسرائيل إلى خشية السادات من سرقة النصر الذى حققته القوات المصرية فى الأيام الأولى للقتال على حد قوله(١٧٥)حيث شكلت ثغرة الدفرسوار خطورة بالغة على استمرار التفوق المصرى بعد نجاح طائرات الاستطلاع الأمريكية فى تحديد نقطة الضعف بين الجيشين الثانى والثالث(١٧٦)كما مارس كسينجر ضغوطاً شديدة على السادات لوقف القتال وصلت إلى حد التهديد بالتدخل العسكرى الأمريكى المباشر فى مصر حتى لا يتفوق السلاح السوفيتى على السلاح الأمريكى(١٧٧)على حد زعمه.

لذلك وافق السادات على وقف إطلاق النار فى ٢٠ أكتوبر(١٧٨)أما فيصل فلم يتحرك لرفع الحظر النفطى عن الولايات المتحدة، بل على العكس من ذلك رفع سعر برميل النفط بنسبة ٧٠٪ ليصل إلى ٤,٧٦ دولاراً فى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ ثم خفض الإنتاج مرة أخرى ليصل إجمالى الخفض إلى ١٥٪ (١٧٩).

وأمام إصرار فيصل بدأت الحكومة الأمريكية تدرس بجدية إمكانية التدخل العسكرى فى السعودية لكسر الحظر النفطى، وكان الأمر الذى دفع واشنطون إلى وضع خطة عسكرية لهذا التدخل،هو تلقيها معلومات حول ما دار فى لقاء السادات مع فيصل بالقاهرة فى ٢ نوفمبر١٩٧٣،عندما حث فيصل السادات على الاستمرار فى الحرب حتى يتم تحرير جميع الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى عام ١٩٦٧، ووعد فيصل السادات بدعم مصر واستمرار حظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة(١٨٠).

ومع تصميم فيصل على موقفه هذا دعت الولايات المتحدة حلف شمال

الأطلنطى للاجتماع فى الفترة من ٥ إلى ٨ نوفمبر ١٩٧٣ وأعلن وزير الدفاع الأمريكى أن بلاده تعتزم استخدام القوة العسكرية لتأمين حقول النفط فى الشرق الأوسط، وذلك من خلال إرسال قوات محمولة جواً للاستيلاء على آبار النفط فى السعودية والكويت وأبو ظبى كحل أخير(١٨١).

وعلى الرغم من ثبوت جدية التهديدات الأمركية بالنسبة لبعض دول الخليج العربى،فإن ذلك يصبح مثار شك فى حالة السعودية فلم تكن الولايات المتحدة تستطع القيام بالتدخل فى السعودية – بوجه خاص _ و ذلك لعدة اعتبارات يأتى على رأسها الخشية من التدخل السوفيتى فى المنطقة،ثم عدم رغبتها فى إثارة الرأى العام الإسلامى ضدها خصوصاً وأن المسلمين فى شتى أنحاء العالم ينظرون إلى السعودية على أنها حامية الأماكن الإسلامية المقدسة، وأى هجوم عليها سيدمر المصالح الأمريكية ليس فى السعودية فقط وإنما فى العالم الإسلامى بأسره،مما سيكون مجالاً لاستعادة الذكريات الأليمة للحروب الصليبية بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، وهكذا ترددت الإدارة الأمريكية كثيراً فى اللجوء إلى الحل العسكرى وفضلت استمرار الجهود الدبلوماسية إلى أقصى حد ممكن.

أما الملك فيصل فقد مضى بالعلاقات السعودية الأمريكية إلى أبعد من ذلك عندما أرسل تهنئة بعيد ثورة أكتوبر إلى الرئيس السوفيتى بودجورنى فى٧ نوفمبر ١٩٧٣، وهوتقليد لم يحدث من قبل فى العلاقات السعودية السوفيتية الباردة عادة، وكان ذلك إشارة إلى الولايات المتحدة بإمكانية تحول فيصل إلى موسكو(١٨٢)كما أنه جاء فى نفس يوم استئناف العلاقات الدبلوماسية المصرية الأمريكية بعد قطعها منذ حرب١٩٦٧(١٨٣).

ومع ذلك استمرت الجهود الدبلوماسية لكسينجر مع فيصل لرفع الحظر النفطى، فخلال زيارة كسينجر للسعودية فى ٨ نوفمبر ١٩٧٣ ضمن جولته المكوكية التى أطلق عليها "خطوة خطوة"(١٨٤)أبلغ فيصل بضمان وصول إمدادات للجيش الثالث المصرى، وهو ما أسر فيصل فطلب منه كسينجر رفع الحظر وأبلغه صراحة بأن هذا الحظر قد تسبب فى أزمة طاقة فى الولايات المتحدة مما جعل نيكسون فى مركز صعب، فأوضح له فيصل أنه كان يرغب فى رفع الحظر ولكنه واقع تحت ضغط الراديكاليين ولم يقتنع كسينجر بهذا التبرير(١٨٥)كما رفض

فيصل دعوة نيكسون لزيارة واشنطون للمرة الثانية خلال الحرب(١٨٦).

وقد حاولت إدارة نيكسون جذب السعوديين إلى المجال الذى يسترضيهم وهو مبيعات الأسلحة مقابل رفع الحظر النفطى،فأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٣ عن استعداد الحكومة الأمريكية استئناف بيع الأسلحة للسعودية دون الإنهاء المسبق للحظر النفطى، ولكن هذا التحرك لم يثر تقريباً أى رد فعل سعودى . وهنا توقفت الولايات المتحدة عن جهودها لاستعادة العلاقات الطبيعية مع السعودية، ولما لم يتم التوصل إلى فض اشتباك بين القوات السورية والإسرائيلية فى مرتفعات الجولان بالتوازى مع فض الاشتباك الذى تم فى سيناء بين القوات المصرية والإسرائيلية، أوضح السعوديون أن أية تنازلات من الدول العربية المنتجة للنفط ستتوقف على التقدم فى المفاوضات(١٨٧).

وعند هذه النقطة طرح فى الولايات المتحدة من جديد خيار التدخل العسكرى ضد السعودية لرفع الحظر النفطى، وبعد أن كان هذا الخيار يتم تداوله سراً فى المؤسسات الأمريكية،بدأ المسئولون الأمريكيون يصرحون به علناً،فكان رد فعل الشيخ اليمانى – وزير النفط السعودى _ فى ٢٣ نوفمبر ١٩٧٣ هو تحذيره من أن بلاده ستخفض إنتاجها بنسبة ٨٠ ٪ وأنه فى حالة استخدام الولايات المتحدة للقوة العسكرية فسوف تقوم بنسف حقول النفط(١٨٨).

وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٧٣ عقد اجتماع هام فى واشنطون لبحث التدخل العسكرى فى السعودية حضره كيسنجر ووزيرى الدفاع والبحرية ومدير الإستخبارات المركزية وتم بحث استخدام قوات المارينز فى عملية عسكرية ضد السعودية، وعلق كيسنجر على أزمة النفط بالقول:"إنه لمن المضحك أن يعيق ٨ مليون بدائى(فى إشارة إلى الشعب السعودى)مسيرة العالم المتحضر" ومضى كيسنجر فى تعليقه بأنه: "على الرغم من ادعاء فيصل بأنه واقع تحت ضغوط المتطرفين فإنه هو نفسه زعيم المتطرفين"(١٨٩)على حد قول كيسنجر.وقد بدأ فيصل فى دراسة رفع الحظر لكنه لم يغير موقفه(١٩٠)ومع ذلك فقد استمر المسئولون الأمريكيون فى إطلاق تهديداتهم بالتدخل العسكرى،ففى يناير ١٩٧٤ أعلن وزير الدفاع الأمريكى – فى تصريحات علنية –أن صبر الجمهور الأمريكى له حدود وأنه يمارس ضغوطاً قوية على الإدارة الأمريكية للانتقام من الدول

العربية إذا لم يتوقف الحظر النفطى(١٩١)وفى نفس الشهر صرح جيرالد فورد Gerald Ford– نائب الرئيس الأمريكى – بأن بلاده قد تجمد إرسال الشحنات الغذائية إلى المنطقة، فكان رد فعل السعوديين هو التهديد بنسف حقول النفط مرة أخرى(١٩٢).

وجاء التحول فى الموقف السعودى بعد نجاح كيسنجر فى ترتيب خطة فض الاشتباك الأول على طول القناة، فأدلى الشيخ اليمانى بتصريح فى ١٧ يناير ١٩٧٤أعلن فيه أن حكومته كانت تعلم أن الشركات النفطية ستتحايل على الحظر النفطى، ومع ذلك لجأت إليه كمجرد تحرك سياسى لإظهار الغضب السعودى، وحيث أن التحركات السابقة قد نجحت فإنه لم تعد هناك ضرورة للقيام بخطوات أكثر، وبعد أحد عشر يوماً أشار اليمانى إلى أنه قد حدث تحول هام فى السياسة النفطية السعودية وأنها مستعدة الآن لاتخاذ خطوات لخفض سعر النفط بالقدر الضرورى لمنع أى ضرر جوهرى للاقتصاد العالمى(١٩٣) .

وخلال ذلك استأنف كسينجر دبلوماسيته المكوكية بين إسرائيل والدول العربية فتوقف فى السعودية فى ٢ مارس ١٩٧٤ لإطلاع فيصل على آخر التطورات، من جهة أخرى كانت العلاقات التى أقامها كسينجر مع السادات من العوامل المساعدة للنمو فى العلاقات المصرية الأمريكية، وقد دفع هذا بالسادات إلى حث السعودية على التحرك السريع لتحسين العلاقات مع واشنطن .ورغم فشل مصر والسعودية فى إقناع الدول العربية المنتجة للنفط بعقد اجتماع فى طرابلس فى الفترة من ١٣-١٤ مارس ١٩٧٤ لإنهاء الخطر النفطى ضد الولايات المتحدة فإن تهديد السعودية بالانسحاب من أوبك كان حاسما فى إقناع الآخرين بحضور اجتماع المنظمة فى فيينا فى الفترة ١٧-١٨ مارس ١٩٧٤،ليس لرفع السعر وإنما لتجميده مدة ثلاثة أشهر عند ١١,٦٥ دولار للبرميل، ومع إلحاح واشنطن عملت السعودية على خفض السعر العالمى بإعلان فى ٢٥ مارس ١٩٧٤ أنها سترفع إنتاجها النفطى مليون برميل يومياً (١٩٤) .

على أية حال شهدت الفترة التالية سرعة فى وتيرة العلاقات السعودية الأمريكية واكبها اتجاه مماثل فى العلاقات المصرية الأمريكية فزادت مبيعات الأسلحة الأمريكية للسعودية(١٩٥).

وفى ١٨ إبريل ١٩٧٤ أعلن السادات أن الاتحاد السوفيتى لم يَف بتعهداته معه من الأسلحة، وبالتالى فهو مستعد لقبولها من الولايات المتحدة،فطلب نيكسون بعد ذلك بستة أيام تصديق الكونجرس على تقديم مساعدة لمصر بقيمة ٢٥٠ مليون دولار، وكانت هذه أول مساعدة أمريكية هامة لمصر منذ سحب دالاس – وزير الخارجية الأمريكى –التزام بلاده بالمساعدة فى بناء السد العالى عام ١٩٥٦(١٩٦).

وفى ١٤ يونيه ١٩٧٤ بلور نيكسون التقارب السعودى الأمريكى فى زيارته للسعودية كأول رئيس أمريكى يزورها،ضمن جولة فى المنطقة شملت مصر وسوريا والأردن وإسرائيل، ولم تحقق زيارة نيكسون للمنطقة نتائج ملموسة،فقد أصبح رئيساً ضعيفاً بعد تفاقم فضيحة ووترجيت واتهامه فى القضية وبعد عودته إلى الولايات المتحدة قدم استقالته(١٩٧).

ومع الجمود الذى أصاب الموقف فى المنطقة بعد نهاية مرحلة الحرب، قام مندوبو الدول العربية فى الأمم المتحدة فى سبتمبر ١٩٧٤ بابلاغ كيسنجر أن حكوماتهم تتوقع قيام الولايات المتحدة بتحركات فعالة للتوصل إلى حل عادل، ولم تكن الحكومة الأمريكية تستطيع تجاهل احتمال تجدد التهديدات بقطع إمدادات النفط من المنطقة،فقام كيسنجر باستئناف جولته المكوكية فى المنطقة فى أكتوبر ١٩٧٤،فزار مصر وسوريا وإسرائيل ودولاً أخرى، واجتمع فى١٣ أكتوبر مع فيصل وأطلعه على نتائج جولته فأكد له فيصل أنه سيحاول التوصل إلى خفض السعر العالمى للنفط إذا وافقت إسرائيل على تقديم تنازلات هامة، وبناء عليه وجهت الإدارة الأمريكية ضغوطاً على إسرائيل لتحقيق تقدم فى المنطقة،إلا أنها كانت ضغوطاً شكلية لإرضاء الدول العربية(١٩٨)التى بدأت تستعد مرة أخرى لاستخدام السلاح النفطى.

ومن ثم عاودت واشنطون سياسة التهديد للعرب مرة أخرى إذا تم قطع الإمدادات النفطية، وجاء ذلك على لسان كيسنجر ونتيجة لذلك تصاعدت الاحتجاجات فى العالم العربى ضد الولايات المتحدة، فاضطر فورد فى مؤتمر صحفى فى ٢١ يناير ١٩٧٥ أن ينفى اعتزام بلاده غزوالمنطقة حتى إذا تم حظر النفط مثل ١٩٧٣(١٩٩).

وفى ٢٤ مارس تم اغتيال الملك فيصل على يد ابن أخيه فيصل بن مساعد

العائد من الولايات المتحدة، والذى روجت وسائل الإعلام الأمريكية عنه أنه كـان مخبولا(٢٠٠) وهو أمر تحيط به الكثير من الشكوك حول الدور الأمريكـي فـي الاغتيال بغية الانتقام من فيصل لدوره فى الحظر النفطى، والخشية الأمريكية مـن قيامه بحظر جديد يضر بمصالحها،فعلى الرغم من عبارات الإطراء التى قيلت فى حق الفقيد على مستوى الأوساط الرسمية الأمريكية،إلا أن وسائل الإعلام الأمريكية قد تبنت موقفاً مغايراً لذلك تماماً، فقد أشارت صحيفة الواشنطون بوسـت إلـى أن دور فيصل فى زيادة أسعار النفط العالمية بأربعة أمثالها خـلال حـرب أكتـوبر ١٩٧٣قد ألحق ضرراً بالغاً بالغرب أكبر من أى ضرر آخر ألحقه به أى شـخص آخر منذ الزعيم النازى هتلر(٢٠١)على حد قولها.

****

وفى ختام هذه الدراسة يتضح لنا أن العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد فيصل قد أثرت فيها إلى حد كبير العلاقات العربية العربية،أو علـى نحـو دقيـق الحرب العربية الباردة بين المعسكرين القومى المتطرف بقيادة عبد الناصر والملكى المحافظ بقيادة فيصل،فكان مدى توثيق فيصل لعلاقاته مع الولايات المتحدة يـسير وفقاً لتطورات هذا العراك العربى،فخلال أحداث هذا السجال وجه كل طرف التهم إلى الطرف الآخر،فتارة تأتى إتهامات من عبد الناصر لفيصل بالرجعية والعمالـة للغرب والتبعية للإمبريالية الأمريكية، وتارةأخرى من فيصل لعبد الناصر بالتطرف القومى والعمل كأداة للشيوعية وخدمة التغلغل الشيوعى فى المنطقة .

وإذا كانت تهم عبد الناصر لفيصل لم تتوقف عند هذا الحـد وامتـدت إلـى الضغط العسكرى على فيصل من خلال دعم الثورة ضد الملكيـة فـى الـيمن،ثم المحاولات المتكررة لإسقاط حكم فيصل حتى تـاريخ وفـاة عبـد الناصـر فـى عام١٩٧٠، فقد جاء سلفه السادات ليخفف عن فيصل من حدة الـضغط المـصرى بسيره على نهج مغاير تماماً عندما تحول إلى الولايات المتحدة التى رأى فيها أنها تملك ٩٩٪ من أوراق اللعبة، ولعب فيصل دوراً كبيراً فى تطبيع العلاقات المصرية الأمريكية حتى أقنع نيكسون بأهمية دور السادات .

ثم بدأت علاقة فيصل بالولايات المتحدة تتحول بصورة حادة عندما دخلـت المنطقة فى أجواء حرب أكتوبر١٩٧٣، وحينئذ أثبت فيصل صدق مواقفه التاريخية

التي تبناها منذ عهد والده برفضه الانحياز الأمريكي لإسرائيل، وكان مستعداً للتضحية بمصالح بلاده لنصرة القضية العربية مما أدى إلى التهديد الأمريكي الجدي باحتلال المملكة بسبب قطع إمدادات النفط عن الغرب، ولولا ضغط السادات على فيصل لإنهاء الحظر النفطي ما رضخ فيصل لذلك على الرغم الفوائد الاقتصادية الكبيرة التي جنتها بلاده من سياسة الحظر.

لقد أبى فيصل إلا أن يقدم حياته ثمناً لنصرة أمته العربية بعد أن تجمدت القضية في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣،فعندما أيقن كيسنجر أن فيصل يمكنه استخدام السلاح النفطي مرة أخرى ضد الغرب، تقرر التخلص من هذا الخطر فكانت مؤامرة الإغتيال والتي يتضح من الدوافع والسياق المذكور صدق هذا التحليل.

* *

هوامش الدراسة

(١)كان الملك عبد العزيز آل سعود قد أصدر مرسوماً ملكياً في ١٨ سبتمبر١٩٣٢ دعمه بمرسوم آخر في ١١ مايو١٩٣٣، وزع فيه المناصب القيادية في الدولة على أكبر أبنائه الأميرين سعود وفيصل،انظر:

محمد فؤاد خليل: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السعودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وفاة الملك عبد العزيز بن سعود(١٩٤٥-١٩٥٢)رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب-جامعة عين شمس ١٩٩٢،ص٢٥٧ ؛ أم القرى ١٩٥٠/٧/١٩ .

(٢) محمد فؤاد خليل: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السعودية،ص١٧٧وما بعدها.

(٣) المرجع السابق،ص ٢٠٠.

(٤)نفس المرجع.

(٥)البلاد السعودية١٩٤٧/٩/٢١.

(٦)للمزيد من التفاصيل حول هذه المرحلة، انظر :

محمد فؤاد خليل(دكتور): العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك سعود(١٩٥٣-١٩٦٤)بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية،دوريةعلمية محكمة، مركز البحوث والدراسات التاريخية بكلية الآداب-جامعة القاهرة،يناير٢٠٠٥، ص١٧٥ وما بعدها.

(٧) Lacey,Robert : The Kingdom,Hutchinson,London1981,p.299

(٨) محمد فؤاد خليل: العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك سعود،ص٢١١.

(٩)المرجع السابق،ص ص٢٠٥،٢٠٤.

(١٠) نفس المرجع، ص ص٢٠٥،٢٠٤.

(١١) FRUS,1961-1963,Vol.XVIII:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,November7,1962,pp.203-205.

(١٢) Long, David E. :The United States and Saudi ArabiaAmbivalent Allies Westview Press,London1985.p.114 .

؛أحمد عبد الرحيم مصطفى(دكتور):الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد رقم (٤) الكويت ١٩٧٨، ص ص ١٩٠، ١٩١ .

(١٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص١٩١.

(١٤) محمد أنور السادات : البحث عن الذات،المكتب المصرى الحديث، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٩،ص١٧٧؛ Long :op.cit.,p.115.

(١٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص١٦٣.

(١٦) محمد فؤاد خليل: العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك سعود،ص٢١١.

(١٧) Long: op.cit.,p.120.

(١٨)بنسون لى جريسون: العلاقات السعودية الأمريكيـــة،فى البـــدء كـــان النفط،ترجمـــة ســـعد هجرس،دار سينا للنشر،القاهرة١٩٩١،ص١٠١.

(١٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص١٦٣.

(٢٠) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,Dec.23,1964.p.458-459.

(٢١) محمد فؤاد خليل: العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك سعود،ص٢٠٦.

(٢٢) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص١٠١.

(٢٣) المرجع السابق،ص ص١٠٢،١٠١.

(٢٤) نفس المرجع، ص١٠٢.

(٢٥) نفسه.

(٢٦) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,Dec.23,1964.p.461-462

(٢٧) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,January4,1965.p.460.

(٢٨) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Memorandum from Robert W.Komer of the National Security Council Saff to President Johnson,Washington,June16,1965.p.480-481.

(٢٩) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Memorandum from the Director of the Office of Near Washington, (Talbot) Eastern Affairs(Davis)to the Assistant Secretary of Stat 466. pp.464, 1965. March23,

(٣٠) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Letter from Secretary of Defense(Mc Namara)to Saudi Minister of Defense and Avition(Prince Sultan) Washington,April 5,1965.p.466-469.

(٣١) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Letter from to President Johnson to King Faisal, Washington,Apri24,1965.p.473-474.

(٣٢) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Airgram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda,May15,1965.p.477-479.

(٣٣) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,August1 ,1965.p.481.

(٣٤) Ibid.

(٣٥) Ibid.

(٣٦) Ibid.

(٣٧) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in

Saudi Arabia,Washington,August19 ,1965.p.483.

(٣٨) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Memorandum of the Record, Washington,August5 ,1965.p.482-483.

(٣٩) شملت الصفقة نظام دفاع جوى اعتراضى مكون من طائرات بريطانية من طـراز Light Nings وهوكر Hooker وصواريخ هوك Hawk وثاندر بيرد Thunder Beard .ا نظر: تمام همام تمام(دكتور):من جوانب التنافس الدولى حول الخليج فى الربـع الثالـث مـن القـرن العـشرين،دراسة تاريخيـة سياسـية تحليلية،مجلـة كليـة الآداب،جامعـة المنيا،المجلد(٣)١٩٨٩،ص ٣٠ ؛وأيضاً :

FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda,Oct.13 ,1965.p.485-486.

(٤٠) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص ص١٠٣،١٠١.

(٤١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص ص٢٠٣،٢٠٢.

(٤٢) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,June2 ,1967.Document 289.

(٤٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق،ص ص٢٠٨،٢٠٧.

(٤٤) المرجع السابق، ص ص٢٠٨،٢٠٧.

(٤٥) نفس المرجع، ص ص٢٠٨،٢٠٧.

(٤٦) نفسه، ص ص٢٠٨،٢٠٧.

(٤٧) نفسه، ص ص٢٠٨،٢٠٧.

(٤٨) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,June 8 ,1967.Document 290.

(٤٩) Ibid.

(٥٠) Ibid.

(٥١) Ibid.

(٥٢) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum Prepared in the Central Intellegence Agency ,Washington,July15,1971.

(٥٣) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda, June 9 ,1967. Document 291.

(٥٤) Ibid.

(٥٥) Ibid.

(٥٦) Ibid.

(٥٧) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص١٠٣.

(٥٨)كانت هذه الدول هى العراق والكويت والجزائر وليبيا والبحرين وقطر وسـوريا ولبنـان.

انظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٥٩) المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٦٠) بنسون لي جريسون: المرجع السابق، ص١٠٣.

(٦١) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda, June 9 ,1967. Document 291.

(٦٢) بنسون لي جريسون: المرجع السابق،١٠٣.

(٦٣) FRUS,1964-1968,Vol.XXI: Memorandum from the President's Special Assistant(Rostow)to President Johnson, June 13 ,1967. Document 294.

(٦٤) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda, June 13 ,1967. Document 295.

(٦٥) Ibid.

(٦٦) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,June 21 ,1967.Document 296.

(٦٧) FRUS,1964-1968,Vol.XXI:Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda, June 23 ,1967. Document 297.

(٦٨) بنسون لي جريسون: المرجع السابق، ص١٠٤ ؛وأيضاً:

Lenczowski, George:United States Interests in the Middle East ,Washington,1968.p.69.

(٦٩) بنسون لي جريسون: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٧٠) Lenczowski, George: op.cit.,p.69.

(٧١) بنسون لي جريسون: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٧٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ص٢١٣،٢١٢.

(٧٣) تمام همام تمام: المرجع السابق،،ص١٧.

(٧٤) بنسون لي جريسون: المرجع السابق، ص١٠٧ .

(٧٥) Nixon Presidential Library : Memo.from kssinger to Secretary of State , Washingtion , May10 , 1973 .

(٧٦) Long, David E. : op.cit.,p.117.

(٧٧) بنسون لي جريسون: المرجع السابق، ص١٠٧.

(٧٨) Katz,Mark N. : Russia and Arabia Soviet foreign Policy towards Arabian Peninsula,London 1985.p.135.

(٧٩) Long, David E. : op.cit.,p.116. ؛ Katz,Mark N. : op.cit.,p.135.

(٨٠) Katz,Mark N. : op.cit.,p.135.

(٨١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ص٢١٤،٢١٣.

(٨٢) بنسون لي جريسون: المرجع السابق،ص١٠٨.

(٨٣) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص ص ١٠٧،١٠٨ .

(٨٤) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Telegram From the Consulate General in Dhahran to the Department of State,Dhahran,February 5,1969.p.399.

(٨٥) Ibid. p.400.

(٨٦) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص١٠٩؛ أ.ى. باكوفليف:السعودية والغرب، مكتبة الحقيقة برس،الطبعة الأولى،كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩،ص٨٦.

(٨٧) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Sisco to Kissinger,Washington,Nov.21,1969.pp.417-431.

(٨٨) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص١٠٩؛ أ.ى. باكوفليف:السعودية والغرب، مكتبة الحقيقة برس،الطبعة الأولى،كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩،ص٨٦.

(٨٩) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Sisco to Kissinger,Washington,Nov.21,1969.pp.417-431.

(٩٠) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص١٠٩.

(٩١) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Telgram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda,Sept.10,1969.pp406-407.

(٩٢)للتفاصيل حول هذا الموضوع انظر :محمد فؤاد خليل(دكتور) :السياسة الأمريكية تجاه ليبيا (١٩٦٩-١٩٧٢) مجلة المؤرخ المصرى،كلية الآداب - جامعة القاهرة،العدد رقم (٣٧) يولية ٢٠١٠،ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٩٣) FRUS,1969-1976,Vol,XXIV:Memorandum of Conversation,Washington,Oct.13,1969.p.410-413.

(٩٤) Katz,Mark N. : op.cit.,p.135.

(٩٥) FRUS,196-1976,Vol.XXIV:Memrandum of Conversation,Washington,Oct.14,1969.p.414-415.

(٩٦) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Sisco to Kissinger,Washington,Nov.21,1969.pp.417-431.

(٩٧) Ibid.

(٩٨) تمام همام تمام: المرجع السابق،،ص٣٠.

(٩٩) كان حجم مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى السعودية(١٩٧٠-١٩٧٥) على النحو التالى :

- فى عام ١٩٧٠ بقيمة ٤٥ مليون دولار
- فى عام ١٩٧١ بقيمة ١٥٠ مليون دولار
- فى عام ١٩٧٢ بقيمة ٤٥٩ مليون دولار
- فى عام ١٩٧٣ بقيمة ٢ مليار دولار

- فى عام ١٩٧٤ بقيمة ١,٩ مليار دولار
- فى عام ١٩٧٥ بقيمة ١,٥ مليار دولار

بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص ص ١١٠،١٠٩.

(١٠٠) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Sisco to Irwin,Washington,Dec.30,1969.p.433.

(١٠١) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص ١١٠.

(١٠٢)كان ميزان المدفوعات الأمريكى يعانى من فائض بلغ ٦٠٨مليار دولار فى عـام ١٩٦٤، ثم انخفض إلى ٦٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٦٨ثم إلى ٤٠٠مليـون دولار فـى عـام ١٩٦٩.انظر:

بنسون لى جريسون:المرجع السابق،ص ص١٠٨، ١٠٩.

(١٠٣) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Sisco to Irwin,Washington,Dec.30,1969.p.433.

وأيضا : بنسون لى جريسون:المرجع السابق،ص ١٠٩.

(١٠٤) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV: p.439.

(١٠٥) Ibid.

(١٠٦) Ibid.

(١٠٧)عن تطبيق مبدأ نيكسون فى الخليج العرب انظر:تمام همام تمام: المرجع السابق،ص٣٠.

(١٠٨) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Telegram from the Department of State to the Embassy in Saudi Arabia,Washington,March 24,1970.p.442-443.

(١٠٩) National Intelligence Estimate,Washington,April 7,1970.p.444-453.

(١١٠) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State,Jidda,May 21 ,1970.p.454.

(١١١) Ibid.

(١١٢) Ibid.

(١١٣) Ibid.

(١١٤) Katz,Mark N. : op.cit.,p.130.

(١١٥) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Haig to Nixon,Washington,May5.,1971.p.477-478.

(١١٦) أجاريشيف:جمال عبد الناصر،ترجمة د.سامى عمارة، دار التقـدم، موسـكو، ١٩٨٣، ص١٧٤.

(١١٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٢٤.

(١١٨) محمد أنور السادات : البحث عن الذات،المكتب المصرى الحديث، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٩،ص٣٠٧.

(١١٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ص٢٣١،٢٣٠.

(١٢٠) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٢٣٨ وما بعدها .

(١٢١) فلاديمير فينوجرادوف:حقبة غامضة من التاريخ المصرى(من أوراق سفير الاتحاد السوفيتى السابق فى مصر)كتاب الأهالى(٢٣)مارس ١٩٩٠،ص٣٦٤.

(١٢٢) محمد إبراهيم كامل:السلام الضائع فى كامب ديفيد،كتاب الأهالى(١٢)يناير١٩٨٧،ص ص ٢٧،٢٦.

(١٢٣) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Haig to Nixon,Washington,May 5.,1971.p.477-478.

(١٢٤) بنسون لى جريسون:المرجع السابق، ص١١٠.

(١٢٥) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص ص٢٣٨،٢٣٦ .

(١٢٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٣١.

(١٢٧) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٢٢٩.

(١٢٨) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٣١.

(١٢٩) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Haig to Nixon,Washington,May 5.,1971.p.477-478.

(١٣٠) Ibid.

(١٣١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٣١.

(١٣٢) المرجع السابق، ص٢٣١.

(١٣٣) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٢٣٨.

(١٣٤) FRUS,1969-1976,Vol,XXIV:Memorandum of Conversation,Washington,May 27,1971.p.480-485.

(١٣٥) Ibid.

(١٣٦) Ibid.

(١٣٧) بنسون لى جريسون:المرجع السابق، ص١١٠.

(١٣٨) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Kissinger to Nixon,Washington,August 17.,1971.p.495-496.

(١٣٩) Ibid.

(١٤٠) Ibid.

(١٤١) FRUS,1969-1976,Vol,XXIV:Memorandum of Conversation,Washington,Sept. 21,1971.p.496-498.

(١٤٢) Ibid.

(١٤٣) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٢٤٢.

(١٤٤) المرجع السابق، ص٢٤٢.

(١٤٥) Katz,Mark N. : op.cit.,p.136.

(١٤٦) بنسون لى جريسون:المرجع السابق، ص ص١١٠، ١١١.

(١٤٧) المرجع السابق، ص١١٤.

(١٤٨) FRUS,1969-1976,Vol.XXIV:Memorandum From Kissinger to Nixon,Washington,Undated.,1971.p.540-542.

(١٤٩) Ibid.

(١٥٠) بنسون لى جريسون:المرجع السابق، ص١١٤.

(١٥١) بدأت أحداث هذه الفضيحة فى ١٧ يونيه ١٩٧٢عندما اكتشف وجود أجهزة تنصت فى مبنى ووترجيت بواشنطون على المكالمات الهاتفية للحزب الجمهورى، واتهم نيكسون بالتورط فى القضية، و أدين بتهمة الكذ ب وصدرت أحكام قضائية فى حق المتهمين المتورطين فى الفضيحة في١ مارس ١٩٧٤ ، فاستقال نيكسون من منصبه فى أغسطس١٩٧٤.انظر:

Washington Post 17/6/1972.

(١٥٢) بنسون لى جريسون:المرجع السابق،ص١١٥.

(١٥٣) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War):Telegram from the Department of State to the Embassy in Jordan and Saudi Arabia,Washington , Oct.6 ,1973.p.293.

(١٥٤) Ibid.

(١٥٥) Ibid.

(١٥٦) Ibid.

(١٥٧) بنسون لى جريسون:المرجع السابق،ص١١٦.

(١٥٨) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War): p.376.

(١٥٩) Ibid.

(١٦٠) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War):Minutes of Washington Special Actions Group Meeting,Washington , Oct.8 ,1973.p.384.

(١٦١)عاصم محروس عبد المطلب(دكتور) : تطور العلاقات المصرية السعودية فى ضوء حرب أكتوبر١٩٧٣(أكتوبر٧٣-مارس١٩٧٤)المجلة التاريخية المصرية،المجلد(٣٧)١٩٩٠،ص٣٤٤.

(١٦٢) بنسون لى جريسون:المرجع السابق،ص١١٧.

(١٦٣) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٢٧٢.
(١٦٤) بنسون لي جريسون:المرجع السابق،ص١١٦.
(١٦٥) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War):Minutes of Washington Special Actions Group Meeting,Washington , Oct.16 ,1973.p.545-556.
(١٦٦) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War): p.558.
(١٦٧) بنسون لي جريسون:المرجع السابق،ص ص١١٧،١١٦.
(١٦٨) المرجع السابق،ص ١١٧.
(١٦٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٥١.
(١٧٠) بنسون لي جريسون: المرجع السابق،ص ١١٧.
(١٧١) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War): p.584.
(١٧٢) Long, David E. : op.cit.,p.24.
(١٧٣) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص ص٢٧٦،٢٧٥.
(١٧٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٥١.
(١٧٥) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٢٨١.
(١٧٦) محمد عبد الغنى الجمسى(المشير):حرب أكتوبر١٩٧٣،مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،الطبعة الثانية١٩٩٨،ص٤٥١ ؛موسى صبرى:وثائق حرب أكتوبر،كتاب اليوم،مؤسسة أخبار اليوم،القاهرة١٩٧٩،ص٤٣٨.
(١٧٧) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٢٨٠.
(١٧٨) موسى صبرى: المرجع السابق، ص٤٣٧.
(١٧٩) بنسون لي جريسون: المرجع السابق،ص ١١٧.
(١٨٠) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War): p.873.
(١٨١) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War): p.1001.
(١٨٢) Katz,Mark N. : op.cit.,p.136.
(١٨٣) محمد إبراهيم كامل: المرجع السابق، ص٢٦.
(١٨٤)حول جولة كسينجر المكوكية والتى عرفت بخطوة خطوة،انظر:ويليام كوانت:أمريكا والعرب وإسرائيل،عشر سنوات حاسمة(١٩٦٧-١٩٧٦) ترجمة عبد العظيم حماد،كتاب اكتوبر،القاهرة،دار المعارف١٩٨٠ ،ص٢٩٣.
(١٨٥) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War):Memorandum From Scowcroft to Nixon,Washington,Nov.9,1971.p.921-922.
(١٨٦) Ibid.
(١٨٧) بنسون لي جريسون: المرجع السابق،ص ١١٩.
(١٨٨) المرجع السابق،ص ١١٨.

(١٨٩) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War):Memorandum of Conversation,Washington,Nov.29,1973.p.1001-1004.

(١٩٠) FRUS,1969-1976,Vol.XXV(1973War): 1195.

(١٩١) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص ١١٨.

(١٩٢) المرجع السابق،ص ١١٨.

(١٩٣)نفس المرجع، ص١١٨.

(١٩٤)نفسه،ص١١٩.

(١٩٥)نفسه،ص١٢٠.

(١٩٦) نفسه،ص١٢٠.

(١٩٧) محمد أنور السادات : المرجع السابق، ص٣٠٧ ؛ بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص١٢١.

(١٩٨) بنسون لى جريسون: المرجع السابق،ص١٢٨.

(١٩٩) المرجع السابق،ص ١٢٢.

(٢٠٠) نفس المرجع،ص ١٢٢.

(٢٠١) نفس المرجع،ص ١٢٢.

****

المصادر والمراجع

أولاً:الوثائق:

أ) الأجنبية:

- Nixon Presidential Library
-U.S.Department of State : (FRUS) Vol.XVIII , 1961-1963.
-U.S.Department of State : (FRUS) Vol.XXI, 1964-1968.
- U.S.Department of State : (FRUS)Vol.XXIV,1969-1976.
- U.S.Department of State : (FRUS)Vol. .XXV(1973War) .

ثانياً : المراجع :

أ) العربية:

- أجاريشيف:جمال عبد الناصر،ترجمة د.سامى عمارة، دار التقدم،موسكو،١٩٨٣.
- أحمد عبد الرحيم مصطفى(دكتور):الولايات المتحدة والمشرق العربى، سلسلة عالم المعرفة، العدد رقم (٤) الكويت ١٩٧٨.
- أ.ى. باكوفليف:السعودية والغرب، مكتبة الحقيقة برس،الطبعة الأولى،كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩.
- بنسون لى جريسون: العلاقات السعودية الأمريكية،فى البدء كان النفط،ترجمة سعد هجرس،دار سينا للنشر،القاهرة١٩٩١.
- تمام همام تمام(دكتور):من جوانب التنافس الدولى حول الخليج فى الربع الثالث من القرن العشرين،دراسة تاريخية سياسية تحليلية،مجلة كلية الآداب،جامعة المنيا،المجلد(٣)١٩٨٩.
- فلاديمير فينوجرادوف:حقبة غامضة من التاريخ المصرى(من أوراق سفير الإتحاد السوفيتى السابق فى مصر)كتاب الأهالى(٢٣)مارس ١٩٩٠.
- محمد إبراهيم كامل:السلام الضائع فى كامب ديفيد،كتاب الأهالى(١٢)يناير ١٩٨٧.
- محمد أنور السادات : البحث عن الذات،المكتب المصرى الحديث، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٩.

- محمد عبد الغنى الجمسى(المشير):حرب أكتوبر١٩٧٣،مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،الطبعة الثانية١٩٩٨.
- محمد فؤاد خليل : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه السعودية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وفاة الملك عبد العزيز بن سعود(١٩٤٥-١٩٥٢)رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب-جامعة عين شمس ١٩٩٢.
- ....: العلاقات السعودية الأمريكية خلال عهد الملك سعود(١٩٥٣-١٩٦٤) وقائع تاريخية،دورية علمية محكمة،إصدار مركز البحوث والدراسات التاريخية بكلية الآداب-جامعة القاهرة،يناير ٢٠٠٥.
- ....: السياسة الأمريكية تجاه ليبيا (١٩٦٩-١٩٧٢) مجلة المؤرخ المصرى،كلية الآداب - جامعة القاهرة،العدد رقم (٣٧) يولية ٢٠١٠.
- موسى صبرى:وثائق حرب أكتوبر،كتاب اليوم،مؤسسة أخبار اليوم،القاهرة١٩٧٩.
- ويليام كوانت:أمريكا والعرب وإسرائيل،عشر سنوات حاسمة(١٩٦٧-١٩٧٦) ترجمة عبد العظيم حماد،كتاب اكتوبر،القاهرة،دار المعارف١٩٨٠ .

ب) الأجنبية:

- Katz,Mark N. : Russia and Arabia Soviet foreign Policy towards Arabian Peninsula,London 1985.
- Lenczowski ,George : United States Interests in the Middle East ,Washington,1968.

Lacey,Robert : The Kingdom,Hutchinson,London1981.

- Long, David E. :The United States and Saudi Arabia Ambivalent Allies Westview Press,London1985.

ثالثاً : الدوريات :

أ) العربية :

- أم القرى (جريدة سعودية يومية عدد١٩/٧/١٩٥٠) .
- البلاد السعودية(جريدة سعودية يومية عدد٢١/٩/١٩٤٧) .

المتكاملة الأرشيفية لمجلس الدولة

دراسة للسلسلة الفرعية لمحكمة القضاء الإداري

د. نيفين محمد موسى
مدرس بقسم الوثائق والمكتبات
كلية الدراسات الإنسانية
جامعة الأزهر

مقدمة

تحوي دار الوثائق القومية كمًّا هائلاً من المتكاملات الأرشيفية[1] التي نتجت عن نشاط الهيئات القضائية في مصر، بداية من العصر العثماني وحتى القرن العشرين، وقد قامت على الكثير منها دراسات أرشيفية ووثائقية وتاريخية جادة ومتميزة، ولكن ما زال هناك الكثير الذي يحتاج إلى مثل هذه النوعية من الدراسات التي سوف تسهم في التعريف بها، ونقدها نقدًا يوضح سلبياتها وإيجابياتها؛ لاستخراج المزيد من المعلومات عن تاريخ القضاء المصري.

ولقد جاء اختيار الباحثة لدراسة وثائق محكمة القضاء الإداري من المتكاملة الأرشيفية لمجلس الدولة لعدة أسباب أهمها:

١- أن هذه الوثائق لم يسبق دراستها أرشيفيًّا أو وثائقيًّا.

٢- تعكس صورة صادقة عن موضوعات الدعاوى التي كانت تُرفع من الموظفين والأفراد والهيئات لمحكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة.

٣- تفيد الوثائق -موضوع الدراسة- في إلقاء الضوء على نوعية جديدة من الوثائق التي تتعلق بدعاوى إلغاء القرارات الإدارية والتعويض والتسوية.

٤- اشتمالها على معلومات تفيد في مجالات مختلفة، مثل الوثائق والقانون

والتاريخ والاجتماع، وتساعد في التأريخ للقضاء الإداري المصري.

٥- تُعتبر هذه المجموعة ذات قيمة علمية باعتبارها مُكملة للمجموعات القضائية الأخرى (سجلات المحاكم الشرعية - المحاكم المختلطة - المحاكم الأهلية) للتأريخ للقضاء المصري.

٦- تكشف النقاب عن القرارات الإدارية التي تَصدُر مخالِفة للقوانين واللوائح ويلجأ الأفراد والهيئات والموظفون إلى محكمة القضاء الإداري لإلغائها، أو لطلب التعويض عن الضرر الناتج عنها.

وهذه الدراسة تحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

- متى تم إنشاء مجلس الدولة؟ وما الجهات الإدارية التي تتبعه؟
- ما هيكله التنظيمي؟
- متى أنشئت محكمة القضاء الإداري باعتبارها جهة المنشأ للسلسلة الفرعية موضوع الدراسة؟ وما اختصاصاتها؟
- ما أنواع الدعاوى التي كانت تُرفع أمام محكمة القضاء الإداري؟
- ما مستوى وصف محكمة القضاء الإداري داخل المتكاملة الأرشيفية لمجلس الدولة؟
- هل الدعاوى التي وردت إلى دار الوثائق هي كل الدعاوى التي رُفعت أمام محكمة القضاء الإداري في السنوات القضائية من السادسة إلى الرابعة عشرة؟
- أين باقى المتكاملة الأرشيفية؟

وقد اتُّبِع في الدراسة منهجان:

١- منهج دراسة الحالة: وذلك بحصر جميع ملفات محكمة القضاء الإداري والتعريف بها من حيث أعدادها وموضوعاتها، وإعداد وسائل إيجاد تيسّر سهولة استرجاعها.

٢- المنهج الوثائقي تحليلاً وتركيبًا: تمت دراسة الوثائق، وتحليل محتواها؛

لاستخلاص النتائج والحقائق من الوثائق وربطها بغيرها من النتـــائج المستخلصة، من خلال المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة.

نشأة مجلس الدولة وتطوره

سبقت فكرة إنشاء مجلس دولة في مصر جهودٌ وأفكار ومحاولات كثيرة كانت نواة لتشكيله، وكانت أولى هذه المحاولات ذلك الأمر العالي الصادر في ٢٣ أبريل سنة ١٨٧٩م، وهو ينص على إنشاء مجلس دولة في مصر علـــى غرار مجلس الدولة الفرنسي(٢)، وتشكّل هذا المجلس من رئيس ووكيلين كانوا جميعًا من الأجانب، وكذلك من أربعة نواب: كان اثنان منهم من الـــوطنيين، واثنان آخران من الأجانب، واختص هذا المجلس باختصاصات هي:

١- إبداء الرأي القانوني في المسائل التي يعرضها عليه مجلس النظار.

٢- فض النزاعات الإدارية.

٣- إعداد مشروعات القوانين ولوائح الإدارة العامة التي تطلبها الحكومة.

٤- إلغاء القرارات الإدارية المخالفة للقانون.

وكان قضاء المجلس مفوضًا، بمعنى أن أحكامه تنفّذ بمجـــرد صـــدورها، دون حاجة إلى تصديق من جانب الحكومة.

إلا أن هذا الأمر العالي -للأسف- لم يَرَ النور من حيث التطبيق، وظـــل معطلاً من حيث التنفيذ بسبب الظروف المالية والسياسية التي سادت البلاد في هذا الوقت، والتي حالت دون تطبيق هذا الأمر(٣).

ثم تكررت المحاولة مرة ثانية سنة ١٨٨٣م؛ إذ نص القـــانون النظـــامي الصادر في أول مايو سنة ١٨٨٣م على إنشاء "مجلس شورى الحكومة"، وهو بمثابة مجلس الدولة، وتشكّل هذا المجلس من خمسة أعضاء يعيِّـــنهم الخـــديو والمستشار القضائي ووكلاء النظار، ولم يكن لهذا المجلس اختصاص قضائي بحيث اقتصر اختصاصه على:

١- التشريع: وقد تمثّل في إعداد مشروعات القـــوانين واللـــوائح العامـــة وصياغها.

٢- الإفتاء: إبداء الرأي القانوني في المسائل التي يقوم النظار بعرضها عليه[٤].

إلا أنه لظروف سياسية أُلغي المجلس نهائيًا في ١٣ فبراير ١٨٨٤م، وعادت مصر إلى نظام القضاء الموحد[٥]، وأصبحت المحاكم القضائية تختص بالفصل في كل النزاعات سواء العادية أو الإدارية، مع اقتصار وظيفتها بالنسبة للنزاعات الإدارية على التعويض دون إلغاء القرارات الإدارية[٦]. وأعطي العمل التشريعي الخاص بإعداد مشروعات القوانين واللوائح العامة وصياغتها إلى لجنة قضايا الحكومة[٧] واللجنة الاستشارية التشريعية[٨]. واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٣٩م؛ حيث تجددت محاولات إنشاء مجلس الدولة مرة أخرى، ووضعت لجنة قضايا الحكومة سنة ١٩٣٩م مشروعًا لإنشاء مجلس الدولة، وتضمن المشروع اختصاص مجلس الدولة على النحو التالي:

١- إبداء الرأي القانوني في الموضوعات التي يُطلب فيها رأي المجلس.
٢- إعداد القوانين وصياغتها، وجواز استشارة المجلس في مشروعات القوانين التي يقترحها أعضاء البرلمان.
٣- إلغاء القرارات الإدارية بسبب تجاوز حد السلطة، مع جعله قضاءً محجوزًا مقيدًا بتصديق مجلس الوزراء على أحكام الإلغاء؛ كي يتم اكتساب الصفة التنفيذية. ولم يُعْطِ المجلس ولاية التعويض على أساس أن هذه الولاية مقررة فعلاً للمحاكم العادية، مما يبرر الاكتفاء باختصاص هذه المحاكم في هذا الخصوص، وعدم تقرير قضاء التعويض للمجلس نتيجة لذلك.

ولكن هذا المشروع لم يتم تنفيذه، وظل معلقًا حتى سنة ١٩٤١م[٩]؛ حيث أَعَدَّت لجنة قضايا الحكومة مشروعًا آخر لمجلس الدولة يمنح المجلس سلطة إلغاء القرارات الإدارية والتعويض عنها دون حاجة لتصديق من سلطة أخرى، ولكن هذا المشروع قوبل بعاصفة شديدة من الاعتراض، بحجة أن هذا

المجلس بمثابة سلطة فوق السلطات، واقترح البعض أن تُناط ولاية الإلغاء المقترحة بجهات القضاء العادي.

وفي سنة ١٩٤٥م تقدم أحد أعضاء مجلس النواب "الأستاذ محمود محمد محمود" إلى المجلس باقتراح بقانون يتضمن مشروعًا مشابهًا لمشروع سنة ١٩٤١م، فأحيل إلى لجنة الشئون التشريعية بمجلس النواب لدراسته على وجه الاستعجال، وتقدمت الحكومة بمشروع آخر أحاله مجلس النواب إلى اللجنة ذاتها في ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٦م لبحثه.

وكان هذا المشروع الأخير هو الأساس الذي قام عليه القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦م الخاص بإنشاء مجلس الدولة، والذي تحولت مصر من خلاله من نظام القضاء الموحد(١٠) إلى نظام القضاء المزدوج(١١).

تبعية مجلس الدولة

يُعد تحديد الجهة التي يتبعها مجلس الدولة إداريًا مسألة في منتهى الأهمية؛ نظرًا لما يمكن أن يمثله ذلك من تأثير على استقلال المجلس وعدم خضوعه للسلطة التنفيذية من ناحية، أو عدم خضوعه أيضًا لسلطة القضاء العادي من ناحية أخرى، فمنذ نشأة المجلس سنة ١٩٤٦م اعتُبر هيئة قضائية قائمة بذاتها ويلحق بوزارة العدل(١٢)، ولكن لرغبة السلطة التنفيذية في بسط رقابتها على المجلس وأعضائه صدر القانون رقم ٦ لسنة ١٩٥٢م ليصبح لوزير العدل حق الإشراف على مجلس الدولة وموظفيه(١٣)، وقد قوبل هذا الأمر بنقد شديد من جانب فقهاء الدستور المصري؛ لتعارُض إشراف وزير العدل على المجلس مع المبادئ الأساسية للدستور وأحكام قانون مجلس الدولة، ومخالفة ذلك لمبدأ استقلال السلطة القضائية، على أساس أن إلحاق المجلس بوزارة العدل كوحدة إدارية يتصل المجلس عن طريقه بالسلطات الأخرى وليس كسلطة رئاسية؛ لأنه لا مجال لوجود سلطة رئاسية على هيئة قضائية(١٤)، لذلك أُلغي هذا القانون بصدور المرسوم بقانون رقم ١١٥ لسنة

١٩٥٢م، والذي نص في مادته الأولى على أن مجلس الدولة هيئة مستقلة تلحق برئاسة مجلس الوزراء، وبذلك تحقّق استقلال المجلس، وتحرر من التبعية لوزارة العدل. ونظرًا لتغليب الطابع الرئاسي على نظام الحكم سنة ١٩٥٦م فقد تغيرت تبعية مجلس الدولة وأصبح ملحقًا برئاسة الجمهورية[١٥]. وفي سنة ١٩٦٢م ألحق مجلس الدولة بالمجلس التنفيذي[١٦]، وعندما ألغي المجلس التنفيذي في ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤م عادت تبعية مجلس الدولة إلى مجلس الوزراء وليس إلى رئاسة الجمهورية[١٧].

وبصدور القرار بقانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٦٨م أعيدت تبعية المجلس كما كانت عند إنشائه كهيئة مستقلة ملحقة بوزير العدل[١٨]. وهو نفس ما أكدته المادة الأولى من قانون مجلس الدولة الحالي رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م، وقد قوبل هذا الوضع الغريب بسخرية مريرة؛ خاصة أنه يتعارض مع نص المادة ١٧٢ من الدستور التي تؤكد على أن مجلس الدولة هيئة قضائية مستقلة، الأمر الذي جعل المشرّع يتدخل[١٩]. وجاء القانون رقم ١٣٦ لسنة ١٩٨٤م ليقرر اعتبار مجلس الدولة هيئة قضائية مستقلة مع حذف "ويلحق بوزارة العدل"، وهذا يتفق مع مبدأ استقلال مجلس الدولة كهيئة قضائية مستقلة[٢٠].

الهيكل التنظيمي لمجلس الدولة

لم يكن مجلس الدولة مشكّلاً على الوجه الذى عليه حاليًا منذ إنشائه؛ بل طرأ على تشكيله تطورات هي:

تشكل المجلس منذ إنشائه سنة ١٩٤٦م من أربعة أقسام هي:

١- محكمة القضاء الإداري.

٢- قسم التشريع.

٣- قسم الرأي.

٤- الجمعية العمومية للمجلس[٢١].

وبصدور القانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٩م تغير تشكيل المجلس، وأصبح يتشكل من ثلاثة أقسام هي:

١-محكمة القضاء الإداري وجمعيتها العمومية.

٢-قسما الرأي والتشريع وجمعيتهما العمومية.

٣-الجمعية العمومية لمجلس الدولة[٢٢].

وقد جعل هذا التشكيل للمجلس ثلاث جمعيات عمومية بعد أن كانت واحدة، أولاها للمحكمة والثانية لقِسْمَي الرأي والتشريع والثالثة للمجلس، وأعطي لمحكمة القضاء الإداري قدرا من الاستقلال الضروري لها بحكم طبيعة اختصاصها القضائي، وقرب بين قِسْمَي الرأي والتشريع فجعل لهما جمعية عمومية واحدة، وهذا يتفق مع ما تتسم به وظيفتاهما من ارتباط وتداخل[٢٣].

وفي سنة ١٩٥٥م تغير تشكيل المجلس مرة أخرى وأصبح يتشكل من قسمين:

١- القسم القضائي ويضم:

أ-محكمة القضاء الإداري.

ب- المحكمة الإدارية العليا[٢٤].

ج- المحاكم الإدارية[٢٥].

د- هيئة مفوضي الدولة[٢٦].

٢- القسم الاستشاري للفتوى والتشريع[٢٧]

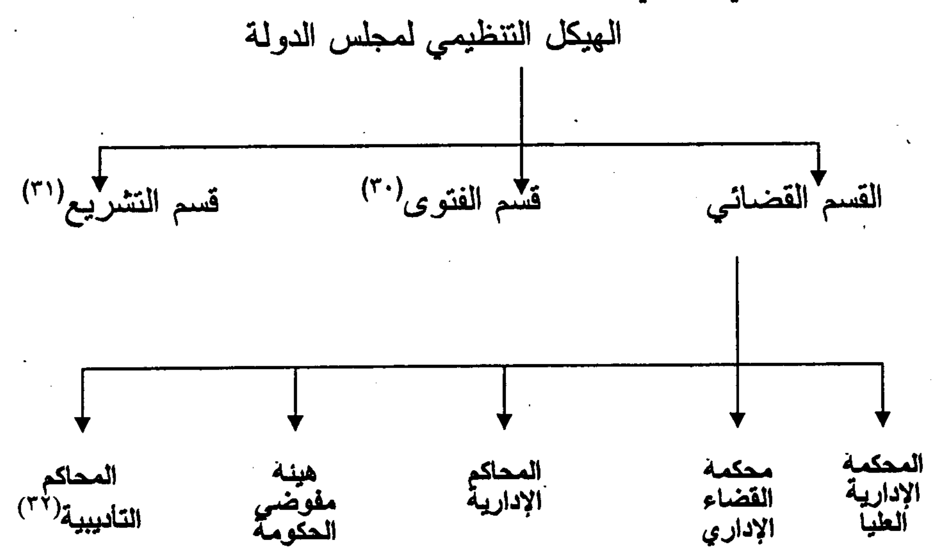
في سنة ١٩٦٩م عاد المشرِّع من جديد إلى نظام الفصل بين الفتوى والتشريع، مخصِّصًا لكل منهما قسمًا مستقلاً؛ حيث نصَّت المادة الخامسة من القانون رقم ٨٦ لسنة ١٩٦٩م على أن يُستبدل بعبارات "القسم الاستشاري للفتوى والتشريع" و"نائب رئيس مجلس الدولة للقسم الاستشاري للفتوى التشريع" و"الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للفتوى والتشريع" الواردة في نصوص قانون مجلس الدولة أو القوانين الأخرى العبارات التالية: "قِسما الفتوى والتشريع" و"نائب رئيس مجلس الدولة للجمعية العمومية لقِسْمَي الفتوى والتشريع" و"الجمعية العمومية لقِسْمَي الفتوى والتشريع"[٢٨].

وبناءً على ذلك تشكل المجلس من:

١- القسم القضائي.

٢-قسما الفتوى والتشريع.

وقد احتفظ التشريع الحالي المنظّم لمجلس الدولة "القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م" بمبدأ الفصل بين قِسمَي الفتوى والتشريع(٢٩). والشكل التالي يوضح الهيكل التنظيمي الحالي للمجلس.



أعضاء وموظفو مجلس الدولة

تشكّل أعضاء وموظفو مجلس الدولة وفقًا لنص المادتين ٢، ١٢٦ من القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م من:

أ- أعضاء المجلس.

ب-موظفون ملحقون.

ج-موظفون إداريون.

د-موظفون كتابيون.

أ- أعضاء المجلس (الموظفون الفنيون)

كانت صفة العضوية قبل قانون مجلس الدولة رقم ١٦٥ لسنة ١٩٥٥م مقصورة على الرئيس والوكيلين والمستشارين، أما قانون سنة ١٩٥٥م والقوانين التالية له فقد أضفوا صفة العضوية على الرئيس ونواب الرئيس والمستشارين المساعدين والنواب والمندوبين، بينما قصَر صفة ملحقين بالمجلس على المندوبين المساعدين. ويعيَّنون جميعًا بقرار من رئيس الجمهورية[٣٣] وذلك على النحو التالي:

- **رئيس المجلس.**

يُعَيَّن بقرار من رئيس الجمهورية، من بين نواب رئيس المجلس، بعد أخذ رأي جمعية عمومية خاصة تُشكَّل من رئيس مجلس الدولة ونوابه ووكلائه والمستشارين الذين شغلوا وظيفة مستشار لمدة عامين.

- **نواب رئيس المجلس.**

يعينون بقرار من رئيس الجمهورية بعد موافقة الجمعية العمومية للمجلس.

- **وكلاء مجلس الدولة.**

يُعيَّنون بقرار من رئيس الجمهورية بعد موافقة الجمعية العمومية للمجلس.

- **المستشارون والمستشارون المساعدون والنواب والمندوبون والمندوبون المساعدون.**

يُعيَّنون بقرار من رئيس الجمهورية بعد موافقة المجلس الخاص للشئون الإدارية[٣٤]، ويخضعون جميعًا لأحكام القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م في التعيين والترقية والتأديب.

ونظرًا للأهمية المنوطة بأعضاء المجلس، فقد وضع القانون شروطًا لمن يكون عضوًا بالمجلس، هي:

١ – أن يكون مصريًّا متمتعًا بالأهلية المدنية الكاملة.

٢ – أن يكون حاصلاً على درجة الليسانس من إحدى كليات الحقوق

بجمهورية مصر العربية، أو على شهادة أجنبية تُعتبر مَعادلة لهـا، وأن ينجح في هذه الحالة الأخيرة في امتحان المعادلة طبقا للقـوانين واللوائح الخاصة بذلك.

٣ – أن يكون محمود السيرة حسن السمعة.

٤ – ألاّ يكون قد حُكِمَ عليه من المحاكم أو مجالس التأديب لأمر مُخِـلٌ بالشرف ولو كان قد رُدَّ إليه اعتباره.

٥ – أن يكون حاصلاً على دبلومتين من دبلومـات الدراسـات العليـا إحداهما في العلوم الإدارية والأخرى فى القـانون العـام، إذا كـان التعيين في وظيفة مندوب.

٦ – ألاّ يكون متزوجًا أجنبية، ومع ذلـك يجـوز بـإذن مـن رئـيس الجمهورية الإعفاء من هذا الشرط إذا كان متزوجًـا بمـن تنتمـي بجنسيتها إلى إحدى البلاد العربية.

٧ – ألاّ يقل سن من يُعَيَّن مستشارًا بالمحاكم عن ثمانٍ وثلاثين سنة، وألاّ يقل سن من يُعَيَّن مندوبًا مساعدًا عن تسع عشرة سنة(٣٥).

ب – الموظفون الملحقون

هم المندوبون المساعدون، ويُعتبرون ملحقين بالمجلس، وذلك وفقًا لنص المادة الثانية من القانون ٤٧ لسنة ١٩٧٢م. ويتم تعيينهم بموجب قـرار مـن رئيس الجمهورية بعد موافقة المجلس الخاص للـشئون الإداريـة. ويُرقَّـى المندوب المساعد إلى وظيفة مندوب وذلك:

١– بعد حصوله على دبلومتين، إحداهما في القانون العام والأخرى في العلوم الإدارية، وذلك في أول يناير التالي لحصوله على الدبلومتين.

٢ – إذا كانت التقارير المقدَّمة عنه مُرْضِيَة(٣٦).

٣ – الموظفون الإداريون

يُعيَّن في الوظائف الإدارية الحاصلون على درجة الليسانس من إحـدى كليات الحقوق بالجامعات المصرية، والحاصلون على هذه الدرجة من كليات

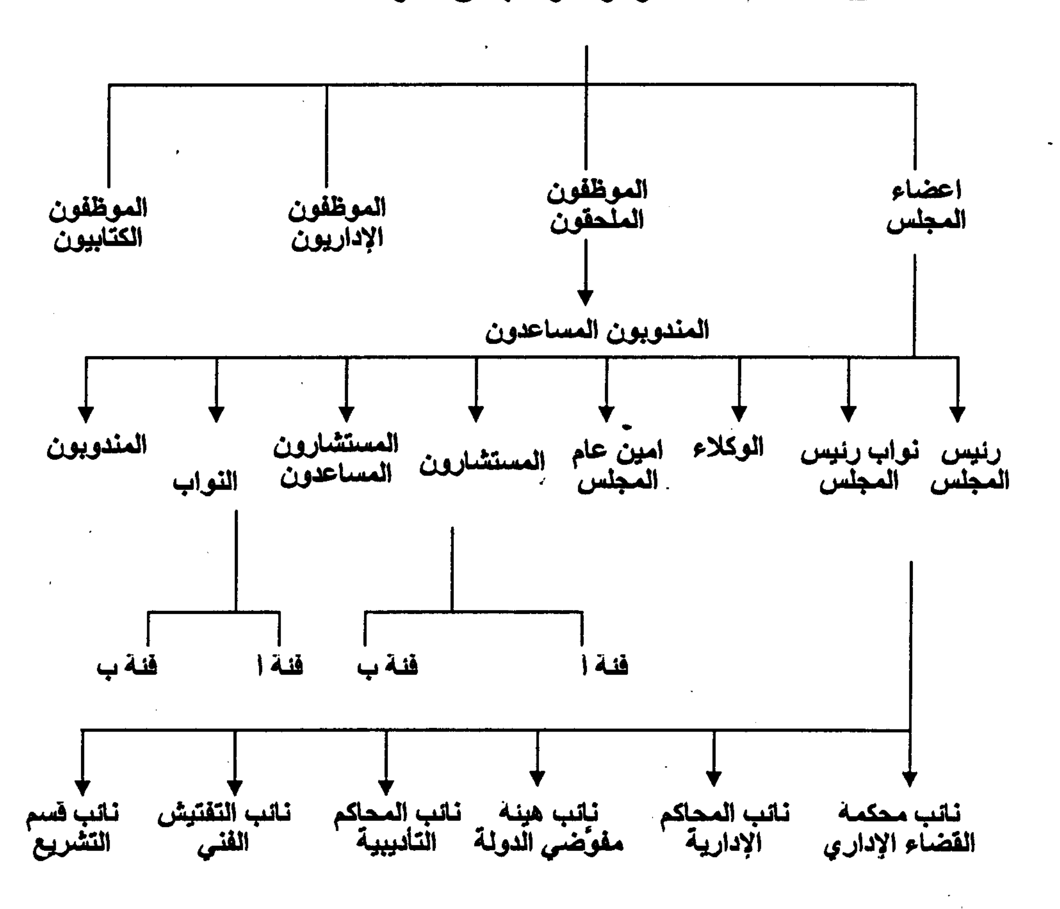
مُعترَف بها مع شهادة المعادلة، ويُلحق الموظفون الإداريون بقسم الفتوى والتشريع أو المكتب الفني، ومن يُظهر منهم كفاءة ممتازة في عمله يَجُزْ أن يُعيَّن في وظيفة مندوب بالمجلس، ولكن بشرط حصوله على دبلومتين إحداهما في القانون العام والأخرى في العلوم الإدارية.

د - الموظفون الكتابيون

يتم تعيينهم بعد امتحان عبر مسابقة يُجريه المجلس للمرشحين طبقًا للنظام الذي تحدده اللائحة الداخلية للمجلس، ويجوز أن يُنتَدَب في الوظائف الكتابية بالمجلس العاملون بالوزارات(٣٧).

والشكل التالي يوضح أعضاء وموظفي مجلس الدولة

أعضاء وموظفو مجلس الدولة



محكمة القضاء الإداري

أنشئت محكمة القضاء الإداري سنة ١٩٤٦م؛ حيث كانت المحكمة الوحيدة في القسم القضائي حينما أنشئ مجلس الدولة، ويرأسها نائب رئيس المجلس(٣٨).

وتشكلت دوائرها منذ إنشائها من:

أ – خمسة مستشارين بالنسبة لقضاء الإلغاء.

ب – ثلاثة مستشارين بالنسبة لباقي الدعاوى الأخرى، مثل دعاوى التعويض أو الطعون الخاصة بانتخابات الهيئات الإقليمية والبلدية أو العقود الإدارية أو النزاعات الخاصة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقَّة للموظفين العموميين أو لورثتهم.

ولكن بداية من سنة ١٩٥٥م أعيد تشكيل دوائرها مرة أخرى، حيث تشكلت هذه الدوائر من:

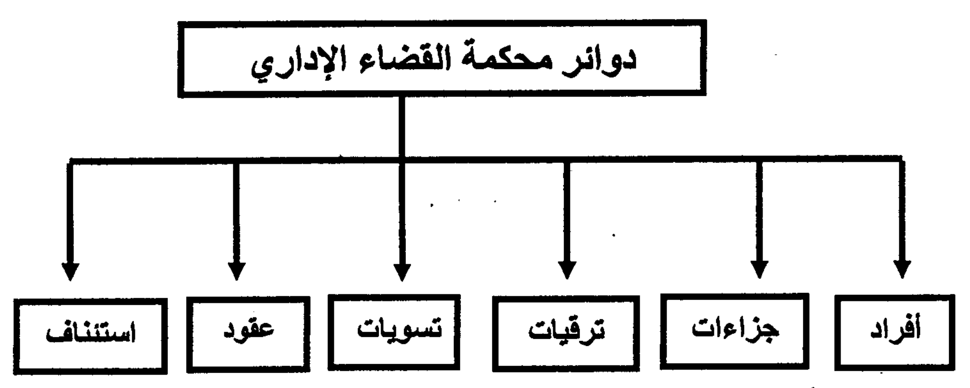
- ثلاثة مستشارين فقط في جميع أنواع الدعاوى؛ وذلك رغبة في إتاحة الفرصة لتشكيل عدد أكبر من الدوائر لمواجهة الزيادة المطَّردة في عدد القضايا، ولم تكن هذه الدوائر متخصصة في أنواع معينة من القضايا، بل كان الغالب توزيع القضايا بينها بحسب تاريخ ورودها، ولذا نبهت المذكرة الإيضاحية لقانون مجلس الدولة رقم ١٦٥ لسنة ١٩٥٥م على مراعاة أن يكون توزيع القضايا على الدوائر بحسب نوعها على أساس التخصص طبقًا للنظام الذي وضَّحته اللائحة الداخلية للمجلس، ويُحَدَّد اختصاص كل دائرة من دوائرها بقرار من رئيس المجلس(٣٩).

وقد أجاز القانون لرئيس المجلس إنشاء دوائر للقضاء الإداري في المحافظات الأخرى، وإذا شمل اختصاص الدائرة أكثر من محافظة جاز لها – بقرار من رئيس المجلس– أن تعقد جلساتها في عاصمة أي من المحافظات الداخلة في دائرة اختصاص المحكمة؛ فمثلاً محكمة القضاء الإداري بمدينة الإسكندرية تختص بالفصل في النزاعات التي تختص بها محكمة القضاء

الإداري بدوائرها العادية والاستئنافية، وكذلك النزاعات الخاصة بمصالح الحكومة والهيئات العامة بمحافظات الإسكندرية ومطروح والبحيرة.

ولتقريب القضاء الإداري من المواطنين، وتيسيرًا عليهم، توالت قرارات رئيس مجلس الدولة بإنشاء دوائر لمحكمة القضاء الإداري بكل من قنا والمنصورة وأسيوط والإسماعيلية وبورسعيد وأخيرًا طنطا(٤٠).

وتضم محكمة القضاء الإداري حاليًا ست دوائر، ويختص كل منها بنظر نوع معين من القضايا، وهي على النحو التالي:



دائرة الأفراد: تنظر في طعون انتخابات الهيئات المحلية والطلبات التي يقدمها الأفراد أو الهيئات بإلغاء القرارات الإدارية النهائية ودعاوى الجنسية والتعويضات المرتبطة بهذه المسائل.

١-دائرة الجزاءات: تختص بنظر طلبات الموظفين العموميين شاغلي الوظائف العليا، والخاصة بإلغاء القرارات الإدارية الصادرة بالإحالة إلى المعاش أو الاستيداع أو الفصل بغير الطريق التأديبي، وأيضًا التعويض عن هذه القرارات.

٢-دائرة الترقيات: يشمل اختصاصها كل ما يتعلق بالفصل في الدعاوى المقامة طعنًا في القرارات الإدارية النهائية الصادرة في التعيين في الوظائف العامة أو الترقية أو منح العلاوات، والتعويض عمًّا يتعلق بهذه المسائل.

٣- دائرة التسويات: تختص بالنظر في النزاعات المتعلقة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة للموظفين شاغلي وظائف الدرجة الأولى والثانية[٤١].

٤- دائرة العقود: يشمل اختصاصها النظر في النزاعات الخاصة بالعقود الإدارية، سواء فيما يتعلق بتنفيذ العقد أو الامتناع عن تنفيذه والفصل في التعويض المطالب به.

٥- دائرة التعويضات: تختص بنظر الطعون في أحكام المحاكم الإدارية، باعتبار أن محكمة القضاء الإداري هي محكمة درجة ثانية بالنسبة لأحكام المحاكم الإدارية.

وقد واكب مجلس الدولة التطورات الاقتصادية والاجتماعية بما يسهم في تحقيق التنمية في مصر؛ لذلك أصدر رئيس مجلس الدولة بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٩٧م قرارًا بإنشاء دائرة تختص بنظر النزاعات الإدارية المتعلقة بقانون تنمية الاستثمار[٤٢]، وذلك إلى جانب الدوائر السابقة.

اختصاصات محكمة القضاء الإداري

تختص محكمة القضاء الإداري باختصاصات محددة لا تشاركها فيها أية محكمة أخرى من محاكم القسم القضائي بمجلس الدولة، وهي:

١- النزاعات الخاصة بانتخابات الهيئات المحلية.

٢- النزاعات الخاصة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة للموظفين العموميين أو لورثتهم، وذلك إذا لم تكن المنازعة متعلقة بالموظفين العموميين من المستوى الثاني أو الثالث أو من يعادلهم.

٣- الطلبات التي يقدمها ذوو الشأن بالطعن في القرارات الإدارية النهائية الصادرة بالتعيين في الوظائف العامة أو الترقية أو بمنح العلاوات، وذلك إذا لم تكن المنازعة متعلقة بالموظفين العموميين من المستوى الثاني أو الثالث أو ما يعادلهم.

٤- الطلبات التي يقدمها الأفراد أو الهيئات بإلغاء القرارات الإدارية النهائية.

٥- الطلبات التي يقدمها الموظفون العموميون بإلغاء القرارات الإدارية الصادرة بإحالتهم الى المعاش أو الاستيداع أو فصلهم بغير الطريق التأديبي، وذلك إذا لم تكن المنازعة متعلقة بالموظفين العموميين في المستوى الثاني أو الثالث أو من يعادلهم.

٦- الطعون في القرارات النهائية الصادرة عن الجهات الإدارية في نزاعات الضرائب والرسوم وفقا للقانون الذي ينظم كيفية نظر هذه النزاعات أمام مجلس الدولة.

٧- دعاوى الجنسية.

٨- الطعون التي تُرفع عن القرارات النهائية الصادرة من جهات إدارية لها اختصاص قضائي فيما عدا القرارات الصادرة عن هيئات التوفيق والتحكيم في نزاعات العمل، وذلك متى كان مرجع الطعن عدم الاختصاص، أو عيبًا في الشكل، أو مخالفة القوانين واللوائح، أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها.

٩- طلبات التعويض عن القرارات المنصوص عليها في البنود السابقة، سواء رُفعت بصفة أصلية أو بصفة تبعية.

١٠- النزاعات الخاصة بعقود الالتزام أو الأشغال العامة أو التوريد أو بأي عقد إداري آخر، وذلك إذا جاوزت قيمة المنازعة خمسمائة جنيه.

١١- سائر النزاعات الإدارية(٤٣).

أنواع الدعاوى التي تُرفع أمام محكمة القضاء الإداري

انقسمت أنواع الدعاوى التي تُرفع أمام محكمة القضاء الإداري وفقا لما ورد في المذكرة الإيضاحية لقانون مجلس الدولة رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦م إلى:

أ – دعاوى الموظفين.

ب- دعاوى الأفراد والهيئات[٤٤].

أ- دعاوى الموظفين.

هي الدعاوى التي تُرفع من أي موظف عام بالدولة، وهو "الذي يُعهد إليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام تديره الدولة، أو أحد أشخاص القانون العام الأخرى عن طريق شغله منصبًا يدخل في التنظيم الإداري لذلك المرفق"، ويُشترط لاعتبار الشخص موظفًا عامًّا:

١-أن يكون قائمًا بعمل دائم.

٢-أن يكون هذا العمل في خدمة مرفق عام أو مصلحة عامة.

فالموظف العام الذي له الحق في رفع دعاوى إلى مجلس الدولة هو الذي يعمل في خدمة الإدارة العامة وتطبَّق عليه أحكام القانون العام، فمناط تمتعه بالحماية القضائية أمام المجلس هو خضوعه في علاقته بالإدارة لنظام القانون العام، فكل من يخضع لنظام القانون العام يُعتبر موظفًا عامًّا في هذا الشأن، ويُعتبر هذا الموظف خارج نطاق الوظيفة فردًا عاديًّا، ومن ثمَّ فهو يستطيع أن يناقش سائر القرارات التي تمسه بهذه الصفة، فلو أن الإدارة اغتصبت ملكه أو اعتدت على حق له كفرد فإنه يستطيع أن يناقش هذا القرارات بالإلغاء أو التعويض أمام مجلس الدولة[٤٥].

وقد تنوعت موضوعات الدعاوى التي ترفع من الموظفين، فمنها:

١-دعوى الإلغاء: وهي الدعوى التي يرفعها أحد الأفراد إلى القضاء الإداري ليطلب إلغاء قرار إداري صدر مخالفًا للقانون[٤٦]، مثال: إلغاء قرار إحالة للمعاش[٤٧]، ترقية[٤٨]، فصل من وظيفة[٤٩]، نقل[٥٠].

٢-دعاوى التعويض: وهي الدعوى التي تُرفع من أحد الأفراد إلى القضاء الإداري للمطالبة بتعويض عن ضرر أصابه نتيجة العمل الإداري، سواء أكان العمل الإداري قرارًا إداريًّا أم واقعة مادية[٥١].

مثال: تعويض عن إحالة للمعاش[٥٢]، فسخ عقد عمل[٥٣]، فصل من وظيفة[٥٤].

٣-دعاوى التسويات (تسوية الحالة): وهي الدعوى التي يرفعها أحد الموظفين للمطالبة بحق في نزاعات الموظفين التي يختص القضاء الإداري بنظرها، وهي نزاعات المرتبات - المعاشات - المكافآت - تعديل الأقدمية[٥٥].

مثال: تسوية معاش[٥٦].

ب-دعاوى الأفراد والهيئات

يُقصد بالأفراد من هم من غير الموظفين لدى الدولة، أي الذين لا تربطهم بالإدارة صلة الوظيفة العامة، ومن ثمَّ فإن كل القرارات التي تصدرها الإدارة في شأنهم سواء كانت فردية أو قرارات إدارية عامة يصح لهم أن يطعنوا فيها لدى مجلس الدولة.

أما الهيئات: فيُقصد بها الأشخاص المعنوية الخاصة كالشركات والجمعيات، والأشخاص المعنوية العامة كالمؤسسات العامة[٥٧].

وانقسمت الدعاوى التي تُرفع من الأفراد والهيئات إلى:

١-دعاوى الإلغاء: مثل دعوى إلغاء قرار تجنيد[٥٨]، إلغاء قرار فتح صيدلية[٥٩]، إلغاء قرار منع خلط أصناف القطن[٦٠].

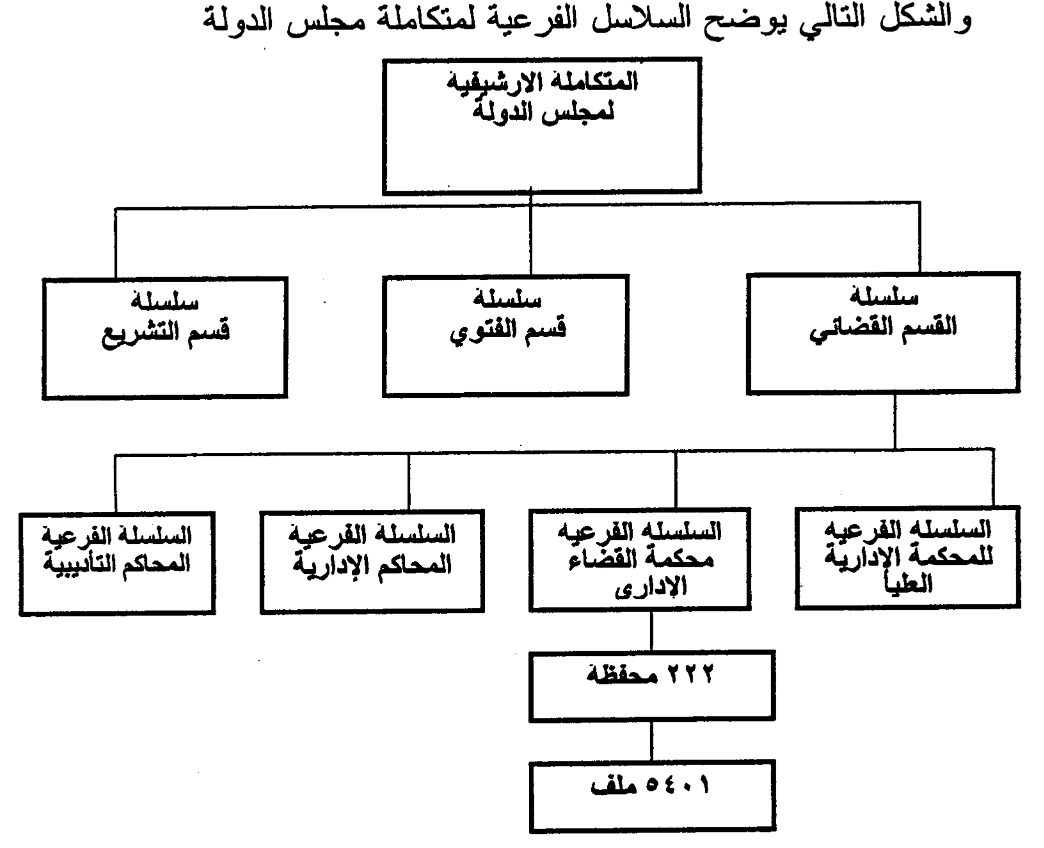
٢-دعاوى التعويض: مثال دعوى تعويض عن تعطيل سوق[٦١]، فرق رسوم جمركية[٦٢].

الدراسة الأرشيفية لمحكمة القضاء الإداري

التعريف بوثائق محكمة القضاء الإداري

تُعَدُّ وثائق محكمة القضاء الإداري سلسلة فرعية[٦٣] من المتكاملة الأرشيفية لمجلس الدولة، والتى ضُمَّت إلى دار الوثائق القومية عام ٢٠٠٨م، وتُعَدُّ السلسلة الفرعية الوحيدة التي ضُمَّت من المتكاملة حتى الآن، حيث ما زال موظفو إدارة الجمع والتسجيل المنتدبون من دار الوثائق إلى مجلس الدولة يقومون بأعمال الفرز والترتيب لباقي المتكاملة، وذلك ضمن الجهود الرامية لاستكمال المجموعة؛ تمهيدًا لضمها إلى الدار[٦٤].

والشكل التالي يوضح السلاسل الفرعية لمتكاملة مجلس الدولة



ويتضح من الشكل السابق أن السلسلة الفرعية لمحكمة القضاء الإداري تتكون من مئتين واثنين وعشرين محفظة تضم خمسة الآف وأربعمائة وواحدًا من الملفات تغطي تسع سنوات قضائية تبدأ من السنة القضائية السادسة١٩٥١م/١٩٥٢م إلى السنة الرابعة عشرة ١٩٦٣/١٩٦٤م.

ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن مجموعة الملفات التي ضُمَّت إلى الدار لا تُمَثّل العدد الحقيقي للدعاوى التي رُفعت إلى محكمة القضاء الإداري في أثناء مزاولتها نشاطها القضائي خلال السنوات القضائية من السادسة إلى الرابعة عشرة، وتُرْجِع الباحثة ذلك إلى عدة عوامل، هي:

- وجود فجوات بين أرقام الملفات؛ مثال: السنة القضائية السادسة رقم أول دعوى فيها ٣ وتليها دعوى رقم ٧، والدعوى رقم ٣٣ تليها الدعوى رقم

٤٢، والدعوى ٧٢١ تليها الدعوى ٧٤٥، وآخر دعوى هي رقم ١٨٧٤ على الرغم من أن عدد الدعاوى الموجودة بالدار ٤١٨ دعوى، ويرجع السبب فى وجود هذه الفجوات إلى ضياع هذه الدعاوى أو تلفها، أو أنها ما زالت موجودة بمخازن مجلس الدولة مع باقى السنوات القضائية التى يقوم مسئولو إدارة الجمع المنتدبون من دار الوثائق القومية إلى مجلس الدولة بفرزها وترتيبها؛ نظرًا لأنها موزَّعة بين أكثر من مخزن وغير مرتَّبة(٦٥).

- عدد الدعاوى التي قُدِّمَت إلى سكرتارية المحكمة في كل سنة قضائية وتم الفصل فيها أقل بكثير من التي ضُمَّت إلى الدار، والجدول التالي يوضح عدد الدعاوى التي قُدِّمَت إلى سكرتارية المحكمة وعدد الدعاوى التي ضُمَّت إلى الدار ورقم أول وآخر دعوى.

السنة القضائية	عدد الدعاوى التي قُدِّمت إلى سكرتارية المحكمة	عدد الدعاوى التي ضُمَّت للدار	النسبة المئوية	رقم أول دعوى	رقم آخر دعوى
السادسة	١٨٨٣	٤١٨	%٢٢	٣	١٨٧٤
السابعة	٤٤٤٤	٨٥٣	%١٩	٧	٤٣٣٤
الثامنة	١٤٩٤٩	١٣٨١	%٣٦,٩	٥١	١٤٧٤٦
التاسعة	٥٤٩٨(٦٦)	٧١٧	%١٣	٢٧	٤٢٨
العاشرة	٢٠٤٦(٦٧)	٥٥٨	%٢٧,٢	٤١	٢٠١٣
الحادية عشرة	١٧٦٨	٣٠٣	%١٧	٣	١٤٠١
الثانية عشرة	١٢٥٩ (٦٨)	٣٣٥	%٢٦,٦	٤	١٢٦٠
الثالثة عشرة	١٤٩٨	١٥٤	%١٠,٢	١١٠	١٣٠٥
الرابعة عشرة	١٦٩٩(٦٩)	٦٨٢	%٤٠	١	١٥٠٥
الإجمالي	٣٥٠٤٤	٥٤٠١	%١٥,٤		

ومن الجدول السابق يتضح لنا أن عدد الدعاوى التي ضُمَّت إلى الدار

يمثل ١٥،٤% من إجمالي الدعاوى التي قُدِّمَت إلى سكرتارية المَحكمة.

وعلى الرغم من وصول ملفات دعاوى محكمة القضاء الإداري ناقصة؛ فإن الملفات التي ضُمَّت إلى دار الوثائق حتى الآن تُعَدُّ سلسلة فرعية من الوحدة الأرشيفية لمتكاملة مجلس الدولة.

الوصف الأرشيفي

هو عملية بناء وإعداد وتجهيز أدوات البحث لوصف محتويات الأرشيف؛ تسهيل الضبط والاطلاع على المحفوظات المقتناة(٧٠).

ولتطبيق هذا التعريف على السلسلة الفرعية لمجلس الدولة –وهي وثائق محكمة القضاء الإداري– تم إعداد عدد من وسائل الإيجاد(٧١)؛ لسهولة استرجاعها، وهي كالتالي:

أ- فهرس يمثل بطاقة وصف(٧٢) للسلسلة محل الدراسة طبقًا لقواعد التقنين الدولي للوصف الأرشيفي.

ب- بطاقة وصف لمحفظة.

ج- بطاقات وصف لنماذج من الدعاوى.

د-كشاف موضوعي هجائي(٧٣) لوثائق أقدم سنة قضائية لمحكمة القضاء الإداري (السنة السادسة)؛ ليساعد الباحثين في التعرف على موضوعات الدعاوى باعتباره نموذجًا يمكن تطبيقه على باقي السنوات القضائية؛ نظرًا لأن قاعدة البيانات التى أعدتها دار الوثائق تتضمن: الكود الأرشيفى للملف(٧٤)، اسم المدَّعِي، المدَّعَى عليه، رقم الدعوى، السنة القضائية، تاريخ الدعوى فقط، ولكنها تفتقر إلى موضوع الدعوى.

أ-بطاقة وصف السلسلة

تم إعداد بطاقة وصف للسلسلة محل الدراسة طبقًا لقواعد التقنين الدولي للوصف الأرشيفي ISAD، واشتملت البطاقة على العناصر الستة والعشرين للوصف؛ وذلك لوصف السلسلة والتعريف بمحتوياتها بشكل كامل ودقيق.

رمــــز الإرجـــاع: ج.م.ع/ د.و/م.د/©/ ١ ٠٠٠٠٠٠- ١٢٢٢: ٠٠٨٨٣٩- ١٢٢٢[٧٥].

العنوان: ملفات دعاوى محكمة القضاء الإداري.

التواريخ القصوى: ٣ أكتوبر ١٩٥١م: ٢٥ مايو ١٩٦٤م.

مستوى المادة الموضوعية: سلسلة فرعية.

مدى ونوع المادة الموصوفة: ٢٢٢ محفظة تحتوي على ٥٤٠١ من الملفات.

مصدر الوثائق (المنشأ): محكمة القضاء الإداري التابعة لمجلس الدولة.

التاريخ الإداري للمنشأ: أنــشئت محكمـــة القــضاء الإداري ســنة ١٩٤٦م، ويرأسها نائب رئيس المجلس، وتشكلت دوائرها منذ إنشائها من خمسة مستشارين بالنسبة لقضاء الإلغاء وثلاثة مستــشارين بالنــسبة لبــاقي الدعاوى، إلا أنه بداية من سنة ١٩٥٥م تشكلت دوائرها مــن ثلاثــة مستشارين فقط في جميع أنواع الدعاوى. وتختص محكمـــة القــضاء الإداري باختصاصات متنوعة، مثل النظر في النزاعــات الخاصـــة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة للمــوظفين العمــوميين أو لورثتهم، والطلبات التي يقدمها الأفراد أو الهيئات لإلغــاء القــرارات الإدارية النهائية، ودعاوى الجنسية، وسائر النزاعات الإدارية[٧٦].

تاريخ نمو الوثائق لدى منشئها: بــدأ تــدوين الوثــائق منــذ ســنة ١٩٤٦م.

تاريخ الحفظ أو الوصاية من قِبَل المنشئ: سنة ١٩٤٦م.

المصدر المباشر للاقتناء: مجلس الدولة.

المحتوى الموضوعي: تشتمل السلسلة على ملفات دعاوى محكمـــة القــضاء الإداري، وتلك الملفات متنوعة من حيث نوعية الــدعاوى (دعــاوى أفراد وهيئات – دعاوى موظفين) وموضوعها (إلغاء – تعــويض – تسوية).

١-دعاوى إلغاء القرارات الإدارية، مثال: إلغاء قرار إحالة على المعــاش – إلغاء قرار ترقية – إلغاء قرار خصم من مرتب – إلغاء قرار إبعاد مــن

مصر.

٢-دعاوى التعويض، مثال: تعويض عن فصل من وظيفة، تعويض عن فسخ عقد - تعويض عن تعطيل سوق.

٣- دعاوى التسوية: تسوية معاش - تعديل مرتب - ضم مدة خدمة.

معلومات التقويم والاستبعاد: حُفِظتْ حفظًا دائمًا.

تغيرات التراكم: ما زالت الملفات تنمو.

نظام الترتيب: السلسلة مرتَّبة بكود الملف ورقم الدعوى داخل كل سنة قضائية.

الوضع القانوني: ضُمَّت بموجب القانون رقم ٣٥٦ لسنة ١٩٥٤م.

شروط الإتاحة: متاحة للاطلاع بعد الحصول على تصريح من الدار.

شروط النشر والنسخ والتصوير: متاحة بعد الحصول على تصريح من الدار.

لغة المادة الموصوفة وخطوطها: اللغة العربية - خط الرقعة.

الخصائص المادية: الملفات بحالة جيدة.

وسائل الإيجاد بدار الوثائق القومية: قاعدة بيانات تتضمن كود الملف، وعنوانه، وتشمل (اسم المدَّعِي، المدَّعَى عليه، رقم الدعوى، السنة القضائية، تاريخ الدعوى).

مكان الأصول: دار الوثائق القومية.

النسخ المتاحة: لا توجد.

المواد الوثائقية ذات العلاقة بالمادة الموصوفة بالدار: وثائق مجلس الوزراء، وثائق عابدين.

المواد الوثائقية ذات العلاقة بالمادة الموصوفة في أماكن حفظ أخرى: غير معروفة.

منشورات اعتمدت على المادة الموصوفة: مجموعة مجلس الدولة لأحكام القضاء الإداري، وتصدر عن المكتب الفني لمجلس الدولة.

ب-بطاقات وصف المحفظة

رمز الإرجاع: ج.م.ع/د.و/م.د/ ☾/١٠٠٠٠٠- ١٢٢٢: ٢٥٠٠٠٠- ١٢٢٢[٧٧].

العنوان: دعاوى محكمة القضاء الإداري.

التواريخ القصوى: ٣ نوفمبر ١٩٥١م: ٣١ نوفمبر ١٩٥٣م.

مستوى المادة الموصوفة: محفظة رقم (١).

مدى ونوع المادة الموصوفة: محفظة تشتمل على ٢٥ ملفًا، وكل ملف به عدد من الوثائق يتراوح ما بين وثيقة واحدة إلى ٢٢ وثيقة.

مصدر الوثائق (المنشئ): محكمة القضاء الإداري.

التاريخ الإداري للمنشئ: أنشئت محكمة القضاء الإداري سنة ١٩٤٦م، ويرأسها نائب رئيس المجلس، وتشكلت دوائرها منذ إنشائها من خمسة مستشارين بالنسبة لقضاء الإلغاء، وثلاثة مستشارين بالنسبة لباقي الدعاوى، إلا أنه بداية من سنة ١٩٥٥م تشكلت دوائرها من ثلاثة مستشارين فقط في جميع أنواع الدعاوى. وتختص محكمة القضاء الإداري باختصاصات متنوعة، مثل النظر في النزاعات الخاصة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة للموظفين العموميين أو لورثتهم، والطلبات التي يقدمها الأفراد أو الهيئات لإلغاء القرارات الإدارية النهائية، ودعاوى الجنسية، وسائر النزاعات الإدارية[٧٨].

تاريخ نمو الوثائق لدى منشئها: بدأ تدوين الوثائق منذ سنة ١٩٤٦م.

تاريخ الحفظ أو الوصاية من قِبَل المنشئ: سنة ١٩٤٦م.

المصدر المباشر للاقتناء: مجلس الدولة.

المحتوى الموضوعي: تشتمل المحفظة على ملفات دعاوى متنوعة موضوعها إلغاء قرارات إدارية مثل: (إبعاد عن مصر، فصل من عمدية، انتداب، ترقية، استيلاء، إلغاء امتحان، حرمان من كلية، نقل تكليف منزل).

معلومات التقويم والاستبعاد: حُفِظَتْ حفظًا دائمًا.
تغيرات التراكم: ما زالت الملفات تنمو.
نظام الترتيب: الملفات مرتَّبة داخل المحفظة بالكود الأرشيفي ورقم الدعوى.
الوضع القانوني: ضُمَّت بموجب القانون رقم ٣٥٦ لسنة ١٩٥٤م.
شروط الإتاحة: متاحة للاطلاع بعد الحصول على تصريح من الدار.
شروط النشر والنسخ والتصوير: متاحة بعد الحصول على تصريح من الدار.
لغة المادة الموصوفة وخطوطها: اللغة العربية – خط الرقعة.
الخصائص المادية: الملفات بحالة جيدة.
وسائل الإيجاد بدار الوثائق القومية: قاعدة بيانات تتضمن كود الملف، وعنوانه، وتشمل: (اسم المدَّعِي، المدَّعَى عليه، رقم الدعوى، السنة القضائية، تاريخ الدعوى).
مكان الأصول: دار الوثائق القومية.
النسخ المتاحة: لا توجد.
المواد الوثائقية ذات العلاقة بالمادة الموصوفة بالدار: وثائق مجلس الوزراء، وثائق عابدين.
المواد الوثائقية ذات العلاقة بالمادة الموصوفة في أماكن حفظ أخرى: غير معروفة.
منشورات اعتمدت على المادة الموصوفة: مجموعة مجلس الدولة لأحكام القضاء الإداري، وتصدر عن المكتب الفني لمجلس الدولة.
تبصرة: الوثائق المحفوظة داخل الملفات تشتمل على: صحيفة الدعوى – محضر جلسة – محضر وقف تنفيذ – حكم وقف تنفيذ – مسودة الحكم – أصل الحكم.

ج-بطاقات وصف لنماذج من ملفات دعاوى محكمة القضاء الإداري

تم إعداد بطاقات وصف لنماذج من الملفات، وقد تم اختيار تسعة عناصر من عناصر التقنين الدولي للوصف الأرشيفي؛ لتتناسب مع الملفات

الموصوفة، ولكي لا يتم تكرار بعض البيانات والمعلومات التي سبق إدراجها في بطاقات وصف السلسلة والمحفظة، بالإضافة إلى أن هذه العناصر تقدم لنا جميع البيانات والمعلومات الخاصة بكل ملف، وتؤدي إلى التعريف بالملف ووصفه وصفًا دقيقًا.

البطاقة الأولى

رمز الإرجاع: ج.م.ع/د.و/م.د/ Ⓒ/٠٠٠٤٣١/ – ١٢٢٢[٧٩].

العنوان: إلغاء قرار إحالة إلى المعاش.

التواريخ القصوى: ١٠ مايو ١٩٥٢م – ١٣ مايو ١٩٥٣م.

مستوى المادة الموصوفة: ملف.

مدى ونوع المادة الموصوفة: ملف يتضمن ١٧ ورقة.

المحتوى الموضوعي: تدور الوثائق حول دعوى مرفوعة من أحمد رفعت ضد كل من جامعة فؤاد الأول ووزارة المعارف بخصوص إلغاء قرار إحالة إلى المعاش.

نظام الترتيب: الوثائق داخل الملف غير مرتَّبة.

الخصائص المادية: حالة الملف جيدة.

تبصرة: الوثائق المحفوظة داخل الملف هي: صحيفة الدعوى – محضر الجلسة – مسودة الحكم – أصل الحكم.

البطاقة الثانية

رمز الإرجاع: ج.م.ع/د.و/م.د/Ⓒ /٠٠٠٦٢٣ – ١٢٢٢[٨٠].

العنوان: تعويض عن فصل من وظيفة.

التواريخ القصوى: ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ – ١٣ ديسمبر ١٩٥٣م.

مستوى المادة الموصوفة: ملف.

مدى ونوع المادة الموصوفة: ملف يتضمن ٨ أوراق.

المحتوى الموضوعي: تدور الوثائق حول دعوى مرفوعة من محمد عبد

السلام أبو شادي ضد وزارة المالية ومصلحة الأموال المقررة بخصوص طلب دفع ألفي جنيه تعويضًا عن فصل من وظيفة.

نظام الترتيب: الوثائق داخل الملف غير مرتَّبة.

الخصائص المادية: حالة الملف جيدة.

تبصرة: الأوراق المحفوظة داخل الملف هي: صحيفة الدعوى - محضر جلسة -مسودة الحكم - أصل الحكم.

البطاقة الثالثة

رمز الإرجاع: ج.م.ع/د.و/م.د/©/٠٠٠٦٩٣ - ١٢٢٢[٨١].

العنوان: إلغاء قرار حل حزب الوفد وإيقاف نشاطه.

التواريخ القصوى: ٤ نوفمبر ١٩٥٢ - ٢٢ ديسمبر ١٩٥٣م.

مستوى المادة الموصوفة: ملف.

مدى ونوع المادة الموصوفة: ملف يتضمن ١٦ ورقة.

المحتوى الموضوعي: تدور الوثائق حول دعوى مرفوعة من مصطفى سلامة ضد كل من عبد السلام فهمي جمعة الرئيس المؤقت لحزب الوفد بطنطا وحضره وزير الداخلية بخصوص حل حزب الوفد وإيقاف نشاطه.

نظام الترتيب: الوثائق داخل الملف غير مرتَّبة.

الخصائص المادية: حالة الملف جيدة.

تبصرة: الوثائق المحفوظة داخل الملف هي: صحيفة الدعوى - محضر الجلسة -أصل الحكم.

البطاقة الرابعة

رمز الإرجاع: ج.م.ع/د.و/م.د/©/٠٠١٢٩٣ - ١٢٢٢[٨٢].

العنوان: إلغاء المرسوم الخاص بإخراج بعض الأموال العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة.

التواريخ القصوى: ٧ مايو ١٩٥٣ - ٧ مارس ١٩٥٤م.

مستوى المادة الموصوفة: ملف.

مدى ونوع المادة الموصوفة: ملف يتضمن ٢٠ ورقة.

المحتوى الموضوعي: تدور الوثائق حول دعوى مرفوعة من الأميرة فوقية فؤاد ضد وزارة المالية وحارس أملاك الملك فاروق الأول بخصوص إلغاء المرسوم الصادر في ١٩ فبراير ١٩٥٣م الخاص بإخراج بعض الأموال العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة مع إلزام المدَّعَى عليهما بالمصاريف ومقابل أتعاب المحاماة.

نظام الترتيب: الوثائق داخل الملف غير مرتَّبة.

الخصائص المادية: حالة الملف جيدة.

تبصرة: الأوراق المحفوظة داخل الملف هي: صحيفة الدعوى – محضر وقف تنفيذ – حكم وقف تنفيذ – محضر جلسة – مسودة الحكم – أصل الحكم.

البطاقة الخامسة

رمز الإرجاع: ج.م.ع/د.و/م.د/©/٠٠٤٧٠٢ – ١٢٢٢(٨٣).

العنوان: إلغاء قرار ووقف تنفيذ اعتقال.

التواريخ القصوى: ١٠ مارس ١٩٥٥ – ٥ فبراير ١٩٥٧م.

مستوى المادة الموصوفة: ملف.

مدى ونوع المادة الموصوفة: ملف يتضمن ١٦ ورقة.

المحتوى الموضوعي: تدور الوثائق حول دعوى مرفوعة من سليمان سليم سليمان ضد الحاكم العسكري ووزارة الداخلية بخصوص وقف تنفيذ قرار اعتقال المدَّعِي مع إلغاء القرار.

نظام الترتيب: الوثائق داخل الملف غير مرتبة.

الخصائص المادية: بعض الوثائق داخل الملف تحتاج إلى ترميم.

تبصرة: الأوراق المحفوظة داخل الملف هي: صحيفة الدعوى – محضر وقف تنفيذ – محضر جلسة – مسودة الحكم.

د-الكشاف الموضوعي الهجائي

نظرًا لأن الكشاف الموضوعي الهجائي من أهم أنواع الكشافات - باعتبار أن الموضوع يلبي احتياجات كثير من الباحثين- فقد تم إعداد كشاف موضوعي هجائي للسنة القضائية السادسة؛ باعتباره نموذجًا يمكن تطبيقه على باقي السنوات القضائية.

المنهج المتَّبع في إعداد الكشاف

قُسم الكشاف إلى أربعة موضوعات رئيسة هي:

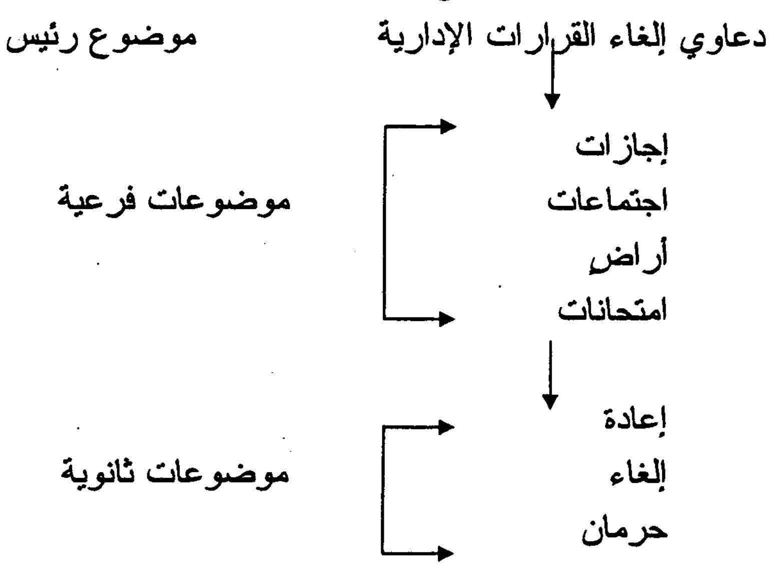
١-دعاوى إلغاء القرارت الإدارية.

٢-دعاوى التسوية والاستحقاق.

٣-دعاوى التعويض.

٤-دعاوى متنوعة.

ثم قُسمت الموضوعات الرئيسة إلى عدة موضوعات فرعية، والموضوعات الفرعية إلى موضوعات ثانوية، مثل:



ورُتِّبت الموضوعات في الكشاف ترتيبًا هجائيًّا، وقد تم عمل إحالات بالكشاف؛ لكي ترشد المستفيد إلى ما يبحث عنه من موضوعات بسهولة ويسر.

وفيما يلي الكشاف الموضوعي:

(أ)

أولاً: إلغاء القرارات الإدارية

الموضوع	كود الملف
إجازات	
- عدم احتساب إجازة مرضية إجازة اعتيادية	١٢٢٢-٠٠٠٢١٣
اجتماعات	
- منع عقد اجتماع	١٢٢٢-٠٠٠٠٨٦
أراض	
- استيلاء	١٢٢٢-٠٠٠٠٨٨، ١٢٢٢ - ٠٠٠٣١٣
- بيع بالممارسة	١٢٢٢-٠٠٠٠٢٨
- تسليم	١٢٢٢-٠٠٠٤٣٦
- نقل تكليف	١٢٢٢-٠٠٠٤٢٦
انظر أيضًا: معاشات، مزادات	
اعتقال	
- قبض واعتقال	١٢٢٢-٠٠٠٢١٢
أعضاء هيئة التدريس	
- عدم مساواة أعضاء هيئة التدريس بكادر القضاء	١٢٢٢-٠٠٠٠٨١ -١٢٢٢،٠٠٠٠٨٢-١٢٢٢، ١٢٢٢-٠٠٠٠٨٣، ١٢٢٢-٠٠٠٠٨٤، ١٢٢٢-٠٠٠٤٧٩
امتحانات	
- إعادة	١٢٢٢-٠٠٠٠٩٩
- إلغاء	١٢٢٢-٠٠٠٠٢٣
- حرمان	١٢٢٢-٠٠٠٠٢٦، ١٢٢٢-٠٠٠٠٩٧، ١٢٢٢-٠٠٠٤٤٩، ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٩

الموضوع	كود الملف
رفض إعادة تصحيح عدم الإعلان عن تغير موعد امتحان	١٢٢٢-٠٠٠٤٧٦، ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٢ ١٢٢٢-٠٠٠٥٠٠ ١٢٢٢-٠٠٠٥٠٨ ١٢٢٢-٠٠٠٥٢٤
انتخابات - إدراج أسماء بكشوف الترشيح للعمدية اعتماد انتخاب - اعتماد كشوف الترشيح للعمدية - إلغاء إجراءات انتخابات - انتخاب (عمدة - شيخ حصة) - حذف اسم من كشوف الترشيح للعمدية - رفض طعن - عدم اعتماد قرارات انتخاب انظر أيضًا: عمدية - التعويض / انتخابات	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٣٤، ١٢٢٢-٠٠٠٤٨٥، ١٢٢٢-٠٠٠٥٠٧ ١٢٢٢-٠٠٠٢٣٥ ١٢٢٢-٠٠٠٠٣٢، ١٢٢٢-٠٠٠٠٣٣، ١٢٢٢-٠٠٠٠٧٠ ١٢٢٢-٠٠٠٤٢٠، ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٠، ١٢٢٢-٠٠٠٥٢٦ ١٢٢٢-٠٠٠٢١٥، ١٢٢٢-٠٠٠٣١٧، ١٢٢٢-٠٠٠٤٨٩ ١٢٢٢-٠٠٠١١٤، ١٢٢٢-٠٠٠٢٠٩، ١٢٢٢-٠٠٠٢١١، ١٢٢٢-٠٠٠٦٤٠ ١٢٢٢-٠٠٠٢٥٨، ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٠، ١٢٢٢-٠٠٠٦١٣ ١٢٢٢-٠٠٠٠٨٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٦٠ ١٢٢٢-٠٠٠٠٦٢، ١٢٢٢-٠٠٠٥١٢
انتدابات - إلغاء - حفظ موضوع انتداب خبير للخارج	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٠٦، ١٢٢٢-٠٠٠٣١٦ ١٢٢٢-٠٠٠٦٣٠
البرك والمستنقعات - ردم	 ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٨
بعثات - رفض إرسال وتعويض - رفض مد مدة	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٣٨ ١٢٢٢-٠٠٠٢٦٨

الموضوع	كود الملف
انظر أيضًا: تعويضات	
تأمين	
- مصادرة تأمين	١٢٢٢-٠٠٠٢٣٦
تراخيص	
- إلغاء	١٢٢٢-٠٠٠٠٥١، ١٢٢٢-٠٠٠٣٠٩
- رفض إلغاء	١٢٢٢-٠٠٠٠٥٥
- رفض تجديد وتعويض	١٢٢٢-٠٠٠٣٠٠
- رفض تسليم إذن بنقل رخصة	١٢٢٢-٠٠٠٦١٧
- سحب	١٢٢٢-٠٠٠٦١٨
- فصل رخصة آلة وتعويض	١٢٢٢-٠٠٠٦٤٢
- وقف صرف رخصة مبانٍ	١٢٢٢-٠٠٠٤٨٢
انظر أيضًا: تعويضات ،تراخيص	
ترقيات	١٢٢٢-٠٠٠٠١٠، ١٢٢٢-٠٠٠٠٨٥، ١٢٢٢-٠٠٠٠٧٧ ١٢٢٢-١٢٢٢،٠٠٠٢٠٣-١٢٢٢،٠٠٠١١٥-٠٠٠٠٧٩ ١٢٢٢-٠٠٠٢٠٦، ١٢٢٢-٠٠٠٢٢٨، ١٢٢٢-٠٠٠٢٤٦ ١٢٢٢-٠٠٠٢٤٧، ١٢٢٢-٠٠٠٢٦٤، ١٢٢٢-٠٠٠٢٧١ ١٢٢٢-٠٠٠٢٨٤، ١٢٢٢-٠٠٠٢٨٨، ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٨ ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٩، ١٢٢٢-٠٠٠٣٠٣، ١٢٢٢-٠٠٠٣١١ ١٢٢٢-٠٠٠٣١٥، ١٢٢٢-٠٠٠٣١٩، ١٢٢٢-٠٠٠٣٢٠ ١٢٢٢-٠٠٠٤٠٢، ١٢٢٢-٠٠٠٤٠٦، ١٢٢٢-٠٠٠٤٠٧ ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٧، ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٩، ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٧ ١٢٢٢-٠٠٠٦٠١، ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٥
- تخطٍّ في ترقية	١٢٢٢-٠٠٠٣٢٥
- منع عرض موضوع ترقية على مجلس جامعة	١٢٢٢-٠٠٠٤٨٦
تصاريح سفر	
- رفض إعطاء تصريح وتعويض	١٢٢٢-٠٠٠٥٢٣

الموضوع	كود الملف
انظر أيضًا: تعويضات	
تصدير - منع تصدير للخارج وتعويض انظر أيضًا: تعويضات	١٢٢٢-٠٠٠٠٧٣
تعويضات - رفض صرف انظر أيضًا: بعثات، تراخيص، تصاريح سفر، تصدير، تموين، الدرجات الجامعية، الرتب والألقاب، شهادات، صيدليات، ضرائب، عقود، عطاءات، عينات، مدارس، مرتبات، معاشات، مقاولات، مناقصات، وظائف، دعاوى التعويض	١٢٢٢-٠٠٠٥١٠
تعيينات	١٢٢٢-٠٠٠٠٤٣، ١٢٢٢-٠٠٠٢٠٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٠٧ ١٢٢٢-٠٠٠٢٦٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٣، ١٢٢٢-٠٠٠٤١٠ ١٢٢٢-٠٠٠٤٢٧، ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٦، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٨
تموين - حجز بطاقة - نقص حصة - وقف بطاقة مطحن - وقف صرف وتعويض انظر أيضًا: تعويضات	 ١٢٢٢-٠٠٠٤٢٤ ١٢٢٢-٠٠٠١٠٠ ١٢٢٢-٠٠٠٥١٤ ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٨، ١٢٢٢-٠٠٠٣١٢
جبانات - إنشاء	 ١٢٢٢-٠٠٠٤٣٠
جنسية - إبعاد	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٠١، ١٢٢٢-٠٠٠٠٠٢، ١٢٢٢-٠٠٠٠١٥ ١٢٢٢- ٠٠٠٠٥٧، ١٢٢٢-٠٠٠٠٥٩، ١٢٢٢-٠٠٠٠٦٩ ١٢٢٢-٠٠٠٠٧١، ١٢٢٢-٠٠٠١٠٨، ١٢٢٢-٠٠٠١١٨ ١٢٢٢-٠٠٠٤١٥، ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٢، ١٢٢٢-٠٠٠٤٨٧

الموضوع	كود الملف
- إلغاء شهادة - رفض إعطاء شهادة	١٢٢٢-٠٠٠٥٢٥، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٢ ١٢٢٢-٠٠٠٠١١ ١٢٢٢-٠٠٠٠٥٠، ١٢٢٢-٠٠٠٠٩٦، ١٢٢٢-٠٠٠٢٢٥ ١٢٢٢-٠٠٠٢٥١، ١٢٢٢-٠٠٠٤٤٦
جوازات السفر - رفض إعطاء	١٢٢٢-٠٠٠٣٠٦
الحجز الإداري	١٢٢٢-٠٠٠٣٢٤، ١٢٢٢-٠٠٠٥٠٥
الخدمة العسكرية - تجنيد	١٢٢٢-٠٠٠٠٣٩، ١٢٢٢-٠٠٠١٠٤، ١٢٢٢-٠٠٠١٢٣ ١٢٢٢-٠٠٠٢١٨، ١٢٢٢-٠٠٠٢٢٦، ١٢٢٢-٠٠٠٢٤٢ ١٢٢٢-٠٠٠٢٨٠، ١٢٢٢-٠٠٠٢٨٦، ١٢٢٢-٠٠٠٣١٤ ١٢٢٢-٠٠٠٣٢١، ١٢٢٢-٠٠٠٤٢٩، ١٢٢٢-٠٠٠٤٤١ ١٢٢٢-٠٠٠٤٤٣، ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٦، ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٥ ١٢٢٢-٠٠٠٤٧٣، ١٢٢٢-٠٠٠٤٧٤، ١٢٢٢-٠٠٠٤٨٣ ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٨، ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٤، ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٦ ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٧، ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٨، ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٩ ١٢٢٢-٠٠٠٦١٦، ١٢٢٢-٠٠٠٦١٩، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢١
- زوال إعفاء من الخدمة - قبول تطوع للجيش	١٢٢٢-٠٠٠٤٧٢ ١٢٢٢-٠٠٠٥٠١
الدرجات الجامعية - رفض تسجيل للدكتوراه - رفض قيد على درجة - رفض منح دبلوم الثقافة الأثرية وتعويض انظر أيضًا: تعويضات	 ١٢٢٢-٠٠٠٢٥٣ ١٢٢٢-٠٠٠٠٤٥، ١٢٢٢-٠٠٠٠٤٦، ١٢٢٢-٠٠٠٠٤٧، ١٢٢٢-٠٠٠٠٤٨ ١٢٢٢-٠٠٠٤٢٣
الرتب والألقاب - إعادة للسلك العسكري برتبة أقل وتعويض - تعديل لقب وظيفة وتعويض - سحب لقب وظيفة	 ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٧ ١٢٢٢-٠٠٠٥٢٢ ١٢٢٢-٠٠٠٢٥٥، ١٢٢٢-٠٠٠٤٠١، ١٢٢٢-٠٠٠٤٠٤

الموضوع	كود الملف
- عدم اعتبار رتبة عسكرية وتعويض انظر أيضًا: تعويضات	١٢٢٢-٠٠٠١١١
الرسوم البلدية	
- تعديل فئة	١٢٢٢-٠٠٠٠٧٦
- تقدير عوائد	١٢٢٢-٠٠٠٠٠٨، ١٢٢٢-٠٠٠٠١٢، ١٢٢٢-٠٠٠٠٣٠ ١٢٢٢ -٠٠٠٠٧٨، ١٢٢٢-٠٠٠١٢٢، ١٢٢٢-٠٠٠٢٠٨ ١٢٢٢-٠٠٠٢١٦، ١٢٢٢-٠٠٠٢١٩، ١٢٢٢-٠٠٠٢٣٤ ١٢٢٢-٠٠٠٢٥٢، ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٥، ١٢٢٢-٠٠٠٤٣٧ ١٢٢٢-٠٠٠٤٤٠، ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٨، ١٢٢٢-٠٠٠٤٧١ ١٢٢٢-٠٠٠٤٨٤
الري	
- تنفيذ طريق ماسورة ري	١٢٢٢-٠٠٠٤٦٤
- منح امتياز ري	١٢٢٢-٠٠٠٤٠٣
السجون	
- عدم تطبيق لائحة السجون	١٢٢٢-٠٠٠٠٥٢
شهادات	
- رفض إعطاء شهادة إثبات سداد ضريبة الأيلولة على التركات	١٢٢٢-٠٠٠٥١٣
- سحب شهادة وتعويض انظر أيضًا: تعويضات	١٢٢٢-٠٠٠٥١٦
صحافة	
- اعتراض على إصدار صحيفة	١٢٢٢-٠٠٠٠٩٢

الموضوع	كود الملف
	١٢٢٢-٠٠٠١٢٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٢٠، ١٢٢٢-٠٠٠٢٢٩ ١٢٢٢-٠٠٠٢٣٧، ١٢٢٢-٠٠٠٢٣٧، ١٢٢٢-٠٠٠٢٤٠ ١٢٢٢-٠٠٠٢٤٤، ١٢٢٢-٠٠٠٢٥٦، ١٢٢٢-٠٠٠٢٥٧ ١٢٢٢-٠٠٠٢٥٩، ١٢٢٢-٠٠٠٣٠١، ١٢٢٢-٠٠٠٤١٩ ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٢
- وقف عن عمدية انظر أيضًا: انتخابات	١٢٢٢-٠٠٠٠٣١
عملات - تسعير جنيه بالدولار	١٢٢٢-٠٠٠٦٣٤
العمل والعمال - استغناء عن عمال	١٢٢٢-٠٠٠٤٤٤
- تكليف بالعمل كل الوقت بدلاً من نصف الوقت	١٢٢٢-٠٠٠٢٦٢
- رفض تجديد مدة خدمة	١٢٢٢-٠٠٠٤١٤
- رفض تحديد محل عمل	١٢٢٢-٠٠٠٤١٦
- عدم تطبيق كادر العمال والصناع الفنيين	١٢٢٢-٠٠٠٢٧٩
- مد مدة خدمة بعد بلوغ السن القانونية	١٢٢٢-٠٠٠٤٩١
- وقف عن العمل	١٢٢٢-٠٠٠٤٨٨، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٠
عينات ونماذج - منع تسليم عينات وتعويض انظر أيضًا: تعويضات	١٢٢٢-٠٠٠٢١٧
قرى - فصل أملاك من بلد وجعلها قرية مستقلة	١٢٢٢-٠٠٠٠٦٣، ١٢٢٢-٠٠٠٠٦٤
- فصل نجوع	١٢٢٢-٠٠٠٤٢٥، ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٢، ١٢٢٢-٠٠٠٤٦٣
قضاء - حركة قضائية	١٢٢٢-٠٠٠٠٧٤

الموضوع	كود الملف
- تكوين لجنة محامي المنصورة الفرعية	١٢٢٢ -٠٠٠٥١٧
- عدم إدراج اسم بجدول النظراء	١٢٢٢-٠٠٠٦٣٦
القطن	
- منع خلط أصناف القطن	١٢٢٢-٠٠٠٦٣١
القومسيون الطبي	
- إحالة إلى القومسيون الطبي	١٢٢٢-٠٠٠٢٨٣
كليات	
- حرمان	١٢٢٢-٠٠٠٢٤
- رفض قبول	١٢٢٢-٠٠٠٤٩٢ ،١٢٢٢-١٢٢٢،٠٠٠٠٧٢-٠٠٠٠١٩
- فصل	١٢٢٢-٠٠٠٥١٩
مبان	
- استيلاء	١٢٢٢-٠٠٠٠٢١، ١٢٢٢-٠٠٠٠٦٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٠ ١٢٢٢-٠٠٠٤٠٥
- منع نقل تكليف منزل	١٢٢٢-٠٠٠٠٢٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٢
- نقل كلوب	١٢٢٢-٠٠٠٣١٨
- هدم	١٢٢٢-٠٠٠٠٦٧، ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٧
المجالس البلدية	
- إسقاط عضوية	١٢٢٢-٠٠٠١٠٧
مجالس الكليات	
- تشكيل مجلس كلية زراعة شبين الكوم	١٢٢٢-٠٠٠٠١٦
- منع حضور مجلس كلية الحقوق	١٢٢٢-٠٠٠٤٩٣
المحاسبون	
- رفض قيد بجدول الخبراء المحاسبين والمراجعين	١٢٢٢-٠٠٠٢٨٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٨٩، ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٣ ١٢٢٢-٠٠٠٣٢٣، ١٢٢٢-٠٠٠٤٢١، ١٢٢٢-٠٠٠٤٢٢ ١٢٢٢-٠٠٠٤٤٥، ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٥، ١٢٢٢-٠٠٠٥٠٢ ١٢٢٢-٠٠٠٥٠٩، ١٢٢٢-٠٠٠٥٢٠، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٩
مدارس	
- عدم مساواة الخدمة	١٢٢٢-٠٠٠٦١٠

الموضوع	كود الملف
السايرة بالمدارس الحرة مثل المدارس الأميرية	
- غلق وتعويض	١٢٢٢-٠٠٠٢٠١
- مساواة خريجي المدارس الصناعية الثلاث سنوات بالخمس سنوات انظر أيضًا: تعويضات	١٢٢٢-٠٠٠٢٠٤
مرتبات	
- استقطاع جزء	١٢٢٢-٠٠٠٤٠٩، ١٢٢٢-٠٠٠٦٣٣
- خصم	١٢٢٢-٠٠٠٠٥١، ١٢٢٢-٠٠٠٦١١
- خصم وتعويض	١٢٢٢-٠٠٠١٠٦
انظر أيضًا: تعويضات	
مزادات	
- إرساء	١٢٢٢-٠٠٠٣٠٢، ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٠
- إلغاء إجراءات	١٢٢٢-٠٠٠٠٣٦ – ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٣
- منع تسليم أرض رسا مزاد تأجيرها	١٢٢٢-٠٠٠٠٣٧
انظر أيضًا: أراض	
مصلحة الشهر العقاري	
- رفض قيد طلب	١٢٢٢-٠٠٠٦١٢
معاشات	
- إحالة وتعويض	١٢٢٢-٠٠٠١٠٣، ١٢٢٢-٠٠٠٢٨٧، ١٢٢٢-١٢٢٢-٠٠٠٤٣١، ١٢٢٢-٠٠٠٤٣٢، ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٤
- تخفيض معاش	١٢٢٢-٠٠٠٢٩١
- رفض شراء أرض استبدالاً بمعاش	١٢٢٢-٠٠٠٠٦٨
انظر أيضًا: أراض، تعويضات	
مقاولات	
- منع دخول مقاولة تزيد	١٢٢٢-٠٠٠٥٢١

الموضوع	كود الملف
- تأخير - تعديل - إنزال درجة - رفض إرجاع وتعويض - فصل - نقل - وقف انظر أيضًا: تعويضات	١٢٢٢-٠٠٠٦١٤ ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٤، ١٢٢٢-٠٠٠٦٣٢ ١٢٢٢-٠٠٠٤١٨، ١٢٢٢-٠٠٠٤٧٠، ١٢٢٢-٠٠٠٤٧٥، ١٢٢٢- ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٤ ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٢، ١٢٢٢-٠٠٠١٢٤، ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٦، ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٥ ١٢٢٢-٠٠٠٤٤٨، ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٤ ١٢٢٢-٠٠٠٠٩٣، ١٢٢٢-٠٠٠٠٩٨، ١٢٢٢-٠٠٠٢٢٧ ١٢٢٢-٠٠٠٢٣٢، ١٢٢٢-٠٠٠٣٠٨، ١٢٢٢-٠٠٠٤١٧ ١٢٢٢-٠٠٠٤٧٨، ١٢٢٢-٠٠٠٤٨١، ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٦، ١٢٢٢-٠٠٠٦٠٣، ١٢٢٢- ٠٠٦٢٥، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٦ ١٢٢٢-٠٠٠٤٤٨، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٠
الوعاظ - عدم مساواة الوعاظ بمدرسي الأزهر	 ١٢٢٢-٠٠٠١١٦، ١٢٢٢-٠٠٠١٢٠ ١٢٢٢-٠٠٠١٢١
وكلاء البراءات - رفض قيد بسجل وكلاء البراءات	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٢٨، ١٢٢٢-٠٠٠٠٨٧، ١٢٢٢-٠٠٠٠٩١، ١٢٢٢-٠٠٠١١٠، ١٢٢٢-٠٠٠٢١٤، ١٢٢٢-٠٠٠٢٨١

(ت)

ثانيا: دعاوى التسوية والأحقية

الموضوع	كود الملف
أجور - مطالبة بأجر إضافي	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٤٩
بدلات - تخصص - تفرغ طبيعة عمل	 ١٢٢٢-٠٠٠٤٦١ ١٢٢٢-٠٠٠٠١٧ ١٢٢٢-٠٠٠٥١٨

الموضوع	كود الملف
تسوية	١٢٢٢-٠٠٠٠١٣، ١٢٢٢-٠٠٠٠١٤، ٠٠٠٠٤١-١٢٢٢ ١٢٢٢-٠٠٠٢٠٢، ١٢٢٢-٠٠٠٢٣٠، ٠٠٠٢٣٣-١٢٢٢ ١٢٢٢-٠٠٠٢٦٧، ١٢٢٢-٠٠٠٣٠٤، ٠٠٠٤٢٨-١٢٢٢ ١٢٢٢-٠٠٠٤٩٩
العمل والعمال - ضم مدة خدمة انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / العمل والعمال	٠٠٠٠٢٧-٠٠٠١١٩،١٢٢٢-١٢٢٢، ٠٠٠٦١٥-١٢٢٢
وظائف - تثبيت ، انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / وظائف	١٢٢٢-٠٠٠٢٦٦

ثالثًا: دعاوى التعويض

الموضوع	كود الملف
أحكام قضائية - عدم تنفيذ حكم بإلغاء ترقية انظر أيضًا: متنوعات / أحكام قضائية	١٢٢٢-٠٠٠١٠٥
أسواق - تعطيل سوق	١٢٢٢-٠٠٠٣١٠
انتخابات - استبعاد اسم من جدول الترشيح للعمدية انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / انتخابات، عمدية	١٢٢٢-٠٠٠٠٧٥
تراخيص - رفض إعطاء رخصة بذرة تقاوي قطن انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / تراخيص	١٢٢٢-٠٠٠٣٢٢
ترقيات - تخطٍّ انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / ترقيات	١٢٢٢-٠٠٠٢٢٤

الموضوع	كود الملف
جمارك - فرق رسوم	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٩٥
شهادات - فقد شهادتين من ملف خدمة انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / شهادات	 ١٢٢٢-٠٠٠٥٠٤
عطاءات - عدم إرساء انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / عطاءات	 ١٢٢٢-٠٠٠٤٣٩
عقود - عدم تنفيذ التزام عقد - فسخ عقد انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / عقود	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٦٠ ١٢٢٢-٠٠٠٢٣٥
قوانين - دراسة لوضع القانون البحري	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٨٠
محاجر - رفض التصريح باستعمال محجر	 ١٢٢٢-٠٠٠٤٣٨
معاشات - إحالة - فرق انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / معاشات	 ١٢٢٢-٠٠٠٠٩٤ ١٢٢٢-٠٠٠٢٢٣
مكافآت - مدة خدمة	 ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٤
وظائف - استقالة اضطرارية - فصل - نقل انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / وظائف	 ١٢٢٢-٠٠٠١١٣، ١٢٢٢-٠٠٠٢٣١ ١٢٢٢-٠٠٠٠٤٠، ١٢٢٢-٠٠٠٠٨٩، ١٢٢٢-٠٠٠٢٤٣ ١٢٢٢-٠٠٠٢٧٧، ١٢٢٢-٠٠٠٦٢٣ ١٢٢٢-٠٠٠١٠٩، ١٢٢٢-٠٠٠٤٥٠

(م)

رابعاً: متنوعات

الموضوع	كود الملف
أحكام قضائية	
- التماس إعادة النظر في حكم صادر عن محكمة القضاء الإداري	١٢٢٢-٠٠٠٢٤٥، ١٢٢٢-٠٠٠٢٦٣، ١٢٢٢-٠٠٠٢٩٦، ١٢٢٢-٠٠٠٤٨٠، ١٢٢٢-٠٠٠٥١١
- إلغاء حكم	١٢٢٢-٠٠٠٢٤١
- تفسير حكم	١٢٢٢-٠٠٠١٠٢
- طلب تسليم صورة حكم تنفيذية (بدل فاقد)	١٢٢٢-٠٠٠١١٢
- عدم تأثير قرار بتنفيذ حكم على ترشيح للعمدية	١٢٢٢-٠٠٠٣٠٧
انظر أيضًا: تعويضات / أحكام قضائية	
تأشيرات	
- محو تأشيرة وتعويض	١٢٢٢-٠٠٠٠٢٩
رسوم تسجيل	
- رد فرق رسوم	١٢٢٢-٠٠٠٢٦١
عقود	
- إلغاء	١٢٢٢-٠٠٠٠٤٢، ١٢٢٢-٠٠٠٠٦١
انظر أيضًا: إلغاء القرارات الإدارية / عقود، تعويضات / عقود	

نتائج الدراسة

أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أن هذه السلسلة الفرعية أمدَّتنا بمعلومات مهمة عن:

١- أنواع وموضوعات الدعاوى التى كانت تُرفع من الموظفين والأفراد والهيئات أمام محكمة القضاء الإداري.

٢- تحديد مستوى وصف محكمة القضاء الإداري داخل المتكاملة

الأرشيفية لمجلس الدولة.

٣- عدد الدعاوى التي ضُمَّت إلى دار الوثائق القومية تمثل ١٥،٤% من إجمالى الدعاوى التى قُدِّمَت إلى سكرتارية محكمة القضاء الإداري خلال السنوات القضائية من السادسة الى الرابعة عشرة.

٤- كما أمكن إعداد بطاقة وصف -طبقا لقواعد التقنين الدولي للوصف الأرشيفي- لوصف السلسلة الفرعية لمحكمة القضاء الإداري، وللمحفظة، وكذلك لنماذج من الدعاوى.

٥- إعداد كشاف موضوعي هجائي لأقدم سنة قضائية لمحكمة القضاء الإداري محفوظة بدار الوثائق، مما ييسِّر على الباحثين التعرف على موضوعات الدعاوى.

النشر

- نشر نماذج من وثائق دعاوى محكمة القضاء الإداري

جدول بالوثائق المنشورة

مسلسل	موضوع الوثيقة
١	"حكم وقف تنفيذ" دعوى وقف تنفيذ قرار إلغاء إقامة الشعائر الدينية في مبنى مُعَدٍّ لذلك بناحية البياضة بمديرية أسيوط.
٢	"حكم" دعوى قبول اعتراض وزير الداخلية على اعتبار الأستاذ إبراهيم دسوقي عضوًا مؤسسًا لحزب الأحرار الدستوريين وإسقاط عضويته.
٣	"حكم" دعوى إلغاء مرسوم بإخراج بعض الأموال العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة.
٤	"حكم وقف تنفيذ" دعوى إلغاء ووقف تنفيذ قرار إبعاد من مصر.
٥	"محضر جلسة" دعوى طلب تقرير معاش.
٦	"صحيفة دعوى" إلغاء قرار إلغاء انتخاب شيخ حصة البلاشون مركز بلبيس.
٧	"محضر جلسة" دعوى إلغاء أمر إداري بإنزال درجة من وظيفة.

الوثيقة الأولى

الموضوع: "حكم وقف تنفيذ" دعوى وقف تنفيذ قرار إلغاء إقامة الشعائر الدينية في مبنى مُعَدٍّ لذلك بناحية البياضة بمديرية أسيوط.

المصدر: دار الوثائق القومية: متكاملة مجلس الدولة، كود ٠٠٠٩٠-١٢٢٢٠٠.

باسم الأمة

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الأولى

١- المشكلة علنًا تحت رئاسة حضرة الأستاذ الدكتور عبد الرازق أحمد السنهوري رئيس المجلس.

٢- وبحضور حضرات الأساتذة سيد علي الدمراوي وكامل بطرس المصري وعبد الرحمن.

٣- نصير ومحمد عبد الخبير المستشارين

٤- وحضره محمد فتحي الجنزوري سكرتير المحكمة

أصدرت الحكم الآتي

٥- في طلب وقف التنفيذ المقدم في الدعوى رقم ٢٥١ سنة ٧ ق

٦- المقامة من ١- ر. ل. منز ٢- هرمينا ويصا

٧- حضر عن المدعين الأستاذ رمسيس جبراوي المحامي

ضد

٨- وزارة الداخلية

٩- حضر عنها الأستاذ حامد حمودة المحامي بإدارة القضايا

الوقائع

١٠- أقام المدعي هذه الدعوى وطلب في ختام صحيفتها وللأسباب الواردة بها
١١- الحكم بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ أمر المدَّعَى عليها بمنع إقامة الشعائر
١٢- الدينية في المبنى المُعَدّ لذلك بناحية البياضة مركز البداري مديرية أسيوط
١٣- حتى يفصل في الموضوع وفي الموضوع بإلغاء ذلك الأمر مع إلزام المدَّعَى
١٤- عليهما بالمصاريف والأتعاب مع حفظ كافة الحقوق
١٥- وقد حُدِّد لنظر هذا الطلب جلسة يوم الثلاثاء ٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ ومنها
١٦- تأجلت إلى جلسة اليوم وفيها حُجزت للحكم لآخر الجلسة

المحكمة

١٧- بعد الاطلاع على الأوراق والمستندات والمداولة وللأسباب التي
١٨- أدلى بها كل من الطرفين كما هو وارد بمحضر الجلسة أصدرت المحكمة الآتي:
١٩- حكمت المحكمة بوقف تنفيذ القرار الصادر بمنع الشعائر الدينية
٢٠- في المبنى المُعَدّ لذلك بناحية البياضية مركز البداري مديرية أسيوط
٢١- صدر هذا الحكم وتُلي علينا بجلسة الثلاثاء ١٧ من فبراير سنة ١٩٥٣م الموافق
٢٢- ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٢هـ

الجنزوري

رئيس المجلس
(إمضاء فورمة)

الوثيقة الثانية

الموضوع: "حكم" دعوى قبول اعتراض وزير الداخلية على اعتبار الأستاذ إبراهيم دسوقي عضوًا مؤسسًا لحزب الأحرار الدستورين وإسقاط عضويته.

المصدر: دار الوثائق القومية: متكاملة مجلس الدولة، كود: ٠٠٠٨٢٨ -١٢٢٢.

باسم الأمة

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الخامسة

١- المشكلة علنًا تحت رياسة حضرة بدوي إبراهيم حموده............. رئيس المحكمة

٢- وبحضور حضرات عمر لطفي ومحيي الدين حسن وطه عبد الوهاب ومحمد السعيد خضير................. المستشارين.

٣- وعادل عزيز وأحمد الكاشف وعبد القادر خليل.............. المفوضين

٤- وسيد خلف الله................. سكرتير المحكمة

أصدرت الحكم التالي

٥- في القضية رقم: ٢٣٩ سنة ٧ قضائية

٦- المرفوعة من: حضرة وزير الداخلية

٧- وحضر عنه بالجلسة حضرة محمد عبد الرسول النائب بإدارة قضايا الحكومة

٨- ضد: الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة وآخرين

٩- وحضر عنهم بالجلسة حضرة الأستاذ أحمد علي علوية المحامي

الوقائع

١٠- أودعت المحكمة صحيفة الدعوى سكرتيرية المحكمة بتاريخ ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٢.

١١- طالبة فيها الحكم بقبول الطلب شكلاً وفي الموضوع بقبول اعتراض حضرة

١٢- وزير الداخلية على اعتبار حضرة الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة عضوًا مؤسسًا

١٣- لحزب الأحرار الدستوريين وإسقاط عضويته مع إلزام المعارض ضدهم

١٤- بالمصروفات ومقابل أتعاب المحاماة

١٥- وقد عُيِّن لنظر الدعوى جلسة ٨ ديسمبر ١٩٥٢ وفيها وفي الجلسات التالية

١٦- سمعت المحكمة أقوال الطرفين على الوجه المبين بمحاضرها ثم أرجأت النطق

١٧- بالحكم لجلسة اليوم.

المحكمة

١٨- من حيث إن الاعتراض المقدم من المدَّعِي يستند في أساسة القانوني

١٩- إلى المادة الخامسة من القانون رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢ الخاص بتنظيم الأحزاب

٢٠- التي خولت وزير الداخلية حق الاعتراض على تكوين الحزب مخالفة حكم

٢١- من أحكام هذا القانون

٢٢- ومن حيث إن المادة السادسة من المرسوم بقانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٣ في

٢٣- شأن حل الأحزاب السياسية نصت على إلغاء المرسوم بقانون رقم

٢٤- ١٧٩ لسنة ١٩٥٢ بتنظيم الأحزاب السياسية - وبذلك زال السند القانوني

٢٥- للدعوى، ومن ثم يتعيَّن الحكم باعتبار الخصومة منتهية مع إلزام الحكومة

٢٦- بالمصروفات

فلهذه الأسباب

٢٧- حكمت المحكمة باعتبار الخصومة منتهية، وألزمت الحكومة بالمصروفات

٢٨- صدر هذا الحكم وتُلِيَ علنًا في جلسة يوم الأحد الموافق أولْ مارس سنة ١٩٥٣م

٢٩- بالهيئة السابقة عدا حضرة المستشار عمر لطفي الذي سمع المرافعة.

٣٠- وحضر المداولة ووقع مسودة الحكم فقد حل محله عند النطق به حضرة

٣١- المستشار محمود محمد إبراهيم

سكرتير المحكمة	رئيس المحكمة
(إمضاء فورمة)	(إمضاء فورمة)

الوثيقة الثالثة

الموضوع: "حكم" دعوى إلغاء مرسوم بإخراج بعض الأموال العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة.

المصدر: دار الوثائق القومية: متكاملة مجلس الدولة كود: ٠٠١٢٩٣ -١٢٢٢.

باسم الأمة

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الخامسة

١- المشكلة علنًا تحت رياسة السيد عبد الرحمن الجبري رئيس المحكمة

٢- وبحضور السادة:

٣- الإمام الخريبي وطه عبد الوهاب ومحمد السعيد خضير وأحمد فهمي البيلاوي المستشارين.

٤- وأحمد البحراوي المفوض

٥- وسيد خلف الله السكرتير

أصدرت الحكم التالي

٦- في القضية رقم ٩٦٨ سنة ٧ القضائية

٧- المرفوعة من فوقية فؤاد ولم تحضر بالجلسة

٨- ضد: المالية – الحارس على أملاك الملك السابق وحضر عن الحكومة السيد محمد عبد الرسول

٩- النائب بقضايا الحكومة

الوقائع

١٠- أقامت المدعية هذه الدعوي بصحيفة وحافظة مستندات أودعت سكرترية

١١- المحكمة من أول إبريل ١٩٥٣م وطلبت فيها الحكم أولاً: بصفة عاجلة بوقف

١٢- تنفيذ المرسوم الصادر في ١٩ من فبراير ١٩٥٣م الخاص بإخراج بعض الأموال

١٣- العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة: وثانيًا بإلغاء المرسوم المذكور

١٤- موضوعًا وإلزام المدَّعَى عليهما بالمصروفات ومقابل أتعاب المحاماة وحفظ حق

١٥- الطالبة في المطالبة بالتضمينات القانونية

١٦- وقالت بيانًا لدعواها إن المغفور له الملك فؤاد الأول مرض في أوائل

١٧- سنة ١٩٣٦م ولما أحس بدنو ساعته وقَّع وهو في النزع الأخير أمرين ملكيين

١٨- في يوم ٢٨ من إبريل سنة ١٩٣٦م أحدهما برقم ٣٨ ينص على توكيل المرحوم مراد

١٩- محسن ناظر الخاصة الملكية بالنيابة في أن يجري هبة كل ما يملك حالاً

٢٠- ومستقبلاً من المنقولات في القصور الملكية هبة تمليك مطلقة

٢١- والثاني رقم ٣٩ ينص على توكيله أيضًا بما له من الولاية الشرعية على ولده

٢٢- في قبول هبة المنقولات المذكورة وتسلمها، وتوفي في نفس اليوم فتسقط

٢٣- التوكيلات وبالتالي لم تتم الهبة شكلاً وموضوعًا

٢٤- وفي ٢٨ من يوليو سنة ١٩٣٨م تولى الملك السابق سلطته الدستورية وتنازل عنها

٢٥- من ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢م فزال المانع الأدبي الذي كان يحول دون المطالبة بنصيب

٢٦- المدعية في تلك الأشياء وتقرر بثلاثة قراريط من أربعة وعشرين

٢٧- قيراطًا أي الثمن، ورُفضت الدعوى ٨٢٣ كلى مصر سنة ١٩٥٣م تثبيت ملكيتها

٢٨- لحصتها المذكورة وبتاريخ ١٩ من فبراير ١٩٥٣م صدر القانون رقم ٧٢

٢٩- لسنة ١٩٥٣م باعتبار الأموال المنقولة المخصصة بالفعل لمنفعة القصور

٣٠- الملكية من الأموال العامة – وصدر مرسوم في نفس اليوم بإخراج أموال
٣١- الدولة العامة إلى الأموال الخاصة المنقولة المدرجة بالجدول المرفق له
٣٢- وليسلمها لوزير المالية والاقتصاد (....) الطالبة على هذا المرسوم
٣٣- مخالفة القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٥٣م المشار إليه
٣٤- وقدمت المدعية حافظة بمستنداتها وهي أعداد الوقائع المصرية وشهادة رسمية
٣٥- من محكمة القاهرة الوطنية برفع الدعوى رقم ٨٢٣ كلي مصر لسنة ١٩٥٣م وقدم
٣٦- الحارس علي أموال المعلن السابق مذكرة بتاريخ ٧ من مايو ١٩٢٣م وطلب عدم
٣٧- قبول الدعوى ورفض طلب وقف التنفيذ وقال إنه بتاريخ ٣ من يوليو سنة ١٩٣٦م
٣٨- صدر من المدعية الإشهاد رقم ١ متتابعة ومسجل في ١٥ من أغسطس
٣٩- سنة ١٩٣٦م بتخارجها من تركة والدها إلى أخيها مقابل مبلغ ٣٠٠,٠٠٠ جنية قبضتها
٤٠- من مجلس العقد، وبذلك أجازت التصرف الصادر من والدها بالهبة ولا
٤١- مصلحة لها في الدعوى لتخارجها من تركة والدها وقدم حافظة بمستنداته
٤٢- وقدمت الحكومة مذكرة طلب فيها الحكم بعدم إختصاص المحكمة بنظر طلب
٤٣- وقف التنفيذ أو عدم قبول أو رفض الدعوى، وقالت إن المدعية
٤٤- تخارجت مع أخيها فضلاً عن أن الحكومة خصم مؤتمن على أثمان أعيان
٤٥- التركة فلا خطر ولا دليل على ملكية الملك فؤاد للمنقولات التي في
٤٦- القصور اللهم إلا كونه ملكًا، ومن ثمَّ يكون قد وهب ما لا يملك؛ لأن
٤٧- هذه المنقولات من الملك العام، فضلاً عن أن المدعية تخارجت مع
٤٨- أخيها الملك السابق في نصيبها

٤٩- وقد عين لنظر طلب وقف التنفيذ جلسة ٢٢ من إبريل سنة ١٩٥٣م والجلسات التالية

٥٠- وبتاريخ ٧ من يونية سنة ١٩٥٣م حكمت هذه المحكمة برفض طلب وقف تنفيذ المرسوم

٥١- المطعون فيه وبعد وضع التقرير في الدعوى عين لنظرها جلسة

٥٢- اليوم وفيها لم تحضر المدعية ولم يتقدم الحاضر عن الحكومة بطلبات

٥٣- ما ثم أرجئ النطق بالحكم إلى آخر الجلسة.

المحكمة

٥٤- من حيث إن المدعية لم تحضر ولم يتقدم الحاضر عن الحكومة لطلبات ما

٥٥- ومن ثم يتعين الحكم بشطب الدعوى عملاً بالمادة -٩١ - مرافعات.

فلهذه الأسباب

٥٦- حكمت المحكمة بشطب الدعوى وألزمت المدعية بالمصروفات.

٥٧- صدر هذا الحكم وتلي علنًا بجلسة الأحد الموافق ٧ مارس سنة ١٩٥٤م

سكرتير المحكمة (إمضاء فورمة) — رئيس المحكمة (إمضاء فورمة)

الوثيقة الرابعة

الموضوع: حكم وقف تنفيذ دعوى إلغاء ووقف تنفيذ قرار إبعاد من مصر

المصدر: دار الوثائق القومية: متكاملة مجلس الدولة كود:٠٠٠٩٢١ – ١٢٢٢

باسم الأمة

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الخامسة

١- المشكلة علنًا تحت رئاسة حضرة الأستاذ عبد الرحمن الجبري.......... رئيس المحكمة

٢- وبحضور حضرات الأساتذة

٣- الدكتور حسن بغدادي ومحيي الدين حسن وطه عبد الوهاب ومحمد السعيد خضر المستشارين

٤- ومحمد عصفور المفوض

٥- وسيد خلف الله السكرتير

أصدرت الحكم التالي

٦- في طلب وقف التنفيذ في القضية رقم ٤٧٥ سنة ٧ القضائية

٧- المرفوعة من: هرانت ارين جوجسيان

٨- وحضر عنه بالجلسة حضرة الأستاذ محمود سليمان غنام المحامي

٩- ضد: الجوازات والجنسية – الداخلية

١٠- وحضر عنهما بالجلسة حضرة الأستاذ يحيى البشري المحامي بإدارة قضايا الحكومة.

الوقائع

١١- أقام المدَّعِي هذه الدعوى بصحيفة أودعت سكرتيرية المحكمة في ١٧ يناير سنة ١٩٥٣م

١٢- طالبا فيها بوقف تنفيذ القرار الصادر من وزير الداخلية في ١٤ أغسطس سنة ١٩٥١م حتى يفصل في الالتماس

١٣- وقد عُين لنظر هذا الطلب جلسة ٢٥ من يناير سنة ١٩٥٣م وفيها وفي الجلسات

١٤- التالية سمعت المحكمة أقوال طرفي الخصومة على الوجه المبين بمحاضرها – ثم أرجأت النطق

١٥- بالحكم لآخر جلسة اليوم

المحكمة

١٦- بعد سماع ملاحظات الطرفين والاطلاع على الأوراق من المداولة

١٧- من حيث إن المدَّعِي يطلب وقف تنفيذ حكم صادر من هذه المحكمة

١٨- في مناسبة الطعن فيه بطريق الالتماس

١٩- ومن حيث إن القانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٩ الخاص بمجلس الدولة ينص

في المادة

٢٠- التاسعة على أنه لا يقبل الطعن في الأحكام الصادرة من محكمة القضاء الإداري

٢١- إلا بطريق التماس إعادة النظر في الأحوال المنصوص عليها في قانون المرافعات

٢٢- في المواد المدنية وفي المادة -١١- ينص على أنه فيما عدا ما هو منصوص

٢٣- عليه في المواد التالية تسري في شأن الإجراءات التي تتبع أمام محكمة القضاء

٢٤- الإداري القواعد المقررة في قانون المرافعات للمواد المدنية

٢٥- ومن حيث إن قانون المرافعات ينص في المادة ٤٢ على أن الطعن

٢٦- بطريق الالتماس لا يترتب عليه وقف التنفيذ

٢٧- ومن حيث إنه يتبين من ذلك أن طلب المدعي وقف التنفيذ غير جائز

٢٨- القبول ويتعين رفضه

فلهذه الأسباب

٢٩- حكمت المحكمة برفض طلب وقف التنفيذ

٣٠- صدر هذا الحكم وتُلي علنًا بجلسة يوم الأحد الموافق ٢٦ إبريل سنة ١٩٥٣م

سكرتير المحكمة
(إمضاء فورمة)

رئيس المحكمة
(إمضاء فورمة)

الوثيقة الخامسة

الموضوع: "محضر جلسة" دعوى طلب تقرير معاش.

المصدر: دار الوثائق القومية: متكاملة مجلس الدولة، كود: ٠٠٠٩٠٧-١٢٢٢.

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الخامسة

محضر

١- جلسة يوم الأحد الموافق أول نوفمبر سنة ١٩٥٣م

٢- المشكلة علنًا تحت رئاسة السيد حسن أبو علم........... رئيس المحكمة

٣- وبحضور السادة: المستشارين [1]

٤- والسيد أحمد البحراوي المفوض

٥- والسيد عبد الفتاح كشك سكرتير المحكمة

٦- قدمت القضية رقم ٤٤٤ سنة ٧ ق

٧- المرفوعة من: عزيزة روفائيل شنودة عن نفسها وبصفتها وصية

٨- علي أولادها القصر

٩- ضد: حضرة وزير المواصلات وحضرة وزير المالية

١٠- فحضر عن المدعية السادة عبد الكريم مبارك وعدلي عبد الباقي المحاميين

١١- وحضر عن الحكومة: السيد عزيز أحمد علي المحامي بإدارة القضايا، وتلا التقرير السيد محيي الدين حسن المستشار

١٢- وطلب السيد عدلي عبد الباقي المحامي عن المدعية ضم الملف رقم ١٨١ ١/٣ بديوان

١٣- الموظفين باسم المرحوم فهيم تاوضروس الذي توقع الكشف عليه ٦ مرات

١٤- وقال الحاضر عن الحكومة إن المرحوم فهيم تاوضروس قد كُشف

١٥- عليه طبيًا وتبين أنه

١٦- غير لائق للخدمة

لذلك

١٧- قررت المحكمة التأجيل لغاية ١٣ ديسمبر ١٩٥٣م وعلى سكرتيرية

---

[1] أسماء المستشارين غير مذكورة بأصل الوثيقة

المحكمة ضم الملف رقم

١٨- ١٨١٥ /١/٣/ من ديوان الموظفين باسم المرحـوم فهـيم تاوضـروس وصرحت

١٩- بالاطلاع وتبادل المذكرات إلى ما قبل الجلسة بأسبوع

سكرتير المحكمة (إمضاء فورمة) — رئيس المحكمة (إمضاء فورمة)

محضر

٢٠- جلسة يوم الأحد الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣م

٢١- المشكلة علنًا تحت رئاسة السيد حسن أبـو علـم............. رئـيس المحكمة وبحضور السادة

٢٢- محيي الدين حسن ومحمد السعيد خضير.................. المستشارين

٢٣- والسيد أحمد البحراوي — المفوض

٢٤- والسيد عبد الفتاح كشك — سكرتير المحكمة

٢٥- قدمت القضية ونودي الخصوم

٢٦- فحضر عن المدعي السيد عبد الرازق الليموني المحامي نيابة عن السيد عبد الكريم مبارك المحامي

٢٧- وحضر عن الحكومة السيد عزيز أحمد علي المحـامي بـإدارة قـضايا الحكومة

٢٨- وطلب الحاضر عن المدَّعِي التأجيل لحين حضور المحامي الأصيل

لذلك

٢٩- قررت المحكمة التأجيل لجلسة ٣ ينـاير ١٩٥٤م لحـضور المحـامي الأصيل عن المدَّعِي

سكرتير المحكمة (إمضاء فورمة) — رئيس المحكمة (إمضاء فورمة)

محضر

٣٠- جلسة يوم الأحد الموافق ٣ من يناير سنة ١٩٥٤م

٣١- المشكلة علناً تحت رئاسة السيد الإمام الإمام الخريبي رئيس المحكمة

٣٢- وبحضور السادة

٣٣- طه عبد الوهاب وأحمد فهمي عليان الببلاوي............ المستشارين

٣٤- والسيد أحمد البحراوي المفوض

٣٥- والسيد عبد الفتاح كشك سكرتير المحكمة

٣٦- قدمت هذه القضية ونودي الخصوم

٣٧- فحضر عن المدعية السيد عبد الكريم مبارك والسيد عدلي عبد الباقي

٣٨- المحاميان

٣٩- وحضر عن الحكومة السيد يحيى البشري المحامي بإدارة قضايا الحكومة

٤٠- وقال الحاضر عن المدعية إن القرار قد نفذ وحضر الملف من ديوان

٤١- الموظفين والقضية مستوفاة وطلب حجزها للحكم

لذلك

٤٢- قررت المحكمة إصدار الحكم يوم ٢٨ من مارس ١٩٥٤

محضر

٤٣- جلسة يوم الأحد الموافق ٢٨ مارس ١٩٥٤م

٤٤- بالهيئة السابقة

٤٥- قدمت هذه القضية ونودي الخصوم

وصدر الحكم التالي

٤٦- حكمت المحكمة برفض الدعوى وألزمت المدعين بالمصروفات وبمبلغ ٣٠٠ ثلاثمائة .

٤٧- قرش مقابل أتعاب المحاماة.

سكرتير المجلس
(إمضاء فورمة)

رئيس المحكمة
(إمضاء فورمة)

الوثيقة السادسة

الموضوع: "صحيفة دعوى" إلغاء قرار إلغاء انتخاب شيخ حصة البلاشون مركز بلبيس.

المصدر: دار الوثائق القومية: متكاملة مجلس الدولة كود: ٠٠٠٠٦٤٠ - ١٢٢٢.

أحمد فهمي رفعت

المحامي أمام محكمة النقض والابرام

شارع طلعت باشا حرب

١- حضر السيد رئيس مجلس الدولة

٢- يقدم هذا الطلب - إسماعيل محمد غنيمي الشيخ - من ناحية البلاشون

٣- مركز بلبيس مديرية الشرقية بتوكيل الأستاذ أحمد فهمي رفعت المحامي أمام محكمة

٤- النقض والابرام ٦ الف شارع طلعت باشا حرب بالقاهرة

ضد

٥- ١ - حضرة مدير الشرقية

٦- ٢- حضرة وزير الداخلية

٧- ويعلنان بإدارة قضايا الحكومة ٦٨ شارع قصر العيني بالقاهرة

الموضوع

٨- خلت وظيفة شيخ لناحية البلاشون مركز بلبيس في شهر فبراير سنة

٩- ١٩٥٢م وظلت شاغرة حتى تحدد يوم ٤ يوليو سنة ١٩٥٢ لإجراء عملية الانتخاب

١٠- التي يسميها القانون عملية الترغيب وجرت العملية فعلاً فنال الطالب أغلبية

١١- الأصوات فأصبح هو صاحب الحق في هذه الوظيفة بعد إتمام الإجراءات الشكلية

١٢- الباقية طبقًا للقانون

١٣- علي أن المنافس للطالب وهو محمد عبد المنعم عبد العال الشوربجي
١٤- وقد حصل على أصوات في عملية الترغيب أقل مما حصل الطالب – شكا لجهات
١٥- الإدارة – وحققت الشكوي ثم عرضت الأوراق على حضرة وكيل المديرية فأشر
١٦- عليها بإلغاء عملية الانتخاب
١٧- ووكيل المديرية لا يملك قانونًا هذا الإلغاء – بل تملكه لجنة الشياخات
١٨- وحدها طبقًا لنص المادة ٦/١٠ من القانون رقم ١٩٤٧/١٤١ الخاص
١٩- بالعمد والمشايخ – إذ تنص هذه الفقرة على ما يأتي:
٢٠- ويكون اختيار الشيخ بطريق الترغيب على الوجه المبين بقرار من وزير
٢١- الداخلية – وتعرض النتيجة على لجنة الشياخات لإقرارها فإذا
٢٢- رأت اللجنة أن تعدل عن حائز الأغلبية وجب عليها أن تقرر إعادة
٢٣- أخذ رأي أهل الحصة – وفي هذه الحالة يصدر المدير قرارًا بتحديد
٢٤- موعد الاختيار الجديد ويذيله بأسماء المرشحين – وتعلق صورة من
٢٥- هذا القرار قبل موعد الاختيار بأسبوع على الأقل في مقر العمدية وفي الأماكن المطروفة في القرية
٢٦- ورأي أهل الحصة في هذه الحالة ملزم للجنة
٢٧- وتنص المادة ١١ على أن قرار لجنة الشياخات باختيار العمدة أو الشيخ يرفع
٢٨- إلى وزير الداخلية لاعتماده وله ألاّ يوافق على القرار فيعيده إلى
٢٩- اللجنة مشفوعًا بملاحظاته وعلى اللجنة في هذه الحالة دعوة الناخبين
٣٠- مرة أخرى لانتخاب العمدة ويعين من يحوز أغلبية أصوات الناخبين
٣١- يثبت من هذا أن حق العدول عن القرار نتيجة الانتخاب أو الترغيب مقررة
٣٢- للجنة الشياخات ولوزير الداخلية – وحدهما وبالقيود المبينة في مواد القانون

٣٣- ولذلك كان القرار الصادر من وكيل المديرية بإلغاء نتيجة انتخاب الطالب شيخًا

٣٤- لحصة البلاشون - قرارًا باطلاً بصدوره ممن لا يملك الحق قانونًا في إصداره

٣٥- بما أن القرار المطعون فيه على الرغم من بطلانه لصدوره ممن لا يملكه قانونًا

٣٦- فقد بني على تحقيق أجراه معاون الإدارة بناءً على شكوى المنافس الذي سقط

٣٧- في الانتخاب وقد بنيت هذه الشكوى على أن الانتخاب قد أجري من مدرسة القرية

٣٨- دون منزل العمدة وأن عملية الانتخاب أنهيت قبل الموعد القانوني أما النقطة

٣٩- الأولى فقد ثبت أن أحد الناخبين أرسل قبل موعد الانتخاب بيوم تلغرافًا

٤٠- للمركز والمديرية بطلب إبعاد الانتخاب عن منزل العمدة خوف التأثير على

٤١- الناخبين وقد تداولت اللجنة في هذه المسألة وقررت الانتقال إلى دار مدرسة

٤٢- القرية حيث أجريت عملية الانتخاب فيه وأما أن عملية الانتخاب أنهيت قبل الموعد

٤٣- القانوني فإنه على الرغم من أن القانون لم يحدد ساعات معينة لإجراء الانتخاب

٤٤- فيها فإن الثابت في التحقيق أن العملية بدأت في الساعة التاسعة صباحًا وانتهت

٤٥- في الساعة السابعة والربع مساءً - وقد قرر أعضاء اللجنة ذلك في التحقيق الذي

٤٦- أجراه معاون الإدارة وفضلاً عن ذلك فقد قرروا جميعًا أنهم لم يعتبروا

العملية

٤٧- منتهية إلا بعد أن أعطى كل من وُجد من الناخبين في مكان الانتخـاب صوته وبهذا

٤٨- يكون القرار المطعون فيه قد صـدر بـاطلاً مـن النـاحيتن الـشكلية والموضوعية كلاهما معًا.

بناءً عليه

ومع حفظ كافة الحقوق الأخرى

٤٩- يرجو الطالب تكليف قلم الكتاب بإعلان المدَّعَى عليهما للحـضور أمـام دائرة الإلغاء

٥٠- بمحكمة القضاء الإداري ليسمعا الحكم بقبول الطلب شكلاً وفي الموضوع بإلغاء القرار

٥١- الصادر من وكيل مديرية الشرقية بإلغاء عملية انتخـاب شـيخ حـصة البلاشون مركز بلبيس

٥٢- مديرية الشرقية التي أجريت في يوم ٤ يوليو ١٩٥٢م وإلـزام المـدَّعَى عليهما بالمصاريف.

٥٣- ومقابل أتعاب المحاماة

وكيل الطالب

أحمد فهمي

الوثيقة السابعة

الموضوع: "محضر جلسة" دعوى إلغاء أمر إداري بإنزال درجة من وظيفة.

المصدر: دار الوثائق القومية: متكاملة مجلس الدولة كود: ٠٠١٢٩٧-١٢٢٢.

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الثالثة

محضر

١- جلسة يوم الخميس ٢ من ديسمبر ١٩٥٤م

٢- المشكلة علنًا تحت رياسة السيد المستشار عبد المجيد التهامي رئيس المحكمة

٣- وبحضور حضرات السادة محيي الدين حسن ووهبة البدوي

٤- عبد الجليل شافعي – محمد ذكي موسى المستشار

٥- والسيد أحمد وجيه عمار سكرتير المحكمة

٦- قدمت القضية المقيدة بالجدول العمومي رقم ٩٧٦ سنة ٧ القضائية

٧- المقامة من عبد المنعم علي موسى

ضـــد

٨- وزارة التجارة والصناعة ٢- وزارة الإرشاد القومي ٣- مصلحة السياحة

٩- وبالنداء

١٠- حضر عن المدَّعِي الأستاذ محمود عيسى عبده المحامي عن الأستاذ لطفي

١١- الزمزمي المحامي

١٢- وحضر عن الحكومة الأستاذ عبد الوهاب الحناوي المحامي بإدارة القضايا

١٣- وتلا التقرير السيد وهبة البدوي المستشار

١٤- وأذن السيد رئيس المحكمة لمحامي الطرفين في إبداء الملاحظات

١٥- فطلب الحاضر عن الحكومة التأجيل لإيداع ملف الخدمة

١٦- وملف التطهير

لـــذلك

١٧- قررت المحكمة التأجيل لجلسة ٣ من فبراير ١٩٥٥م لطلب

١٨- الحكومة لاستيفاء الأوراق

حسن عمار رئيس المحكمة

محضر

١٩- جلسة الخميس ٣ فبراير ١٩٥٥م

٢٠- المشكلة علنًا بالهيئة السابقة عدا السيد محمد ذكي موسى المستشار

٢١- فقد حضر بدلاً عنه السيد حسني غبريال المستشار

٢٢- قدمت القضية ونودي الخصوم

٢٣- فحضر عن المدَّعِي الأستاذ عبد الوهاب الحناوي المحامي بإدارة القضايا وأودع

٢٤- التنازل المقدم من المدَّعِي

٢٥- فانسحب الحاضر عن المدَّعِي وانسحب الحاضر عن الحكومة

٢٦- تاركين الدعوى للشطب

لذلك

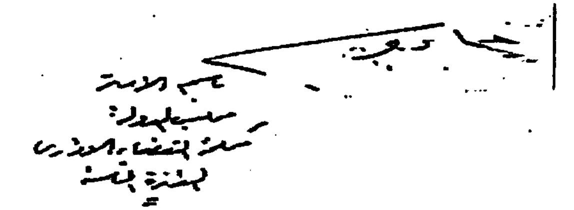
٢٧- قررت المحكمة شطب الدعوى وألزمت المدَّعِي بمصروفاتها

حسن عمار　　　　　　　　رئيس المحكمة

عبد المجيد التهامي

اللوحات

لوحة رقم (١) حكم دعوى إلغاء مرسوم بإخراج بعض الأموال العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة (كود ٠٠١٢٩٣- ١٢٢٢)



باسم الأمة
مجلس الدولة
محكمة القضاء الإداري
الهيئة الثانية

الوقائع

لوحة رقم (٢) حكم دعوى إلغاء مرسوم بإخراج بعض الأموال العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة (كود ٠٠١٢٩٣- ١٢٢٢)

ومن ٢٨ من يوليو ١٩٥٢ ترك الملك السابق سلطته الدستورية [illegible]
في ٢٦ من يوليو ١٩٥٢ تنازل الملك [illegible] عن [illegible]
المصرية في شتى الأشياء وتقرر بموجب قرار [illegible]
[illegible] ورفعت الدعوى ٨٢٢ لسنة ١٩٥٢ [illegible]
المذكورة وبتاريخ ١٦ من فبراير ١٩٥٣ صدر القانون [illegible]
لسنة ١٩٥٣ باعتبار الأموال المنقولة المخصصة [illegible] القصور
الملكية من الأموال العامة. وصدر مرسوم من نفس اليوم بإخراج [illegible]
الدولة العامة إلى الأموال الخاصة المنقولة [illegible]
[illegible] لوزير المالية والاقتصاد [illegible] وتطالب الطالبة [illegible] المرسوم
[illegible] القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٥٣ المشار إليه.
وقدمت المدعية حافظة مستندات [illegible] الوقائع المصرية [illegible]
[illegible] برفع الدعوى رقم ٨٢٢ لسنة [illegible]
[illegible] مذكرة بتاريخ [illegible]
[illegible] التنفيذ وقال إنه بتاريخ [illegible]
[illegible] رقم ١ [illegible] في ١٠ [illegible]
١٩٣٦ [illegible]
[illegible]
[illegible] في الدعوى [illegible]
وقدمت الحكومة مذكرة طلبت فيها الحكم بعدم اختصاص [illegible]
[illegible] أو بعدم قبول أو رفض الدعوى [illegible]
[illegible]
[illegible] للمنقولات التي [illegible]
[illegible]
[illegible] المنقولات [illegible]
[illegible] السابق [illegible]

لوحة رقم (٣) حكم دعوى إلغاء مرسوم بإخراج بعض الأموال العامة بالقصور الملكية إلى الأموال الخاصة (كود ٠٠١٢٩٣- ١٢٢٢)

أو حكمية لنظر طلب وقف التنفيذ حدد لها جلسة [illegible] ١٩٥٢ وأجلت لجلسة
[illegible] ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ صدر فيها الحكم برفض طلب وقف تنفيذ المرسوم
المطعون فيه ... وبعد صدور التقرير في الطعن حدد لنظره جلسة
اليوم ومنها لم تحضر المدعية ولم يتقدم الحاضر عنها [illegible] الجلسات
ما تم إعلان المدعية [illegible] [illegible] من [illegible]

المحكمة

من حيث إن المدعية لم تحضر ولم يتقدم الحاضر عنها [illegible] الجلسات فيما
ومن ثم يتعين الحكم بشطب الدعوى [illegible] [illegible] [illegible]

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة بشطب الدعوى وألزمت المدعية بالمصروفات.
صدر هذا الحكم وتلي علناً بجلسة الأحد الموافق ٧ [illegible] ١٩٦١

سكرتير المحكمة — الرئيس
[illegible]

لوحة رقم (٤) حكم وقف تنفيذ دعوى إلغاء ووقف تنفيذ قرار إبعاد من مصر (كود ٠٠٠٩٢١ -١٢٢٢)

باسم الشعب

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري

الدائرة الأولى

[illegible]

لوحة رقم (٥) حكم وقف تنفيذ دعوى إلغاء ووقف تنفيذ قرار إبعاد من مصر (كود١٢٢٢-٠٠٠٩٢١)

في شأنه المعارضة بطريق الاستئناف

ومن حيث إن القانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٩ بشأن مجلس الدولة [illegible]

الذي نص على أنه لا يترتب على الطعن في الأحكام الصادرة من محكمة القضاء الإداري

إلا بالطريق المبين بالمادة [illegible] في الإجراءات المنصوص عليها [illegible]

في المواد المدنية ومن المادة ١١ ينص على أنه فيما عدا [illegible]

عليه من المواد التالية تسري في شأن الإجراءات التي تتبع [illegible]

[illegible] القواعد المقررة في قانون المرافعات للمواد المدنية

ومن حيث إن قانون المرافعات ينص في المادة [illegible] على أنه [illegible]

بطريق الاستئناف لا يترتب عليه وقف التنفيذ

ومن حيث إنه يبين من ذلك أن طلب وقف التنفيذ غير قائم على

أساس ويتعين رفضه

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة برفض طلب وقف التنفيذ

صدر هذا الحكم وتلي علناً بجلسة [illegible]

السكرتير

[illegible]

لوحة رقم (٦) محضر جلسة دعوى إلغاء أمر إداري بإنزال درجة من وظيفة
(كود ١٢٩٧-٠٠١٢٩٧-١٢٢٢)

مجلس الدولة
محكمة القضاء الإداري
الدائرة الخامسة
محضر

جلسة يوم الثلاثاء الموافق أول نوفمبر سنة ١٩٥٤
المشكلة علناً تحت رئاسة السيد حسن أبو علم — رئيس المحكمة
وحضور السادة:
— المستشارين
والسيد احمد البحراوي — المفوض
والسيد عبد الفتاح كشك — سكرتير المحكمة

قدمت القضية رقم ٤٤٤ سنة ٧ ق
المرفوعة من: عزيزة رزق خائيل شنوده عن نفسها وبصفتها وصية على أولاد [illegible] القصر
ضد: حضرة وزير المواصلات وحضرة وزير المالية
وحضر عن المدعية الأستاذ عبد الكريم مبارك وعدلي عبد الباقي المحاميين
وحضر عن الحكومة: السيد عزيز احمد علي المحامي بإدارة قضايا [illegible]
وتلا التقرير حضرة السيد حسن [illegible] المستشار
وطلب الأستاذ عدلي عبد الباقي عن المدعية ضم الملف رقم ١٨١/٦/١ بإدارة الموظفين باسم المرحوم فهيم [illegible] وصبري الذي وقع الكشف عليه ٦ مرات
وقال الحاضر عن الحكومة إن المرحوم فهيم [illegible] وصبري قد كشف عليه طبياً وثبت أنه غير لائق للخدمة

المحكمة

قررت المحكمة التأجيل لجلسة ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٤ وعلى سكرتيرية المحكمة ضم الملف رقم ١٨١/٦/١ بإدارة الموظفين باسم المرحوم فهيم [illegible] وصبري [illegible] وتبادل المذكرات إلى ما قبل الجلسة بأسبوع [illegible]

سكرتير المحكمة — رئيس المحكمة

هوامش الدراسة

(١) المتكاملة الأرشيفية: كل أو مجموعة أشكال الوثائق (المتوسطة والصغيرة سواء كانت وثيقة مفردة أو سجلات أو محفظة أو دوسيه) التي نمت وتراكمت بواسطة شخص معين أو مؤسسة أو هيئة في أثناء ممارستها لنشاطها ووظائفها، أي نمت نموًا طبيعيًا نتيجة لنشاط ومعاملات تلك الجهة.
سلوى علي ميلاد: قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف والمعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧ م، مادة ٤٦٠.

(٢) دار الوثائق القومية: مجلس النظار والوزراء، كود ٠٠٧٣٢٦ – ٠٠٧٥ "مرسوم خديوي بخصوص إنشاء مجلس الدولة".

(٣) سعد عصفور- محسن خليل: القضاء الإداري. الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت، ص ١٦٩.

(٤) أحمد سلامة بدر: إجراءات التقاضي أمام محاكم مجلس الدولة. القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٣م، ص ١٣، ١٤.

(٥) نظام القضاء الموحد: في هذا النظام تتوحد جهة القضاء التي تفصل في كافة أنواع النزاعات، سواء ما ينشأ بين الأفراد أو بينهم وبين الإدارة، وهذا النظام هو السائد في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، ومن البلاد العربية يسود في السعودية والعراق والأردن، وعُرف في مصر في الفترة السابقة لإنشاء مجلس الدولة بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٤٦م؛ حيث كان القضاء المصري موحدًا تقوم فيه المحاكم العادية بالفصل في كافة أنواع النزاعات، سواء قامت فيما بين الأفراد أو في أثناء علاقتهم بالإدارة.
علاء عبد المتعال وآخرون: القضاء الإداري. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٧م، ص ١٤٠ ج ١.

(٦) محمد أنس قاسم جعفر: الوسيط في القانون العام. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م، ص ١٧٦.

(٧) لجنة قضايا الحكومة: أنشئت سنة ١٨٦٥م، وتكونت من أربعة من رجال القانون الأجانب، وكانت تختص بالأمور الآتية: تمثيل الحكومة والمصالح العمومية أمام المحاكم، إفتاء الوزارات والمصالح، صياغة مشروعات القوانين والمراسيم واللوائح والقرارات والعقود التي تعرضها عليها الحكومة أو أحد المصالح العمومية.
محمد أنس قاسم جعفر:الوسيط فى القانون العام، ص ١٧٦، ١٧٧.

(٨) اللجنة الاستشارية التشريعية: أنشئت في ٢٥ يناير ١٨٩٦م، وكانت مهمتها الأساسية صياغة التشريعات وبحث مشروعات القوانين والمراسيم والقرارات الوزارية التي تصدر تنفيذًا لنص قانوني.

المرجع نفسه، ص ١٧٧.

(٩) سعد عصفور: القضاء الإداري، ص ١٧١.

(١٠) أنور أحمد رسلان: وسيط القضاء الإداري. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٩م، ص ٢٤٢.

(١١) نظام القضاء المزدوج: في هذا النظام توجد جهتان للقضاء تختص إحداهما وهي (جهة القضاء العادي) بالفصل في النزاعات التي تثور بين الأفراد أو فيما بينهم وبين الإدارة؛ باعتبارها شخصًا من أشخاص القانون الخاص، وتقوم الأخرى وهي (جهة القضاء الإداري) بحسم النزاعات الإدارية التي تكون الإدارة طرفًا فيها بصفتها سلطة عامة.
علاء عبد المتعال: القضاء الإداري، ص ١٤٥.

(١٢) القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٦٤م المادة الأولى.

(١٣) سعد عصفور: المرجع السابق، ص ١٧٦.

(١٤) أنور أحمد رسلان: المرجع السابق، ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(١٥) علاء عبد المتعال: المرجع السابق، ص ١٧٥.

(١٦) القانون رقم ١٤٠ لسنة ١٩٦٢م المادة الأولى.

(١٧) سعد عصفور: المرجع السابق، ص ١٧٧.

(١٨) القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٦٨م المادة الأولى.

(١٩) علاء عبد المتعال: القضاء الإداري، ص ١٧٦.

(٢٠) القانون رقم ١٣٦ لسنة ١٩٨٤م المادة الأولى.

(٢١) القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦م، المادة الثانية.

(٢٢) القانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٩م، المادة الثانية.

(٢٣) محمود محمد حافظ: القضاء الإداري في القانون المصري والمقارن. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٣م، ص ١٨٤.

(٢٤) المحكمة الإدارية العليا: أنشئت سنة ١٩٥٥م بالقانون رقم ١٦٥ لسنة ١٩٥٥م، وتُعتبر أعلى محكمة إدارية في محاكم القسم القضائي للمجلس؛ فهي بالنسبة لمحكمة القضاء الإداري والمحاكم التأديبية محكمة نقض، يرأسها رئيس المجلس، تصدر أحكامها من خمسة مستشارين، أما دائرة الطعون فتتكون من ثلاثة مستشارين.
لمزيد من التفصيل انظر: مصطفى أبو زيد فهمي: القضاء الإداري ومجلس الدولة. الإسكندرية: منشأة المعارف، ط ٤، ١٩٦٨م، ص ٥٧.

(٢٥) المحاكم الإدارية: أنشئت سنة ١٩٥٤م بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٥٤م، تختص بالفصل في طلبات إلغاء القرارات الإدارية المتعلقة بالموظفين العموميين الثاني والثالث ومن

يعادلهم، وأيضًا طلبات التعويض المترتبة على هذه القرارات، والفصل في النزاعات الخاصة بعقود الالتزام أو الأشغال العامة أو التوريدات وبأي عقد آخر متى كانت قيمة المنازعة لا تجاوز خمسمائة جنيه، وتصدر أحكامها من دوائر يُشكل كل منها برئاسة مستشار مساعد وعضوية اثنين من النواب على الأقل.
محمد أنس جعفر: الوسيط في القانون العام، ص ١٩٢.

(٢٦) هيئة مفوضي الدولة: أنشئت سنة ١٩٥٥م بالقانون رقم ١٦٥ لسنة ١٩٥٥م، وتختص هيئة مفوضي الدولة بـ:
تحضير الدعوى وتهيئتها للمرافعة، إعداد التقارير عن القضايا، اقتراح إنهاء المنازعة وديًا، الفصل في طلبات الإعفاء من الرسوم، الطعن في الأحكام سواء من تلقاء نفسه أو بناءً على طلب ذوي الشأن إن رأى وجهًا لذلك.
لمزيد من التفصيل انظر: مصطفى أبو زيد فهمي: القضاء الإداري ومجلس الدولة، ص ٦١: ٦٤.

(٢٧) القانون رقم ١٦٥ لسنة ١٩٥٥م المادة الأولى.

(٢٨) القانون رقم ٨٦ لسنة ١٩٦٩م المادة الخامسة.

(٢٩) قانون مجلس الدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م الباب الأول والثاني.

(٣٠) قسم الفتوى: يتكون من إدارات مختصة لكل من رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء والوزارات والهيئات العامة، ويرأس كل إدارة منها مستشار أو مستشار مساعد، ويعين عدد الإدارات وتُحَدَّد دوائر اختصاصها بقرار من الجمعية العمومية للمجلس. وتختص الإدارات المذكورة بإبداء الرأي في المسائل التي يُطلب الرأي فيها من الجهات المذكورة، وبفحص التظلمات الإدارية. ولا يجوز لأية وزارة أو هيئة عامة أو مصلحة من مصالح الدولة أن تبرم أو تقبل أو تجيز أي عقد أو صلح أو تحكيم أو تنفيذ قرار محكمين في مادة تزيد قيمتها عن خمسة آلاف جنيه بغير استفتاء الإدارة المختصة.
سليمان محمد الطماوي: دروس في القضاء الإداري: دراسة مقارنة. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٦م، ص ٦٧.

(٣١) قسم التشريع: يشكل من أحد نواب رئيس المجلس ومن عدد كافٍ من المستشارين والمستشارين المساعدين ويلحق به نواب ومندوبون، وعند انعقاد القسم يتولى رئاسته نائب رئيس المجلس، وفي حالة غيابه يختص أقدم مستشاري القسم بصياغة مشروعات القوانين واللوائح، أي مراجعة الصياغة الحكومية لها؛ للتأكد من دقتها وسلامتها من الناحية القانونية، وعدم تعارضها مع القوانين القائمة.
لمزيد من التفصيل انظر: محمود عاطف البنا: الوسيط في القضاء الإداري. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٠م، ص ١٩، ٢٠.

(٣٢) المحاكم التأديبية: أنشئت سنة ١٩٧٢م بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م، وتختص بنظر الدعاوى التأديبية عن المخالفات المالية والإدارية التي تقع من:
(أ) العاملين المدنيين بالجهاز الإداري للدولة في وزارات الحكومة ومصالحها، ووحدات الحكم المحلي، والعاملين بالهيئات والمؤسسات العامة وما يتبعها من وحدات، وبالشركات التي تضمن لها الحكومة حدًا أدنى من الأرباح.
(ب) أعضاء مجلس إدارة التشكيلات النقابية المشكّلة طبقا لقانون العمل.
(جـ) العاملين بالجمعيات والهيئات الخاصة التي يتم تحديدها بقرار من رئيس الجمهورية ممن تجاوز مرتباتهم خمسة عشر جنيهًا مصريًا.
محمود محمد حافظ: القضاء الإداري في القانون المصري والمقارن، ص ٢١٠.

(٣٣) القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م المادة الثانية.

(٣٤) أنور أحمد رسلان: وسيط القضاء الإداري، ص ٣٠٧.

(٣٥) قانون مجلس الدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م المادة ٧٣.

(٣٦) قانون مجلس الدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م المادة ٧٣، ٧٤، ٧٥.

(٣٧) قانون مجلس الدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢م الباب الخامس الوظائف الإدارية والكتابية مادة ١٢٦: ١٢٩.

(٣٨) أحمد سلامة بدر: إجراءات التقاضي أمام محاكم مجلس الدولة، ص ٥٧.

(٣٩) محمود عاطف البنا: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٤٠) سليمان محمود الطماوي: القضاء الإداري، ص ١٢٤، ١٢٥.

(٤١) محمد أنس جعفر: الوسيط في القانون العام، ص ١٩١.

(٤٢) أحمد سلامة بدر: إجراءات التقاضي أمام محاكم مجلس الدولة، ص ٥٩، ٦٠.

(٤٣) سعد عصفور: القضاء الإداري، ص ٣١٧، ٣١٨.

(٤٤) محمود محمد حافظ: القضاء الإداري في القانون المصري والمقارن، ص ٣٣٣.

(٤٥) مصطفى أبو زيد فهمي: القضاء الإداري ومجلس الدولة، ص ٨٠، ٨١، ١٢١.

(٤٦) معوض عبد التواب: الدعوى الإدارية وصيغها. القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٩١م، ص ٤٠٣.

(٤٧) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠١٠٣ – ١٢٢٢.

(٤٨) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٠١٠ – ١٢٢٢.

(٤٩) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠١٢٤ – ١٢٢٢.

(٥٠) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٠٩٣ – ١٢٢٢.

(٥١) أنور أحمد رسلان: وسيط القضاء الإداري، ص ٣٧٥.

(٥٢) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٠٩٤ – ١٢٢٢.

(٥٣) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٤٣٥ – ١٢٢٢.

(٥٤) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٠٤٠ – ١٢٢٢.

(٥٥) أنور أحمد رسلان: المرجع السابق، ص ٣٧٢، ٣٧٣.

(٥٦) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٢٦٧ – ١٢٢٢.

(٥٧) مصطفى أبو زيد فهمي: المرجع السابق، ص ١١٧، ١١٨.

(٥٨) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٠٣٩ – ١٢٢٢، ٠٠٠١٠٤ – ١٢٢٢.

(٥٩) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٤٣٤ – ١٢٢٢.

(٦٠) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٦٣١ – ١٢٢٢.

(٦١) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٣١٠ – ١٢٢٢.

(٦٢) دار الوثائق القومية: مجلس الدولة، كود ٠٠٠٠٩٥ – ١٢٢٢.

(٦٣) سلسلة فرعية: مفردات أو وثائق لسلسلة يمكن فصلها بسهولة في ترتيب الملفات، أو أنماط شكلية، أو بحسب محتواها.
سلوى علي ميلاد: قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف والمعلومات، مادة ٥٥٥.

(٦٤) تم الحصول على هذه المعلومات من "الأستاذ/ محمود فودة" مدير إدارة الجمع بدار الوثائق القومية يوم ٢٠١٠/١١/٧.

(٦٥) تم الحصول على هذه المعلومات من "الأستاذ/ محمود فودة" مدير إدارة الجمع بدار الوثائق القومية يوم ٢٠١٠/١٢/٨.

(٦٦) نشاط المجلس في عامه التاسع: مجلة مجلس الدولة: السنة الخامسة – يناير ١٩٥٤م، ص ٦٦٢.

(٦٧) نشاط المجلس في عامه الحادي عشر: مجلة مجلس الدولة :السنة السابعة، ص ٣٤٥.

(٦٨) نشاط المجلس في عامه الثالث عشر: مجلة مجلس الدولة : السنة ٨، ٩، ١٠، ص ٧١٧، ٨٠١.

(٦٩) نشاط المجلس في عامه الرابع عشر: مجلة مجلس الدولة : السنة الحادية عشرة، ص ٣٤٥.

(٧٠) سلوى علي ميلاد: المرجع السابق، مادة ١٦٤.

(٧١) وسائل الإيجاد: يُستخدم مصطلح "وسائل الإيجاد" مصطلحًا عامًا لتغطية كل أدوات الوصف الأرشيفي. وتُعرف وسائل الإيجاد بأنها أي وسيلة واصفة سواء كانت بطاقة أو محررًا منشورًا أو غير منشور؛ من أجل التحكم المادي والإداري والسيطرة على المحتوى الفكري للوثائق والأوراق التاريخية.

Gracy ll , David B: archives and manuscripts, arrangement and description, chicago, society of american archiv ists. 1977.p.29.

(٧٢) لمزيد من التفصيل عن أسس وقواعد ترتيب ووصف الوثائق انظر:
سلوى علي ميلاد: أسس وقواعد ترتيب ووصف الوثائق الأرشيفية (التصنيف والفهرسة). مجلة المكتبات والمعلومات العربية ٣٤ يوليو ٢٠٠٣ م، ص ٩٧، ١٤٦.

(٧٣) الكشاف الموضوعي الهجائي: تتجمع المواد في هذا الكشاف تحت رءوس موضوعات مخصصة مقننة في ترتيب هجائي متبوع ببيان تحديد المكان والموقع داخل الوثيقة أو السجل المكشَّف.
محمد فتحي عبد الهادي: التكشيف لأغراض استرجاع المعلومات: القاهرة: دار غريب، (د. ت)، ص ٢٨.

(٧٤) الكود الأرشيفي للملف: هو نظام الترقيم الذي سارت عليه دار الوثائق القومية مؤَخرًا في مشروع ميكنة مقتنيات الدار، ويتكون من مجموعتين من الأرقام: المجموعة الأولى على اليسار ترمز إلى الوحدة الأرشيفية (١٢٢٢) والمجموعة الثانية ترمز إلى رقم السجل أو الملف (٠٠٠٠٠١).

(٧٥) رمز الإرجاع: ج.م.ع جمهورية مصر العربية، د.و: دار الوثائق القومية، م.د مجلس الدولة، (ل) رمز السلسلة، ٠٠٠٠٠١-١٢٢٢: ٠٠٨٨٣٩ – ١٢٢٢ أرقام استرجاع الملفات.

(٧٦) محمود عاطف البنا: الوسيط في القضاء الإداري، ص ٢٥.

(٧٧) رمز الإرجاع: (ج.م.ع): جمهورية مصر العربية، (د.و): دار الوثائق، (م.د): مجلس الدولة، (ل) رمز الملف، (٠٠٠٠٠١ – ١٢٢٢، ٠٠٠٠٢٥ – ١٢٢٢) رقم استرجاع الملف.

(٧٨) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٧٩) رمز الإرجاع: (ج.م.ع): جمهورية مصر العربية، (د.و): دار الوثائق، (م.د): مجلس الدولة، (ل) مز الملف، (٠٠٠٤٣١ – ١٢٢٢) رقم استرجاع الملف.

(٨٠) رمز الإرجاع: (ج.م.ع): جمهورية مصر العربية، (د.و): دار الوثائق، (م.د): مجلس الدولة، (ل) رمز الملف، (٠٠٠٦٢٣-١٢٢٢) رقم استرجاع الملف.

(٨١) رمز الإرجاع: (ج.م.ع): جمهورية مصر العربية، (د.و): دار الوثائق، (م.د): مجلس الدولة، (ل) رمز الملف، (٠٠٠٦٩٣-١٢٢٢) رقم استرجاع الملف.

(٨٢) رمز الإرجاع (ج. م.ع): جمهورية مصر العربية، (د.و): دار الوثائق القومية، (م . د): مجلس الدولة، (ل) رمز الملف، (٠٠١٢٩٣ – ١٢٢٢) رقم استرجاع الملف.

(٨٣) رمز الإرجاع: (ج.م.ع): جمهورية مصر العربية، (د . و): دار الوثائق القومية، (م . د): مجلس الدولة، (ل) رمز الملف، (٠٠٤٧٠٢ –١٢٢٢) رقم استرجاع الملف.



صفحة من العلاقات الألمانية السوفيتية
ميثاق مولوتوف – ريبنتروب ٢٣ أغسطس ١٩٣٩

دكتــور

نعمة حسن محمد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة عين شمس

يُعد ميثاق مولوتوف – ريبنتروبMolotov – Ribbentrop أو ما يعرف أيضاً بالميثاق النازي– السوفيتي المعقود في الثالث والعشرين من أغسطس عــام ١٩٣٩، أحد الأحداث الكبرى التي وقعت قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأحد أصول هذه الحرب وأكثرها إثارة للجدل بين الساسة والمؤرخين على حد سواء، لما تركه من تأثير بالغ على تطور الأحداث، واعتبره البعض بمثابة ضربة مــسرحية من جانب "هتلر" قلبت الأمور رأساً على عقب لصالحه مما سمح له بغزو بولنــدا، وأنه لولا هذا الميثاق لكان من الممكن تجنب اشتعال تلك الحرب،ولتراجع "هتلــر" عن تنفيذ مخططه في بولندا.

وقد استقبل السياسي البريطاني" ونستون تــشرشل Winston Churchill" نبأ توقيع الميثاق بقوله "إنه لخبر مشئوم تفجرت أصداؤه في جنبات العالم"(١)، بينما وصفه وزير الخارجية الأمريكية الأسبق "جيمس بيرنز James Byrnes" بأنه " لم يكن يساوي الورق الذي كتب عليه"(٢).، هنا لازالت أسئلة كثيرة تطرح نفسها بقوة رغم انقضاء فترة طويلة من الزمن، وذلك في ضــوء نــدرة الوثــائق الرســمية السوفيتية، وحقيقة أن الذي نشر الوثائق الألمانية عن تلك الفترة هــم الأمريكيــون الذين استولوا على معظم الأوراق الرسمية الألمانية بعد دخولهم برلين عام ١٩٤٥، ولازال الغموض يكتنف الكثير من جوانب هذا الميثاق والبروتوكول السري الــذي

الحق به، كما اختلف المؤرخون بشأن بدايات التقارب النازي- السوفيتي الذي أفضى إلي عقد هذا الميثاق، وخرجت وجهات نظر عديدة ومتباينة، فقد رأي بعضها أن الاتحاد السوفيتي ظل يسعي دوماً إلى التعاون مع ألمانيا النازية وأن سياسة الأمن الجماعي التي اتبعها الاتحاد السوفيتي في فترة ما بين الحربين كانت مجرد رد فعل تكتيكي لتحركات "هتلر" غير الودية تجاه السوفيت(٣)، بينما رأي البعض الآخر أن السوفيت قد التزموا، بإخلاص، بسياسة الأمن الجماعي التي وجهت ضد السياسات النازية العدوانية في أوربا وحاولوا ردع "هتلر"، ومنع اشتعال الحرب متبعين في ذلك خطاً دفاعياً بحتاً، و نتيجة لإخفاق الزعيم السوفيتي "جوزيف ستالين Josef Stalin " في التوصل إلي تحالف مع القوى الغربية قبيل اندلاع الحرب لعرقلة العدوان النازي اضطر السوفيت إلي الاستجابة لمحاولات التقارب الألمانية(٤).

وكذلك هناك تساؤلات عديدة لازالت مطروحة للبحث تتعلق بهذا الميثاق منها : هل المفاوضات البريطانية – الفرنسية- السوفيتية التي جرت في ربيع وصيف عام ١٩٣٩ قد انتهت بالفشل بسبب عقد السوفيت لميثاقهم هذا مع الألمان ؟ أم أن العكس هو الصحيح أي أن الميثاق قد عقد بسبب وصول المفاوضات بين القوى الثلاث إلي طريق مسدود ؟ وهل كان الاتفاق ميثاقاً لعدم الاعتداء في حقيقة أمره أم كان مناورة لكسب الوقت ؟ وهل كان الميثاق في صالح السوفيت أم أن تأثيراته السلبية عليهم كانت أكثر من إيجابياته؟ تحاول الدراسة الإجابة على كل هذه التساؤلات.

ويجدر بنا أن نلقي الضوء في هذا الصدد عن أصول العلاقات الألمانية – السوفيتية قبل صعود "هتلر" إلي السلطة في يناير ١٩٣٣.

العلاقات الألمانية السوفيتية بين عامي (١٩١٧- ١٩٣٣)

يمكن القول إن للعلاقات الألمانية – الروسية (السوفيتية)، ثوابت راسخة، فعلى الرغم من مرورها بفترات من التوتر والانقطاع، إلا أن هناك كثيراًمن الحوادث التي شهدتها هذه العلاقات أكدت بما لا يدع مجالاً للشك، على أهمية كل دولة من الدولتين للأخرى ؛ فمن الناحية التاريخية كانت ألمانيا دوماً البلد الأكثر

أهمية بالنسبة للروس كما أن ألمانيا القوية مثلت سداً منيعاً في مواجهة أي اختراق روسي أو حتى غربي لوسط أوربا، بينما سمحت ألمانياالمفككة للـــروس، وكـــذلك للغرب، بالسيطرة على مقدرات وسط أوربا، كذلك تشير الدلائل إلي أنه كان مـــن مصلحة روسيا (الاتحاد السوفيتي)، أن تكون لها علاقات طيبة وودية مع ألمانيـــا للحيلولة دون تكوين تحالف غربي معاد لروسيا في وسط أوربا وهـــو مـــا كـــان باستطاعته عرقلة النفوذ الروسي (السوفيتي) في شرق ووسط أوربا.[٥].

وقد ظلت ألمانيا منذ عام ١٨٧١ تقوم بدور خطير في إحداث توازن للقـــوى بين شرق وغرب أوربا،نظراً لحجمها وموقعها الجغرافي وقدراتها العسكرية، وفي معظم الأحيان وجدت ألمانيا أنه من الضروري بالنسبة لهـــا أن تقـــوم بترتيبـــات جيوبولوتيكية مع الاتحاد السوفيتي من أجل ضمان نفوذها في شرق ووسط أوربـــا وتحقيق توازن مضاد للقوى الغربية.[٦]

والألمان على حد سواء، فلم يكن للزعيم الروسي" فلاديمير لينين Vladimir Lenin" أي خيار سوي الاعتراف باستقلال فنلندا ودول البلطيق الثلاثاســـتونيا " Estonia " وليتوانيا "Lithuania" ولاتفيا "Latvia"، وكذلك بولندا، حيـــث ؛ جوبه" لينين" بتقدم عسكري ألماني على الجبهة، مما أجبره علـــى عقـــد اتفاقيـــة " برست – ليتوفسك " Brest – Litovsk، في ٣ مارس ١٩١٨ وتنـــازل الـــروس بمقتضاها لألمانيا عن جزء كبير من أراضي روسيا الغربية. وفي ١١ نوفمبر وقع الألمان اتفاقية الهدنة مع دول الوفاق وانتهت بذلك الحرب العالمية الأولـــى علـــى الجبهة الغربية، وفي أعقاب استسلام ألمانيا تدخلت القـــوات اليابانيـــة والفرنـــسية والبريطانية في الحرب الأهلية الروسية.[٧] وظل هذا الصراع محتدماً حتـــى عـــام ١٩٢٠[٨].

وقد سعت الدولتان في أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة إلي الـــتخلص من النظام الذي فرضه عليهما الحلفاء المنتصرون ؛ فقد رزحت ألمانيا فـــي ظـــل تعويضات فادحة وأصبحت أمة مهزومة في حالة اضطراب بسبب شروط معاهـــدة فرساي، أما الحرب الأهلية الروسية فقد جعلت من الروس أمة منبوذة أيضاً علـــى الساحة الدولية[٩]. بل إن الساسة الغربيين اعتقدوا أن الشئون الدولية سوف تـــسير

بيسر أكثر في حالة عدم مشاركة روسيا فيها[١٠]، ولكن أكثر الأسباب المنطقية وراء إقصائها هذا هو عقدها صلحاً منفرداً مع ألمانيا، ولم يعد بإمكانها أن تلعب أي دور فعال حتى لو أرادت، ولذلك فقد نظر الروس للعلاقات مع ألمانيا كطوق نجاة وسط بحر متلاطم ملئ بالأعداء المتكتلين ضدهم فكان من الطبيعي أن يحدث تقارب بين ألمانيا وروسيا خلال سنوات ما بين الحربين .

كذلك من الأمور التي أسهمت في هذا التقارب بين الدولتين ظهور بولندا من جديد، فقد أنهت معاهدة فرساي عام ١٩١٩ فترة امتدت ما يقرب من قرن وربع القرن اختفت خلالها الدولة البولندية من الوجود[١١] وبدأت مرحلة جديدة بُعثت فيها هذه الدولة من جديد على يد الحلفاء الغربيين الذين ضمنوا بذلك تجدد العداء البولندي - الروسي من ناحية، والبولندي - الألماني من ناحية أخرى ؛ خاصة أن بولندا الجديدة ضمت بعض أجزائها مناطق احتوت على عناصر ألمانية وروسية،ولذلك فقد اعتبر الألمان والروس أن بولندا بمثابة " ابنة غير شرعية " لاتفاقية فرساي، وعميل لفرنسا في شرق أوربا، ثم ازداد العداء بين بولندا وألمانيا مع مطالبة بولندا بمزيد من الأراضي الألمانية التي كانت تشكل في السابق جزءاً من بولندا القديمة. و بالنسبة لموسكو فقد نظرت لبولندا، بسبب موقعها الجغرافي، على أنها إما أن تمثل جسراً لانتقال الشيوعية أو حاجزاً ضد انتشارها وظلت سياستها تجاه بولندا تتأرجح بين اليأس والرجاء حتى بدا بما لا يدع مجالاً للشك رغبة بولندا في إضعاف روسيا بل وضم أجزاء من أوكرانيا وبيلا روسيا، وتفاقم العداء حتى تفجرت الحرب البولندية - السوفيتية في ابريل ١٩٢٠ ولكنها سرعان ما انتهت بتدخل القوى الغربية، وعقد اتفاقية" ريجا" Riga في ١٢ أكتوبر ١٩٢٠.[١٢]

ويتضح من ذلك أن العلاقات الروسية - الألمانية في تلك الفترة قامت على أساس توافق النظرة تجاه بولندا اللتان اعتبرتا أن أحياءها من جديد جاء على حساب أراضيهما، كذلك لم تتقبل الدولتان بشكل عام الدعم الذي قدمته القوى الغربية للأمم الصغرى التي خلقتها اتفاقية فرساي في أوربا الشرقية، وكلاهما كذلك رغب في كسر طوق العزلة الدولية التي وجدت نفسها سجينة وراء أسوارها .

وعلى الرغم من القيود التي فرضتها معاهدة فرساي على القوة العسكرية الألمانية، فإنه في غضون عقدين من الزمن عاد الجيش الألماني من جديد ليصبح أحد أقوى الجيوش المقاتلة في أوربا، ويعزى ذلك إلي الجنرال "هانز فون سيخت" Hans Von Seeckt القائد العام للجيش الألماني،(١٣) الذي استطاع تحقيق ذلك بالتعاون مع روسيا وكان دائم التأكيد على أنه من مصلحة الدولتين أن يتجنبا أي خلاف، وكان من أشد المؤمنين بضرورة إحياء التحالف التقليدي الألماني – الروسي والذي اعتبره مصيرياً بالنسبة لألمانيا التي خرجت من مؤتمر الصلح وهي لا تملك أي قدرات عسكرية، ولا موارد اقتصادية تمكنها من استعادة عافيتها الاقتصادية أو العسكرية، فكان لا مناص أمامها من الاستعانة بقوة خارجية، وطبقاً لرأي "سيخت" فإن القوة الخارجية الوحيدة التي يمكنها مد يد العون لألمانيا كانت روسيا السوفيتية خاصة في ضوء اعتماد ألمانيا التقليدي منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى على الواردات الروسية من المواد الخام.(١٤) فتطلعت ألمانيا إلي استئناف تلك العلاقات التجارية، وتطلعت إلي الشرق حيث روسيا السوفيتية أملاً في كسر الحلقة المعادية التي أقامها نظام فرساي حول ألمانيا، بعد أن أدركت أنه لا فائدة ترجى من الغرب.

وعلى الجانب الآخر وجد الروس أنه من الممكن التعاون مع الألمان لتقوية وإعادة تنظيم الجيش الأحمر الذي أضعفته الحرب الأهلية الروسية والحرب مع بولندا والاستعانة بالخبرات العسكرية والتقنية الألمانية، كذلك فقد تطلعت القيادة الروسية بزعامة "لينين" إلي ثورة اشتراكية ناجحة في ألمانيا كجزء من ثورة شيوعية عالمية، واعتبر" لينين" أن إجراء لتصالات مع جمهورية فيمار أمر في غاية الأهمية لتحسين العلاقات مع هذه الدولة المستهدفة بالثورة ويعطي البلاشفة الفرصة في طرح وإدراج أنفسهم على المشهد الألماني مما يدفع الأمور نحو ثورة شيوعية فيها.(١٥)

وعلى الفور، نتيجة هذا التجاوب من جانب روسيا السوفيتية، قام" سيخت " بإرساء دعائم تعاون عسكري مع السوفيت ولضمان سرية وقوة هذه العلاقات شكل وحدة سرية داخل وزارة الدفاع الألمانية عُرفت بـ (المجموعة الخاصة ر)

(SonderGruppe R) بغرض إجراء مفاوضات عسكرية مع السوفيت ؛وقد تم الاتفاق على إقامة مشروعات لإنتاج العتاد الحربي والطائرات وإقامة روابط مباشرة مع السوفيت.(١٦)

وعندما دعا رئيس وزراء بريطانيا "لويد جورج Lloyd George " في إبريل ١٩٢٢ لعقد مؤتمر في جنوه أملاً في التوصل إلي تسوية بين الدول الغربية وروسيا بشأن دفع الديون المستحقة عليها منذ أيام الحكم القيصري، وقد عُقد المؤتمر في ١٠ أبريل، وهناك حاول السوفيت الحصول على قروض من دول الغرب لإعادة بناء الاقتصاد السوفيتي الذي دمرته الحرب الأهلية ولكن الحلفاء الغربيين لم يوافقوا على مثل تلك القروض اعتقاداً منهم أنها سوف توجه لخدمة أغراض لينين والبلاشفة، وكذلك أرادوا إجبار السوفيت على الاعتراف بالديون القيصرية، كذلك حاولت دول الغرب، وخاصة بريطانيا، استخدام السلاح الاقتصادي لربط ألمانيا بالغرب وجعلها تحت رحمته سياسياً، إلا أن ذلك لم يحدث، بل بدا للعيان الخلاف الشديد بين بريطانيا وفرنسا في حين استطاعت ألمانيا والاتحاد السوفيتي في لقاء تم بعيداً عن أروقة المؤتمر التوصل إلي تسوية لخلافاتهما، وتوقيع اتفاقية للتعاون الاقتصادي والسياسي في "رابللو Rapallo " في ١٦ ابريل ١٩٢٢ وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين.(١٧)

وعلى هذا النحو قامت اتفاقية" رابللو" بين دولتين منبوذتين مهزومتين تتوجسان خيفة من أن تقوم إحداهما بعمل عدائي ضد الأخرى، سمحت لهما تلك الاتفاقية بالمراوغة والهروب من قيود فرساي ؛ حيث ترتب على هذا التقارب الألماني- السوفيتي نتائج طيبة فعلى الصعيد الاقتصادي خلق بيئة جيدة مكنت روسيا السوفيتية من الاستفادة من الخبرات التقنية الألمانية، والقروض الصناعية طويلة الأجل للاستثمار بينما أصبحت روسيا السوفيتية بالنسبة لألمانيا سوقاً جديداً لتصريف فائض منتجاتها في ضوء التضخم والركود الاقتصادي الذي أخذت ألمانيا تعاني منه آنذاك، وأصبحت الدولة الأولى بالرعاية في كل التعاملات المستقبلية مع السوفيت أما النتيجة الدبلوماسية الأكثر أهمية للسوفيت فهي أنهم قد حازوا بذلك على أول اعتراف رسمي بدولتهم من جانب دولة أوربية،و كذلك تخلصوا من عزلة

اقتصادية وسياسية سعى الغرب لفرضها عليهم، ولذلك يمكن اعتبار هذه الاتفاقية بمثابة نتيجة مباشرة للسياسات غير الودية أو " الدونية " التي اتبعها الغرب إزاء هاتين الدولتين المنبوذتين اللتين اضطرتا للعمل معا.(١٨)

وعلى الصعيد العسكري قدم السوفيت تسهيلات للتصنيع والتجربة لما شاء الألمان من سلاح، بل والسماح لهم على الأراضي السوفيتية بالقيام بتدريبات عسكرية لجنودهم بعيداً عن أعين مراقبي فرساي، ومنذ مارس ١٩٢٢قام الألمان بتصنيع طائراتهم في" فيلي Fili "بالقرب من موسكو وأقيمت عام ١٩٢٥ مدرسة للطيران بالقرب من "ليبتسك Lipetsk"لتدريب الطيارين الألمان حيث تلقي ما يقرب من مائة وعشرين طياراً ألمانيا تدريباتهم الرئيسية هناك في الفترة ما بين عامي ١٩٢٥ – ١٩٣٣ ووضعت بذلك ألمانيا نواة لسلاح طيران جديد مدرب على أحدث التقنيات، وكذلك تدريب أفراد الجيش الألماني في مدرسة الدبابات في "كازان Kazan " وكذلك في مصانع الأسلحة الكيمائية.(١٩)

ونستخلص مما سبق أن أمر إقامة علاقات جيدة بين ألمانيا وروسيا السوفيتية في أعقاب الحرب العالمية الأولى قد أصبح ضرورة أكثر منه رغبة، فالتعاون بينهما كان يضمن لألمانيا أمن حدودها الشرقية، ويسمح لبرلين بفرص أكبر لمساومة الحلفاء الغربيين، كذلك اجتمعت الدولتان على موقف واحد إزاء بولندا، أما الكرملين فقد وجد أن أعظم تهديد يحدق به هو احتمالية تكون تكتل غربي معاد للدولة السوفيتية تكون ألمانيا ضلعاً فيه، وفي هذا السياق أصبحت العلاقات الطيبة مع ألمانيا أهم أولويات السياسة الخارجية السوفيتية لإفساد أي محاولة من هذا القبيل، فضلاً عما يتيحه لها مثل هذا التعاون من قروض وأرباح اقتصادية كانت في أمس الحاجة إليها.

ولكن سرعان ما تعرض هذا التعاون لضربة خطيرة عندما أصبح" شترسمان" Stresemann مستشاراً لألمانيا في أغسطس ١٩٢٣ حيث جاء بفكر جديد، واعتقد أن احتلال فرنسا لـ "الرور" Ruhr في العام ذاته كان نتيجة لمخاوف فرنسا من التقارب الألماني – السوفيتي، وتوقع أن تذهب فرنسا إلي ما هو أبعد من أجل تحطيم شراكة "رابللو"، فقام "شترسمان" بإنهاء المقاومة الألمانية

للاحتلال الفرنسي في "الرور"، والتحول إلى مفاوضات بشأن التعويضات.[٢٠] ثم جاء توقيع ألمانيا في أول ديسمبر ١٩٢٥ لاتفاقيات "لوكارنو " Locarno مع فرنسا وبلجيكا لتكون بمثابة انفراجة في العلاقات بين ألمانيا والغرب وليعتبرها الاتحاد السوفيتي تكريساً للعزلة السوفيتية التي كان يعتقد أنه قد تخلص منها.[٢١].

وقبل عقد" لوكارنو" انتخب الفيلد مارشال" باول فون هندنبرج" Paul von Hindenburg رئيساً لجمهورية فيمار في ابريل ١٩٢٥ ليتضاءل نفوذ" سيخت " على القوات المسلحة ؛ فقد تم تحديد المخصصات المالية للجيش، وتم إغلاق مصانع الطائرات في " فيلي " بالاتحاد السوفيتي ومصنع الغازات السامة في "تروتسك" Trotsk وقد نجم عن إغلاق مصنع فيلي " تداعيات خطيرة حيث تضررت شركة"اليونكرز " نتيجة لذلك فتقدمت بمذكرة للرايخستاج فصلت فيها نوع ومجال النشاطات الاقتصادية الألمانية في الاتحاد السوفيتي مما أثار هجوماً واسعاً على الحكومة الألمانية في ١٦ ديسمبر١٩٢٦، وطالب الرايخستاج بإقالة "سيخت"، وقطع كل أشكال العلاقات الاقتصادية والعسكرية السرية مع السوفيت . وبالفعل أقيل "سيخت "في العام ذاته، وتم خفض حجم التعاون العسكري بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي وزادت درجة السرية حوله.[٢٢].

وإذا ما حاولنا تفسير عدم إقدام حكومة فيمار على الإيقاف الكامل لهذا التعاون العسكري فسوف نجد لذلك تفسيرات عديدة، فربما تكون فيمار قد خشيت من أن يدفع ذلك السوفيت نحو التحالف مع فرنسا، كذلك فإن هناك رجالاً بارزين في المجال الصناعي الألماني وكذلك في الجيش، أكدواعلى ضرورة عدم التخلي عن الاتحاد السوفيتي في مقابل أي شكل من أشكال التعاون مع الفرنسيين ورأوا إمكانية استخدام الصداقة السوفيتية كورقة احتياطية قد تستغل يوماً ما ضد حلفاء فرنسا في شرق أوربا ومن هنا فضلت ألمانيا إتباع سياسة تقوم على التوازن بين الشرق والغرب.[٢٣]

وفي ربيع عام ١٩٢٦استئونفت المفاوضات التجارية بين الألمان والسوفيت وتمخض عنها توقيع اتفاقية برلين في ٢٤ ابريل ١٩٢٦ التي أكدت على اتفاق"رابالو" كحجر الزاوية في الشراكة بين البلدين وتعهدت كل منهما بالتزام

الحياد في أي نزاع ينشأ عن هجوم لم يسبقه استفزاز على أي منهما.(٢٤)،وكانت اتفاقية برلين دليلاً على نجاح سياسة ألمانيا المتوازنة بين الشرق والغرب ونجاحاً للدبلوماسية السوفيتية ومؤشراً على تصاعد القوة السوفيتية واعتبرت تحركاً مضاداً لـ"لوكارنو"، وهزيمة لألد أعداء البلشفية (بريطانيا) التي كانت إمبراطوريتها تطوق الاتحاد السوفيتي، وتسعى لعزله في أوربا، كما أنها قدمت دليلاً دامغاً للمجتمع الدولي على أهمية العلاقات السوفيتية - الألمانية، وعلى الجانب الآخر استطاعت ألمانيا أن تلوح بهذه العلاقة كتهديد دائم للقوى الغربية بأن بإمكانها تحويلها إلي تحالف فعلي إذا مالم يتم التعامل مع ألمانيا بطريقة أكثر لطفاً واعتدالا فيما يتعلق بإخلاء منطقة الراين من أي احتلال عسكري أو في مسألتي التسليحات والتعويضات.(٢٥)

وهكذا فقد سارت العلاقات السوفيتية - الألمانية وفق تلك الخطوط العريضة من التعاون الحذر في كافة المجالات إلى أن مرت بتقلبات عنيفة نتيجة التطورات المتلاحقة منذ مطلع عام ١٩٣٣.

العلاقات النازية - السوفيتية (١٩٣٣-١٩٣٩):-

في خريف عام ١٩٣٢ برز عامل جديد وغير متوقع على مسرح السياسة الألمانية ألا وهو تصاعد القوة السياسية لحزب العمال الاشتراكي الوطني (النازي Nazi) الذي أعلن علىالملأ مراراً عداءه للبلشفية، فأصبح متوقعاً إذا ما أصبح زعيم هذا الحزب " أدولف "هتلر" " مستشاراً لألمانيا فإنه من المحتمل أن تنشأ مشكلات وأزمات بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي، وهذا ما حذر من مغبته في مارس ١٩٣٣ كل من وزير الخارجية الألماني " كونستانتين فون نيوراث Konstantin Von Neurath" والسفير الألماني لدي موسكو " فون ديركسين Von Dirksen" ورأيا أنه كلما زاد فتور الألمان نحو السوفيت كما زاد ميل السوفيت نحو فرنسا، وأعتبر أن ذلك أكبر خطر جيوبولتيكي يمكن أن يحدق بألمانيا.(٢٦)

وعلى الرغم من هذه التقديرات، فقد شن "هتلر" بمجرد وصوله إلي الحكم في ٣٠ يناير ١٩٣٣ حملة معادية للسوفيت، ففي عامه الأول كمستشار تقرب من بولندا، وشن حملة اعتقالات ضد الشيوعيين والاشتراكيين، واتهم الشيوعيين بتدبير

حريق الرايخستاج، وهاجم الحزب الشيوعي الألماني (KPD) واعتبره مؤسسة سوفيتية على الأراضي الألمانية مما أعطي مؤشراً للقيادة السوفيتية بأن سنوات الصداقة والتعاون قد أشرفت على الانتهاء.[٢٧]

إلا أن علاقات "رابللو" لم تُقطع تماماً، وذلك لأسباب منها ضعف ألمانيا النسبي آنذاك، وحقائق وضعها الدولي، كذلك بسبب أراء المسئولين الألمان من المحافظين، خاصة في الجيش ؛ حيث استمر هؤلاء في دعمهم لمواصلة العلاقات الاقتصادية بين البلدين.[٢٨]. وقد كان""هتلر"" بين الحين والأخر يرسل بإشارات ودية لروسيا السوفيتية لم تكن تعبر عن موقف ودي من جانبه تجاهها بقدر ما كانت تعبر عن موقفه الحذر تجاه الغرب فقام في مايو ١٩٣٣ بإصدار أوامره للجستابو Gestapo بوقف الإجراءات التي تتخذ ضد المواطنين السوفيت في ألمانيا إلا بعد الاستعلام عنهم أولاً من وزارة الخارجية الألمانية، كما صدرت الأوامر للصحف النازية بالاعتدال في موقفها تجاه البلاشفة، كما تم تجديد اتفاقية برلين في مايو ١٩٣٣.[٢٩]

ورغم كل ذلك فإن "هتلر" الذي طغت شخصيته على المشهد السياسي في ألمانيا في حقيقة الأمر لم يكن يشارك معظم المحافظين الألمان ميلهم لإقامة علاقة وثيقة مع الاتحاد السوفيتي، بل رأي أن قطع العلاقات مع السوفيت سوف يرفع أسهمه في الغرب كمدافع عن الحضارة الأوربية ضد الثورة الشيوعية، وكان ينظر نظرة عملية للأمور، واعتقد أن روسيا السوفيتية لا تستطيع أن تفعل شيئاً ضد ألمانيا لا لمجرد أنها مفصولة عن ألمانيا ببولندا بل لأن القادة السوفيت لم يكن لديهم رغبة في عمل شيء.[٣٠]

وقد شرع "هتلر" في تنفيذ سياساته تلك منذ عام ١٩٣٤، ولم يكن يخفىعلى السوفيت أن إحدى دعامات الأيديولوجية النازية هي المبدأ القائل بأن مفتاح ألمانيا للسيطرة السياسية والاقتصادية يكمن في القضاء على الاتحاد السوفيتي كعامل سياسي، وفي الحصول على الأراضي التي تعتبر " مجالاً حيوياً Lebensraum" لألمانيا باقتطاعها منه، وفي كتاب "كفاحي Mein Kampf"رسم "هتلر" خطته لـ"التوسع نحو الشرق Drangnachosten" بحثاً عن هذا المجال الحيوي في

بيلاروسيا وأوكرانيا، وقال إن "السلاف جنس من الدرجة الثانيــة وأن مـــصيرهم خدمة سادتهم الآريين"،كما أعلن في اجتماع الحزب النازي في نورمبرج فـــي ١٢ سبتمبر عام ١٩٣٦ " إنني لو استطعت أن امتلك جبال الأورال بكنوزهـا التـــي لا تحصي من المواد الخام، وسيبيريا بغاباتها الشاسعة، وأوكرانيا بحقول قمحها الهائلة فإن ألمانيا والقيادة الاشتراكية الوطنية ستعيش في رغد".[٣١]

وعلى الرغم من كل هذه الحقائق الواضحة فقد منى"ستالين" نفسه بالآمـــال، واعتبر النازية حركة قومية هدفها التخلص من تسوية فرســـاي، ورأي أن هنـــاك فرصاً للقوتين للعمل معاً لإعادة رسم خريطة أوربا وهذا ما أكـــده وزيـــر الـــدفاع السوفيتي "فوروشيلوف Voroshilov" لفريق من كبار ضباط الجيش الألماني أثناء زيارتهم لموسكو في مايو ١٩٣٣، كما أعرب لهم عن رغبة الجيش الأحمـــر فـــي مواصلة التعاون العسكري مع ألمانيا . ورداً على ذلك قام ""هتلر"" في صيف العام ذاته بقطع العلاقات العسكرية السرية بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي، فرد ""ستالين"" بمطالبة القوات الألمانية بتفكيك قواعدها في الاتحاد السوفيتي، وبحلـــول الخـــامس عشر من سبتمبر عام ١٩٣٣ كان قد تم سحب كل المعدات التي يمكن إعادتها إلي ألمانيا أما المعدات التي تعذّر نقلها فقد تركت للجيش الأحمر.[٣٢]وفي عـــام ١٩٣٤ تحدث "هتلر" عن حرب لا مفر منها مع السلاف وقال "لا يمكننا التهرب من معركة أخيرة وحاسمة بين أهداف الجنس الجرماني وغايات الجموع السلافية، إن بإمكاننا غزو العالم ونستطيع إنجاز ذلك وحدنا بلا مساعدة، وبدون عقد ميثاق مع موسكو، علينا أن نتحمل هذا العبء وسوف تنفتح أمامنا أبواب السيادة الدائمة على العـــالم وهذا لا يعني أنني سوف أرفض أن أقطع جزءاً من الطريق مع الروس إذا كـــان ذلك سوف يساعدنا على أن نصل بسرعة أكبر إلي أهدافنا."[٣٣]

وعندما قام "هتلر" في ٣٠ يوليه عام ١٩٣٤، فيما عرف بـــ " ليلة السكاكين الطويلة" بعملية تصفية دمويةلعدد من أتباعه من المحافظين الألمان، وعلى رأســـهم قائد كتيبة العاصفة " أرنست روهم "،وصلت التقارير عن ذلـــك إلـــي المخـــابرات السوفيتية فأدرك "ستالين" أن ""هتلر""سوف يبقى في الحكم، وأنه ماض في تثبيـــت أقدامه فمن يستطيع تصفية أتباعه المخلصين بدم بارد هكذا يستطيع تمزيق الـــسلام

في أوربا، فأرسل وزير خارجيته "ماكسيم ليتفينوفMaxim Litvinov" إلي برلين لإجراء مشاورات مع نظيره الألماني "نيوراث"، وعرض علىألمانيا الانضمام إلي ميثاق سوفيتي- شرق أوربي مقترح، ولكن الوزير الألماني رفض الدعوى مؤكـداً أن قبول مثل هذا الإجراء سوف يؤدي إلي سرمدية نظام فرسـاي الـذي فرضـه الحلفاء الغربيون.(٣٤).

هنا بدأ السوفيت يأخذون تهديدات "هتلر" مأخذ الجد، واعتقدوا أنه يعني فعلياً القضاء علىالشيوعيين وأنه سيحظي بتأييد الغرب في هذا، وأن ذلك أحد الأسـباب الرئيسية التي جعلت الرأسماليين الغربيين لا يسمحون فقط بإعادة تسليح ألمانيا بل عاونوها على ذلك، لإيمانهم بأن الفاشية الألمانية ستجهز في النهاية على الشيوعية السوفيتية وتُحقق ما عجز الغرب عن تحقيقه أثناء تدخله ضد الشيوعيين في الأعوام من ١٨-١٩٢٠.(٣٥). لذلك أصبحت السياسات السوفيتية سياسات دفاعيـة بحتـة، لتجنب التورط في حرب أوربية عامة، وتلاشت أحلامهافي ثورة عالمية وتغيـرت سياستها(٣٦)، وتبنت سياسة الأمن الجماعي في محاولة منها لاحتواء ألمانيا النازيـة عن طريق التعاون مع عصبة الأمم، وحتى يتغير موقف العصبة منها،وبالفعل فبين عامي ١٩٣٣ – ١٩٣٤ اعترفت دول عديدة بالاتحاد السـوفيتي وعلـى رأسـها الولايات المتحدة، وفي النهاية انضمت روسيا السوفيتية إلي عصبة الأمم فـي ١٨ سبتمبر ١٩٣٤، ويرى كثير من المؤرخين أن الدافع إلي تغير الموقف السوفيتي هو سياسات" هتلر"، وأنه بمثابة قبول سوفيتي للأمر الواقع وإعادة لتقييم موقفهم الذي تطلب بالضرورة إقامة مثل هذا التعاون مع القوى الدولية لتفادي وقوع خسارة أكبر على يد النازيين.(٣٧)

وتدعيماً لهذا الاتجاه السوفيتي نحو الغرب عُقد اتفاق فرنسي – سوفيتي في ٢ مايو ١٩٣٥ للمساعدة المتبادلة لمدة خمس سنوات أعقبه ميثـاق مماثـل بـين السوفيت وتشيكوسلوفاكيا وتصور السوفيت أنهم بذلك يخلقون نظاماً للأمن الإقليمي الشامل في شرق أوربا لردع الألمان عن تنفيذ مخططاتهم المعلنة خاصة في ضوء إعلان ألمانيا في العام نفسه إعادة تسليح جيشها، فتأكد ستالين أن الحرب قادمـة لا محالة وعلى السوفيت الاستعداد لها.(٣٨)

وعلى أية حال فقد هدأت الاتفاقية المخاوف السوفيتية القائمة آنذاك بشأن قيام تحالف ضد السوفيت بزعامة ألمانيا، وأشعرت السوفيت بالأمان على حدودهم الغربية، ولكن فيما بعد اتضح لهم زيف هذه المشاعر فقد قيد الاتفاقية عدم وجود حد مشترك بين الاتحاد السوفيتي وحليفته تشيكوسلوفاكيا؛ ولذلك فإن أي تدخل من جانب السوفيت سوف يكون مشروطاً بموافقة بولندا أو رومانيا على مرور القوات السوفيتية عبر أراضيهما.(٣٩) وقد رفضت دول شرق أوربا عقد أي تحالفات مع السوفيت بل إن هيئة الأركان الفرنسية رفضت المطالب السوفيتية المتكررة بإجراء محادثات لعقد حلف عسكري خشية أن يعطي ذلك للألمان ذريعة للعدوان على فرنسا، أو خشية إثارة ضيق حليفتها بريطانيا التي عارضت إقامة مثل هذه العلاقات الوثيقة مع السوفيت.(٤٠)وهنا أدرك ستالين أن تحول السوفيت نحو الغرب لن يحقق لهم الأمن المنشود.

ويُعتبر عاما ١٩٣٦ – ١٩٣٧ من السنوات الحاسمة في علاقة الرايخ الثالث بالاتحاد السوفيتي ؛ فقد تدهورت العلاقات السوفيتية مع الغرب خلال الحرب الأهلية الأسبانية، كذلك فإن حملات التطهير داخل الاتحاد السوفيتي قد دعمت الشكوك الموجودة في بريطانيا وفرنسا بشأن فعالية المساهمة السوفيتية في أي جبهة جماعية لمجابهة "هتلر".(٤١) واعتُبِر أن الاتحاد السوفيتي حليف غير مفيد فقد تعرض ٩٠% من جميع الضباط برتبة جنرال و ٨٠% مجموع الضباط برتبة كولونيل لحملة ستالين الشرسة واتُهموا بالتآمر مع الألمان بل إن رئيس الأركان "توخاشيفسكي" قد أعدم رمياً بالرصاص، كما شمل التطهير الخارجية السوفيتية مما أجبر السوفيت على غلق عدد من سفاراتهم في الخارج، كما أدت هذه الحركة إلى تمزيق الهيكل الإداري الذي عانى من الارتباك، مما أعطي انطباعاً للغرب بأن روسيا قد أصبحت عديمة الفائدة، وأن حاكمها ديكتاتور وجيوشها تسودها الفوضى ونظامها السياسي قابل للانهيار عند أول ضربة.(٤٢).

وقدساهمت حملات التطهير في توتر العلاقات السوفيتية- الألمانية، ثم بلغ الصراع العقائدي ذروته بين الدولتين حين عقدت ألمانيا مع اليابان الميثاق المعادي للشيوعية الدولية (الكومنترن) في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٦والذي كان موجها ضمنيا

ضد الاتحاد السوفيتي[٤٣] ثم جاء رد الفعل الضعيف من جانب القوى الغربية تجاه إعادة تسليح "هتلر" لأرض الراين في مارس ١٩٣٦، ثم تعاظم التوتر بحلول عام ١٩٣٨ مع تحطم الدولة النمساوية وإقامة (الأنشلوسAnschluss)* في مارس ١٩٣٨، وحملة التهديدات التي شنها "هتلر" على تشيكوسلوفاكيا، فأحس السوفيت أنهم قد أصبحوا على خط النار، ولم يعد الميثاق مع فرنسا كافياً لتأمين الأراضي السوفيتية.[٤٤]

وقد أرسل الاتحاد السوفيتي في ١٨ مارس بيانا لحكومات بريطانياو فرنسا والولايات المتحدة وتشيكوسلوفاكيا تدعوها لاتخاذ موقف واضح من المشكلة، وإنقاذ السلام بواسطة إجراء جماعي، ولم تُجب الولايات المتحدة، بينما رفضت بريطانيا المقترحات في ٢٤ مارس، كذلك وقفت فرنسا موقفاً سلبياً[٤٥]، وعندما شرع وزير الخارجية السوفيتي"ليتفينوف" في ابريل ١٩٣٨ في التفاوض مع السفيرين البريطاني "وليم سيدز William Seeds" والفرنسي" باول إيميل ناجيار Paul EmileNaggiar" في محاولة لاحتواء الموقف وعقد حلف ثلاثي لمنع مزيد من أعمال العدوان سارت المفاوضات ببطء شديد . وتم إرجاؤها عدة مرات، اعتقاداً من القوى الأوربية أن بإمكانها وحدها احتواء" هتلر" وأن السوفيت أضعف من أن يقدموا أي دعم عسكري.[٤٦]

وقد ساد القلق في موسكو عندما قرر"تشمبرلين" زيارة "هتلر" في ١٥ سبتمبر في "برختسجادنBerchtesgaden" وعلى الرغم من الاتفاقيات المعقودة بين الاتحاد السوفيتي وكل من تشيكوسلوفاكيا وفرنسا فإن الحكومة الفرنسية سارت مع ألمانيا وبريطانيا في مسعاهما لأبعاد روسيا السوفيتية عن مؤتمر ميونخ وعدم استشارتها أو دعوتها للمشاركة فيه،وقد تعمد " تشمبرلين" إقصاء السوفيت ربما لأنه كان يعلم بالموقف السوفيتي، وفي ٣٠ سبتمبر تقدم الألمان بطلب لتشيكوسلوفاكيا بالانسحاب الفوري من إقليم السوديت مما أصاب السوفيت بالانزعاج الشديد واعتبروا التصريح المشترك للنوايا السلمية الذي وقع عليه"تشمبرلين" و"هتلر" في نفس اليوم بمثابة عرض بريطاني للمساعي الحميدة لتسهيل المطامع الألمانية في الشرق شريطة أن يعيش الغرب في سلام، وشعروا أن عزلتهم قد زادت وأنهم

أصبحوا أكثر عرضة للهجوم الألماني، بعد أن أجبر التشيك على التنازل عن معظم دفاعاتهم وأصبح الطريق مفتوحاً أمام هتلر للتقدم شرقاً.[٤٧] وهذا ما أكده المارشال الألماني "كيتلKeitel"في محاكمات نورمبرج Nuremberg trials، التي عقـدها الحلفاء المنتصرون لرموز النظام النازي في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، حيث قال عام ١٩٤٦ " إن الهدف من ميونخ كان عزل روسيا عن أوربا وكـسب الوقت وإكمال التسليحات الألمانية."[٤٨]

وفي ظل هذا الموقف أصبح لدي الحكومة السوفيتية الكثيـر مـن الأسـئلة والقليل من الإجابات، ومن هذه التساؤلات ما هو الشيء الذي يمكن بواسطته ردع "هتلر"، هل سوف يتجه نحو أوكرانيا كما كان يؤكد في خطبه ؟ فـي ظـل هـذا الموقف كانت الحكومة السوفيتية تفضل أمناً جماعياً قائماً على التعاون بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا ضد عدوان "هتلر"، حتى لو عجز مثل هذا التعاون عن تفادي الحرب فقد يكون كفيلاً بأن يجعل خوض الحرب في وضع استراتيجي أفضل بإرغام ألمانياعلى القتال في جبهتين في وقت واحد في الشرق وفي الغرب.[٤٩]

وفي ١٠ مارس ١٩٣٩ وخلال المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي ألقي ستالين خطاباً كان بمثابة رسالة أكثر دلالة للإنجليز والفرنسيين أكد خلاله بأنه في حالة العدوان النازي على الاتحاد السوفيتي سوف تصاب الـديمقراطيات الغربيـة بالضرر أيضا، وألمح إلي أن سياسة الأمن الجماعي والرغبة فـي التعـاون مـع الغرب لازالت قائمة إذا كان الغرب يستعد للعمل بـشكل صـريح وعـادل مـع السوفيت.[٥٠]

ولكن نزوات "هتلر" كانت أسرع من إشارات ستالين ففي ١٥ مارس ١٩٣٩ احتلت القوات الألمانية براج، هنا أدان السوفيت ذلك ووصـفوه بأنـه" اعتـداء"، وشعروا أنه بفقدانهم تشيكوسلوفاكيا قد فقدوا خطاً هاماً من خطـوطهم الدفاعيـة، ومتراساً ضد التوسع النازي في وسط أوربا وتـداعت أمـامهم ذكريـات الحكـم التيوتوني في بحر البلطيق،وأن المسألة لم تعد سوي مسألة وقت حتى يضع ""هتلر" أقدامه على أعتاب الشرق الأوربي،واعتبروه نذير سوء يغير توازن القوي بـشكل جذري ويقرب القوات الألمانية أكثر من الأراضي السوفيتية[٥١].

ويبدو أن السوفيت قد راهنوا على مخرج دبلوماسي من الأزمة يتمثل في أن تتحرك الدول الغربية لمساعدة تشيكوسلوفاكيا طبقاً لميثاق المساعدة المتبادلة بينهما وبين فرنسا لعام ١٩٣٥ فتقدم "ليتفينوف"بطلبين للدول الغربية لعقد مؤتمر للدول الداعية للسلام ولكنهما رُفِضا، فقدم احتجاجاً منفصلاً إلي ألمانيا في ١٩ مارس ورفض الاعتراف بشرعية واستحقاق ألمانيا لما اغتصبته.(٥٢)

ورغم هذا الموقف الغربي من المقترحات السوفيتية فإن انتهاك "هتلر" الصارخ لاتفاقية ميونخ واحتلاله باقي الأراضي التشيكية قلب الأمور رأساً على عقبفي بريطانيا وازدادت أعداد خصوم سياسة ميونخ في كل من لندن وباريس، فقد فُقدت تشيكوسلوفاكيا بجيشها كحليف لهما في حرب مقبلة فأدي ذلك إلي تغير في السياسة البريطانية من التهدئة إلي الالتزام بالدفاع عن بلدان شرق ووسط أوربا لعل في ذلك ما يردع هتلر، وفي ٣١ مارس منحت بريطانيا بولندا ضمانة من طرف واحد، وهو ما اعتبر انقلاباً درامياً للموقف الدبلوماسي في صالح الاتحاد السوفيتي لأنه جعل من الاتحاد السوفيتي، بشكل مفاجئ، اللاعب الرئيسي على مسرح أحداث الأزمة التالية حول بولندا فسرعان ما أفصح "هتلر" في الشهر ذاته عن أطماعه في بولندا، ومع قطع بريطانيا لهذه الضمانة وضعت نهاية لوفاق القوى الأربع في ميونخ،والأهم أنها هيأت المسرح الأوربي لحرب بريطانية محتملة من أجل بولندا، وفي مثل هذه الحرب المحتملة أصبح الدور السوفيتي محورياً بالنسبة لبريطانيا، لأنه لم يكن من الممكن لبولندا أن تنال عوناً ضد ألمانيا إلا من الشرق.(٥٣)

وعلى هذا النحو فإنه إذا كان عام ١٩٣٩ قد شهد قيام الحرب العالمية الثانية فإنه قد شهد في الوقت ذاته عودة روسيا السوفيتية إلى المسرح السياسي كدولة كبري للمرة الأولى منذ عام ١٩١٧، فقد اعتبر الغرب روسيا مشكلة والشيوعية الدولية خطراً سياسياً كامناً، وعندما قدم"ليتفينوف" مقترحاته إلي عصبة الأمم لم تفكر الدول الغربية مطلقاً في جدية التعاون مع السوفيت فقد بدت لهم تلك الدولة كدولة نائية في الأطراف، وكان هذا يرجع إلي حد كبير إلي العرف الطويل عند كلا الجانبين بعدم الاعتراف الفعلي، وما أن أثير موضوع بولندا حتى تغير كل هذا وبدأ الغرب يطرق أبواب روسيا، كذلك شعر السوفيت بقيمتهم بالنسبة لـ "هتلر" إذا

ما أراد تجنب الحرب على جبهتين[٥٤]

أما على الجانب السوفيتي فقد كان مصدر الذعر الأكبر هوأن تشتعل حرب بين "هتلر" وروسيا السوفيتية تقف منها القوى الغربية موقف المحايد أوالمؤيد ضمناً لـ "هتلر"،ومن أجل القضاء على هذا الذعر يجب اللجوء إلي أحد البديلين الرئيسيين أما حرب ضد ألمانيا تكون فيها روسيا السوفيتية متحالفة مع القوى الغربية أو حرب بين ألمانيا والقوى الغربية تظل فيها روسيا على الحياد أو موالية ضمنياً لألمانيا.[٥٥]. لا شك في أن "ستالين" كان يخشي تحالفاً معادياً له من قبل الدول الرأسمالية، وكان يري في الوقت ذاته أن الدول الديمقراطية مجتمعة أقوى بكثير من الدول الفاشية عسكرياً واقتصادياً وأن تحالفاً عسكرياً ثلاثياً بين السوفيت والبريطانيين والفرنسيين قادر على ردع "هتلر" عن القيام بمزيد من المغامرات.[٥٦] وقد عزز هذه الاتجاه أن الغرب كان أسرع من "هتلر" في تقديم المبادرات .

المفاوضات السوفيتية – البريطانية – الفرنسية (أبريل – أغسطس ١٩٣٩):

كان حزب العمال البريطاني، بصفة خاصة، يرحب بالتحالف مع روسيا السوفيتية، البعض على أسس عسكرية عملية والبعض الآخر على أساس المبدأ الاشتراكي، ولا شك في تأثير المعارضة في دفع "تشمبرلين" تجاه المفاوضات مع موسكو، ولكن الحكومة البريطانية رأت أنها ستلام إذا مافشلت المفاوضات، وإذا ما نجحت فإن" تشرشل" ولويد جورج وحزب العمال سيحصدون الفضل لأنهم هم الذين دفعوا الحكومة للقيام بتلك الخطوة، كذلك فقد حرك السياسة البريطانية الشكوك والمخاوف من جانب بعض الساسة البريطانيين مثل السفير البريطاني في موسكو " سيدز " .في أن" تظل روسيا السوفيتية بعيدة في سلام، بينما الدول الأوربية الأخرى تمزق بعضها البعض إرباً، فكان من الضروري إذا ما كان ولابد من الحرب محاولة إقحام الاتحاد السوفيتي فيها، وإلا فسيسيطر في نهاية الحرب بجيشه الذي لم يمس على أوربا في حين ستصبح انجلترا وألمانيا أطلالاً "[٥٧]وعلى الرغم من ذلك فقد بقي "تشمبرلين" ووزير خارجيته"هاليفاكس"، وعدد من مسئولي وزارة الخارجية دون رغبة في تعديل سياستهم، واعتبروا كل هذه التحذيرات

تكهنات بعيدة الاحتمال[٥٨].

وفيما يتعلق برئيس الوزراء البريطاني"تشمبرلين" فقد عُرف بارتيابه العميق تجاه روسيا السوفيتية وهو ما كان يُسر به للمقربين إليه؛ فقد عبّر في ٢٦ مارس ١٩٣٩" لا ليس لدي أي إيمان في قدراتها على شن هجوم فعال حتى لو عقدت العزم عليه، كما يملؤني الشك في أهدافها "، كما أكدت هيئة أركان الجيش البريطاني نفس الشكوك في القدرات العسكرية السوفيتية، على الرغم من عدم قيام هذه الشكوك على أدلة حقيقية، ويبدو أنها جاءت متأثرة بالموقف المعادي للشيوعية بشكل عام.[٥٩]

وقد بدأ هذا الموقف المتصلب تجاه روسيا السوفيتية يلين قليلاً في أعقاب منح بريطانيا الضمانة لبولندا، ودافع كثير من كبار رجال السياسة عن مزايا التحالف مع السوفيت في مواجهة التهديد الألماني المتعاظم وعلى رأس هؤلاء "ونستون تشرشل"الذي أكد في مجلس العموم في ٣ أبريل ١٩٣٩ على مخاطر تجاهل التعاون مع السوفيت بقوله : "إذا ما توقفنا عند منح الضمان لبولندا فسوف نصبح كمن يقف في أرض محايدة معرضاً لنيران كلتا الجبهتين بلا أي حماية" وأكد أنه من الحماقة ألا تتعاون بريطانيا مع السوفيت .[٦٠]وفي نفس الجلسة أكد" لويد جورج" أنه لو سارت بريطانيا دون التعاون مع روسيا فكأنها تسير لتسقط في شرك، " إنها الدولة الوحيدة التي تستطيع قواتها المسلحة أن تصل إلي هناك".[٦١]

أما فرنسا فقد بدت أشد قلقاً من بريطانيا، حيث أحست بأنها أقرب للخطر الألماني، وآمنت أنه لا أمل في تهدئة "هتلر"، كما أزعجتها بشدة الضمانة البريطانية لبولندا، فردوا على ذلك بالسعي إلي عقد اتفاق للمساعدة المتبادلة مع روسيا، وكان الفرنسيون واضحين فيما يريدون فلابد من قيام تحالف عسكري مباشر مع السوفيت، وآمنوا بأن "هتلر" لن يرتدع إلا بموقف شامل للقوة، وأن التحالف مع السوفيت سوف يساعد على التكفل بذلك، فإذا ما فشل مثل هذا المظهر ووصل الأمر إلى حد قيام الحرب فإن التهديد السوفيتي سوف يُجزئ، مرة أخرى، القوات الألمانية كما حدث عام ١٩١٤.[٦٢]

وبناءً على ذلك خرجت المبادرة من فرنسا، ففي ١٠ أبريل أخبر وزير

الخارجية الفرنسي " بونيه Bonnet" السفير السوفيتي بأن على حكومة بـــلاده أن ترسل شروطاً للتعاون العسكري مع فرنسا، وأضاف "عندئذ سنقرر المسلك الــذي سُيتخذ في حالة إذا ما رفضت كل من رومانيا وبولندا هذه المساعدة "، وكان هــذا حلاً سهلاً إلا أنه كان مستحيلاً، فقد يتجاهل الفرنسيون تحالفهم مع بولندا، ولكــنهم لن يستطيعوا تجاهل تحالفهم مع بريطانيا، وهو الذي عليه يعتمد موقفهم بأكمله في العالم، ولكن التحالف الانجليزي البولندي كان من وجهة النظر الفرنسية نكبة عليهم طالما لم يكن لدى الانجليز قوة خاصة بهم لحرب قارية فإن الحلف كان في الواقــع ضمانة بريطانية بأن فرنسا لن تخذل البولنديين كما سبق وخذلت التشيك، ومع ذلك كان هذا تماماً ما أراد الفرنسيون أن يغفلوه، وما إن سد أمامهم طريق الهرب حتى كان الأمل الباقي لهم هوجر الانجليز إلى تحالف مع السوفيت أيضاً.(٦٣)

وعندما وجد "تشميرلين"و"هاليفاكس"هذا الموقف الفرنــسي مــن الــضمانة البولندية، والسعي إلي عقد اتفاقية تبادل المساعدة مع روسيا الــسوفيتية أصـــابهم الانزعاج الشديد من خطر يتهددهم بأن يتم إقحامهم بهذا الشكل في حلف مع روسيا السوفيتية، ومن هناك كان عليهم أن يتملكوا زمام القيادة إذا مـــا أرادوا درء هــذا الخطر، وأن يقبلوا التفاوض مع روسيا السوفيتية وهم يضمرون في أنفسهم الحيلولة دون تحقيق هذا التحالف المباشر الذي أراده الفرنسيون،واللعب بالورقة الــسوفيتية ودعوة السوفيت لتقديم العون إليهم في ظروف محددة وبأفضل السبل.(٦٤)

وعلى هذا النحو وفي ١٥ ابريل تحولت الحكومة البريطانية مكرهـــة إلـــى موسكو، وتقدمت باقتراح كانت طبيعته الاستفزازية واضحة جداً يتمثل فـــي قيـــام الحكومة السوفيتية بإصدار بيان يوضح عزم الاتحاد السوفيتي مـــساعدة أي دولـــة أوربية مجاورة له تتعرض للهجوم شريطة أن تكون هـــذه المـــساعدة الـــسوفيتية مرغوب فيها بمعني آخر أن يقوم السوفيت بتقديم المساعدة إذا ما تفضلت بولندا أو رومانيا أو دولة بلطيقية بدعوتهم(٦٥)

اعتقد السوفيت إن هذا الاقتراح بلا قيمة، وأنه يخلو من أي تعهـــدات مـــن جانب بريطانيا وفرنسا وآمنوا بأن المساعدة المتبادلة بين الأطراف الثلاثة ســتحقق نجاحاً أكبر في ردع الدول الفاشية، وأبدوا دلائل على استعدادهم الجـــدي للمـــضي

قدماً في هذه المفاوضات، فقام ليتفيوف بتسليم السفير البريطاني في موسكو " وليام سيدز " اقتراحاً لتحالف ثلاثي للمساعدة المتبادلة يقوم على ثلاثة محاور يؤكد المحور الأول على ضرورة أن تكون هناك اتفاقية مساعدة متبادلة بين فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي لمدة خمس أو عشر سنوات، أما المحور الثاني : فيقترح تسوية عسكرية تعطي قوة حقيقية لميثاق الدعم المتبادل، والثالث: ضمانات من جانب القوى الثلاث لكل الدول الواقعة بين بحر البلطيق والبحر الأسود،وعلى حدود الاتحاد السوفيتي.(٦٦)

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاقتراح السوفيتي قد قُدم في لحظة حرجة جداً إذ كان النزاع البولندي الألماني يتفاقم من يوم لآخر، ورغم ذلك تلكأت بريطانيا ولم تعط ردها إلا بعد ثلاثة أسابيع(٦٧) وقد رأت بريطانيا أن السوفيت سوف يطالبون شيئاً فشيئاً باقتراح مساعدتهم لبولندا دون دعوة سابقة، وكان اقتراحهم الخاص بمساعدة الدول البلطيقية أكثر سوءاً واعتقد البريطانيون أن السوفيت يخفون مطامع استعمارية، ولكن السوفيت في الواقع كانوا يخشون هجوماً ألمانياً على"لينينجراد" مع التفوق الألماني البحري المطرد في البلطيق، وبهذا رغبوا في تقوية وضعهم العسكري براً بالتحكم في دول البلطيق، ولأنهم اعتقدوا أن تلك الدول قد تفضل ألمانياعلى روسيا السوفيتية إذا ما أجبروا على ذلك.(٦٨)

كذلك شعرت بريطانيا بأنها لو قبلت العرض السوفيتي ستصبح مجبرة على مساعدة ستالين في حالة قيام السوفيت بمحاربة ألمانيا من أجل لاتفيا، بينما لا يمكنعلى سبيل المثال إلزام السوفيت بتقديم العون إذا ما هاجمت ألمانيا هولندا وبلجيكا.(٦٩) ولذلك رأي مسئولو الخارجية البريطانية وعلىرأسهم الوكيل الدائم للوزارة "ألكسندر كادوجانAlexander Cadogan" أن عروض السوفيتغير مناسبة على الإطلاق، وأنها ستثير ارتياب كل البلدان التي تخشي النوايا السوفيتية وتُنفر أصدقاء بريطانيا وتستفز أعداءها وأوصى برفض هذه المقترحات.(٧٠)

أما فرنسا فقد كان موقفها في البداية إيجابياً تجاه المقترحات ولكن" هاليفاكس" أقنعها بعدم إعطاء رد منفصل على المقترحات السوفيتية بل تمادي أكثر من ذلك وأصدر تعليماته للسفير البريطاني في باريس "إيريك فيبسEric Phipps" بعمل كل

ما في استطاعته لإثناء فرنسا عن قبول المقترح السوفيتي.[٧١]، وبناءً على ذلك فتر حماس الفرنسيين وأعلنوا أن الاقتراح فضفاض، وأن السوفيت يجب عليهم تجنب الإشارة إلي دول بعينها وأن الاتفاقية يجب أن تحتوي على التزامات متبادلة للمساعدة بين الحكومات الثلاث دون تسمية لأي دول أخرى، وأن تطبق في حالة الضرورة القصوى، وبذلك فإن الخطة الفرنسية كانت تدعو إلي أن يقوم السوفيت بمساعدة فرنسا وبريطانيا إذا ما قامت حرب نتيجة لأعمالهما في معرض حماية " الحالة الراهنة " في شرق ووسط أوربا، ولكنها لم تحتو في الوقت ذاته على تعهد بأن تساعد بريطانيا وفرنسا السوفيت في إطار ظروف مماثلة، وفي هذا السياق سوف يقدر البريطانيون والفرنسيون مسألتي الحرب والسلام بينما ينفذ السوفيت ما يتم التوصل إليه من قرارات، وقد سلم " بونيه" السوفيت الرد الفرنسي. [٧٢]

أما رد بريطانيا فلم يصل إلا في ٨ مايو وتلقاه وزير الخارجية السوفيتي الجديد " فياتشسلاف مولوتوف "VyacheslavMolotov الذي حل محلليتفينوف في ٤ مايو، وقد علق "مولوتوف "باستياء على تأخير الرد البريطاني على مقترحات ليتفينوف قائلاً : إن الحكومة السوفيتية ترد دائماً في غضون ثلاثة أيام لا ثلاثة أسابيع "، وقد رفض البريطانيون المقترحات السوفيتية، وقدموا اقترحاً مضاداً، كان غير كاف تماماً من وجهة النظر السوفيتية، واعتبروه نسخة منقحة من العرض البريطاني الأول؛ حيث اقترح وجوب إعلان السوفيت تعهدهم بأنهم في حالة تورط فرنسا وبريطانيا في أي أعمال حربية من أجل الوفاء بالتزاماتهم إزاء دول أوربا الشرقية يجب أن تتوافر مساعدات الحكومة السوفيتية لهم على الفور وفقاً للطريقة والشروط التي سيتم الاتفاق عليها، وبدا للسوفيت أن العرض لا يتضمن مبدأ المعاملة بالمثل بالنسبة لهم.[٧٣]

وفي تلك الفترة هدأت إلي حين أعمال "هتلر" الاستفزازية، وبدا للسوفيت كأن بريطانيا تتابع آنذاك تحركات "هتلر"، وأن سياساتها رد فعل لتلك التحركات، فإذا ما تواري هذا التهديد فإن بريطانيا ستفقد قوة الدفع للاتفاق مع السوفيت، وسترتد إلى مواقفها السابقة التي تبنتها في ميونخ . وإذا كان المقترح السوفيتي بمد الضمانات إلي دول البلطيق قد أثار مخاوف بريطانيا فإن الموقف الغربي قد أثار ارتياب

السوفيت أكثر نحو الغرب، وبدأت السياسة السوفيتية آنذاك تطور أهدافها فلم يعد ما يحدث كافياً لردع "هتلر" لأن التهديد بالحرب بدا لا يخيفه، أو يزعجه فأصبح الهدف إقامة تحالف عسكري قوي ضده في ظل تأكد السوفيت من أن "هتلر" قد قرر خوض الحرب، وفي ضوء ذلك، وفي ضوء الشكوك السوفيتية في الغرب اعتزم السوفيت إحكام قبضتهم على الغرب بالتزامات عسكرية لا يستطيعون الفكاك منها.[٧٤] وعلى ذلك ففي ١٤ مايو أعرب" مولوتوف "عن أن المقترحات الغربية لا تقوم على أساس المنفعة المتبادلة، وأن ميثاقاً ثلاثياً للمساعدة المتبادلة هو ما يمكن عن طريقه منع مزيد من الاعتداءات، وأصر على منح ضمانات مشتركة لدول البلطيق الثلاثة.[٧٥]

ومع سخونة انتقادات المعارضة في مجلس العموم البريطاني[٧٦]، وإلحاح رئيس الوزراء الفرنسي " دلادييه"، قدمت بريطانيا وفرنسا في ٢٥ مايو مشروع ميثاق مساعدة متبادلة محدود يعتمد علىموافقة الدول المهددة بالعدوان والتي ستصبح طرفاً في هذا الميثاق، وأن تتم صياغة الاقتراح في سياق ميثاق عصبة الأمم، وقد اعترض" مولوتوف " من جديد على هذه المسودة في ٢٧ مايو معتبراً أنها "قد خفضت العروض إلي مجرد مناقشات "، وأعرب عن استيائه من الإشارة إلي عصبة الأمم، وأن طرق التحرك في إطار عصبة الأمم ضد أي دولة معتدية غير كافية على الإطلاق وأنها ستحول الميثاق إلى " مجرد قصاصة من ورق "، كل هذا ترك انطباعاً قوياً لدي السوفيت بأن الدولتين الغربيتين غير مهتمتين في واقع الأمر بتقوية علاقاتهما بالاتحاد السوفيتي.[٧٧]

وفي ٣١ مايو ألقي" مولوتوف "خطاباً في اجتماع مجلس السوفيت الأعلى حضره سفيرا ألمانيا وإيطاليا ولم يحضره السفيران البريطاني والفرنسي، وخلال الاجتماع كرر الشكوك السوفيتية بشأن جدية نوايا دول الغرب إزاء بلاده، وفي الوقت ذاته خلا خطابه من أي إشارات عدوانية تجاه ألمانيا.[٧٨]وخلال المفاوضات التي جرت من ٢٧ مايو إلي ٢٣ يوليو استمرت نقاط الخلاف الجوهرية بلا حل، وبينما خاض السوفيت تلك الفترة بروح المرونة وتجنبوا المماطلة والتسويف وتنازلوا في بعض النقاط الشائكة، ماطلت بريطانيا بل وقامت في ١٣ يونيه بإرسال

رئيس إدارة وسط أوربا بالخارجية البريطانية وليام ســترانج"William strang" إلي موسكو في مهمة خاصة بغرض مساعدة السفير البريطاني في عملية التفاوض وكان معروفاً بمعاداته الشديدة للسوفيت وتأييده الشديد لتسوية ميــونخ وقــد أســر "سترانج" إلى السفير الفرنسي في موسكو ناجيار " بأن التعليمات قد صدرت إليــه بألا يسرع من وتيرة المفاوضات . وقد قوبل إرسال " ســترانج " إلــي موســكو بمعارضة شديدة في مجلس العموم البريطاني الذي طالب بارسال وزير حكــومي إلــي موســكو لــدفع المفاوضــات إلــي الأمــام، أمــا موســكو فقــد فــسرت إرسال"سترانج"علىأنه رسالة جديدة على أن حكومة"تشمبرلين" غير جادة في السعي إلي التوصل لاتفاق معهم.(٧٩)

وفــي ٢٩ يونيــه نــشرت جريــدة برافــدا Pravda " مقــالا لأندريــه زادنوف Andre Zhdanov سكرتير الحزب الشيوعي في لينتجراد، وأحد المقربين لــ"ستالين"، أكد فيه على أن القوى الغربية غير جادة في موقفها الساعي لبناء جبهة متحدة ضد العدوان، وتريد إفشال المفاوضات واستغلال ذلك كذريعة للاتفاق مــع القوى المعتدية،(٨٠) وقد اعتبر البعض أن هذا المقال قد كُتب بإيعاز مــن "ســتالين" وأنه قصد به الإلقاء باللائمة على بريطانيا وفرنسا في تعثر المفاوضات، وكــذلك للتأثير على الرأي العام في بريطانيا وفرنسا وتقوية المعارضة ضــد"تــشمبرلين" وإجباره على المضي قدماً في المفاوضات.(٨١)

أصاب الإحباط السوفيتوأكدوا أن خمسة وسبعين يومــاً قــد انقــضت بــين الخامس عشر من ابريل وحتى نهاية يونيه بين تسويف ومماطلــة مــن الغــرب، وشعروا بأن بريطانيا ليست جادة،وأنه من المعروف عنهــا أنهــا إذا أرادت عقــد مواثيق واتفاقيات فإنها تسرع فيها بلا تواني، وأنها لا تريد اتفاقاً للمساعدة المتبادلة بل تريد اتفاقاً يلعب فيه السوفيت دور أجير يتحمل المسئولية وحــده، ثــم يلقــون باللائمة في إخفاق المفاوضات على السوفيت من أجل أن يبرروا أمام الرأي العــام في بلادهم الاتفاق مع القوى المعتدية.(٨٢)

أراد "مولوتوف" تفويت فرصة إفشال المفاوضات ولاحظ أن المشكلة ربمــا تكون نابعة من رغبة السوفيت في توقيع اتفاقية عسكرية بالتزامن مــع الاتفاقيــة

السياسية، بينما أرادت بريطانيا وفرنسا توقيع اتفاقية سياسية أولاً، هنا أكد "مولوتوف" أنه إذا ما رافق الاتفاقية السياسية اتفاقية عسكرية فسوف تصبح الأولى بمثابة تصريح خاو بلا مغزى، واقترح في ٢٣ يوليو الانتقال إلي المحادثات العسكرية لعل في ذلك ما ينقذ المفاوضات من الانهيار ونتيجة لضغوط الرأي العام وافقت فرنسا وبريطانيا في ٢٥ يوليو على إرسال بعثتين عسكريتين إلي موسكو.(٨٣)

هنا شعر" مولوتوف" بسعادة غامرة، وتوقع أن ينجز في غضون ثلاثة أشهر ما أخفق " ليتفينوف" في تحقيقه طيلة خمس سنوات، ولكن سرعان ما تبددت مشاعر الرضا لدى السوفيت عندما أدركوا حقيقة وضع الموفدين إلي موسكو، فقد أرسل "مايسكيMaisky" السفير السوفيتي في لندن يقول " اعتقد من خلال المناصب التي يشغلونها رسمياً في بلادهم، أنهم لن يكونوا قادرين على اتخاذ أي قرارات هامة في موسكو، وأنهم سوف يحيلون كل شيء إلي لندن للبت فيه"، وكذلك أرسل السفير السوفيتي" سوريتز"Suritz من باريس برأي مماثل ؛ حيث أكد أن البعثة الفرنسية توجهت إلي موسكو دون وضع خطة عمل واضحة.(٨٤)

وفي حقيقة الأمر فقد تكونت البعثة البريطانية من مجموعة من أدميرالات وجنرالات إما متقاعدين أو يحتلون مواقع غير هامة ؛ فقد ترأس البعثة الأدميرال" رينالد دراكسReginald Drax" الرئيس الأسبق للكلية الملكية في "جرين وتش Greenwhich"، وعرف بموالاته لـ "تشمبرلين" وأفكاره، فضلا عن ذلك فإنه لم يُمنح تفويضاً مكتوباً من حكومته فأصبح مضطراً لإرسال كل المقترحات إلي لندن للبت فيها، أما رئيس الوفد الفرنسي الجنرال "جوزيف دومان Joseph Doumenc" فلم يكن من الشخصيات البارزة في المؤسسة العسكرية الفرنسية، في حين ترأس الجانب السوفيتي في هذه المفاوضات وزير الدفاع السوفيتي "فورشيلوفVoroshilov"وعاونه وزير البحرية ورئيس هيئة أركان الجيش الأحمر. كذلك فقد توجهت البعثة العسكرية الغربية إلي موسكو بحراً لا جواً لتقدم دليلاً آخر على افتقار القوى الغربية إلي الجدية والإخلاص في مفاوضاتهم مع السوفيت.(٨٥)على أية حال فقد غادرت لندن في ٥ أغسطس ولم تصل موسكو إلا

في ١١ أغسطس لتبدأ المفاوضات في اليوم التالي مباشرة.(٨٦)

بدأت المفاوضات بمناقشة المسألة البولندية، وبينما ركز الجانب الغربي على العموميات تطلع السوفيت إلي إجابات شافية ومحددة، وتساءل"فوروشيلوف" عن القوة التي يمكن لفرنسا نشرها في حالة وقوع هجوم على بولندا، هنا رد رئيس البعثة الفرنسية الجنرال " دومان " بأنه في حالة تعرض بولندا لهجوم فإن فرنسا سوف تقدم لها المساعدة، والعكس بالعكس، هنا طالب السوفيت بتحديد حجم قوة بولندا وخططها الميدانية، فرد " دومان " بأنه لا يستطيع أن يجزم بخصوص هذا الموضوع، ولكن ما يعرفه جيداً هو أن البولنديين سوف يقاتلون بكل ما لديهم .(٨٧)لكن "فوروشيلوف" ألح في سؤاله وكرره في اليوم التالي، بل طالب بتحرك عسكري مشترك بريطاني- فرنسي - سوفيتي ضد العدو المشترك إذا ما قرر الهجوم وقد رد " دومان " بأنه من المتوقع أن تتمسك كل دولة بالدفاع عن أراضيها، وأن القوى الغربية سوف تقدم المساعدة إذا ما طلب إليها ذلك. لم تكن هذه الإجابة شافية بالنسبة لفوروشيلوف الذي أراد معرفة موقف الدولتين إذا ما استسلمت بولندا ورومانيا وأصبح المعتدي على أبواب الاتحاد السوفيتي، كما أراد السوفيت خطة محكمة للتحرك إذا ما هاجم الألمان بولندا، ولم تقدم البعثة الغربية أي إجابات شافية في هذا الخصوص، وفي ١٥ أغسطس أكدت أن كل هذه التساؤلات السوفيتية قد تمت إحالتها إلي لندن وباريس للدراسة، واستمرت المناقشات بينما انتظر الجميع رد لندن وباريس .(٨٨)

وفي ١٧ أغسطس قام"فوروشيلوف"بتعليق المفاوضات لمدة أربعة أيام مؤكدا أنه لا يمكن مواصلة التخطيط العملي إلا بعد وصول الرد على مسألة حقوق مرور القوات السوفيتية.(٨٩)ورأى أنه من العبث استمرار المفاوضات دون تسوية هذه المسألة التي بدونها لا يمكن للسوفيت التحرك العسكري ضد ألمانيا، وهنا كانت النقطة التي تجمدت عندها المفاوضات.

لقد اتضح بجلاء أن مسألة التنسيق العسكري أيضاً سببت للسوفيت بعض المخاوف، إن الخطة الأنجلو - فرنسية للحرب مع ألمانيا كانت، على هذا النحو، دفاعية محضة، ولم تكن بريطانيا مستعدة لحرب في أوربا، ولم تكن قد قررت بعد

ماذا سيحدث على الجبهة الشرقية، فعلى الرغم من امتلاك بريطانيا لأسطول عظيم فإنها سوف تستخدمه في المقام الأول لحماية بريطانيا ثم لمحاصرة ألمانيا، مما كان يعني إطالة أمد الحرب، أما الفرنسيون فبدا تمسكهم بدروس الحرب العظمي حيث شيدوا تحصينات مثل خط ماجينو"Maginot"، وما هو لم يتقبله السوفيت في خططهم الحربية، فالحرب بالنسبة لهم هي القتال والالتحام بين القوات وشن الهجمات على مساحات واسعة، فبدت الاستراتيجيات الخاصة بكل فريق، لمواجهة الألمان، تقف على طرفي نقيض. وربما كان ذلك نابعاً أساساً من أن الوفود الغربية لم تحاول بشكل جاد التوصل إلي اتفاق وكان لازال الأمل يحدوهم في تجنب الحرب وردع"هتلر" فاهتموا بذلك أكثر من اهتمامهم بتنسيق الخطط من أجل هزيمته.(٩٠)

وفي صبيحة العشرين من أغسطس أبلغ رئيس هيئة أركان حرب الجيش البولندي الملحق العسكري البريطاني في وارسو أن بولندا لن توافق بأي حال من الأحوال على قبول دخول القوات السوفيتية إلي بلادها، وكان واضحاً أن السبب في ذلك الأطماع التاريخية الروسية المعروفة في بولندا، حيث آمن البولنديون أنه إذا ما دخلت الجيوش السوفيتية بلادهم فلن تنسحب منها وسيكون ذلك نذيراً بتحطيم استقلال بولندا تحت مسمي الدفاع عنها، وفي مساء اليوم ذاته رفض وزير الخارجية البولندي " بيك Beck" الطلب البريطاني – الفرنسي المشترك رفضاً رسمياً.(٩١) وهنا وضع هذا الموقف الحكومتين البريطانية والفرنسية في موقف حرج، فكيف يمنحون بولندا عوناً لا ترغب فيه، وهنا صدرت التعليمات في ٢١ أغسطس من " بونيه" إلي سفيره في موسكو"ناجيار " بأن يُبلغ "مولوتوف" أن فرنسا " توافق من حيث المبدأ على عبور القوات السوفيتية أراضي بولندا في حالة وقوع هجوم ألماني ولكن هذه الإيماءة كانت بلا قيمة طالما أن البولنديين أنفسهم لم يوافقوا عليها، خاصة في ضوء ما كان تم إحرازهعلى الجانب الأخر في المفاوضات السوفيتية – الألمانية التي كانت قد بدأت منذ شهور وعندما سأل "فوروشيلوف""دومان" عن حقيقة الموقف الفرنسي اكتفى بالرد بأنه لم يتلق أية معلومات عن ذلك،وهنا فقدت الأسئلة والردود في هذه الآونة أهميتها لأنها جاءت متأخرة، فها هي إذاعة برلين تعلن في الليلة ذاتها نبأ توجه وزير الخارجية الألماني

" ريبنتروب " إلي موسكو لعقد ميثاق لعدم الاعتداء.[٩٢]

هنا انهالت الاتهامات على السوفيت من جانب الغرب وقيل أنهم دخلوا المفاوضات مع بريطانيا وفرنسا لا لشيء إلا لاستثارة عرض ألماني، وأنهم تفاوضوا مع الجانبين وظلوا يراقبون المزايدة ترتفع حتى تُقفل على العرض الأكثر إرضاءً لها.[٩٣]وهناك أيضاً من اتهم بريطانيا وفرنسا باللعب بالوقت وأنهم فعلوا ذلك لا من أجل التوصل إلي اتفاق حقيقي بل لإرضاء المعارضة، واعتقدوا أنه يمكن الاكتفاء بمثل هذه المفاوضات لردع "هتلر"، وأنه ليست هناك حاجة ملحة لترتيبات عسكرية حقيقية، بل هناك من رأي أنهما قد أطالا عمداً أمد المفاوضات ليحصلوا على عرض باهظ من "هتلر" في اللحظات الحاسمة.[٩٤]إن المتتبع للمبادلات الدبلوماسية بين الطرفين خلال المفاوضات يري أن التأخير والمماطلة قد أتيا من جانب الغرب وأن الحكومة السوفيتية كانت ترد بسرعة كبيرة، فعندما قدمت الحكومة البريطانية اقتراحها التجريبي الأول في ١٥ ابريل، جاء الاقتراح السوفيتي المضاد بعد يومين في ١٧ ابريل، واستغرق الانجليز ثلاثة أسابيع قبل الرد في ٩ مايو، وكان التأخير السوفيتي عندئذ خمسة أيام بينما استغرق الانجليز ثلاثة عشر يوماً واستغرق السوفيت خمسة أيام أخرى ومرة أخرى استغرق الإنجليز ثلاثة عشر يوماً وردت الحكومة السوفيتية خمسة أيام أخرى ومرة أخرى استغرق الانجليز ثلاثة عشر يوماً وردت الحكومة السوفيتية بعد أ ربع وعشرين ساعة وهذه التواريخ تعد بمثابة دلالة قاطعة على مماطلة الانجليز وشغف السوفيت لأن يصلوا إلى نتيجة[٩٥]وقد بدا أن حكومة فرنسا كانت أكثر ميلاً للاتفاق مع الاتحاد السوفيتي،[٩٦] من حكومة بريطانيا ولكن كل المجادلات بينها وبين لندن كانت تنتهي بأن تدع "تشمبرلين" يجرها في ركابه، وبدا واضحاً لأولئك الذين تابعوا سير المفاوضات أن حكومة "تشمبرلين" كانت تطيل عمداً أمد المفاوضات، وقد وصف "لويد جورج "موقف"تشمبرلين" وأنصاره في حديث له مع المفوض السوفيتي في ١٤ يوليو قائلاً:" إن "تشمبرلين" لا يستطيع حتى اليوم أن يقبل بفكرة عقد ميثاق مع الاتحاد السوفيتي ضد ألمانيا وإنه الآن يناور، وقد نصح بولندا بالاعتدال في مسألة دانزج وإذا ما نجحت هذه المناورة وتوقف العدوان الألماني مؤقتاً فإن الحاجة إلي ميثاق مع الاتحاد السوفيتي ستتضاءل وسيتاح لـ"تشمبرلين" فرصة أخرى

للوصول إلى تفاهم مع المعتدين."[٩٧]

وهناك العديد من الوثائق البريطانية والفرنسية في الفترة ما بين شهري مايو وأغسطس أظهرت أن حكومة "تشمبرلين" كانت تنظر للشراكة مع السوفيت على أنها أمر غير مرحب به، وأن التعاون معهم مستحيل،وعندما كان العسكريون البريطانيون يحاولون إقناع"تشمبرلين" بضرورة التعاون العسكري مع السوفيت كان يرد بأنه يفضل الاستقالة على هذا التعاون، وقد كتب "كولر Caller" أحد مسئولي الخارجية البريطانية" إن لندن لا تريد الارتباط بالسوفيت وأن ما تريده هو منح ألمانيا فرصة لتعديل هجومها في اتجاه الشرق على حسابالسوفيت."[٩٨]، وهذا ما أكدته جريدة حزب المحافظين"الأوبزرفرObserver"" إن الديمقراطيات الغربية تشجع "هتلر" على الزحف نحو الشرق"[٩٩]،وفي ١١ يوليو ١٩٣٩ رفضت بريطانيا الاقتراح السوفيتي بتوقيع اتفاقيتين متزامنتين عسكرية وسياسية، وأثناء اجتماع حكومة " تشمبرلين" في الشهر ذاته جاء موقف الحكومة من المفاوضات الجارية آنذاك في موسكو، وتلخص في وجوب إرجاء المفاوضات العسكرية بأي ثمن،" لأن الاتفاقية لم تعد مهمة كما كنا نعتقد من قبل."[١٠٠]

وإذا ما تتبعنا التعليمات الصادرة من لندن وباريس للمبعوثين العسكريين في موسكو لتأكدنا من حقيقة النوايا، ففي تعليمات رئيس الأركان الفرنسية " موريس جاملان Gamelin" في ٢٧ يوليو ١٩٣٩ كما سجلها أحد أعضاء البعثة الفرنسية في مذكراته " يجب علىالسوفيت تقديم المساعدات العسكرية لفرنسا وبريطانيا وحلفائهما في أي حرب مع ألمانيا، والتعهد بأن يعمل السوفيت مع الأتراك في البلقان، وذلك دون أن يرد أي ذكر لتحالفات عسكرية مع السوفيت" .[١٠١]

أما على الجانب البريطاني فقد كانت هناك توجيهات سرية للغاية، وهي منشورة اليوم، تتعلق بالتعليمات التي صدرت من المسئولين في لندن قبل توجهها إلي موسكو وتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الحكومة البريطانية لم تكن لديها نية على الإطلاق للتوصل إلي اتفاق مع السوفيت لمقاومة "هتلر"، وتقول هذه التوجيهات أن الحكومة البريطانية لا ترغب في التعهد بالتزامات محددة يمكن أن تغل أيديها في المستقبل، وعلى ذلك فينبغي السعي، فيما يتعلق بالاتفاقيات

العسكرية، إلي الاقتصار على صيغ ذات طابع عام بقدر الإمكان وكذلك ضـــرورة أن تسير المفاوضات ببطئ شديد.(١٠٢)

ويبدو أن الانجليز كانوا مقتنعين في صلابة بأن روسيا الـــسوفيتية وألمانيـــا النازية أعداء لا يمكن التوفيق بينهما، وراهنوا على التباعد الأيديولوجي بين الفاشية والشيوعية، وعلى هذا فلم تكن هناك حاجة لدفع ثمـــن للـــصداقة الـــسوفيتية، وأن موسكو سوف تستجيب على وجه السرعة لأي إيماءة بريطانية عارضة، وإذا لـــم تفعل فلن تكون هناك خسارة ما وراء ذلك، ولم تستطع بريطانيا التخلص من عادة معاملة روسيا السوفيتية باعتبارها دولة ذات أهمية ضئيلة(١٠٣)وقد تجلي ذلك عندما توجـــه "تـــشمبرلين" هـــو و "هاليفـــاكس" لزيـــارة "هتلـــر" فـــي برختـــسجادن" و"جودسبرجGodesberg" بل وزيارة روما بينما رفض، حتى مع موافقة حكومته، السفر إلي موسكو بنفسه، ومنع "هاليفاكس"و"إيدن" من السفر، واعتبر دعوة السوفيت لـــ"هاليفاكس" لزيارة موسكو، بغرض استئناف المفاوضات، أمراً غير مرغـــوب فيه "في الوقت الذي رفض فيه "ستالين" و"مولوتوف" دعوات ألمانية عديدة لزيارة برلين (١٠٤)

علاوة على ذلك فإن الحكومة السوفيتية لم تستطع تجاهـــل الأنبـــاء التـــي أخذتتردد في الصحف آنذاك عن محادثاتأنجلو – ألمانية من أجـــل تقـــديم قـــرض بريطاني كبير لألمانيا (الهتلرية)وقد نُشرت هذه الأنباء في صيف عام ١٩٣٩ في وقت كانت فيه المفاوضات البريطانية – الفرنسية – السوفيتية جارية إلا أن مـــالم يعلن عنه هو تطرق هذه المفاوضات إلي اقتراح بريطاني لعقد ميثاق عدم اعتداء أو اتفاقية حول مسائل المستعمرات تضع في اعتبارها تكوين منطقة استعمارية افريقية تشترك ألمانيا في استغلالها وتحويل شرق وجنوب شرق أوربا إلي منطقـــة نفـــوذ ألمانية، وفي حالة الوصول إلي اتفاق كامل بين بريطانيـــا وألمانيـــا فـــإن ممثلـــي الحكومة البريطانية يعدون بتسليم بولندا إلي النازيين منتهكين بذلك كل الـــضمانات البريطانية المقدمة لها.(١٠٥)

وقد أرســـل "ريبنتـــروب" أفـــضل مفاوضـــيه وهـــو الـــدكتور" هلمـــوت فولتاتWohltat"إلي لندن لهذا الغرض ولكن بشكل غير رسمي وبرفقته "روبرت

هادسونRobert Hudson"سكرتير إدارة التجارة عبر البحار، وقد أجريا محادثات مع "هوراس ولسونHorace Wilson" المستشار الصناعي للحكومة البريطانيةفي الفترة من١٨ إلى٢١ يوليو.(١٠٦)وقد كتب السفير الألماني في لندن"ديركسينDirksen"يقول أن ولسون قد أبلغ "فولتات" أن " عقد ميثاق عدم اعتداء سيمكن بريطانيا من التخلص من التزاماتها نحو بولندا "، فضلاً عن أن البريطانيين قد وعدوا بقطع المحادثات مع الاتحاد السوفيتي، وقد كتب"ديركسين" تقييمه للموقف بقوله :" وليست الروابط التي أقيمت في الشهور الأخيرة مع دول أخرى سوى وسيلة احتياطية في سبيل المصالحة الحقيقية مع ألمانيا وأن هذه الروابط ستزول بمجرد تحقيق الهدف الأهم وهو الاتفاق مع ألمانيا" " كل هذا جعل الاتحاد السوفيتي يشعر بأنه معزول في مواجهة العدوان النازي، فسقوط بولندا في أيدي الألمان كان يهدد بظهور القوات الألمانية علىمشارف "مينسك"، ولذلك تعين علىالسوفيت إيجاد وسائل أخرى لضمان أمنهم.(١٠٧)

لقد حاول السوفيت على مدى عام التحالف مع بريطانيا وفرنسا هباءً فإذا ما تصورنا أن مفاوضات الحلف الثلاثي كانت خدعة زائفة ومناورة من جانب السوفيت،وأن كل ما كان يريده "ستالين" حقاً هو الاتفاق مع "هتلر" فبماذا نفسر الجهود السوفيتية المتواصلة طيلة هذا العام، وبماذا نفسر الإلحاح السوفيتي والإصرار على الخروج بالتزامات دفاعية ملزمة ومحددة، وهو ما رفضت القوى الغربية الالتزام به.

ويمكن القول إن المحصلة النهائية للمفاوضات البريطانية -الفرنسية - السوفيتية هي الإيمان على الجانب الغربي بأنه إذا لم يكن من الممكن ردع "هتلر" بالدبلوماسية والتعاون مع السوفيت،فيجب تشجيعه على التحول ناحية الشرق،وأنه من الممكن ضمان أمن وحصانة الغرب عن طريق دعم تكتيكي للعدوان النازي في الشرق، وعلى نفس المنوال فكر السوفيت في أنه إذا لم يكن من الممكن التحالف مع الغرب فمن الأفضل دعم توجه"هتلر"غرباً.(١٠٨)وبذلك يتمكن السوفيت من تحقيق حصانة أراضيهم، وهذا المفهوم هو الذي دفعهم للإنصاتلعروض "هتلر". الذي قامر على أن مفاوضات السوفيت مع الغرب ستفشل،وقامر مرة أخرى بنجاح لم يعتمد على المعلومات المنطقية، ولكن على الحدس.(١٠٩)

المفاوضات الألمانية- السوفيتية :

من السهل علينا أن نلحظ بوضوح أن ألمانيا هي التي بدأت بمغازلة السوفيت، ومن السهل أيضاً التعرف على أهداف "هتلر" من عقد الميثاق، وكان لذلك أسباب واضحة فبعد أن ضمن "هتلر" إيطاليا كحليف دائم يقف إلي جانبه في كل الأحوال أخذ يفكر في الأسلوب الذي يجب أن يعتمده لإضعاف وتفريق أخصامه، فاتجه نظره نحوالسوفيت بعد أن لمس ما يشجعه من قبل قادتهم [١١٠] في ظل تعثر مفاوضاتهم مع الغرب، كذلك أراد "هتلر" القضاء على الدول الحاجزة التي تفصله عن الاتحاد السوفيتي وفتح معبر عبر بولندا يتمكن عبره من مهاجمة الاتحاد السوفيتي،[١١١] فقد كان هدف "هتلر" محدداً مسبقاً فقد أبلغ القائد الألماني لـ"دانزج " في ١١ أغسطس " سأتوصل مضطراً إلى تفاهم مع الروس بغية تحطيم الغرب، وبعده سأستدير إلى السوفيت بكل ما ملكت من قوة."[١١٢]

كذلك لم تكن ألمانيا في ذلك الوقت تمتلك بعد الموارد التي أصبحت لها في عام ١٩٤١ نتيجة الاستيلاء على معظم غرب أوربا، ولم يكن بإمكان ألمانيا إلا أن توفر فقط ٢٥% من احتياطاتها النفطية، بينما كانت تعاني من عجز وصل إلي ٢ مليون طن سنوياً، بالإضافة إلي احتياجها إلي عشرة ملايين طن استعداداً للتعبئة المخطط لها، وكان بإمكان الاتحاد السوفيتي أن يمدها بأطنان من المعادن وعلى رأسها الحديد والمنجنيز وكذلك المطاط والشحوم الغذائية، وكان عليها أيضاً أن تضمن موارد وحياد السوفيت أولاً في تلك الفترة العصيبة بالنسبة لها[١١٣] كي تستطيع إفساد حصار محتمل يُضرب حول ألمانيا، كذلك فقد أصبح الألمان الذين كانوا يوماً ما حاملي لواء مناهضة الشيوعية، يتأرجحون الآن ناحية الاتجاه المضاد منذ اللحظة التي أصبحت فيها بولندا الهدف المباشر للعداء الألماني، فتحولت روسيا السوفيتية آليا بالنسبة لألمانيا إلي محايد ممكن، بل إلي حليف مرتقب، كما رأي القادة الألمان وعلى رأسهم رئيس أركان حرب القوات المسلحة " كاتيل" ضرورة تحييد واحدة من هاتين الجبهتين إما الشرق أو الغرب وإلا فسوف تنتهي هذه الحرب القادمة مثلما انتهت الحرب العظمي الفائتة، فقد أكد القائد الأعلى لجيوش الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى الجنرال الفرنسي" فرديناند فوش" بأن ألمانيا لا

يمكن أن تخسر حرباً في جبهة واحدة أو تكسب حرباً في جبهتين"، وقد اقتنع "هتلر" بذلك.(١١٤)

ويمكننا أن نضيف إلي ذلك خوف الألمان من أن تكلل بالنجاح المفاوضات السوفيتية – البريطانية –الفرنسية، ويصل الأطراف الثلاثة إلي اتفاق ضد ألمانيا، وإذا ما حدث ذلك وأصبح السوفيت في صف الغرب فإن ذلك يعرض السيادة الألمانية على بحر البلطيق لخطر أعمال اعتداء من جانب الغواصات السوفيتية، كما أن مدينة "كونجسبرج Konigsberg" يمكن أن تصبح هدفاً لقنابل المدفعية الروسية فيجب ضمان السوفيت كمحايد أو كحليف.(١١٥)

إذا كان للميثاق كل هذه الأهمية بالنسبة لـ"هتلر"، فلماذا أقدم "ستالين"على هذه الخطوة في هذا التوقيت الحاسم؟ إن دوافع "هتلر" واضحة، أما دوافع "ستالين" فقد كانت أقل وضوحاً، وأثارت جدلاً واسعاً لعل السبب في ذلك هو ندرة الوثائق الرسمية السوفيتية. وفي هذا الشأن هناك وجهة نظر تقليدية تُعزي توقيع "ستالين" للميثاق إلي نزوات توسعية، وأن "ستالين" في هذه الخطوة التزم بمبادئ "ماركس" و"لينين" وكان هدفه من عقد التحالف مع ألمانيا دق إسفين بين القوى الرأسمالية وإيقاعها في شرك حرب تدمرها جميعاً أو على أقل تقدير ترهقها، وتعيد التوازن التقليدي للقوى فتخلو بذلك الساحة للاتحاد السوفيتي.(١١٦) مستندين في ذلك إلي كلمات "ستالين" التي نشرتها جريدة " برافدا " في ١٤ مايو ١٩٣٩ " إننا نعلق آمالاً كبيرة على نجاحنا في تأجيل الحرب التي لا مناص منها مع العالم الرأسمالي حتى تحين اللحظة التي يبدأ منها الرأسماليون القتال فيما بينهم." (١١٧) أما المجددون فيرون أن "ستالين" قد دُفع دفعاً إلي ذلك نتيجة الفشل الذريع الذي منيت به سياسة الأمن الجماعي، وفشل المحاولات الساعية إلي إقامة تكتل لوقف الاعتداءات النازية، ولم يعد أمام "ستالين" سوي خيار واحد لتأمين أراضيه.(١١٨)

ولكن هل كان "ستالين" بالفعل يهدف من وراء الميثاق إلي إشعال حرب عظمي بين القوي الرأسمالية ؟ لم يكن هذا هو هدف "ستالين" بل كان هدفه استغلال الخلافات بين تلك القوى لتفريقها؛ لأنه في حالة إشعال حرب عظمي حتى لو استطاع السوفيت الحفاظ فيها على الحياد، وظلوا بمأمن من أضرارها فمن يدري

فربما تنتهي بانتصار ناجز لصالح أحد الجانبين المشاركين فيها، ولكنها لن تنتهي بالإضعاف التام لجميع القوى المشاركة فيها، وإذا ما عدنا للخلف قليلاً ونظرنا لنتائج الانتصار الانجليزي - الفرنسي عام ١٩١٨ في الحرب العالمية الأولى نراه وقد خلق موقفاً مهدداً للبلاشفة في العام نفسه، وأعقب ذلك تدخلهم في الحرب الأهلية الروسية، كذلك لم يكن ما حدث في السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية من امتداد النفوذ الألماني في شرق أوربا وساحل الأطلنطي في مصلحة السوفيت الإستراتيجية فكانت مقامرة غير مأمونة العواقب، وكان ذلك يتناقض مع الطبيعة الحذرة لـ"ستالين".[١١٩]

وإذا ما اعتبرنا المفاوضات السوفيتية مع بريطانيا وفرنسا مناورة قصد بها إغراء "هتلر" على التقارب مع السوفيت فبماذا نفسر سياسة الأمن الجماعي التي جاهد السوفيت من أجلها لسنوات،والمعادية لـ"هتلر" وبماذا نفسر حركة التطهير الكبرى التي تقف كشاهد يدحض نظرية تآمر "ستالين"، وإذا ما كان "ستالين" ينوي حقيقة التحالف فلماذا استبعد كل العناصر الموالية لألمانيا في الخارجية السوفيتية مثل"كرستنسكي"Krestinskii، والإبقاء على المعروفين بعدائهم الشديد لألمانيا النازية مثل"مايسكي" و" ليتفينوف" حيث كرس الأخير كل جهده للوصول إلي تكتل ضد العدوان النازي[١٢٠]

وقد تحدث "ستالين"،بعد ثلاث سنوات من عقد الميثاق، عن أسباب إقدامه على الاتفاق مع ألمانيا النازية وذلك خلال زيارة" تشرشل "رئيس وزراء بريطانيا آنذاك لموسكو في أغسطس ١٩٤٢فقال : "لقد تولد لدينا انطباع بأن الحكومتين البريطانية والفرنسية لم تحزما أمرهما على المضي في حرب إذا ما وقع هجوم على بولندا، وكنا متأكدين أن الشيء الوحيد الذي سوف يروع "هتلر" هو التنسيق الدبلوماسي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا، وهو ما لم يكن بالإمكان الوصول إليه ."[١٢١] وأكد أن عقد الميثاق والمكاسب الأرضية التي حصل عليها السوفيت كانت خطوة دفاعية من جانب الحكومة السوفيتية وأن ارتياب"تشمبرلين" من السوفيت كان عميقاً، وأن "ستالين" كان يدرك أن الحرب واقعة لا محالة فأراد أن يعرف أين ستقف روسيا عندما تشتعل الحرب[١٢٢]، خاصة في ضوء توتر العلاقات السوفيتية

اليابانية ورفض اليابان الوصول إلي أية تسوية لا مع الاتحاد السوفيتي ولا مع جمهورية منغوليا، فضلاً عن تبني بريطانيا، على وجه الخصوص، سياسات مناوئة للسوفيت في شمال أوربا، ففي يونيه من عام ١٩٣٩ قام الجنرال"ولتر كيرك"، القائد العام للقوات البريطانية داخل الجزر البريطانية بزيارة فنلندا وشرب نخب رفضها الضمان السوفيتي،ثم وصل إلي فنلندا في أعقاب ذلك الأدميرال "بلونكيست" الذي قال في خطاب ألقاه هناك " وجهوا أفواه مدافعكم إلي كرونستاد "، فكان عقد ميثاق عدم اعتداء هو الشيء الوحيد الذي يستطيع السوفيت عمله لكسب الوقت وتعزيز دفاعاتهم وتجنب إقحامهم في حرب على جبهتين.(١٢٣) فكان "ستالين" واقعياً عازماً كل العزم على ألا تذهب بلاده ضحية المناورات أو توضع في موقف يحتم عليها أن تواجه ألمانيا وحدها،وإذا ما تعذر عليه إقامة حلف عسكري مع الغرب فعليه أن يستدير بوجهه نحو "هتلر" الذي أخذ يقرع بابه بصورة مفاجئة.(١٢٤)

ويمكن القول إن المفاوضات الرسمية قد بدأت من جانب ألمانيا رسمياً في مايو ١٩٣٩، ولكن ذلك لا يعني أنها لم تبدأ قبل ذلك بشكل غير رسمي على هيئة جس للنبض بين الجانبين،ولكن السوفيت كانوا آنذاك منشغلين بالمفاوضات مع الغرب، ولكن تمت محاولات غير رسمية من قبل مسئولين في الخارجية الألمانية، لم تكن بتوجيهات من"هتلر" فهناك مثلاً "جوستافهيلجرGustav Hilger" الخبير بالشئون الروسية وكذلك " كارلشنوريKarl Schnuree" رئيس قسم اقتصاد شرق أوربا بالخارجية الألمانية والسفير الألماني في موسكو "فردريش فون شولنبرجFriedrich vonderschulenburg"الذين كانوا يدافعون بحماس منقطع النظير عن توطيد العلاقات مع السوفيت لمصلحة ألمانيا.(١٢٥)

وفي ١٠ مايو قدم "شنوري"و"هيلجر" دراسة عن فوائد إقامة علاقات وثيقة مع السوفيت، وركزا على الجانب الاقتصادي وقدماها للفوهرر، الذي وافق على اقتراح " شنوري " بالبدء في مفاوضات اقتصادية مع السوفيت ربما لإغوائهم، تزامن ذلك مع تحرر "هتلر" من أوهامه الخاصة بإمكانية الاتفاق مع الغرب وهو الأمر الذي أجبره على إعادة تقييم علاقاته مع السوفيت.(١٢٦)

ويذكر "فردريش جاوس" المستشار القانوني لوزارة الخارجية الألمانية في

شهادته في محاكمات، نورمبرج في ١٥ مارس ١٩٤٦ أن "هتلر" قد اجتمع بـ "فايتساكر Weizsäcker"رئيس الدائرة السياسية بوزارة الخارجية الألمانية، ووزير خارجيته"ريبنتروب" في منزل الأخير الريفي في ٢٣ مايو و هناك أخبرهم "هتلر" برغبته في إقامة علاقات أوثق بين موسكو وبرلين بغرض عزل بولندا، وفي اليوم ذاته اجتمع بقادته وأعلن عن نيته غزو بولندا "عندما تحين الفرصة ".[١٢٧] كان ذلك بمثابة استئناف للخيار التقليدي للسياسة الخارجية الألمانية ألا وهو خيار التعاون مع القوة الكبرى في الشرق ضد قوى الغرب كي لا يعرقل الاتحاد السوفيتي خطط "هتلر" التوسعية قبل أن يجيء دوره في الجدول الزمني المعد.

وبناءً على ذلك صدرت تعليماتوزارة الخارجية الألمانية لسفيرها في موسكو " شولنبرج " إنه "على عكس السياسة المتبعة في السابق قررنا الآن الشروع في اتخاذ خطوات ملموسة للتفاوض مع الاتحاد السوفيتي."[١٢٨] وبأوامر من "هتلر"، حتى لا يبدو الأمر مكشوفاً، وجد الألمان في المطلب السوفيتي الخاص بإقامة تمثيل قنصلي لهم في براج كمبرر أو كذريعة لبدء مناقشات سياسية مع السوفيت، وعلى الفور أرسل "فاتيساكر" إلي "جورجي أستاخوف G. Astakhov" القائم بالأعمال السوفيتي في برلين لمقابلته وبعد تناول مسألة قنصلية براج تطرقت المناقشات للعلاقات الاقتصادية، وكان ذلك أشد ما يهم السوفيت، وأكد"فايتساكر" أنه لا يمكن الفصل بين الأمور السياسية والأمور الاقتصادية في علاقات البلدين، وعلى الرغم من أن المدخل كان مناسباً، إلا أنه لم يكن له أثر ملموس علىالسوفيت.[١٢٩]

وقد أرسل "أستاخوف" بتقريره عن ذلك الاجتماع معلقاً عليه بأن الألمان يضغطون ويلحون بشدة من أجل إصدار أي رد فعل سوفيتي تجاه مبادرتهم وأنهم يقصدون استثارة ردود أفعال سوفيتية، ونقل لـ "مولوتوف" اقتراحاً ألمانياً بأن يتوجه" كارل شنوري" إلي موسكو ولكن" مولوتوف "رفض الفكرة صراحة وعلق بقوله " لدينا انطباع ما بأن الحكومة الألمانية تمارس لعبة ما وأنها ليست عازمة بشكل جاد على عقد مفاوضات اقتصادية وعلينا أن نبحث عن شريك آخر في أي بلد ما غير الاتحاد السوفيتي"[١٣٠]، ولعلنا نلمح في كلمات "مولوتوف" تفسيراً للموقف السوفيتي الفاتر تجاه المبادرة الألمانية فهو نابع من الحذر البالغ الذي

اتصف به "ستالين"، خاصة مع تحول الألمان بشكل مفاجئ من العداء الشديد والهجوم العنيف على البلشفية في الصحافة الألمانية إلي تقديم عروض للصداقة والتعاون. ورغم ذلك كان "هتلر"قد عقد العزم على تحقيق ما أراد، وفي١٧ يونيه قابل "شولبنرج""أستاخوف" وأعاد طرح الأمر من جديد، وقال إن"الحكومة الألمانية قامت بالخطوة الأولى وتتوقع الآن استجابة منكم." (١٣١)

أعقب ذلك صمت طويل وفي٢٧ يوليو ومع أنباء تعثر المفاوضات السوفيتية – البريطانية –الفرنسية قرر الألمان العودة مرة أخرى، ولكن بصراحة أكثر لإغراء السوفيت، عبر قنوات غير رسمية وصدرت التعليمات لـ"شنوري" بدعوة"أستاخوف"و"بابانينBabanin"رئيس الوفد التجاري السوفيتي للعشاء، وجرت محادثات طرحت بدائل أمام السوفيت حيث تساءل"شنوري""ما الذي تستطيع أن تقدمه بريطانيا لروسيا؟ على أفضل تقدير المشاركة في حرب أوربية ومعاداة ألمانيا ولكنها لن تقدم الهدف الوحيد الذي تنشده روسيا،أمانحننستطيع تقديم الحياد، والبقاء خارج أي نزاع أوربي محتمل إذا ما أرادت موسكو اتفاقاً سوفيتياً – ألمانياً يحقق مصالح متبادلة للطرفين كما حدث في الماضي."(١٣٢) ورغم ذلك لم يذب الجليد ولم تتضح الأمور،وأعاد" شولنبرج" الكرة في ٢٩ يونيه مع" مولوتوف"، ولكنه لم يحصل على شيء سوي تأكيدات علىرغبة السوفيتفي إقامة علاقات طيبة مع كل الدول بما فيها ألمانيا.(١٣٣)

وفي ٢ أغسطس أخبر "ريبنتروب" القائم بالأعمال السوفيتي "أستاخوف""بأنه لا توجد أي مشكلة في المنطقة الممتدة من بحر البلطيق إلي البحر الأسود لا يمكن حلها بيننا نحن الاثنين "، وأشار إلي تقسيم بولندا وعقد اتفاقية بشأن دويلات البلطيق (١٣٤)، لدفع السوفيت نحو التفاعل مع المبادرة الألمانية، وفي اليوم التالي ٣ أغسطس وجد" شولنبرج""مولوتوف "صريحاً على غير العادة، وبدا وكأنه تخلي عن حذره السالف، وبدا أكثر استعداداً للتعاون الاقتصادي، أما عند التطرق للأمور السياسية فقد عاد إلي عناده وشكا من أن ألمانيا تشجع اليابان، وأن الحل السلمي للمسألة البولندية يعتمد على ألمانيا ولخص" شولنبرج " المحادثة في قوله "إن انطباعي النهائي هو أن الحكومة السوفيتية مصممة حالياً على أن تعقد اتفاقاً مع

بريطانيا وفرنسا إذا ما حققتا كل الرغبات السوفيتية."[١٣٥] لقد عاني الألمــان مــن ارتياب السوفيت المفرط وعدم تعاون" مولوتوف" التام، ويبدو أن السوفيت ظلــوا مترددين آنذاك ربما بسبب أنهم كانوا لا يزالوا يمنون أنفسهم بتحقيق شيء في إطار مفاوضاتهم مع بريطانياوفرنسا .

وعندماً اقتربت لحظة اتخاذ القرار أخذ الهم يكتنف القادة الــسوفيت ؛ فقــد كانوا يرهبون عقد اتفاق مع ألمانيا، ولكن الغرب لم يقدم شيئاً، وموسكو تبذل جهداً بلا مقابل، والألمان يتعجلون الأحداث، ففي ١٤ أغسطس كان الجــدول الزمنــي " للفوهرر" قد حدد أول سبتمبر للهجوم على بولندا، فلم يبق إلا أسبوعين، وفــي ١٦ أغسطس نقل"شولنبرج " رسالة من "ريبنتروب" إلي "مولوتوف"، وهو نفس اليــوم الذي كان فيه"فوروشيلوف" ينتظر إجابة علــى ســؤاله المــصيري للمفاوضــين العسكريين الفرنسيين والبريطانيين، وربما تــسربت إلــي "هتلــر" أنبــاء تعثــر المفاوضات، وقد جاء في رسالة "ريبنتروب" أن ألمانيا لا تقدم ميثاق عدم اعتــداء فحسب بل ضمانة مشتركة لدول البلطيق ووساطة بين روسيا السوفيتية واليابــان، وأن الدول الغربية هي العدو المشترك وأعرب عن استعداده للتوجه إلــى موســكو لصياغة أسس اتفاقية نهائية للعلاقات الألمانية السوفيتية،وتعد تلك البرقية الخطــوة الحقيقية الأولى في المفاوضــات الألمانيــة الــسوفيتية والتــي حركــات الميــاه الراكدة.[١٣٦]لقد بد للسوفيت أن العرض الألماني يلزمهم باتخاذ قرار حاسم، خاصة في ضوء المفاوضات الهزلية مع الدولتين الغربيتين، وبدا تلهف الألمان لعقد اتفاق مع السوفيت، وبدا استعدادهم كذلك-لأن يدفعوا الكثير في مقابل ذلك، وكان واضحاً أيضاً أن البديل للاتفاق مع ألمانيا هو حرب قبل الأوان معها، فبدت المــسألة إمــا حرب أو سلام.[١٣٧]

فقد نقل "شولنبرج" رسالة "ريبنتروب" في ١٦ أغسطس إلي "مولوتوف" الذي كان رده حماسياً . ويبدو أن الكرملين قد قرر أخيراً النظر فيمــا يمكــن أنيقدمــه الألمان لهم فقد قال "مولوتوف" " لقد رحبت الحكومة السوفيتية برغبة ألمانيــا فــي تحسين العلاقات وآمنت بصدق نواياها " كذلك أخبر"شولنبرج" بالطلب الــسوفيتي لعقد ميثاق عدم اعتداء، وأن تمارس ألمانيا ضغوطها على اليابان لتحسين العلاقات

مع السوفيت، وتوقيع ضمانات متبادلة تتعلق بدول البلطيق.(١٣٨)

وقد أبقى السوفيت الباب مفتوحاً على الجانبين؛ حيث وافق "فوروشيلوف" في ١٧ أغسطس على اجتماع آخر في ٢١ أغسطسمع البعثتين الغربيتين(١٣٩)، وفي اليوم ذاته سلّم "مولوتوف"مذكرة رسمية لـ"شولنبرج" ركزت على أن تحسين العلاقات السياسية الألمانية - السوفيتية يحتاج وقتاً ولابد من عقد اتفاقية اقتصادية أولاً على أن تعقبها مباشرة معاهدة عدم اعتداء وبروتوكول يحدد مصالح الطرفين .وفيما يتعلق باستقبال"ريبنتروب" أكد "مولوتوف" أن الأمر يحتاج لبعض الوقت للإعداد لهذه الزيارة.(١٤٠)

هنا أخذ "ريبنتروب" يطرق أبواب السوفيت بشدة أكثر من أي وقت مضى مؤكداً على أن العلاقات الألمانية - البولندية تزداد توتراً يوماً بعد يوم وهناك احتمالية اندلاع حرب بينهما في أي وقت، وأن ألمانيا تريد أن تعرف موقف السوفيت في هذه الحالة؛ لأن"هتلر"مستعد لوضع كل ما يرغب فيه السوفيت موضع الاعتبار(١٤١)، وقد وافقت موسكو في١٩أغسطس على زيارة" ريبنتروب "خلال أسبوع من توقيع الاتفاقية الاقتصادية التي أكد على أنها ستحقق تأثيراً إيجابياً على الرأي العام،حيثقال "مولوتوف"،إذا ما وقعت الاتفاقية غداً فإن بإمكان موسكو استقبال الوزير الألماني في ٢٦ أو٢٧ أغسطس.(١٤٢)

بدا للألمان أن هذا الموعد غير مناسب على الإطلاق ولا يتماشي مع مخططاتهم الخاصة بتوقيت هجومهم على بولندا، وأن ذلك التوقيت يعتمد على نجاح مبادرتهم مع السوفيت، فإذا لم يُستقبل "ريبنتروب" في موسكو قبل٢٦أغسطسوظل السوفيت يسوفون، وهذا ما كان يخشاه الألمان، فلن يكونبإمكانهم المحافظة على موعد الأول من سبتمبر كتاريخ للهجوم. ويبدو أن السوفيت كانوا يسوفون لأنهم كانوا بحاجة إلي إعداد ذريعة مناسبة لقطع المحادثات العسكرية مع البعثتين الغربيتين اللتان كانتا في موسكو، وبمجرد وصول رد لندن وباريس على بعثتيهما في ١٩ أغسطس،تم في الساعة الثانية من صباح يوم ٢٠ أغسطس عقد اتفاقية اقتصادية بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي نصت على أن تمنح ألمانيا السوفيت قرضاً بقيمة ٢٠٠ مليون مارك لمدة سبع سنوات بفائدة منخفضة لشراء بضائع ألمانية

مصنعة، كما نصت على أن يقدم الاتحاد السوفيتي لألمانيا مقادير من المواد الخام تعادل قيمتها ١٨٠ مليون مارك ألماني[١٤٣]، وبذلك سارت العلاقات في تطورها وفقاً لما اقترحته موسكو.

وقد خشي"هتلر" آنذاك، مستفيداً من دروس ميونخ، أن يقدم أحد ما تسوية توفيقية للأزمة البولندية في اللحظات الأخيرة ويفسد عليه خطته الحربية كما حدث عام ١٩٣٨ فبدا متلهفاً لعقد ميثاق عدم اعتداء مع السوفيت على جناح السرعة[١٤٤] لذلك قرر"هتلر" التدخل شخصياً في هذه المرحلة الحرجة، وابتلع صلفهوراح يرجو شخصياً من "ستالين"، الذي كثيراً ما أساء إليه، أن يستقبل وزير خارجيته في موسكو فوراً.[١٤٥]وقد استقبل "ستالين" رسالة "هتلر" بمشاعر الرضا، خاصة أن الألمان قد قدموا أكثر مما كان "ستالين" يتوقع وأكثر بكثير مما كان بإمكان "ستالين" انتزاعه من مفاوضاته الهزيلةمع بريطانيا وفرنسا، كما استلفت الأنظار نية الحكومة الألمانية الخاصة بإرسال وزير خارجيتها، بينما أرسلت بريطانيا لورد "سترانج" إلى موسكو وهو دبلوماسي من الدرجة الثانية.[١٤٦]

وفي صباح ٢١ أغسطس قابل "فوروشيلوف" البعثتين العسكريتين ولم يكن لديهما شيء يقررانه، فأجل الاجتماع إلي أجل غير مسمى.[١٤٧] وفي الساعة الخامسة من بعد ظهر اليومذاته حملت أسلاك البرق إلي برلين رد "ستالين" الذي طال انتظاره في صورة خطاب ودي أبلغ فيه "هتلر" موافقة الحكومة السوفيتية على استقبال "ريبنتروب" في موسكو في الثالث والعشرين من أغسطس.[١٤٨]وقد أذاعت برلين في الليلة ذاتها أنباء زيارة "ريبنتروب"[١٤٩] فحاول الفرنسيون إنقاذ ما يمكن إنقاذه وعرضوا الموافقة على مطالب السوفيت دون انتظار لإجابة من بولندا ولكن كان السيف قد سبق العزل، كما أن بريطانيا رفضت الموافقة على مطلب السوفيت دون موافقة "وارسو".[١٥٠]

وقد قوبلت موافقة السوفيت بابتهاج عظيم من جانب "هتلر"، ومنحوله، ورغم ذلك استبد القلق بـ"ريبنتروب" وخشي من أن يكون "ستالين" قد استخدمه كورقة ضغط على الفرنسيين والبريطانيين لإجبارهم على قبول شروطه، وخشي من أن يفاجئفي موسكو بأن "ستالين" قد وصل للتو إلى اتفاق مع دولتي الغرب.[١٥١]وفي ٢٢

أغسطس دعا "هتلر" جنرالاته وقال لهم:" أغلقوا قلوبكم دون شفقة وأعملوا بوحشية، إن الاحتمال بأن الغرب لن يتدخل أصبح كبيرا الآن "، وحدد صباح ٢٦ أغسطس موعداً لغزو بولندا وتوقع أن يؤدي هذا الاتفاق المرتقب إلي انهيار دبلوماسي من جانب الدول الغربية(١٥٢).

عقد الميثاق في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ :

على أية حال استقل "ريبنتروب"والوفد المرافق له الطائرة في الثاني والعشرين من أغسطس إلى موسكو، وهو مزود من "هتلر" بالصلاحيات الخطية الكاملة لعقد معاهدة عدم اعتداء أو أية اتفاقيات أخرى مع الاتحاد السوفيتي على أن تصبح سارية المفعول فور توقيعها. (١٥٣) وقد وصل الوفد إلى موسكو ظهر يوم ٢٣، وسارع بالتوجه إلى الكرملين لمقابلة "ستالين" و"مولوتوف" وسارت الأمور دون أية عراقيل،واستمر العمل حتى الساعة الثانية من صباح يوم ٢٤ أغسطس، ووقعت معاهدة عدم الاعتداء والملحق السري في الاجتماع الثاني الذي عقد في الكرملين أيضاً واتسم بروح الود.(١٥٤)

وقد ألزمت اتفاقية عدم الاعتداء كلا الطرفين بما يلي : -(١٥٥)

١- أن يمتنع كل طرف عن القيام بأي عمل عدواني أو أي هجوم على الطرف الآخر بمفرده أو بالاشتراك مع قوة أخرى.

٢- ألا يعطي أي من الطرفين أية معونة لعدو مشتبك في حرب مع الطرف الآخر.

٣- أن يحافظ على الاتصال المستمر مع الطرف الآخر للتشاور بشأن المشكلات التي تؤثر على مصالحهما المشتركة.

٤- ألا ينضم أي منهما إلي أي تكتل يكون موجهاً بصورة مباشرة أو غير مباشرة ضد الطرف الآخر.

٥- أن تسوى المنازعات بينالطرفين المتعاقدين بالطرق الودية أو بواسطة لجان التحكيم.

٦- يجب التصديق على الاتفاقية في أقرب وقت ممكن،على أن تصبح سارية

المفعول بمجرد توقيعها، كان هذا على خلاف ما كان يتم في مواثيق عدم الاعتداء التي عقدها السوفيت من قبل فلا تسري إلا بتصديق مجلس السوفيت الأعلى عليها.

واتُفق على أن تسري المعاهدة لمدة عشر سنوات،وقد الحق بالاتفاقية بروتوكولسري[١٥٦] وعلى عكس الاعتقاد الشائع لم تكن هناك خطة محددة لتقسيم بولندا في هذا البروتوكول فقد نص على الآتي : في حالة إعادة الترتيب السياسي والنظر في حدود المناطق التابعة للدولة البولندية فإن مجالات النفوذ الألمانية – السوفيتية يجب أن تحدد وفقاً لخط يمتد على طول أنهار "تاريف"Narewو"الفستولا"Vistula و"سان"San،وهذه الصياغة لم تحتو على إشارة محددة للتخطيط السوفيتي لإخضاع الدولة البولندية.[١٥٧]ولكنها جاءت كالتالي :" فيما يختص بجنوب شرقي أوربا فإن الجانب السوفيتي يلفت النظر إلي مصالحه في "بسارابيا" ويعلن الجانب الألماني أنه ليست له أي مصالح سياسية في تلك المناطق كلية، وقد كان نص هذه المادة الأخيرة هاماً بسبب النزاع الذي نشأ بين الطرفين فيما بعد على جنوب شرق أوروبا، وفيما يتعلق بمسألة ما إذا كانت مصالح الفريقين المتعاقدين تجعل من المرغوب فيه الحفاظ على وجود دولة بولندية مستقلة فيمكن تقرير ذلك في ضوء التطورات السياسية التالية".[١٥٨]

وقد غادر "ريبنتروب" برلين في ٢٤ أغسطس، أما البعثتان العسكريتان البريطانية والفرنسية فقد غادرتا موسكو بعد ٣٦ ساعة، وفي ٢٧ أغسطس نعى"مولوتوف" المفاوضات، وأكد أن بلداً كبيراً مثل الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يتوسل إلي بولندا لقبول مساعدة لا تريدها بأي ثمن، وفي خطابه أمام مجلس السوفيت الأعلى في ٣١ أغسطس اعتبر "مولوتوف" الرفض البولندي بمثابة السبب الرئيسي لتحطم المفاوضات وأكد أن المفاوضات لم تنهار مع بريطانيا وفرنسا لعقد السوفيت ميثاق عدم الاعتداء مع ألمانيا، ولكن العكس هو الصحيح فإن عقد بلاده الميثاق مع الألمان جاء نتيجة لحقيقة أن المفاوضات مع الدولتين الغربيتين قد وصلت إلي طريق مسدود.[١٥٩]

ومن الجدير بالذكر هنا واحدة من أكثر الأمور أهمية في هذا الميثاق ألا

وهي إغفال أو إسقاط عبارة تقليدية تظهر دائماً في مواثيق عدم الاعتداء تعلن أنه سوف يعتبر لاغياً إذا ما قام أي من الطرفين بمهاجمة طرف ثالث، وهو ما اعتبر بمثابة ضوء أخضر للهجوم الألماني على بولندا، وكذلك فإن الفقرة الرابعة من الاتفاقية تحظرعلى الدولتين عقد أي تحالف موجه بشكل مباشر أو غير مباشر ضد الطرف الآخر وهو ما اعتبر بمثابة تخل سوفيتي عن مواصلة المفاوضات مع بريطانيا وفرنسا.(١٦٠)

لقد أصاب هذا الميثاق حلفاء ألمانيا وخصومها بالذهول، وارتفعت في كل من لندن وباريس حملات السباب على الدور المخادع الذي لعبه "ستالين"، تلك الحملات التي كانت مشفوعة بالمرارة والألم . لقد بدا أن السوفيت ارتكبوا عملاً شائناً بعقدهم اتفاقية مع كبرى الدول الفاشية، ولكن السوفيت في حقيقة الأمر لم يفعلوا سوى ما كان يتمنى الساسة الغربيون أن يفعلوه، وكانت مرارة الغرب هي مرارة خيبة الأمل، ولم يتضمن الحلف تعبيرات تدل على الصداقة وكان "تشمبرلين" قد وضعها في البيان الأنجلو- ألماني في اليوم التالي لمؤتمر ميونخ، وواقع الأمر أن"ستالين" قد اعترض على تلك التعبيرات مؤكداً أن الحكومة السوفيتية لا تستطيع فجأة أن تقدم للرأي العام الألماني - السوفيتي تأكيدات على الصداقة بعد ست سنوات غمرتها فيها الحكومة النازية بسيل من الصفات المسيئة.(١٦١)

ونتيجة لهذا التحالف أصبح "ستالين" قادراً على استعادة كل الأراضي التي فقدتها روسيا بعد الحرب العالمية الأولى فيما عدا فنلندا ووسط أوربا،وخلال الأشهر القليلة التي تلت الميثاق واندلاع الحرب بين بولندا وألمانيا اقتسم الحليفان بولندا، بعد أن هاجمها الألمان في أول سبتمبر، وسقطت بسرعة ولكن السوفيت لم يتحركوا لاحتلال شرق بولندا إلا في ١٧ سبتمبر، وفي برقية من" ريبنتروب"إلى سفيره"شولنبرج" في ٣ سبتمبر أعرب فيها الأول عن ضيقه واستيائه من عدم تحرك السوفيت للهجوم على شرق بولندا، وتوضح أنه لا يوجد اتفاق واضح بشأن تقسيم بولندا، وبدا"ريبنتروب" وكأنه يستجدى السوفيت للتحرك ضد بولندا، ولو أن هناك اتفاقاً محدداً وصريحاً بينهما لتقسيم بولندا فما الذي يدعو وزير الخارجية الألماني إلي دعوة السوفيت إلى تحريك قواتهم إلى داخل مجال نفوذهم؟، ويبدو أن

الألمان احتاجوا إلي دعم سوفيتي في أعقاب السقوط السريع لبولندا، وببساطة قبل "ستالين" الدعوة(١٦٢)

كذلك ففي لقاءات جرت بين "هاليفاكس" والسفير السوفيتي"مايسكي" خلال شهري سبتمبر و أكتوبر عام ١٩٣٩ أكد الأخير أن سرعة الغزو الألماني لبولندا كانت مفاجأة كبري للسوفيت الذين لا يتمنون على الإطلاق أن يحقق الألمان أي نصر حقيقي، وأكد أن السوفيت لا ينظرون بعين الارتياح إلي مستقبل تكون فيه ألمانيا المنتصرة جارة لهم.(١٦٣)

وخلاصة القول إن الميثاق النازي- السوفيتي لم يكن معاهدة لاقتسام بولندا، في الوقت الذي كانت فيه اتفاقية ميونخ تحالفاً حقيقياً للتقسيم، كما أملي الإنجليز والفرنسيون التقسيم على التشيك، بينما لم تتعهد الحكومة السوفيتية بمثل هذا العمل ضد بولندا، وإنما وعدوا فقط بأن يبقوا محايدين، وهو الشيء الذي طالب به البولنديون، كما أنها حددت التوسع الألماني تجاه الشرق في حالة الحرب،لقد تصور كل من "هتلر" و"ستالين" أنهما قد منعا الحرب ولم يجلباها، وظن "هتلر" أن بإمكانه أن يحرز ميونخ أخرى فيما يختص ببولندا وظن "ستالين" أنه قد تخلص من حرب غير متكافئة في الوقت الراهن، وربما أيضاً تجنبها كلية وإذا سلمنا بالرفض البولندي للمساعدة السوفيتية وسلمنا كذلك بسياسة بريطانيا الخاصة بإطالة المفاوضات في موسكو بدون رغبة جادة للوصول إلى حل، كان الحياد سواء عن طريق حلف رسمي أو بدونه هو أكبر ما تستطيع الدبلوماسية السوفيتية أن تناله(١٦٤).

وهناك من يعتبر الميثاق مجرد نزوة توسعية قام بها "ستالين" للحصول على مكاسب أرضية، وحقيقية أن الميثاق قد سمح بالفعل للسوفيت بالتوسع غرباً على حساب بولندا وتم التخطيط للتوسع في رومانيا ونحو الشمال في المستقبل،، ولكن القول بأن ذلك كان الهدف الرئيسي للميثاق يبدو غير منطقي مع التدقيق ؛لأن السوفيت، في ضوء ضعفهم العسكري النسبي، كانوا في غنى عن المشكلات التي يمكن أن يسببها لهم هذا التوسع في ذلك التوقيت بالذات عندما كان اشتعال الحرب أمراً مؤكداً، كذلك فقد كان سكان هذه المناطق معادين للاتحاد السوفيتي، وكان

البولنديون أكثرهم عداءً، فضلاً عن أن سكان الدول المجاورة الأخرى لم تكن تربطهم أي علاقات طيبة بالسوفيت، وفي أعقاب الحرب تعاونت هذه الدول مع المخابرات الألمانية للقيام بعمليات تخريبية ضد السوفيت مما تسبب في تعقيدات ومشكلات جمة عطلت العمليات العسكرية وخطوط المواصلات السوفيتية، كذلك لم يكن من مصلحة السوفيت أن يخططوا لهذا التوسع الأرضي في وقت لم يكن بإمكان السوفيت تدبير قوات للسيطرة على شعوب معادية لقد كانوا في حاجة إلى توفير هذه القوات من أجل الحرب التي بدا أمر قيامها محتوماً، وإذا كانت دول البلطيق وبولندا ومعظم شرق أوربا قد سقطت في أيدي السوفيت فإن ذلك لم يحدث نتيجة الميثاق ذاته بل كان ببساطة نتاجاً للحرب التي تلت عقد الميثاق وما جناه السوفيت من توقيعه.(١٦٥)

ومما لا شك فيه، وعلى الرغم من الاختلاف حول دوافع "ستالين" الحقيقية من عقد الميثاق، فأن الميثاق كانت له نتائجه الخطيرة فبالنسبة لألمانيا استطاع "هتلر" أن يبتر الجبهة التي حاولت فرنسا وبريطانيا أن تؤلفاها، واستطاع بتفاهمه مع السوفيت، ولو مؤقتاً، أن يُحدث الاضطراب في صف من قاوم طموحه(١٦٦) وهو ما عبر عنه في ٢٣ نوفمبر ١٩٣٩، لقادة جيشه بقوله :" إن ما كان رغبة نتوق إليها منذ عام ١٨٧٠و كنا نعتبره مستحيلاً ها هو قد تحقق، وها نحن لأول مرة في التاريخ نلتزم بالقتال في جبهة واحدة."(١٦٧)كذلك تمكنت ألمانيا بفضل الواردات السوفيتية من المواد الخام أن تتغلب على الآثار السلبية للحصار البحري الذي فرضته بريطانيا عليها، وكان هذا بفضل الاتفاقيات الاقتصادية التي عقدت بين الدولتين قبل الميثاق وفي أعقابه.(١٦٨)

أما على الجانب السوفيتي فقد لعبت الاتفاقيات التجارية التي واكبت عقد الميثاق دوراً هاماً في تنمية الاستعدادات الحربية للاتحاد السوفيتي فالاتفاقية التجارية الأولى في ١٩ أغسطس قضت بأن ترسل روسيا السوفيتية إلي ألمانيا كميات كبيرة من المواد الخام مثل الخشب والقطن والقمح والكسب والفوسفات والفراء الخام وفي مقابل ذلك أرسلت ألمانيا إلي روسيا الأجهزة والآلات الميكانيكية الضخمة والأسلحة مما كان له أثر كبير في إعداد التسليحات السوفيتية.(١٦٩)

ومع الضغط الألماني وقع الاتحاد السوفيتي وجمهورية منغوليا اتفاقاً مع اليابان في الخامس عشر من سبتمبر أنهى المشكلات التي وترت العلاقات بين الجانبين.(١٧٠)

ويري البعض أن أفضل ما حققه الميثاق للسوفيت هو اطمئنانهم أنهم إذا ما حاربوا "هتلر" في نهاية المطاف فإن القوى الغربية سوف تتورط في هذا الصراع، ولن تستطيع الهرب منه أو تحويل وطأة الهجوم في اتجاه الاتحاد السوفيتي. و أن السوفيت بعقدهم هذا الميثاق أصبحوا بمأمن من الهجوم الألماني أو على الأقل مُنحوا فرصة لالتقاط الأنفاس وأجلوا إلي حين دخولهم في أعظم حروب القرن العشرين، وهذا ما أشار إليه "ستالين" عندما تحدث لقوميات الاتحاد السوفيتي في إذاعة موسكو في ٣ يوليو ١٩٤١ في أعقاب الغزو الألماني للأراضي السوفيتية حيث طرح سؤالاً بلاغياً منمقاً وقال: " ماذا كسبنا من توقيع الميثاق؟" وأجاب" لقد حافظنا على سلام بلادنا لمدة عام ونصف العام، وأتيحت لنا الفرصة لتجهيز قواتنا لنتمكن من إحباط هجوم ألمانيا النازية، لقد هاجمت ألمانيا بلادنا على الرغم من توقيعها الميثاق، إن هذه ميزة كبيرة لنا، وخسارة ومعوق لألمانيا النازية."(١٧١) ولكن هل هذا صحيح هل كان هذا التأجيل في صالح السوفيت، وأن"ستالين" قد حقق أهدافه ولم يحارب بمفرده، يمكن القول إنه في الوقت الذي استدار فيه "هتلر" لمهاجمة السوفيت كانت جيوش بولندا وفرنسا والحملة البريطانية في القارة قد تحطمت، وأصبحت ألمانيا مسيطرة على جميع ما في أوربا من موارد، ولم تكن هناك جبهة غربية تستطيع إرباكها وتقييدها فقد تركزت شكاوي "ستالين" المرة طيلة أعوام ١٩٤١ و ١٩٤٢ و ١٩٤٣ من عدم وجود جبهة ثانية في أوربا ضد ألمانيا،وأن روسيا تجد نفسها مضطرة لتحمل أعباء الهجوم الذي يقوم به الجيش الألماني بمجموعه تقريباً، أما في عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ فقد كانت هناك جبهة غربية تجتذب القوات الألمانية وتستأثر باهتمامها، وما كانت بولندا لتنهار وتُجتاح في غضون أسبوعين لو أن السوفيت قد ساندوها منذ البداية، بل إن الحرب كلها ما كانت لتنشب، على الغالب، لو أن "هتلر" قد عرف بأن عليه أن يواجه روسيا السوفيتية.(١٧٢)

كذلك فقد رأي السوفيت أن الميثاق المعقود مع ألمانيا يحقق لهم فائدة كبري ألا وهي إقامة معقل دفاعي سوفيتي متقدم وراء الحدود السوفيتية الغربية، وهو ما يحقق لهم أمناً أكبر،(١٧٣) وأن إقامة خط دفاعي في قلب بولندا أفضل بكثير من إقامة خطوط دفاعية على الحدود السوفيتية،والواقع أنه بتقسيم بولندا تحرك خط الحدود السوفيتية غرباً بمسافة تتراوح ما بين ٢٠٠ : ٣٠٠ كم و في هذا ما يدعم الأمن السوفيتي،ولكن في المقابل تحركت الحدود الألمانية شرقاً بمسافة أكبر تراوحت ما بين ٣٠٠ : ٤٠٠ كم، مما كان يشير إلي أن الأمن السوفيتي لم يتدعم بل على العكس تضرر، كما أدي ذلك إلي وجود خط حدودي مشترك بين البلدين مما جعل الأراضي السوفيتية عُرضة لهجوم ألماني مباغت.(١٧٤)

ولكن هل كان ميثاق مولوتوف -ريبنتروب في حقيقة أمره ميثاق عدم اعتداء أم كان مناورة تكتيكية؟ فيما يتعلق بـ"هتلر" فقد كان من الواضح أنه مناورة وخطوة مؤقتة لكسب الوقت والأرض وأنه كان يضمر في نفسه أن يضرب به عُرض الحائط في اللحظة المناسبة، ولكن هل كان "ستالين" يقصد به أن يكون مهلة تكتيكية يُسلح نفسه خلالها استعداداً لقتال النازيين؟ لقد بدا أن الكرملينقد وثق في ألمانيا، ولا أدل على ذلك من أنه عند النظر إلي أهم جوانب الاتفاق وهو تعهد السوفيت بتزويد ألمانيا بمواد خام ومحاصيل استنزفت من الاتحاد السوفيتي كفايته الإنتاجية التي كان في أمس الحاجة إليها في إطار استعداده للدفاع عن نفسه، كذلك يؤكد الذين كانوا على صلة وثيقة بالصناعات الحربية السوفيتية حدوث تراخ في المجهود الحربي بعد الاتفاق وكان الشعور العام السائد في الدوائر العسكرية أن روسيا السوفيتية قد نجت من الأخطار بفضل مهارة "ستالين" السياسية، ولم يدخل الريب في نفوس الناس في هذا الصدد إلا بعد سقوط فرنسا فأخذ منسوب المجهود الحربي يرتفع من جديد.(١٧٥)

ومن الدلائل أيضاً التي تؤكد جدية "ستالين" حين تعاقد مع "هتلر" أنه أوقف تماماً الدعاية ضد الفاشية، وتحول إلي الدعاية ضد الغرب، ولو كان يؤمن بأنه سوف يحارب ألمانيا في نهاية الأمر لحاول أن يحتفظ ببعض الكراهية نحوها أو على الأقل لظل رجال الحزب الموثق بهم في الكرملين نفسه يتلقون تعليمات تدل

على أن الخطر النازي لازال قائماً[١٧٦]، كذلك فقد ظلت الغلال والمواد الخام السوفيتية تنقل بالقطارات إلي الحدود مع ألمانيا حتى صبيحة يوم ٢٢ يونيه ١٩٤١ مما كان يدل على أنه لم يكن لدي السوفيت أدني شك في نوايا الألمان،[١٧٧] ولا أدل على اطمئنان "ستالين" للألمان من أنه لم يدعم دفاعاته ولم يقم خنادق أو مدفعية مضادة للطائرات والدبابات وغيرها وعندما قرر "هتلر" الهجوم على الاتحاد السوفيتي لم يكن عليه سوي اختراق الحائط الحدودي فقط.[١٧٨]

ولكن لماذا وثق "ستالين" في "هتلر" وهو الذي اشتهر بشكوكه المرضية في الجميع؟ ربما آمل "ستالين" في استئناف التعاون العسكري والتقني بين الجانبين،وهو الذي حقق مزايا عظيمة للطرفين إبان العشرينيات، كما أسلفنا من قبل، وربما أيضا أن "ستالين" وجد أن أفضل شريكين تجاريين ممكنين للاتحاد السوفيتي، وهما بريطانيا والولايات المتحدة كما حدث خلال الثلاثينيات، قد ابتعدا عن الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً بل إن بريطانيا قامت بتجميد علاقاتها التجارية مع الاتحاد السوفيتي منذ بداية الحرب، أما الولايات المتحدة فبعد الاعتداء السوفيتي على فنلندا والتعاون بين موسكو وبرلين قامت بفرض حظر على إمدادات السلاح وقيود على الصادرات فلم يعد أمام السوفيت سوي توثيق علاقاتهم الاقتصادية مع الألمان الذين ظلوا الشريك التجاري الأكثر أهمية بالنسبة لهم ومصدر إمدادهم بالآلات والتكنولوجيا التسليحية[١٧٩]. وربما أراد "ستالين" أن يُشعر "هتلر" بالثقة في السوفيت وأن بإمكانه الاعتماد على ستالين فلا يجد "هتلر" داع لتوريط نفسه في نزاع مع السوفيت.

على أية حال انتهى الوفاق قصير الأجل بين النازيين والبلاشفة، عندما نقضت ألمانيا ميثاقها هذا بغزو الاتحاد السوفيتي فيما عُرف بعملية"بربروسا " في ٢٢ يونيه ١٩٤١، وذلك تحقيقاً لعقيدة أساسية لدىالفاشست تقول بأنه " من الحماقة أن تدفع ثمناً لأي شيء يمكن أن تحصل عليه بالقوة".[١٨٠] هنا قال "مولوتوف" للسفير الألماني "شولنبرج" : " إننا لا نستحق ذلك".[١٨١]، ولكن لم يعد لتلك العبارات أي معنى لقد حزم "هتلر" أمره، ولكنه كرر بذلك الخطأ الفادح الذي ارتكبه القيصر الألماني"ڤلهلم الثاني"Wilhelm II بشن حرب ضد دولة كان نجاح ألمانيا العسكري

يعتمد دوماً إما على تعاونها أو، على الأقل، على حيادها الودي، كانت تلك نصيحة تركها بسمارك وعواهل ألمانيا ممن تحلوا بالبصيرة وسدادة الرأي بأن على ألمانيا" أن تسعي دوماً لنيل صداقة هؤلاء البرابرة الروس".(١٨٢)

لم ينته أمر الميثاق وملحقه السري بنهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، بل بدأ جدل أشد حدة بشأنه في أعقاب الحرب وبشأن حقيقة وجود الملحق السري من عدمه مما كان له أثر كبير على أصبح يعرف بالحرب الباردة بين الشرق والغرب. ففي الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٤٦، وفي معرض رده على سؤال وجه إليه في مجلس العموم البريطاني قال وكيل وزارة الخارجية البريطانية " ماي هيوMayhew " :" نعم سيدي لقد تم العثور على نص الاتفاق الملحق بميثاق عدم الاعتداء السوفيتي الألماني"(١٨٣) وأثناء محاكمات نورمبرج في العام ذاته ترددت إشارات في شهادات بعض الشخصيات كان أشهرها شهادة كتابية أعاد فيها "جاوس"، المستشار القانوني للخارجية الألمانية، كتابة البنود الرئيسية للبروتوكول السري وذكر فيها أنه قد تم تقسيم بولندا ودويلات البلطيق الثلاث استونيا وليتوانيا ولاتفيا وفنلندا بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي(١٨٤).

وفي يناير ١٩٤٨ نشرت الخارجية الأمريكية سجلاً من الوثائق التي استولي عليها الجيش الأمريكي في برلين عام ١٩٤٥، كان من بينها نسخة ميكروفيلم سُجلت عليها البنود السرية للميثاق، وقد نشرت تلك الوثائق بعنوان"العلاقات النازية – السوفيتية (١٩٣٩ – ١٩٤١)"، وقد زاد هذا الإصدار من ضراوة الحرب الباردة التي كانت تختمر أحداثها آنذاك تحت سطح العلاقات الأمريكية–السوفيتية، وقصد الأمريكيون منه الإيعاز بشيئين الأول: أن هذا الاتفاق النازي السوفيتي كان السبب في نشوب الحرب العالمية الثانية، والثاني : أن الاتحاد السوفيتي كان جشعاً لدرجة أنه أضاع نفسه مع شريكه في الجريمة وهو"هتلر"، وقد برر هذا الإصدار الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي إلى حد كبير.(١٨٥)

إن ما يثبت تلك الأغراض من النشر هو الحفاوة التي قوبل بها من الصحف فقد نشرت "النيويورك هيرالد تربيون "عنواناً للخبر كالتالي" الولايات المتحدة تميط اللثام عن وثائق اتفاقية "ستالين"و"هتلر" لتقسيم العالم "، وكتبت النيويرك تايمز" تقول

" وثائق النازي المستولى عليها تفضح أغراض السوفيت عام١٩٣٩ الاغتصاب الأرض وتقسيم أوربا"،"موسكو آثرت برلين على الغرب "[١٨٦]

في هذا يجدر بنا أن تستند إلى حكم الكاتب السياسي الأمريكي" والترليبمان Walter Lippmann" على هذه الخطوة من جانب الولايات المتحدة في وقت شهد ذروة اشتعال الحرب الباردة والمحاولات الأمريكية لاحتواء الاتحاد السوفيتي فقد قال في ١٢ فبراير عام ١٩٤٨"إن نشر هذه الوثائق كان نموذجاً تعليمياً للدعاية السيئة وجديراً بإشعال النار قبل الأوان، يسبب لنا ولأصدقائنا من الأذى أكثر مما يسبب للروس الذين هم الهدف... كان واضحاً أن الكتاب الذي أصدرته وزارة الخارجية من إنتاج رجال الدعاية وليس العلماء، لقد احتوى الكتاب على الوثائق النازية فحسب، ولا يوجد مؤرخ يحترم نفسه يخطر بباله أن يُصدر حكمه على حدث تاريخي خطير على أساس الوثائق التي يصدرها جانب واحد، فضلاً عن ذلك فقد اختير للنشر فقط تلك الوثائق النازية التي حملت على العلاقات النازية السوفيتية بعد إبريل ١٩٣٩، لقد كان عملاً خالياً من الفطنة أن نحرج أنفسنا وحلفاءنا الغربيين بالدعوة إلى نشر وثائق الفترة التي انتهت بمهادنة ميونخ".[١٨٧]وعلى الرغم من ذلك فقد أنكر السوفيت وجود الميثاق، وأكدوا أن هذه النصوص ملفقة ومزيفة لمصلحة الحرب الباردة، وأنه لا توجد أي وثائق أصلية تخص هذا الأمر[١٨٨]، ثم عاد الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف Mikhail Gorbachev بعد أن عمت التظاهرات ليتوانيا عام ١٩٨٩ وقال إنه لم يتم العثور على النسخة الأصلية للملحق السري سواء في الاتحاد السوفيتي أو في ألمانيا.[١٨٩] وأن جمهوريات البلطيق انضمت طواعية للاتحاد السوفيتي، وأن "الميثاق السري الذي نشره الأمريكيون ربما يكون مزورا"[١٩٠]ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تم فتح الأرشيفات السوفيتية عام ١٩٩٢،ورُفِع حظر النشر عن العديد من الأوراق الهامة المتعلقة بالسياسية الخارجية السوفيتية، ومن بينها البروتوكول السري [١٩١].

وبغض النظر عن كل هذا الجدل الذي أثير بشأن حقيقة وجود الميثاق السري وبنوده، وتقسيم "هتلر" و"ستالين" لبولندا ودول البلطيق وغيرها فإن نشر الولايات المتحدة للوثائق الألمانية الخاصة بهذا الميثاق قد أتى أكله،وحقق الأهداف الأمريكية

في فترة تعاظم الحرب الباردة،وعلى صعيد آخر نستطيع أن نلمح في هذا الميثاق وماتلاه من نتائج جذور توترات انتعشت بين الشرق والغرب، وبخاصة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أثناء الحرب العالمية الثانية جعلت كلاً منهما ينظر للآخر على أنه صديق محتمل وعدو محتمل في الوقت ذاته، وعلى هذا النحو فإن الميثاق لم يكن له دور كبير في إشعال الحرب العظمي الثانية فحسب ورسم خريطة أوربا في أعقاب الحرب، ولكنه أسهم بشكل كبير في هشاشة هذا التحالف الذي انبثق بعد الهجوم النازي على الاتحاد السوفيتي في يونيه ١٩٤١،وحال دون تجانس هذا التحالف وتماسكه مما أفضي إلى ما ساد العلاقات بين الجانبين من توتر وعداء.

هوامش البحث

(1) Churchill, Winston, Memoirs of the second world war vol. l: Gathering storm, Boston 1987, p.162.

(٢) د.ف. فلمنج، الحرب الباردة وأصولها (١٩١٧-١٩٦٠)، ترجمة وهيب زكي، إدارة المطبوعات والنشر بالقوات المسلحة، ١٩٦٤، ص ١١٨.

(3) Raak, R.C., Stalin's Drive to the west 1938 – 1945 : the origins of the cold war , California 1995, p. 12.

(4) Roberts, Geoffrey, The soviet union and the origins of the second world war : Russo – German Relations and the road to war 1933-1941. New York 1995, p. 73 .

(5) ay, Bernard Joseph, Constraints in Russian soviet diplomacy toward Germany : A Historical survey of the geopolitical undercurrents in Russian foreign policy toward Europe, ph. D, Boston university 1998, p. 14.

(6) Ibid .

(7) Monetfiore, Simon, Stalin : The court of the red star, London 2005, p. 32.

(٨) عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية الحديثة والمعاصرة (١٨٥١-١٩٧٠)، دار الفكر العربى ٢٠٠٦، ص ٢٣٥.

(9) Gasiorowski, Zygmunt J., "The Russian overture to Germany of Dec. 1924", (The journal of modern History, vol.30, No. 2, 1959, pp. 99-100.

(١٠) أ.ج. تايلور، أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، مراجعة د. محمد أنيس، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٠، ص٥٩.

(11) Jonathan, Cadet &Lowczyk., "white Eagle, Red Betrayal : polish – soviet relations in the second world war (1939 – 1945)", (global topics Archive, vol. 8, 2010), p. 1.

(12) way, op.cit, pp. 413- 414 , 416 , korbel, josef, Poland Between east and west, New Jersey 1963, p. 89.

(١٣) المزيد من التفاصيل عن سيخت أنظر : Gatyzke, Hams. W., "Russo- German Military Collaboration during the Weimar Republic", (The American Historical Review, vol. 63 , No. 3, 1949), pp. 565 – 597.

(14) Way, op. cit, p. 406; Ericson, Edward E., Feeding the germen Eagle; soviet Economic Aid to Nazi Germany, (1933 – 1941) London 1999, pp. 1-2, 11-12.

(15) way, op.cit, pp. 407, 432.

(16) Ibid, p. 428; Freund, Gerald, Unholy Alliance , Russian – German Relations from the treaty of Brest-Litovsk to treaty of Berlin, London 1957, pp. 97 – 98.
(17) Carr, Edward Hallett, German – Soviet Relations Between the two world wars (1919-1939) , Baltimore 1951, p. 63, J. W. and S.A.H.," the soviet union and non – Aggression", (Bulletin of international News ,vol.10,no.4 , Aug.17,1933),p.3
(18) Way; op. cit, p. 431, 469.
(١٩) لمزيد من التفاصيل عن هذا التعاون العسكرى أنظر :
Catzke, op. cit, pp. 565-597; way, op. cit, p. 499; Brinn, Erin, the Nazi-soviet pact: A study in soviet foreign policy ,M.A., Faculty of California state university, full 2007, p. 18.
(20) Way , op. cit , pp. 455- 456.
(٢١) تايلور ، المرجع نفسه، ص ٧٨؛
Lange, J. A.," origins of soviet collective security policy 1930- 1932", (Soviet studies, vol. 30, No . 2 , Apr. 1978), p. 213.
(22) Way , op. cit , pp. 506 – 507.
(23) Ibid, pp. 507, 465- 6.
(24) Ibid, pp. 465- 6
(25) Dyck, Harvey – L,, Weimar Germany and soviet Russia. (1926 - 1933), London 1966,p. 19; Korbel, op. cit, p. 190 .
(26) way, op. cit, p. 507;Brinn, op. cit , p. 20.
(27) Brinn, loc, cit .
(28) Hiden , John, Germany and Europe (1919 – 1939) , Longman 1977, p. 99.
(29) way, op. cit, p. 507.
(٣٠) تايلور، المرجع نفسه، ص ١–٣ .
(٣١) فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١١.
Somervell, D.C., Modern Europe(1871 – 1950) , London 1953, p. 192, Domarus, Max, the Complete Hitler 1932 – 1945, vol. 1 : 1932 – 1934, Blochazy- Cnducci publishers 1990, p. 53.
(32) Way, op.cit, pp. 511 – 512 ;Brinn, op.cit, p. 21.
(33) Soviet- German Relations before 1941, Wikipedia.Org.
(34) Way, op. cit,p. 524.
(٣٥) فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١١.
(٣٦) تايلور، المرجع نفسه، ص ١٠٢.
(٣٧) بيير رنوفان، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٦١، ص ٣٧٩

Beloff, Max, The Foreign Policy of Soviet Russia (1929 – 1941), vol.1, London 1947, p. 89 ; Hartmann, Frederick , The Relations of Nations , Macmillan company, New York 1958, p. 468.
(38) Hiden, po.cit, p. 100.
(39) Brinn, op.cit, p. 25.
(40) Carley, Michael Jabara, "End of the low, Dishonest decade: failure of the Anglo – Franco – Soviet Alliance in 1939", (Europe – Asia studies vol. 45, No. 2, 1993), pp. 305—306.
(41) Hiden, Loc. Cit.
(٤٢) بول كيندى، قيام وسقوط القوى العظمى: التغير الاقتصادى والصراع العسكرى من عام ١٥٠٠ إلى عام ٢٠٠٠، ترجمة محرز خليفة وآخران، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣٧٠، ٣٧١، تايلور ، المرجع نفسه، ص ١٣٨.
(43) U.S. Government Printing office , peace and war, Washington 1943 , pp. 40-41.
(*) يقصد بالأنشلوس إدماج النمسا فى الرايخ الألمانى.
(44) Brinn, op.cit, p. 30;
ب- بونوماريف وآخران (إشراف) تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى، الجزء الأول (١٩١٧-١٩٤٥)، دار التقدم موسكو، ١٩٧٥، ص ٣٩١.
(٤٥) نفس المرجع، ص ٣٩٢.
(46) Bullock, Alan , Hitler and Stalin : Parallel Lives, New York 1993, p. 562.
(47) Brinn, op.cit, p. 33, Haslam, Jonathan, the soviet union and the struggle for Collective security, in Europe, New York 1984, P. 196.
(48) Way, op.cit , p. 565.
(٤٩) بونوماريف وآخران ، المرجع نفسه، ص ٤٤٢.
(50) Schulenburg to foreign Ministry Moscow, Mar. 1,1939, Documents of Germany Foreign policy 1918 - – 1945, series D, vol. VI,Hermajestystationery office:London1956 ,No.1,p.1,(henceforth cited as D.G.F.P);Brinn, op.cit, pp 59 – 76 .
(٥١) بونوماريف وآخران ، المرجع نفسه، نفس الصفحة.
(52) Tippelskirk to Schliep extract from a Letter of march 27, 1939, D. G. F. P, series D, Vol. VI, No. 112, p. 139;. فلمنج، المرجع نفسه، ص١١٣
(٥٣) بونوماريف وآخران، المرجع نفسه، ص ٤١١، وليم شيرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ترجمة خيرى حماد، جـ٤، بغداد ١٩٦٢، ص ٣٥٦.
Gorodetsky, Gabriel.," The impact of the Ribbentrop – Molotov pact , on the course of soviet foreign policy", (cahiers dumonderusse et sovietque , vol. 31, No. 1, Janvier – mars 1990), p. 27.
(٥٤) تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٥٦.

(55) Carr, German – Soviet Relations, p. 133.
(56) Overy, Richard, Road to war, penguin books 1989, p. 241.
(٥٧) تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٥٩، ٢٦١..
(٥٨) نفسه، ص ٢٦٢.
(59) .Feiling, K., The life of Neville Chamberlain , Macmillan 1946, p. 403; Taylor, A .J. p., English History, 1914 – 1945, oxford 1965, p. 385.
(60) Common sitting of Monday , 3rdapril 1939, Hansard parliamentary Debate House of commons, 5th series, vol. 345, his Majesty Stationery office 1938-1939 cols. 2500 – 2; volkov, Fyodor, Secrets from white Hall and Downing street progress publishers : Moscow 1980, p. – 286.
(61) Common sitting of Monday , 3rdapril 1939 , Col. 2507.
(٦٢) تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٥٧، .Overy, op.cit , pp. 239 – 240
(٦٣) نفسه، ص ٢٥٨.
(٦٤) نفسه، ص ٢٦٧، ٢٦٨، هنرى كسنجر، الدبلوماسية: من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة، ترجمة مالك فاضل البديرى، عمان ١٩٩٥، ص ٥٠٤.
(٦٥) بونوماريف وآخران، ص ٤١٤؛ Hiden, op.cit, p. 103
(66) Woodward, L.E. and Butler, Rohan (eds.), British Documents on foreign policy (1919- 1939) , third series, vol. 5, Hermajestystationery office 1954, pp. 228-229; Carr, Edward H.," From Munich to Moscow", II, (Soviet studies, vol. 1, No. 2, oct. 1999), p. 94.
(٦٧) بونوماريف وآخران، ص ٤١٦.
(٦٨) تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٦٨.
(69) way, op.cit,p. 570.
(70) Carley,End of the low, Dishonest decade , pp 314, 315
(71) Volkov, op.cit, p. 290.
(72) Birnn, op.cit. p 309.
(73) Dirksento the foreign ministry, London may 8, 1939, D.G.F. P, series D, vol. VI, No. 343, pp. 453 , 454; carley, the End of low, p. 317.
(74) Brinn, op.cit, p. 35.
(75) Ibid, p. 41.
(76) Commons sitting of Friday, 19th may 1939, Hansard's House of commons, 5th series vol. 347, His Majesty stationeryoffice 1938 – 1939, col. 1841.
(77) Brinn, op.cit, p. 42, Roberts, Geoffrey, the unholy Alliance : Stalin's pact with Hitler, Indiana University press 1989, p. 135.

(78) Watson, Derek, Molotov: A Biography, Macmillan 2005, p. 167 ; Carr, From Munich to Moscow ,II, p. 98.
(79) Brinn, op.cit, p. 43; volkov, op.cit,p. 296;
أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلى، أوروبا فى القرنين السابع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠) ترجمة محمد على أبو درة، ولويس اسكندر، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤٧٦.
(80) Schulenburg to Ribbentrop, June 29, 1939, D.G. F. P, Series D, vol .VI, No. 582, pp. 808- 809.
(81) Carr, from Munich to Moscow, pp. 96-97.
(82) Brinn, op.cit, p. 44.
(83) D.B. F. P, thirdseries, vol. VI, pp. 478, 527-528.
(84) Roberts, The unholy Alliance, pp. 140-141.
(85) Valkov, op.cit, p. 295; Brinn, op.cit, p. 48.
(86) Minutes of the first Meeting of the Anglo. Franco – soviet delegation , August 12, 1939, D.B. F. P, third series, vol. VII, pp. 561-653.
(87) Minutes of Third meeting of Anglo – Franco – soviet military delegations held in Moscow on August 13, 1939, Ibid, pp 567-570.
(88) minutes of meeting of Anglo – Franco – soviet military delegations held in Moscow on August 15, 1939, Ibid, pp 575-810
(89) Minutes of meeting of Anglo – Franco – soviet military delegations held in Moscow on 17, 1939, Ibid, p. 588; way ,op.cit , p. 582.
(90) Brinn,Op.Cit, p. 50.
(91) Kennard to Cadogan, August 20 1939, D.B. F.P, Ibid, p. 112;
وليم شيرر، المرجع نفسهن ص ٤٥٩.
(٩٢) المرجع السابق، ص ٤٦١ Overy, Op.Cit , p. 24
(٩٣) تايلور، المرجع نفسه، ص٢٦٣.
Gorodetsky,Op.Cit, p. 28
(94) Mowat, Charles Loch, Britain Between the wars 1918 – 1940 ,London 1955, p. 642.
(٩٥) تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٦٣.
(96) Minute by Mr.Strang, D.B.F.P, Ibid, No. 115, pp. 106-108.
(٩٧) بونوماريف وآخران، المرجع نفسه، ص ٤٢٢، ٤٢٤.
(98) Lindpere, Heiki, Molotov – Ribbentrop pact: Challenging soviet History, Estonian foreign policy Institute 2009, p. 153.
(99) Volkov, op.cit,p. 389.
(100) Lindpere ,op.cit , p. 158.
(101) Volkov, op.cit, p.303.
(102) Seeds to Halifax, August 13, 1939, D.B.F. p, third series, vol. VI, p. 628; Appendix 5, pp – 763- 777; Volkov, op. cit, p. 302.

(١٠٣)تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٤٠؛ كسنجر، المرجع نفسه، ص ٥٠٣؛
Common sitting of Wednesday 213 June 1939, House of Commons; fifth series vol. 348, Col. 2204;
(104) official report 348 , Col.2204; Volkov, op.cit, p. 296 ;Gorodetsky, op.cit, p.28.
(١٠٥)بونوماريف وآخران، المرجع نفسه، ص ٤٣٢ – ٤٣٣.
(106) staar, Richard F., Russo – German Negotiations Leading to the second world war : A paper presented at the thirty – Ninth annual Meeting of the Arkansas Academy of science on April 22, 1955, p. 71;
ت. تروخانوفسكى، سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد الحميد الجمال، مراجعة وتقديم د. عبدالخالق محمد لاشين، القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٢.
(١٠٧)بونوماريف وآخران، المرجع نفسه، ص٤٣٤، جى ديبورين، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية، إعداد الجنرال زوبكوف، ترجمة خيرى حماد، القاهرة ١٩٦٧، ص ٥٣-٥٥.
(108) Carr, German – Soviet Relations , p. 136.
(١٠٩)تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٨٠ .
(١١٠)رياض الصمد، العلاقات الدولية فى القرن العشرين : تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٣، ص ٣٧٩. .
(111) Surovov, viktor, Icebreaker : Who started The Second world War?, London 1990, p. 25.
(١١٢)كسنجر، المرجع نفسه، ص ٥١٠.
(١١٣)بونوماريف وآخران، المرجع نفسه، ص ٤٣٧؛ Ericson, op.cit,pp. 1-3, 31-32
(١١٤)تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٥٦؛ فلمنج ، المرجع نفسه، ص ١١١.
(115) D. G.F.P, series D, vol. VI,p. 1062; Enclosure in No. 155, D.B.F.P, third series, vol. VII, p. 134.
(116) Weinberg, Gerhard L.," The Nazi – Soviet pacts : A Half – Century Later, " (Foreign Affairs, Vol. 68, No. 4, Fall 1989), p. 184; Murphy, David, what Stalin knew : The Enigma of Barbarossa, Yale university press 2005, p. 245.
(117) Surovov, op. cit, p. 26.
(118) Brinn, op.cit, p. 2.
(119) Uldricks, teddy. J., "Stalin and Nazi Germany", (slavic Review, vol. 36, No. 4, Dec. 1977, p. 601.
(120) Ibid.
(121) Brinn, op. cit, p. 58.
(122) Ibid ; Hartmann, op.cit,p. 470.
(١٢٣)جى ديبورين، المرجع نفسه، ص ٥٦ .
(١٢٤)وليم شيرر، المرجع نفسه، ص ٤٦٩.

(125) Ericson, Edward E.," Karl Schnurre and the Evolution of Nazi – Soviet Relations 1936 – 1941", (Germanstudies Review , vol. 21, No. 2, May 1998),P.266
(126) Ibid, p. 270
(127) Carr, From Munich to Moscow, pp. 97 – 98.
(128) Overy, op. cit, p. 242.
(129) Carr, from Munich to Moscow, p. 98.
(130) Brinn, op .cit ,p. 67.
(131) Ibid.
(132) Schnurre's Memorandum on his conversation with Astakhov , July 27, 1939, D. G. F. p, Series D, Vol. VI, No. 729, PP 846 – 849; watt, Donald Cameron, How war came? The Immediate origins of the second world war (1938 – 1939), New York 1989, p. 383.
(133) Schulenburg to Ribbentrop, Moscow June 29, 1939, D.G.F.P, Ibid, No. 579, p. 805.
(134) Ribbentrop to Schulenburg, Berlin August 3, 1939, Ibid, No. 760, p. 1049.
(135) Schulenburg to Ribbentrop, Moscow August4, 1939, Ibid, No. 766, P. 1059-1062;
(136) Ribbentrop to Schulenburg, Berlin August 16, 1939, Ibid, Vol . vii , No. 7, p. 70;
تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٩٢، فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١٥.
(١٣٧) فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١٦ .
(138) Schulenburg to weizsäcker, Moscow August, 16, 1939, Ibid, No. 88, pp. 82 – 83.
(١٣٩)تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٩٣.
(140) Schulenburg to German Foreign office, Moscow, august 18, 1939, Ibid, No. 105, PP. 114 – 116; Reply to the German proposals for improving German- Soviet Relations, August 17 , 1939, soviet Documents on foreign policy, edited by Jane Degras, vol. III: 1933 – 1941, Oxford University 1953, p. 357.
(141) Ribbentrop to Schulenburg , August 18, 1939, D. G.F.P, Ibid, No. 113, pp. 121-122 ; Carley, Michael J ., 1939: The Alliance That Never was and the coming of world war, Chicago 1999, p. 263.
(142) Schulenburg to Ribbentrop, August 19, 1939, D.G.F. P, Ibid, No. 125, p.134.
(143) Credit Agreement between the German Reich And the union of soviet socialist Republic ,August 19, 1939, Ibid, No. 131, pp. 142-148; soviet

documents vol. III ,p. 359; seeds to Halifax , August 21, 1939, D.B.F.P, Third series vol.VII, No. 105, p. 99.

(144) Weinberg, Gerhard, " The Nazi – Soviet pacts : A half century later", (Foreign Affairs, vol. 68, No. 4, Fall 1989), P. 186.

(١٤٥)وليم شيرر، المرجع نفسه، ص ٤٤، للإطلاع على نص الرسالة انظر :

Ribbentrop to Schulenburg, August 20, 1939, D. G. F. P., Ibid, No. 142, PP. 156- 157.

(١٤٦)فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١٧.

(١٤٧)تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٩٤.

(148) Schulenburg to Ribbentrop, August 21, 1939, Ibid, No. 159 ; p. 168 ; Soviet Documents , vol. III , pp. 350-351.

(149) Henderson to Halifax , Berlin, August 22, 1939, D.B.F.P, Ibid, No. 153, p. 132.

(١٥٠)المرجع السابق، نفس الصفحة.

(151) Brinn , op .cit, p. 72.

(١٥٢)المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(153) Adolf Hitler : Full power, Obersalzberg, August 22, 1939, D.G.F.P , Ibid , No. 191, p. 200.

(١٥٤)وليم شيرر، المرجع نفسه، ص ٤٦٣.

(155) Treaty of non –Aggression Between the U.S.S.R and Germany, August 23, 1939, Soviet Documents, Vol.III , PP. 359- 361; D.G.F.P, Ibid, pp. 245-247.

(156) Secret additional protocol, D.G.F.P, Ibid, p.247; The times, Thursday, 24 August , 1939, p. 1 ; Damarus, marx, The Essential Hitler Speeches and Commentary , Illinois 2007, pp. 659 – 660.

(157) Brinn, op.cit, p. 54 ; Roberts, The soviet Decision for A pact, p. 69.

(١٥٨)فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١٨.

(159) Press Interview by Voroshilov, 27 August 1939, soviet Documents vol. III pp. 361 – 362.

(١٦٠) Way, op .cit ,p. 587.

(١٦١)تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٩٥-٢٩٦؛ شيرر، المرجع نفسه، ص ٤٦٥ ، ٤٦٩.

(162) Brinn, op.cit , pp. 54-56; Kulski, op. cit, p. 672.

(163) Gorodetsky, op.cit, p. 28.

(١٦٤)تايلور، المرجع نفسه، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(165) Brinn, op.cit ,p. 56; Murphy, David E., What Stalin knew, The Enigma of Barbarossa, Yale University press 2005, p. 29.

(١٦٦)بيير رنوفان، المرجع نفسه، ص٤٤٠.

(١٦٧)فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١٩ .

(168)Schwendemann, op.cit,p. 161.

(١٦٩)المرجع السابق، ص ١٢٠ ; ١٢١.

(١٧٠)جى ديبورين، المرجع نفسه، ص ٢٦٨ – ٢٦٩.

(171)Carr, From Munich to Moscow, p. 103; staar,op .cit,p. 82.

(١٧٢)شيرر، المرجع نفسه، ص ٢٦٨ -٢٦٩.

(١٧٣)بول كيندى، المرجع نفسه، ص ٣٧١؛

Hiden, op.cit,p. 106.

(174)Surovov, op.cit,p. 26.

(١٧٥)فيكتور كرافتشنكو، المرجع نفسه، ص ٥١٤.

(١٧٦)المرجع السابق، نفس الصفحة .

(177)Schwendemann, op.cit,p. 161;

فلمنج، المرجع نفسه، ص ١٢١.

(178)Surorvov, op. cit. p. 27

(179)Schwendemann, op.cit,pp. 162 – 163.

(١٨٠)فلمنج، المرجع نفسه، ص ١٢٤.

(181)Watson, Molotov, p. 189.

(182)Carr, German – Soviet Relations, p.137.

(183)Commons Sitting of Monday, 14th October, 1946, House of commons, 5th series, vol. 427, session 1945, 1946, Col . 592.

(184)Senn, Alfred Eric, Perestroika in LithuanianHistoriography the Molotov – Ribbentrop pact ", (Russian Review , Vol . 49, No. 1, Jan 1990), p. 44 ;Kulski, op.cit ,p. 672; Ludington Daily News, April, 1, 1946, p. 1.

(١٨٥)فلمنج، المرجع نفسه، ص ١١؛

Roberts , The soviet union and The origins of the Second world war, p. 73.

(١٨٦)المرجع السابق، نفس الصفحة .

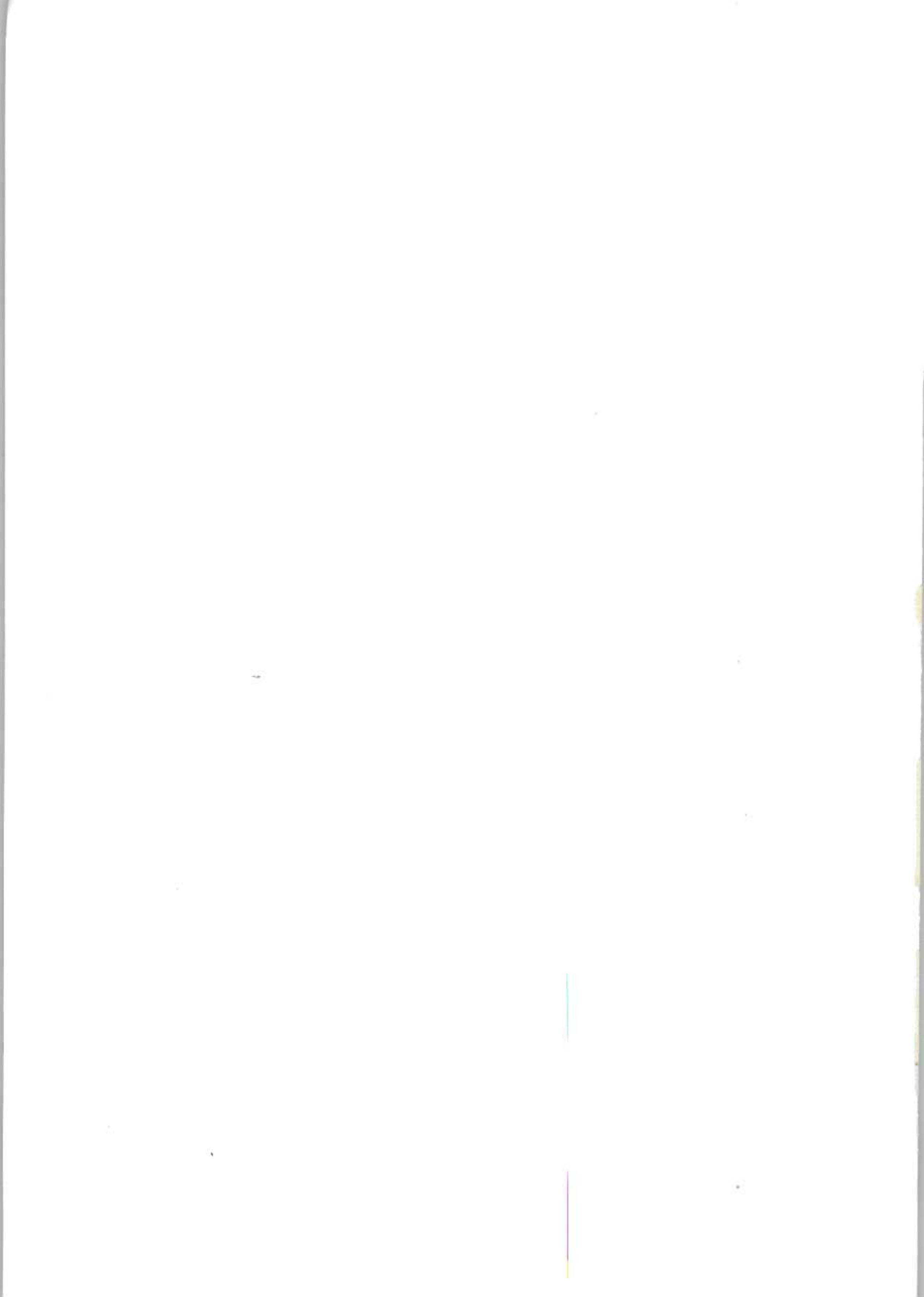
(١٨٧)نفسه، ص ١١٠-١١١.

(188)Lindepere, op.cit,p. 153.

(١٨٩)أشار جورباتشوف إلى أن رئيس ألمانيا الغربية هلموت كول H.Kohl أكد خلال زيارته لموسكو عام ١٩٨٨ أن النسخة الأصلية للبروتوكول السرى لم يتم العثور عليها فى ألمانيا الغربية: أنظر Spokane chronicle, June 1, 1989, p. 1.

(190)Senn, op.cit,p. 44.

(191)The Independent,oct.30.1992,p.21;Weeks,Albert L.,"Sixty Years after The Nazi-Soviet Pact" ,(Modern Age, Summer 1999),p.220.





Journal Egyptian Historian

Studies & Researches In History & Civilization

Cairo University



Issued by the Department of History
Faculty of Arts - Cairo University

Volume 39 July 2011